ربيع الأبرار

و

نصوص الأخبار

تأليف

أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري

٤٦٧هـ-٥٣٨هـ

تحقيق

عبد الأمير مهنا

الجزء الثاني

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص.ب: ٧١٢٠

الطبعــة الأُولى

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

مؤسَّسَة الأعلَمي للمَطبُوعَات :
بَيروت - شارع المطار - قرب كليّة الهندسة - ملك الاعلمي - ص.ب : ٧١٢٠
الهاتف : ٨٣٣٤٥٣ - تلفاكس : ٨٣٣٤٤٧ .

ربيع الأبرار
و
نصوص الأخبار
٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب السادس عشر

الجزاء والمكافأة وما ناسب ذلك من ذكر العوض والخلف ونحوه

١ - قدم وفد النجاشي[١] على رسول الله ﷺ، فقام يخدمهم، فقيل: يا رسول الله لو تركتنا كفيناك، قال: هكذا كانوا يصنعون بأصحابي.

٢ - ابن عباس: عنه عليه الصلاة والسلام: قام عيسى عليه السلام في بني إسرائيل فقال: يا بني إسرائيل لا تظلموا، ولا تكافئوا ظالماً فيبطل فضلكم عند ربكم.

٣ - وقف سائل عند علي رضي الله عنه فقال لأحد ولديه: قل لأمك هاتي درهماً من ستة دراهم؛ فقالت: هي للدقيق؛ فقال: لا يصدق إيمان عبد حتى يكون ما في يد الله أوثق مما في يده؛ فتصدق بالستة. ثم مرّ به رجل يبيع جملاً، فاشتراه بمائة وأربعين، وباعه بمائتين، فجاء بالستين إلى فاطمة، فقالت ما هذا؟ قال: هذا ما وعدنا الله على لسان أبيك من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها.

٤ - عبد الوهاب بن الصباح الكاتب المدائني[٢]:

ولولا النهى لاحت بأعناق معشرٍ ... مياسم ينثى عارها في المواسم[٣]

---

(١) النجاشي: لقب ملك الحبشة.

(٢) عبد الوهاب بن الصباح الكاتب المدائني: لم نقف له على ترجمة.

(٣) النُهى: جمع النهية العقل سُمّي به لأنه ينهى عن القبيح وعن كل ما ينافي العقل. =

وبعض انتقام المرء يزري بعرضه ... وإن لم يقع إلاّ بأهل الجرائم
وما كل ذي قرض يجازى بمثله ... ألا إنما تجزى قروض الأكارم
وذكر ذنوب الوغد ترفع قدره ... وإن عبثت أطرافه بالمظالم[1]

وله :

وكم معتد طاشت سفاهة رأيه ... به فنزا في البغي بعد حران[2]
وكلت إلى ريب الزمان جزاءه ... وأكرمت عنه صولتي فجزاني

٥ - الأوزاعي[3] : جاءه جار له ، فقال : هذا عيد وما عندنا شيء ، فقال لامرأته : أعطيه ما معك ؛ فقالت : معي نيف وعشرون درهماً فأشاطره ؛ فقال اعطيه كلها عسى الله أن يبعث بخير منها . فإذا رجل يدق الباب ، فأذن له ، فقال : إني كنت عبداً لأبيك ابتعت فاكتسبت هذه الدنانير وهي نيف وعشرون ديناراً ؛ فقال : أنت حر . ثم قال لامرأته : كيف رأيت صُنع الله ، أعطى بكل درهم ديناراً وأعتق نسمة .

٦ - يزيد بن خالد بن عروة بن الورد العبسي[4] :

وكان أخي إذا ما عز مال ... وكنت عياله دون العيال
فما لي لا أجازيه بوفري ... لنسل أصبحوا في قل مال

٧ - حاجب بن زرارة[5] :

= ومياسم جمع ميسم وهو الأمارة والعلامة . وينثى : يبث وينشر .

(١) الوغد : اللئيم الخبيث الخسيس .

(٢) نزا : تحرك ووثب . وحران : امتناع .

(٣) الأوزاعي : هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي المتوفّى سنة ١٥٧ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) يزيد بن خالد بن عروة بن الورد العبسي : لم نقف له على ترجمة .

(٥) حاجب بن زرارة : هو حاجب بن زرارة بن عُدس الدارمي التميمي ، من سادات العرب في الجاهلية كان رئيس تميم ، وهو الذي رهن قوسه عند كسرى على مالٍ عظيم ووفى به . حضر يوم شعب جبلة (من أيام العرب المعروفة) قبل ١٩ أو ١٧ سنة =

ومثلي إذا لم يجز أحسن سعيه تكلم نعماه بفيها فتنطق

نظيره ﴿ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾[1] .

٨ - علي رضي الله عنه : عاقب أخاك بالإحسان إليه ، وأردد شره بالإنعام عليه .

- وعنه : أزجر المسيء بثواب المحسن .

- وعنه : من لم يعطِ باليد القصيرة لم يعطَ باليد الطويلة .

٩ - الشافعي رحمه الله تعالىٰ اجتاز بمصر في الحذائين . فسقط سوطه ، فقام إنسان فأخذ سوطه فمسحه فناوله ؛ فقال لغلامه : كم معك ؟ قال : عشرة دنانير ؛ قال : أعطه ، واعتذر إليه .

١٠ - محمد بن الحصين الهباري[2] :

ثكلتني التي تؤمل إدرا ك العلا بي وعاجلتني المنون
إنْ تولى بظلمنا عبد عمرو ثم لم تلفظ السيوف الجفون[3]

١١ - علي رضي الله عنه : رد الحجر من حيث جاء ، فإن الشر لا يدفعه إلَّا الشر .

١٢ - قدم زياد على معاوية بهدايا فيها سفط[4] جوهر ، فأعجب به معاوية ، فقال زياد : دوخت لك العراق ، جبيت لك برها ، ووجهت إليك بحرهاَ ؛ فقال يزيد :وإن تفعل ذلك يا زياد فإنّا نقلناك من ثقيف إلى

= من مولد النبي ﷺ وأدرك الإسلام وأسلم . بعثه النبي ﷺ على صدقات بني تميم ، فلم يلبث أن مات نحو سنة ٣ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ١٥٣ والإصابة ١ : ٢٧٣ والأغاني (راجع الفهرست) .

(١) سورة النجم ، الآية : ٤١ .

(٢) محمد بن الحصين الهباري . ذكره المرزباني ولم يترجم له .

(٣) رواية المرزباني في معجم الشعراء٤١٧ : لم «يلفظ» والجفون غمد الشيوف .

(٤) السفط : ما يعبأ فيه الجوهر والطيب وما أشبهه من أدوات النساء جمع أسفاط .

قريش ، ومن القلم إلى المنابر ، ومن عبيد[1] إلى حرب بن أُمية[2] . فقال معاوية : حسبك فداك أبوك .

١٣ - استنشد عبد الملك عامراً الشعبي ، فأنشده لغير شاعر حتى أنشده لحسان[3] :

من سره شرف الحياة فلا يزل ... في عصبة من صالحي الأنصار
البائعين نفوسهم لنبيهم ... بالمشرفي وبالقنا الخطار[4]
الناظرين بأعين محمرة ... كالجمر غير كليلة الأبصار

فقال أنصاري : يا أمير المؤمنين استوجب عامر الصلة قبل المسألة ، له علي ستون من الإبل ، كما أعطينا حسان يوم قالها ؛ فقال عبد الملك : وله علي ستون ألفاً وستون من الإبل .

١٤ - قيل لبزرجمهر : أي شيء نلته أنت به أشد سروراً ؟ قال : قوتي على مكافأة من أحسن إلي .

١٥ - وسئل الإسكندر : عن أفضل ما سره من مملكته ؛ فقال : اقتداري على أن أكثر الإحسان إلى من ثبتت إلي منه حسنة .

١٦ - أسر زفر بن الحرث النفيلي[5] القطاميَّ التغلبي[6] ، فمنَّ عليه

---

(١) عبيد : هو عبيد الثقفي الذي تبنّى زياداً ثم ألحقه معاوية بأبي سفيان «وهو الذي يُقال له زياد بن أبيه» .
(٢) حرب بن أُميّة : هو والد أبي سفيان صخر بن حرب وجدّ معاوية . تقدّمت ترجمته .
(٣) حسان : هو حسّان بن ثابت الأنصاري . شاعر النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم المشهور عاش عمراً طويلاً في الجاهلية والإسلام . لم يشهد مع النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم مشهداً ، قيل لعلّة أصابته . توفي سنة ٥٤ هـ بعد أن فقد بصره . راجع ترجمته في خزانة البغدادي ١ : ١١١ وحسن الصحابة ١٧ .
(٤) المشرفي : كناية عن السيف . والخطار : الرمح يهتزّ لجودة عوده .
(٥) زفر بن الحارث : هو زفر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاذ النفيلي الكلابي . تابعي . من قيس ، شهد صفين مع معاوية ، وشهد مرج راهط مع الضحاك بن قيس ، وكان شاعراً . توفي في خلافة عبد الملك في بضع وسبعين . راجع خزانة البغدادي .
(٦) القطامي : هو عمير أو عمرو بن شييم بن عمرو بن عبّاد التغلبي ، كان شاعراً غزلاً من =

وأطلقه ، فمدحه بقصيدتيه الدالية والعينية اللتين هما غرة شعره ؛ وفي إحداهما ، وهي الدالية :

من مبلغ زفر القيسي مدحته عن القطامي قولاً غير أفناد
فإن قدرت على يوم جزيت به والله يجعل أقواماً بمرصاد

فقال زفر : لا أقدرك الله على ذلك اليوم ، وقال في الأُخرى : وهي العينية :

فلم أرَ منعمين أقل منّاً وأكرم عندما اصطنعوا اصطناعا
من البيض الوجوه بني نفيلٍ أبت أخلاقهم إلاَّ اتساعا[(١)]

١٧ - أمر أنو شروان أن يكتب على ناووسه[(٢)] حين احتضر : ما قدمناه من خير فعند من لا يبخس الثواب ، وما كسبناه من شر فعند من لا يعجز عن العقاب .

١٨ - عبد الرحمن بن سعيد بن يزيد بن عمرو بن نفيل[(٣)] :

إن تقتلونا يوم حرة واقمٍ فنحن على الإسلام أول من قَتل[(٤)]

نصارى تغلب في العراق وأسلم . توفي قبل سنة ١١٠ هـ . راجع ترجمته في طبقات الشعراء ١٢١ والمرزباني ٢٢٨ وجمهرة الأنساب ٢٨٨ .

(١) البيض الوجوه : كناية عن كرمهم .

(٢) الناووس : حجر منقور تُجعل فيه جثة الميت . كان يستعمل قديماً .

(٣) عبد الرحمن بن سعيد . . . : لم نقف له على ترجمة .

(٤) حرّة واقم : إحدى حرّتيْ المدينة وهي الشرقية وفيها كانت وقعة الحرّة المشهورة في أيام يزيد بن معاوية في سنة ٦٣ وأمير الجيش من قبل يزيد مسلم بن عقبة المرّي وسموه لقبيح صنيعه مسرفاً ، قدم المدينة فنزل حرّة واقم وخرج إليه أهل المدينة يحاربونه فكسرهم وقتل من الموالي خمسة آلاف رجل ومن الأنصار ألفاً وأربعمائة ومن قريش ألفاً وثلاثمائة ودخل جنده المدينة فنهبوا الأموال وسبوا الذُّرية واستباحوا الفروج وحملت منهم ثمانمائة حُرّة وولدن وكان يُقال لأولئك الأولاد أولاد الحرّة . وفي قصة الحرّة حديث طويل وذو شجون ، كانت بعد قتل الحسين ، ورمي الكعبة بالمنجنيق من أشنع ما جرى في أيام يزيد .

ونحن قتلناكم ببدر أذلة وإبنا بأسلاب لنا منكم نَفَل[1]
فإن ينجُ منا عائذ البيت سالماً فما نالنا منكم وإن شفنا جَلَل[2]

١٩ - علي رضي الله عنه : ليس شيء بشر من الشر إلاَّ عقابه ، وليس شيء بخير من الخير إلاَّ ثوابه ، وكل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه ، وكل شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه .

- وعنه : أحسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم .

٢٠ - الطرماح[3] :

أسرناهم وأنعمنا عليهم وأسقينا دماءهمُ الترابا
فما صبروا لبأس عند حربٍ ولا أدوا لحسن يدٍ ثوابا

٢١ - جذيمة بن عوف الأنماري[4] ضربه أثال بن لجيم[5] فجذمه[6] ، فسمي : جذيمة ؛ وضرب هو أثالاً فحنف[7] رجله فسمي حنيفة ؛ وقال :

إن تكن خنصري بانت فإني بها حنفت حاملتي أثال

٢٢ - والبة بن الحباب الأسدي[8] :

---

(١) نفل : زيادة .
(٢) عائذ البيت : هو عبد الله بن الزبير بن العوام . وشفنا : نقصنا .
(٣) الطرماح : هناك أكثر من شاعر بهذا اللّقب . راجع كتب التراجم .
(٤) جذيمة الأنماري : هو جذيمة بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .
(٥) أثال بن لجيم : هو أثال بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وهم قوم مسيلمة الكذاب . راجع تاج العروس ٦ : ٧٨ .
(٦) جذمه : قطعه . ومعنى جذيمة المقطوع اليد أو الأنامل .
(٧) حنف رجله : أمالها .
(٨) والبة بن الحباب : شاعر غزل ماجن من أهل الكوفة وهو أُستاذ أبي نواس توفي نحو سنة ١٧٠ هـ . راجع ترجمته في الموشح للمرزباني ولسان الميزان ٦ : ٢١٦ .

إن كان يجزى بالخير فاعله شراً ويجزى المسيء بالحسن
فويل تالي القرآن في ظلم الليل وطوبى لعابد الوثن

٢٣ - نفيع بن صفار الكوفي[(١)] للأخطل :

أبا مالك لا يدرك الوتر بالخنا ولكن بأطراف المثقفة السمر[(٢)]
قتلتم عميراً لا تعدُّون غيره وكم قد قتلنا من عمير ومن عمرو
إذا أكره الخطي فيهم تجشأوا شريحين من لحم الخنازير والخمر[(٣)]

٢٤ - الحصين بن الحارث العدوي[(٤)] :

لعل الله يمكن من سليم تميماً والدوائر قد تدور
فندرك ثأرنا منهم ونشفى أحاحاً قد تضمنه الصدور[(٥)]

٢٥ - عمرو بن العاص :

معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
فإن تعطني مصراً فأربح صفقةً أخذت بها شيخاً يضر وينفع

٢٦ - قدم المعذل البكري[(٦)] على المهلب[(٧)] فقال لمن حضره : يا معشر الأزد هذا الذي يقول :

جزى الله فتيان العتيك وإن نأت بيَ الدار عنهم خير ما كان جازيا[(٨)]

---

(١) نفيع بن صفار الكوفي : لم نقف له على ترجمة .
(٢) الوتر : الثأر . والخنا : الفحش في القول . والمثقفة السمر : كناية عن الرماح .
(٣) الخطي : الرمح المنسوب إلى الخطّ وهو مرفأ للسفن بالبحرين حيث تُباع الرماح . والشريحة : القطعة .
(٤) الحصين بن الحارث العدوي : لم نقف له على ترجمة .
(٥) الأحاح : الغيظ .
(٦) المعذل البكري : أحد بني قيس بن ثعلبة ، إسلامي ، مدح النهاس بن ربيعة العتكي بأبيات أربعة أولها هذا البيت .
(٧) المهلب : هو المهلّب بن أبي صفرة . تقدّمت ترجمته .
(٨) عتيك : حيّ من العرب وهم فخذ من الأزد ينسب إليهم المهلّب .

فجمعوا له خمسين وصيفاً ، وأعطاه المهلب خمسين وصيفاً .

٢٧ - عبد الله بن أُمية المخزومي[١] :

ألم تر أن العبد يشتم ربهُ فيترك حيناً ثم يهشم حاجبُه
وإنّا لقوم ما تطلّ دماؤنا ولا يتعالى صاعداً من نحاربه[٢]

٢٨ - كان كثير بن شهاب الحارثي[٣] أميراً على الري[٤] ، فضرب عبد الله بن الحجاج بن محصن الذيباني[٥] في الخمر ، فاغتال الأمير ليلاً ، فضربه على وجهه ضربة وقال :

مَن مبلغٍ أفناء قيسٍ أنني أدركت طائلتي من ابن شهاب[٦]
أدركته ليلاً بعقوة داره فضربته قُدماً على الأنياب[٧]
هلا خشيت وأنت عاد ظالم بقصور أبهر سطوتي وعقابي[٨]

---

(١) عبد الله بن أميّة المخزومي : ذكره ابن المعتزّ في الطبقات ص ٣٢٢ فراجعه هناك .

(٢) تطلّ دماؤها : تهدر .

(٣) كثير بن شهاب الحارثي : كان موصوفاً بالبخل . استعمله المغيرة على الريّ ، وأقرّه زياد على الكوفة . يُقال إنه الذي قتل الجالينوس يوم القادسية . مات قبل ظهور المختار في الكوفة . راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٢٩٣ والطبري حوادث سنة ٥١ هـ .

(٤) الريّ : مدينة مشهورة بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً . معجم البلدان ٣ : ١١٦ .

(٥) عبد الله بن الحجاج بن محصن الذيباني : هو عبد الله بن حجاج بن محصن بن جندب الجماش الذيباني . كان شاعراً فاتكاً . راجع الكامل لابن الأثير ٣ : ٤١٤ وهو فيه عبد الله بن الحجاج التغلبي وراجع الإصابة ٥ : ٢٩٣ .

(٦) أدركت طائلتي : أدركت ثأري . وفي معجم البلدان : أدركت «مظلمتي» .

(٧) عقوة الدار : فناؤه .

(٨) أبهر : مدينة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحي الجبل . ينسب إليها كثير من العلماء والفقهاء المالكية . فتحها البراء بن عازب سنة ٢٤ هـ في أيام عثمان . راجع التفاصيل في معجم البلدان ١ : ٨٢ - ٨٣ .

٢٩ ـ شهد أبو دلامة[١] عند قاضي الكوفة ، فهمَّ برد شهادته فقال :

إنِ الناس غطوني تغطيت عنهمُ وإن بحثوا عني ففيهم مباحث
وإن حفروا بئري حفرت بئارهم ليعلم يوماً كيف تلك النبائث[٢]

٣٠ ـ عبد العزى بن امرىء القيس الكلبي :

جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء سنمار وما كان ذا ذنب[٣]
سوى رصه البنيان عشرين حجةً يعل عليه بالقراميد والسكب[٤]
فأبهمه من بعد حرس وحقبة وقد هزه أهل المشارق والغرب[٥]
فلما رأى البنيان تم سحوقُه وآضَ كمثل الطودذي الباذخ الصعب[٦]
وظن سِنِمّار به كلّ حبوة وفاز لديه بالمودة والقرب[٧]
فقال اقذفوا بالعِلْج من رأس شاهقٍ فهذا لعمرو اللّه من أعجب الخَطْب[٨]

---

(١) أبو دلامة : هو زند بن الجون المتوفى سنة ١٦٤ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٢) النبائث : جمع نبيثة وهي تراب البئر والنهر .
(٣) الأبيات مذكورة في معجم البلدان عدا الثالث منها ولم تنسب لشاعر معروف . راجع معجم البلدان ٢ : ٤٠١ .
وسِنِّمار هو باني الخورنق القصر المشهور بظهر الحيرة ، بناه للنعمان بن امرىء القيس ، فكان يبني السنتين والثلاث ويغيب الخمس سنين وأكثر من ذلك وأقلّ ، فيطلب فلا يوجد . ثم يأتي فيحتجّ فلم يزل يفعل هذا الفعل ستّين سنة حتى فرغ من بنائه ، فصعد النعمان على رأسه فأعجب به وبالمناظر الجميلة أمامه وحواليه وقال : ما رأيت مثل هذا البناء قطّ ! فقال له سنمار : إني أعلم موضع آجرّة لو زالت لسقط القصر كلّه ، فقال النعمان : أيعرفها أحد غيرك ؟ قال : لا ، قال : لا جَرَمَ لأدعنَّها وما يعرفها أحد . ثم أمر به فقُذف من أعلى القصر إلى أسفله فتقطّع فضربت العرب به المثل . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٢ : ٤٠١ ـ ٤٠٣ .
(٤) رواية معجم البلدان : سوى «رمّه» البنيان «ستّين» حجّة . . . والسكب : الرصاص .
(٥) أبهمه : أصمته . والحرس : الزمن الطويل . والبيت غير موجود في معجم البلدان .
(٦) آض : عاد . ورواية معجم البلدان : وآض كمثل الطود «والشامخ» الصعب .
والطود : الجبل العظيم .
(٧) رواية المعجم : «فظن» سنمار . .
(٨) العلج : العظيم من رجال العجم . ورواية المعجم : فقال : اقذفوا بالعلج من فوق رأسه . . .

٣١ - النبي ﷺ : تواضع للمحسن إليك وإن كان عبداً حبشياً ، وانتصف ممن أساء إليك وإن كان حراً قرشياً .

٣٢ - الجاحظ : من قابل الإساءة بالإحسان فقد خالف الله في تدبيره .

٣٣ - سليمان بن قتة [١] :

إذا افترقت قيس جبرنا كسيرها وتقتلنا قيس إذا النعل زلت

٣٤ - كان لملك وزير إذا صبحه قال بعد التسليمة : سيجزى المحسن بإحسانه ، وستكفيك المسيء إساءته ، لا يخل بذلك ، وكان معظماً عند الملك ، فحسده حاسد ، فكاده بأن أضافه وأطعمه ثوماً ، ثم قال للملك : قد فضحك من تؤثره بغاية الإعظام في بلدك ، وشهرك بالبَخر[٢] ، فلما صبحه غطى فمه لرائحة الثوم ، فحسب الملك أن ذلك لبخره ، فكتب إلى رأس الشرط كتاباً أمره فيه أن يقطع رأسه ويسلخه ويملأ جلده تبناً ، وختمه ، وكانت عادته أن يكتب بيده كتب الجوائز العظام ؛ فلما خرج به حسب الحاسد أنه كتاب جائزة فقال : أنا أحمل كتابك وأحصل ما فيه ، فدفعه إليه ، ففعل فيه ما أمر به فيه ؛ فلما جاء الوزير مصبحاً على عادته أحس الملك بالأمر ، فقال : هل كان بينك وبينه شيء ؟ قال : لا ، إلَّا أنه أضافني وأطعمني الثوم ، وغطيت فمي لذلك ؛ فقال : صدقت إن المحسن سيجزى بإحسانه ، والمسيء ستكفيه إساءته .

٣٥ - قدم مرزبان[٣] من مرازبة الفرس على أبي عبيد الله[٤] وزير المهدي فقال : ولّيت علينا رجلاً ، إن وليته وأنت تعرفه فما خلق الله رعية

---

(١) سليمان بن قتة : هو سليمان بن حبيب المحاربي شاعر ، كان صديقاً لأسد بن عبد الله القسري والي خراسان ، رثاه حين توفي سنة ١٢٠ هـ ، وهو من بني تيم بن مرّة . وقتة هي أم سليمان . راجع الزبيدي ١ : ٥٧١ والطبري حوادث سنة ١٢٠ هـ .

(٢) البخر : الرائحة الكريهة التي تخرج من الفم .

(٣) المرزبان عند الفرس : الرئيس جمع مرازبة . والمرزبة عندهم الرئاسة .

(٤) أبو عبيد الله : هو أبو عبيد الله معاوية بن عبد الله بن يسار . كان يتولّى الخراج =

أهون عليك منّا ، وإن لم تعرفه فما هذا جزاء الملك الذي ولاك أمره وسلطك على ملكه ؛ فدخل الوزير على المهدي وخرج فقال : هذا رجل كان له علينا حق فكافأناه ؛ فقال : أصلحك الله إن على باب كسرى ساجة[1] منقوشة بالذهب مكتوباً عليها : العمل للكفأة ، وقضاء الحقوق على بيوت الأموال . فأمر بعزله .

٣٦ - المدائني[2] : رأيت رجلاً يطوف بين الصفا والمروة على بغلة ، ثم رأيته راجلاً في سفر ؛ فقلت له ، فقال : ركبت حيث يمشي الناس ، فكان حقاً على الله أن يرجلني حيث يركب الناس .

٣٧ - قيل لمعاوية : إن أبا مسلم الخولاني[3] يطوف ويبكي على الاسلام ؛ فقال له : سمعت أنك تطوف وتبكي على الإسلام ، فقال : نعم ، وما اسمك ؟ قال : معاوية ؛ قال : يا معاوية إن عملت خيراً جزيت خيراً ، وإن عملت شراً جزيت شراً ، إنك لو عدلت بين أهل الأرض ثم جرت على واحد منهم مال جورك بعدلك .

٣٨ - ساوم هشام بجارية ، فاستام بها صاحبها سوماً كثيراً ، وأبى هشام أن يزيده على عشرة آلاف ؛ فخرج بها وأهل المجلس يرون ما بهشام من فرط العجب بها ، فتبعه الأبرش[4] فلم يزل به حتى أخذها بثلاثين ألفاً

= للمنصور العباسي وصار كاتباً للمهدي وهو وليّ عهد ، ولما تقلّد المهدي الخلافة سنة ١٥٩ هـ قلّده وزارته ودواوينه . كان حاذقاً بليغاً . راجع الوزراء والكتاب للجهشياري .

(١) ساجة : والجمع ساج وهو خشب يجلب من الهند .

(٢) المدائني : هو علي بن محمد بن عبد الله ، راوية ، مؤرخ من أهل البصرة وُلد سنة ١٣٥ هـ وسكن المدائن فنسب إليها . توفي في بغداد سنة ٢٢٥ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٥٤ وكتاب الحيوان للجاحظ ٥ : ١٨٩ .

(٣) أبو مسلم الخولاني : هو عبد الله بن ثوب الخولاني المتوفّى سنة ٦٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) الأبرش : هو الوليد بن عمر بن جبلة الكلبي ، كاتب هشام بن عبد الملك . تقدّمت ترجمته .

وأهداها إلى هشام ؛ وحظيت عنده ، فلم يلبث هشام حتى أتته الأموال من ضياعه ، وذلك قبل الخلافة ، ففرقها في أهله وفي حشمه ، وبقيت عنده مائة وعشرون ألفاً ؛ فدعا بامرأته أم حكيم وعبدة ، فاستشارهما فيمَ يصرّفها ؛ فقالت أم حكيم : إن أحق الناس بها أم ولدك ، تعني نفسها ، وولدك ؛ قال : قد أخذتما حقكما ؛ وقالت عبدة ، وكانت من آل أبي سفيان ، أحق الناس به من جاد عليك بما بخلت به على نفسك ، فقال هشام : أشهد أنك ممن أنت منه ؛ فلما استقل[1] المال على الحمالين قال : هذا الآن أجمل ، إنه في صلة الأخ ومكافأته أحسن منه في ثمن جارية .

٣٩ - أمر الحسن بن علي لرجل من جيرانه بألفي درهم ؛ فقال : جزاك الله خيراً يا ابن رسول الله ؛ فقال : ما أراك أبقيت لنا من المكافأة شيئاً .

---

(١) استقلّ المال : حمله .

الباب السابع عشر

الجهل والنقص والخطأ والتصحيف والتحريف واللحن وما أشبه ذلك

١ - معاذ بن جبل عن النبي ﷺ : أنتم على بينة من أمركم ، ما لم يظهر منكم سكرتان : سكرة الجهل ، وسكرة حب الدنيا .

٢ - لحن رجل عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : أشهد أن الذي خلقك وخلق عمرو بن العاص لواحد .

٣ - سئل الأوزاعي عن رجل يسمع حديث رسول الله ﷺ فيه لحن أيقيمه ؟ قال : نعم إن رسول الله ﷺ لم يلحن .

٤ - حدث محدّث : نهى رسول الله ﷺ عن تشقيق[1] الخطب ؛ فقال ملاح : يا قوم كيف نصنع والحاجة ماسة ؟ وإنما هو تشقيق الخطب .

٥ - قيل في خالدبن عبد الله القسري :

بل السراويل من خوفٍ ومن جزعٍ واستطعم الماء لما همَّ بالهرب
وألحن الناس كل الناس قاطبةً وكان يولع بالتشقيق في الخطب

٦ - سهل بن عبد الله[2] : حرام على الناس أن يعبدوا الله بالجهل .

---

(١) تشقيق الخُطب : إخراجها أحسن مخرج .

(٢) سهل بن عبد الله : هو سهل بن عبد الله بن يونس التستري . إمام صوفي وُلد بتستر من =

٧ - نفور العلم من الجاهل أشد من نفور العالم من الجهل .

٨ - وصف رجل فقيل : يغلط من أربعة أوجه : يسمع غير ما يُقال ، ويحفظ غير ما يسمع ويكتب غير ما يحفظ ، ويحدث بغير ما يكتب .

٩ - سأل المأمون ثمامة[١] ما جهد البلاء ؟ فقال : عالم يجري عليه حكم جاهل، قال: من أين قلت هذا؟ قال: حبسني الرشيد، ووكل مسروراً[٢] بي ، فضيق علي الأنفاس ، ثم قرأ يوماً : والمرسلات فقال : ويل يومئذ للمكذِّبين[٣] فقلت : إن المكذِّبين هم الرسل ويحك ؛ فقال : كان يُقال إنك قدري فما صدقت ، لانجوتُ إن نجوت ؛ فعانيت الموت يا أمير المؤمنين .

١٠ - الناشىء[٤] في داوُد بن علي الأصبهاني[٥] :

جهلت ولم تعلم بأنك جاهلُ ومن لي بأن تدري بأنك لا تدري

١١ - رسطاليس[٦] : العاقل يوافق العاقل ، والجاهل لا يوافق

= كُوَر الأهواز بخوزستان سنة ٢٠٠ هـ وتوفي سنة ٢٨٣ هـ . راجع ترجمته في طبقات الصوفية ٢٠٦ والوفيات ١ : ٢١٨ .

(١) ثمامة : هو ثمامة بن أشرس النميري . معتزلي له صلة بالرشيد والمأمون . توفي سنة ٢١٣ هـ . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٦١ ولسان الميزان ٢ : ٨٣ .

(٢) مسرور : هو خادم الرشيد ، وفي تاريخ بغداد : سلام الأبرش بدل مسرور .

(٣) للمكذبين : قرأها بفتح الذال .

(٤) الناشىء : هو عبد الله بن محمد الأنباري ، شاعر عالم بالأدب والدين والمنطق وهو غير الناشىء الأصغر علي بن عبد الله المتوفّى سنة ٣٦٦ هـ . توفي الناشىء سنة ٢٩٣ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢٦٣ وتاريخ بغداد ١٠ : ٩٢ .

(٥) هو داود بن علي الأصبهاني المولود بالكوفة سنة ٢٠١ هـ . تنسب إليه الطائفة الظاهرية ، انتهت إليه رئاسة العلم في بغداد وكان من المجتهدين في الإسلام . توفي ببغداد سنة ٢٧٠ هـ . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ١ : ٣٢١ ولسان الميزان ٢ : ٤٢٢ ، وفيه : قيل له الأصبهاني لأن أُمّه أصبهانية ، وكان عراقياً .

(٦) رسطاليس : هو الفيلسوف اليوناني أرسطو طاليس أو أرسطو .

العاقل ولا الجاهل ، ومثال ذلك : المستقيم الذي ينطبق على المستقيم ، فأما المعوج فإنه لا ينطبق على المعوج ولا على المستقيم .

١٢ - قال بدوي لابنه : يا بني كن سبعاً خالساً[(١)] ، أو ذئباً خانساً[(٢)] ، أو كلباً حارساً ، وإياك أن تكون إنساناً ناقصاً .

١٣ - الخليل : ما أقبح اللحن بالمتقعر[(٣)] .

١٤ - أعرابي : لولا ظلمة الخطأ ما أشرق نور الصواب .

١٥ - أبو سعيد السيرافي[(٤)] : رأيت متكلماً ببغداد بلغ به نقصه في العربية أنه قال في مجلس مشهور : إن العبد مضطر بفتح ، والله مضطر بكسرها ؛ وزعم : أن القائل الله مضطر بالفتح كافر . فانظر أين ذهب به جهله ، وإلى أي رذيلة أداه نقصه .

١٦ - وصف بعضهم قوماً فقال : والله للحكمة أزل عن قلوبهم من المداد عن الأديم الدهين .

١٧ - مر عمر رضي الله عنه على رماة غرض[(٥)] فسمع بعضهم يقول لصاحبه : أخطيت وأسيت[(٦)] ؛ فقال : مَهْ فإن سوء اللحن أشد من سوء الرماية .

١٨ - تضجر عمر بن عبد العزيز من كلام رجل ، فقال شرطي على رأسه : قم فقد أوذيت[(٧)] أمير المؤمنين ؛ فقال عمر : أنت والله أشد أذىً بكلامك هذا منه .

---

(١) السبع الخالس : المخاتل ، الذي ينتهز الفرص .
(٢) الذئب الخانس : المختبىء المتواري .
(٣) المتقعّر : المتكلّم بأقصى حلقه .
(٤) أبو سعيد السيرافي : هو الحسن بن عبد الله السيرافي المتوفّى سنة ٣٦٨ . تقدّمت ترجمته .
(٥) الغرض : الهدف المقصود بالرمي .
(٦) أخطيت وأسيت : يريد القول : أخطأت وأسأت .
(٧) أوذيت : يريد القول آذيت .

١٩ - قرىء على ثعلب[1] من كتاب بخط ابن الأعرابي خطأ فرده ، فقيل : نغيره ؟ فقال دعوه ليكون عذراً لمن أخطأ .

٢٠ - قيل لشريح[2] : أيضحى بالضبي[3] ؟ قال : وما عليك لو قلت : أيضحى بالظبي ؟ قال : إنها لغة بالكسر ؛ قال : وما عليك لو قلت أنها لُغة ؟ قال : قد تعثر الجواد بالتأنيث ، قال شريح : قد ذهب العتاب .

٢١ - قال غلام لأبيه : يا أبة ، قد علمت أن الرمادية[4] هم الذين يبولون في الرماد ، فما القدرية[5] ؟ قال : يا بني ، هي الذين يخرون في القدور .

٢٢ - قال رجل للحسن : يا أبا سعيد ، أنا أفسي في ثوبي وأصلّي فيه ، هل يجوز ؟ قال : نعم ، لا أكثر الله في المسلمين مثلك .

٢٣ - الجهل أخصب رحلاً والأدب أحضر محلاً[6] .

٢٤ - سمع الأصمعي رجلاً عند الملتزم[7] يقول : يا ذي الجلال

---

(١) ثعلب : هو أحمد بن يحي بن زيد بن سيار الشيباني ، إمام الكوفيين في النحو واللغة كان راوية للشعر ، محدّثاً . وُلد ببغداد سنة ٢٠٠ هـ . وتوفي سنة ٢٩١ هـ .
راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢ : ٢١٤ وبغية الوعاة ١٧٢ والوفيات ١ : ٣٠ .

(٢) شُريح : هو شريح بن الحارث الكندي . كان قاضياً توفي سنة ٧٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) الضبي : يريد القول : الظبي وهو الغزال .

(٤) الرمادية : ليس بين الفرق الإسلامية فرقة بهذا الإسم ، ذكرها المؤلف ليدل على جهل السائل .

(٥) القدرية : هو مذهب في علم الكلام الإسلامي يرى أصحابه أن الإنسان حرٌّ مختار في أفعاله وإلّا لبطل الثواب والعقاب . وكان على رأس هذا المذهب في العصر الأموي (٤٠ - ١٣٢ هـ الحسن البصري ، وقد انبثق منه مذهب الاعتزال .

(٦) الرحل : ما يوضع على ظهر البعير كالسرج . والمحل : الأرض لا مرعى بها ، ولعلّ الصواب : الجهل أحصب رحلاً والأدب أخصب محلاً .

(٧) الملتزم : ما بين الركن والباب من البيت الحرام .

والإكـرام ؛ فقال : من كم تـدعو ؟ قـال من سبع سنين دأبـاً فلم أرَ الإجابـة ؛ فقـال : إنـك تلحن في الـدعـاء فأنَّى يستجـاب لـك ؟ قـل : يـا ذا الجـلال والإكرام ؛ ففعل فأجيب .

٢٥ - البردخت[١] :

لقد كان في عينيك يا حفص شـاغل وأنف كثِيـل العَـوْد عمـا تتبـع[٢]
تـتبـع لـحنـاً فـي كـلام مـرقشٍ وخلقـك مبني على اللحن أجمع[٣]

٢٦ - قرأ عبد الله بن أحمد بن حنبل[٤] في الصـلاة : اقرأ بـاسم ربك الـذي خُلِق[٥] ؛ فقيـل لـه : أنت وأبـوك في طـرفي نقيض ، زعم أبـوك أن القرآن ليس بمخلوق ، وأنت تزعم أن الرب مخلوق .

٢٧ - قـال رجل للحسن : مـا تقول لـرجـل مـات وتـرك أبيـه وأخيـه ؟ فقـال : ترك أبـاه وأخاه ؛ فقـال فما لِأخـاه وما لِأبـاه ؟ فقال : فمـا لأخيه ومـا لأبيه ؟ فقال الرجل أراك كلما طاوعتك خالفتني .

٢٨ - قال أبو عبيدة[٦] : قال لي أبي : إذا كتبت كتـاباً فـالحنْ فيه فـإن الصواب حرفة ، والخطأ أنجح .

٢٩ - قـال سعيـد بن سلم[٧] : دخلت على الـرشيـد فبهـرني ومـلأ

---

(١) البَـرْدخت : لقب علي بن خالـد الضبي العكلي أحد بني السيـد بن مالـك بن بكـر بن سعد بن ضبة . هجا جريراً والكميت بن زيد . والبردخت معناها الفارغ بالفارسيّة .
(٢) هذا الشعر ورد منسـوباً لأكثـر من شاعـر . راجع الشعـر والشعراء ٦٠١ والـوساطـة ١٥ والعقد الفريد ٢ : ٤٨١ والبيان والتبيين ٢ : ٢١٥ . وثيل العود : قضيب الجمل .
(٣) مرقش : هو المرقش الأكبر عوف بن سعد .
(٤) عبـد الله بن أحمد بن حنبـل : كـان من حفـاظ الحـديث من أهـل بغـداد . وُلـد سنـة ٢١٣ هـ وتـوفي سنة ٢٩٠ هـ . راجـع ترجمتـه في تاريـخ بغـداد ٩ : ٣٧٥ وتهـذيب التهذيب ٥ : ١٤١ .
(٥) خُلِق : بالضم والكسر .
(٦) أبو عبيدة : هو معمر بن المثنى .
(٧) سعيد بن سلم : كان من قواد الدولة العباسية مقرباً من موسى الهادي . تولى المـوصل =

قلبي ، فلما لحن خف عليَّ أمره . .

٣٠ - حدث المأمون عن هشيم[١] يرفعه : إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سَداد[٢] من عوز ؛ فقال النضر بن شميل[٣] صدق يا أمير المؤمنين هشيم فإنه حدثنا عوف[٤] يرفعه : كان فيها سِداد[٥] من عوز . وكان المأمون متكئاً فاستوى جالساً ، وقال : كيف قلت ؟ قلت : السَداد هٰهنا لحن ، وإنما لحن هشيم وكان لحانه فتبع أمير المؤمنين لفظه ، قال : أو تعرف العرب ذلك ؟ قلت : نعم ، هذا العرجي[٦] يقول :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسِداد ثغر

فقال : قبح الله من لا أدب له ، ثم وصلني بخمسين ألفاً .

٣١ - دخل خالد بن صفوان الحمام ، فسمع رجلاً يقول لابنه ، وهو يريد أن يعرف خالداً بلاغته ، أبدأ بيداك وثن برجلاك[٧] ؛ ثم قال : يا ابن

= للرشيد سنة ١٧٢ هـ . ثم الجزيرة سنة ١٨٠ هـ وأرمينية سنة ١٨٢ هـ كان عالماً بالحديث . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ٧٤ .

(١) هشيم : هو هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي الواسطي . وُلد سنة ١٠٥ هـ . كان محدّث بغداد ، وقيل : كان يدلّس . أصله من بخارى . توفي سنة ١٨٣ هـ . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٣ : ٢٥٧ وطبقات المدلّسين ١٨ .

(٢) قرأها : سَداد (بفتح السين) ومعناه الاستقامة والقصد ، والصواب من القول والفعل .

(٣) النضر بن شميل : هو النضر بن شميل خرشة بن يزيد بن كلثوم المازني التميمي النحوي اللغوي . وُلد بمرو سنة ١٢٢ هـ . اتصل بالمأمون العباسي فقرّبه وأكرمه وتوفي بمرو سنة ٢٠٤ هـ . راجع ترجمته في طبقات النحويين للزبيدي ٥٣ وغاية النهاية ٢ : ٣٤١ .

(٤) عوف : هو عوف بن أبي جميلة العبدي المعروف بالأعرابي . وُلد سنة ٥٩ هـ وتوفي سنة ١٤٧هـ . راوٍ معروف . راجع تهذيب التهذيب ٨ : ١٦٦ .

(٥) سِداد : ما سددت به خللاً . وسداد من عوز : ما يسدّ الحاجة .

(٦) العرجي : هو عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان الأموي القرشي ، أبو عبد الله . كان شاعراً غزلاً وفارساً معدوداً . توفي نحو سنة ١٢٠ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٤٧٨ وشرح الشواهد ١٧٦ والخزانة ١ : ٤٧ .

(٧) يريد القول : ابدأ بيديك وثنِ برجليك .

صفوان ، هذا كلام قد ذهب أهله ؛ فقال خالد : بل ما خلق الله له أهلاً .

٣٢ - أبو عبيدة : لا تردن على أحد خطأ في حفل ، فإنه يستفيد منك ويتخذك عدواً .

٣٣ - من ليس يدري ما يريد فكيف يدري ما تريد .

٣٤ - إبراهيم بن سيابة[١] :

إذا ما منحت الجاهل الحلم لَم تزل ... إليك بجهل منك تهوى ركائبه
وإن عقاب الجاهلين لذاهب ... بفضلك فانظر أي ذا أنت راكبه

٣٥ - علي رضي الله عنه : الناس أعداء ما جهلوا .

٣٦ - قيل لبزرجمهر : لِمَ لا تعاتبون الجهلة ؟ فقال : لأنا لا نريد من العميان أن يبصروا .

قال رجل لخالد بن صفوان : ما لي إذا رأيتكم تتذاكرون وقع علي النوم ؟ قال : لأنك حمار في مسلاخ إنسان .

كلّم أبا مسلم بعضُ قواده فلحن ، فقال : ألا تنظر في العربية ؛ فقال : بلغني أنه من نظر فيها قلَّ كلامه قال : ويحك لئن يقلّ كلامك بالصواب خير من أن يكثر بالخطأ .

قال بشر المريسي[٢] : قضى الله لكم الحوائج على أحسن وجه

---

(١) إبراهيم بن سيابة : مولى بني هاشم ، كان شاعراً خليعاً طيب النادرة . توفي سنة ٢٧٨ هـ . راجع البيان والتبيين ١ : ٤٠٥ والمنتظم ٥ : ١١٩ . وراجع الأغاني والأعلام للزركلي .

(٢) بشر المَريسي : هو أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمة ، من أهل بغداد . كان فقيهاً معتزلياً عارفاً بالفلسفة وكان يُرمى بالزندقة تفقّه على أبي يوسف القاضي . قيل : كان أبوه يهودياً قصّاراً صباغاً ، توفي سنة ٢١٨ هـ . راجع تاريخ بغداد ٧ : ٥٦ والوفيات ١ : ٩١ والنجوم الزاهرة ٢ : ٢٢٨ .

وأهنؤها[1] . فقال قاسم التمار[2] هو جائز على قوله :

إن سليمي والله يكلؤها ضنت بشيء ما كان يرزؤها

فكان إصحاح قاسم أندر من لحن بشر .

٣٧ - قال معبد بن وهب[3] : حملني رجل إلى بيته ، فجعلت لا آتي بحسن إلاَّ خرجت إلى أحسن منه ، وهو لا يرتاح ، ولا يحفل لما رأى مني ، ثم قال : يا غلام شيخنا شيخنا ، فلما رآه هش[4] إليه ، فاندفع الشيخ يغني :

سِلَّوْرُ في القدر ويلي عَلُوه جا القط أكله ويلي عَلُوه[5]

فجعل الرجل يصفق ويضرب برجليه ، وكاد يخرج من جلده ؛ فانسللت فما رأيت عملاً أضيع ، ولا شيخاً أجهل .

٣٨ - قال أبو عمرو : قال جبلة بن مخرمة[6] كنا عند جد النهر ؛ فقلت : جدة النهر[7] ، فما زلت أعرفها فيه .

٣٩ - ذروة بن جحفة الكلابي[8] :

وما تدري كهول بني كليب إذا نطقت أتخطى أم تصيب

---

(١) وأهنؤها : بضم الهمزة .

(٢) قاسم التمّار : ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ٤ : ١٣ والبخلاء ١٩٨ .

(٣) معبد بن وهب : مولى بني مخزوم ، مغن مشهور بارع . كان أديباً فصيحاً ، أخباره كثيرة في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني . مات في عسكر الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ هـ . راجع ترجمته وأخباره في الأغاني (بشرحنا ١ : ٤٣ و ١٤ : ١١٥) .

(٤) هش إليه : ارتاح وتبسّم .

(٥) السِلّور : السمك الجرّيُّ بلغة أهل الشام . وقوله : ويلي عَلُوه : لعلّها كلمة عامية أو لهجة خاصة تفيد : عَلَيَّ . والخبر مذكور في الأغاني ١ : ٦٣ - ٦٤ .

(٦) جبلة بن مخرمة : هو جبلة بن مخرمة بن زهرة أخو المسور .

(٧) الجدّة : الشاطىء أو الساحل .

(٨) ذروة بن جحفة الكلابي : لم نقف على ترجمة له .

٤٠ - سمع بعضهم أن برذون فلان قد نفق[(١)] ، فقال : والهفاه كنت أرجو أن يكسد فيخسر . ظن أنه من نفاق السلعة .

٤١ - سمع رجل من ينشد :

وكان أخلائي يقولون مرحباً فلما رأوني معدماً مات مرحب

فقال : مرحب[(٢)] لم يمت ، قتله علي عليه السلام .

٤٢ - قيل للنسابة البكري[(٣)] : يا أبا ضمضم ، آدم من أبوه ؟ فحمله استقباح الجهل عنده على أن قال : آدم بن المضاء بن الحملَج ، وأُمه صاعدة بنت فرزام . فتضاحكت به العرب .

٤٣ - [شاعر] :

إذا ما أتيت الجاهلين بحكمةٍ فلم يعرفوها أنزلوها على هجر

الهجر بالفتح هو الهذيان . أدنس شعار المرء جهله .

٤٤ - العتابي : مجالسة الجاهل مرض العقل .

٤٥ - أبو الأسود الدؤلي[(٤)] : إذا أردت أن تعذب عالماً فاقرن به جاهلاً .

---

(١) نفق البرذون : مات . والبرذون نوع من الدواب كالبغل .
(٢) مرحب : يهودي له ذكر في يوم خيبر قتله علي بن أبي طالب .
(٣) النسابة البكري : لعلّه أحمد بن عبد الله بن محمد ، لم يكن يوثق بروايته قال فيه الذهبي : واضع القصص التي لم تكن قط . ونعته بالكذاب الدجّال . ولم يذكر وفاته ولا عصره. قال شارح مجاني الأدب : توفي في أواسط القرن الثالث للهجرة . وذكر الزركلي أنه توفي في حدود سنة ٢٥٠ هـ راجع الأعلام للزركلي ٢ : ٧١ - ٧٢ .
(٤) أبو الأسود الدؤلي : هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل . تابعي ، كان شاعراً فقيهاً من الأمراء الشجعان ولي إمارة البصرة في أيام الإمام علي . وهو أول من نقّط المصحف . توفي بالبصرة سنة ٦٩ هـ .
راجع ترجمته في صبح الأعشى ٣ : ١٦١ والذريعة ١ : ٣١٤ ودائرة المعارف الإسلامية ١ : ٣٠٧ .

٤٦ - قال رجل لأعرابي : كيف أهلِك ، بكسر اللام ، فقال الأعرابي تفحم[١] صلباً إن شاء الله .

٤٧ - زاهد : لئن أعربنا في كلامنا حتى ما نلحن ، فقد لحنا في أعمالنا حتى ما نعرب .

٤٨ - دخل أعرابي السوق فسمعهم يلحنون ، فقال : سبحان الله يلحنون ويربحون .

٤٩ - كان مسلمة بن عبد الملك يعرض الجند ، فقال لرجل ، ما اسمك ؟ فقال : عبد الله ، بالنصب ، قال : ابن من ؟ قال : ابن عبد الرحمن ، بالجر ، فأمر بضربه فقال : بسمُ الله ، فقال دعوه فلو كان تاركاً لتركه تحت السياط .

٥٠ - كتب كاتب الأشعري[٢] : من أبو موسى ، فكتب إليه عمر : أنظر كاتبك فاجلده سوطاً . وروي : أقسمت عليك لما ضربت كاتبك سوطاً .

٥١ - كان الوليد بن عبد الملك لحّانة ، فقرأ في خطبته : يا ليتها كانت القاضيةُ بالرفع ؛ فقال أخوه سليمان : عليك .

٥٢ - التصحيف قفل ضل مفتاحه .

٥٣ - كتب بريد أصبهان إلى محمد بن عبد الله بن طاهر : أن فلاناً يلبس الخُرلخيّة[٣] ، ويجلس للنساء في الطرقات ؛ فكتب محمد إلى يحيى بن هرثمة[٤] ، وكان والي أصبهان ، أشخص إلي فلاناً وجر لحيته ،

---

(١) تفحم : تسود وجهك بالفحم .

(٢) الأشعري : هو عبد الله بن قيس ، أبو موسى . تقدّمت ترجمته .

(٣) الخرلخية : لم نهتدِ إلى شرح هذه اللفظة ، فلعلّها عاميّة .

(٤) يحيى بن هرثمة : قائد من قواد الدولة العباسية . ولي طريق مكة للمتوكل سنة ٢٣٣ هـ ، وكان من القواد أيام المستعين والمعتز . وكان من أتباع محمد بن عبد الله بن طاهر ، راجع الطبري وابن الأثير .

فصحف الذي قرأ عليه الكتاب فقرأ : وجُزّ لحيته ، فجزها وأشخصه آية .

٥٤ ـ قال رجل للحسن : يا أبو سعيد ، قال : أين غذيت ؟ قال : بالأبلة[١] ، قال : من هناك أتيت .

٥٥ ـ عمرو بن زعبل التميمي[٢] :

وإن عناء أن تفهم جاهلاً فيحسب جهلاً أنه منك أفهم
متى يبلغ البنيان يوماً تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

٥٦ ـ قال رجل للحسن : أنا أفصح الناس . قال : لا تقل . قال فخذ علي كلمةٌ واحدةٌ[٣] . قال : هذه واحدة .

٥٧ ـ قرع رجل باب نحوي ، فخرج ولد له فقال : يا صبي أباك أبيك أبوك هٰهنا ؟ قال لا لي لو .

٥٨ ـ ابن السماك[٤] : أعقل الناس محسن خائف ، وأجهلهم مسيء آمن . ذو النون المصري[٥] : من جهل قدره هتك ستره .

٥٩ ـ حدث شريك[٦] ، فقال عافية القاضي[٧] : ما سمعنا بهذا الحديث ، فقال شريك وما يضر عالماً إن جهل جاهل .

---

(١) الأُبلّة : بلدة على شاطىء دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة وهي أقدم من البصرة .

(٢) عمرو بن زعبل التميمي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) كلمة واحدةٌ : بالضمّ والتنوين .

(٤) ابن السماك : هو محمد بن صبيح العجلي الزاهد . المتوفّى سنة ١٨٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٥) ذو النون المصري : هو ثوبان بن إبراهيم الأخميمي المتوفّى سنة ٢٤٥ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٦) شريك : هو شريك بن عبد الله النخعي المتوفّى سنة ١٧٧ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٧) عافية القاضي : هو عافية بن يزيد بن قيس بن عافية ، القاضي الأودي الكوفي . استقضاه المهدي العباسي سنة ١٦١ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٦٠ .

٦٠ - قال رجل للحسن : ما أراك تلحن . قال : يا ابن أخي إني سبقت اللحن .

٦١ - كان الوليد بن يزيد[١] يلعب بالشطرنج ، فاستأذن عليه رجل من ثقيف فسترها[٢] ، ثم سأله عن حاله وقال له : أقرأت القرآن ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين قد شغلني عنه أُمور وهنات ؛ قال : أفتعرف الفقه ؟ قال : لا والله ؛ قال : أتروي من الشعر شيئاً ؟ قال : ولاش ؛ فكشف عن الشطرنج وقال : شاهك ؛ فقال له عبد الله بن معاوية : مَهْ[٣] يا أمير المؤمنين ؛ قال : اسكت فما معنا أحد .

٦٢ - علي رضي الله عنه : ربما أخطأ البصير قصده ، وأصاب الأعمى رشده .

٦٣ - بعضهم في أبي العيناء[٤] : ما رأيت رجلاً لا يحسن شيئاً أشدّ ادعاء لكل شيء منه .

٦٤ - [شاعر] :

يتعاطى كل شيء   وهو لا يحسن شيئا

٦٥ - آخر :

عرضناه على السبك   فعرَّضناه للهتك

٦٦ حارثة بن بدر الغداني[٥] :

---

(١) الوليد بن يزيد : هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك . وُلد سنة ٨٨ هـ . وولي الخلافة سنة ١٢٥ هـ . كان محباً للهو عالماً بالموسيقى له أصوات وله شعر رقيق . نقم الناس عليه وقتلوه في قصر النعمان بن بشير سنة ١٢٦ هـ . مكث في الخلافة سنة وثلاثة أشهر . راجع أمالي المرتضى ١ : ١٢٨ والوزراء والكتّاب ٦٨ والأغاني .

(٢) سترها : الضمير يعود إلى رقعة الشطرنج .

(٣) مَهْ : اسم مبني على السكون بمعنى انكفف وقد يُقال : مهٍ .

(٤) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم المتوفّى سنة ٢٨٣ . تقدّمت ترجمته .

(٥) حارثة بن بدر الغداني : هو حارثة بن بدر بن حصين الغداني التميمي . من التابعين ، =

- إذا ما قتلت الشيء علماً فقل به ولا تقل الشيء الذي أنت جاهله
- المتيمــون إلـى العلوم كـثيــرة إن حصلوا أفنــاهم الـتحـصيــل

٦٧ - دقـائق خفية لا يـراهـا الغبي ، ولـطائف غـامضـة لا يعـرفهـا إلاَّ الذكي .

٦٨ - يُقال للغالط : تكسرت قواريرك .

٦٩ - في نوابغ الكلم : العجب ممن يكبر غلطه ثم يكثر لغطه[1] .

٧٠ - من لا يجـد أثر ذلـة المعصيـة في قلبـه ، ولا مس نقص الجهـل في عقله ؛ فليس ممن ينــزع عن ريبــة ، ولا يكتــرث لفصــلٍ بيـن حجــة وشبهة .

٧١ - ادعى رجل إلى العرب ، فقيـل له مـرة ، وهو قـاعد في الشمس وقـد ثارت بـه المِرَّة[2] . والله إنـك لَتُشبه العـرب ، فقال : ألي يُقـال هـذا ؟ وأنـا والله حـربـاء تنضبـه[3] ، يشهـد لي سـواد لـوني ، وغؤور عيني ، وحبي للشمس .

٧٢ - ابن أبي ليلى[4] : سايرت شامياً فمـر بحمال فـأخذ منـه رمانـة ، ثم تصدق بها على فقيـر ، فتعجبت منه ، فقـال : أخذتهـا فكانت سيئـة ، ثم

= من أهـل البصرة . لـه أخبار في الفتـوح ، وهو الـذي قاتـل الخوارج بنـواحي الأهـواز فهزموه فلما أراد العودة إلى البصرة مات غرقاً ومن معـه في سفينة سنـة ٦٥ هـ . راجع ترجمته في المؤتلف والمختلف ٩٩ وابن عساكر ٣ : ٤٣٠ .

(١) اللّغط : الجلبة والضجيج .

(٢) المرّة : المرارة ، وتسمَّى الصفراء .

(٣) في المثل : كأنه حرباء تنضبة : أي داهية . والحرباء :الدويبة المتلونة .والتنضب : شجر له شوك قصار تألفه الحرابي واحدته تنضبة تقطع منها العُمُد للأخبية .

(٤) ابن أبي ليلى : هو عبد الرحمٰن بن أبي ليلى بن بلال بن بلبـل بن أحيحة بن الجـلاح الأنصـاري الأوسي . وُلد في خـلافة عمـر وروى عن عـدد من الصحـابـة وتـوفّي يـوم =

تصدقت بها فكانت عشر حسنات .

٧٣ - جهل أبي جهل[١] مثل .

٧٤ - قال ابن الحجاج[٢] :

عـاديـة السن بـطش سـورتهـا أجهل في الرأس من أبي جهل[٣]

كنـاه المسلمـون بـذلـك ، وكـانت قـريش تكنيـه أبـا الحكم . قـال حسان[٤] :

الـنـاس كـنـوه أبـا حـكـم والـلّه كـنـاه أبـا جـهـل

٧٥ ـ الإستـطالة[٥] لسـان الجهل ، كم من عـاقل أخـره عقله وجاهـل صدره جهله . نزت به البطنة[٦] ونأت عنه الفطنة .

٧٦ - حـدث معبد بن خـالد العـدواني[٧] وكان دميماً : وفـدنـا معشـر عـدوان على عبـد الملك فقـدمـوا رجـلاً منـا وسيمـاً فقـال ممن ؟ فقـال من عدوان ، فأنشد :

= الجماجم سنة ٨٢ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ٢٦٠ .

(١) أبـو جهل : هـو عمرو بن هشـام بن المغيرة المخـزومي القرشي . كـان شديـد العـداء والإيذاء للرسول صلى الله عليه وآله وسلم في بدء ظهور الإسلام . قتل في بدر الكبرى سنة ٢ هـ . راجع أخباره في سيرة ابن هشام وعيون الأخبار ١ : ٢٣٠ .

(٢) ابن الحجاج : هو الحسين بن أحمد بن الحجاج . تقدّمت ترجمته .

(٣) هذا البيت في وصف الخمرة . والخمرة العاديـة : القديمـة نسبة إلى عـاد من القبائـل المنقرضة . وسورة الخمرة : حدّتها .

(٤) حسَّان : هو حسَّان بن ثابت الأنصاري ، شاعر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، تقدّمت ترجمته .

(٥) الاستطالة : التكبُّر .

(٦) البطنة : تخمة الطعام .

(٧) معبد بن خالـد العدواني : كـان والياً على العـراق لخالـد القسري . وهـو من التابعين توفّي سنة ١١٨ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٢١ .

عـذيـر الحي من عـدوا ن كـانـوا حيـة الأرض
بـغى بـعضـهـم بـعضـاً فـلم يـرعـوا على بـعض
ومـنهـم كـانـت السـادا ت والمـوفـون بـالقـرض

ثم قال له إيه ، فقال : لا أحفظها ، وكنت خلفه فقلت :

ومـنـهـم حـكـم يـقـضـي فـلا يـنـقض مـا يـقـضـي

فقال له : من الحكم ؟ فقال لا أدري : فقلت : عامر بن الظرب[1] ؛ فقال : من قائل الشعر ؟ قال : لا أدري ؛ فقلت : ذو الأصبع[2] ؛ فقال : لم قيل له ذو الأصبع ؟ قال : لا أدري ، قلت نهشته أفعى فقطعت إصبعه ؛ فقال له : ما كان اسمه ؟ قال : لا أدري ، قلت : حرثان بن الحارث ؛ فقال عبد الملك : كم عطاؤك ؟ قال : سبعمائة دينار ؛ فقال لي : في كم أنت ؟ فقلت في ثلثمائة ، فقال : اجعلوا عطاء هذا لهذا وعطاء هذا لهذا . فانصرفت وعطائي سبعمائة وعطاؤه بثلثمائة .

٧٧ ـ وقف رجل على مجلس الحسن فقال : اعتمر أخرّج أبادر ، فقال الحسن : كذبوا عليه ما كان ذاك . أراد السائل : أعثمن أخرج أبا ذر[3] .

٧٨ ـ قال المعتصم لطباخه : حاسب رشيد ؛ قال : مقراض ؛ أراد :

---

(١) عامر بن الظرب : هو عامر بن الظرب بن عمرو بن عياذ العدواني . من حكام العرب في الجاهلية . يُقال له : ذو الحلم ، معمّر ، ممّن حرّم الخمر . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٢١٣ والمحبّر ١٣٥ .

(٢) ذو الإصبع : هو حرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة العدواني . شاعر ، فارس ، من قدماء الشعراء في الجاهلية . له غارات ووقائع مشهورة . يُعدّ من المعمّرين . راجع أخباره مفصلة في الأغاني .

(٣) يريد عثمان بن عفّان ، أخرج أبا ذر الغفاري عنه إلى الربذة .

جاشت رسيذاي أي أدرك غذاؤك بالفارسية ، وأراد بمقراض : لا .

٧٩ - يُبس في شفتيه : أي تيس في سفينة . عُدّ ستة تتصل : أي عدسية ببصل[١] . شوا بخبز : أي بيتوا بخير . ثقب لو لو بطرف : أي ثقيل ولو تظرف .

٨٠ - غاب عن الصاحب[٢] ندماؤه ليلة فقال : سمسم ، أراد بيت من يتم .

٨١ - وكان نقش خاتم ابن العميد[٣] : شيخ أشقر ، أي : تب تنج أنب تفز .

٨٢ - قرأ الحجاج يوماً : إنّا من المجرمون منتقمون ، فقالوا : لحن الأمير ، فأنشد :

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحاً   مني وما سمعوا من صالح دفنوا

٨٣ - الأعمش[٤] : سمعت الحجاج على منبر الكوفة يقول : يا معشر الحمراء[٥] تخلفتم عن الغزو ، وجلستم على الكراسي ، وتبردتم تحت الظلال ، فلا يمر بكم مار إلّا قلتم ما الهبر ما الهبر[٦] ، والله لأهبرنكم[٧] بالسيف هبراً أشغلكم به عن الأخبار .

٨٤ - تكلم رجل عند عبد الله بن عباس فأكثر الخطأ ، فدعا بغلام له فأعتقه ، فقال له الرجل : ما سبب هذا الشكر ؟ فقال : إن لم يجعلني مثلك .

---

(١) عدسية ببصل : نوع من الطعام .
(٢) الصاحب : هو الصاحب بن إسماعيل بن عبّاد . تقدّمت ترجمته .
(٣) ابن العميد : هو محمد بن الحسين المتوفّى سنة ٣٦٠ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٤) الأعمش : هو سليمان بن مهران المتوفّى سنة ١٤٨ هـ . تقدّمت ترجمته
(٥) الحمراء : أراد العجم لغلبة الشقرة عليهم .
(٦) ما الهَبْرْ ، ما الهَبْرْ : أراد : ما الخَبَر ما الخَبَر .
(٧) لأهبرنكم : لأقطّعنكم . وهبر اللحم : قطعه .

٨٥ - شهد سلمى الموسوس[١] عند جعفر بن سليمان على رجل فقال : هو أصلحك الله ناصبي ، رافضي ، قدري ، مجبر ، يشتم الحجاج بن الزبير الذي هدم الكعبة على علي بن أبي سفيان . فقال له جعفر : لا أدري على أي شيء أحسدك أعلى علمك بالمقالات[٢] أم على معرفتك بالأنساب ؟ قال : أصلح الله الأمير ما أخرجت من الكتّاب حتى حذقت هذا كله .

٨٦ - أكثم بن صيفي[٣] : ويل لعالم أمرّ من جاهل .

٨٧ - حضر مجلس الأعمش قوم ليسمعوا الحديث ، فقال ما اليوم ؟ فقال رجل منهم الاثنين ؛ فقال : الاثنين ، ارجعوا فأعربوا كلامكم ثم أطلبوا الحديث .

٨٨ - رأى الحجاج لحناً في كتاب كاتبه فأمر بقطع إصبعه .

٨٩ - وكتب عامل لعمر بن عبد العزيز كتاباً فوجده ملحوناً فأحضره وضربه دِرّة .

٩٠ - قال سيحان بن الحسين[٤] حضرت مجلس محمد بن سلام[٥]

---

(١) الموسوس : لم نقف له على ترجمة .

(٢) المقالات : المذاهب جمع مقالة .

(٣) أكثم بن صيفي : هو أكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية التميمي ، حكيم العرب في الجاهلية ، وأحد المعمرين ، عاش زمناً طويلاً وأدرك الإسلام ، وقصد المدينة في مئة من قومه يريدون الإسلام فمات في الطريق ولم يَرَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم من بلغ المدينة من أصحابه وهو المعنيّ بالآية الكريمة ﴿**ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ، ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله**﴾ . توفي نحو سنة ٩ هـ .

راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ٦ والإصابة ١ : ١١٣ وجمهرة الأنساب ٢٠٠ .

(٤) سيحان بن الحسين : لم نقف له على ترجمة .

(٥) محمد بن سلّام الجمحي : أمام في الأدب ، من أهل البصرة وُلد سنة ١٥٠ هـ ومات ببغداد سنة ٢٣٢ هـ . راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٧ : ١٣٠ واللباب ١ : ٢٣٦ .

فلحن المستملي ، فأخذت عليه . فتداخله من ذلك ، فقال له محمد : شيطان يجيئني في مَسْك[1] الرجال صبي مثله يأخذ عليك ، ثم زجره .

٩١ - سمع رجل يقرأ : الأكراد أشد كفراً ونفاقاً ، فقيل له : قل ويحك الأعراب ، فقال : كلهم يقطعون الطريق .

٩٢ - التقط أعرابي اسمه موسى كيساً ، ثم دخل مسجداً يصلي فيه ، فقرأ الإمام ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾[2] فرمى إليه بالكيس وقال : والله إنك لساحر .

٩٣ - حكيم : بُعد الجاهل من أن يلتحم به الأدب كبعد النار من أن تشتعل في الماء .

٩٤ - مر بالأوقص المخزومي[3] وهو قاضي مكة ، ولم ير مثله في عفافه ونبله وظرفه مع زهده ، سكران بالليل وهو نائم في جناح له ، والسكران يتغنى :

عوجي علينا ربة الهودج إنك إن لم تفعلي تَحْرِجي[4]

فأشرف عليه وقال : يا هذا شربت حراماً ، وايقظت نياماً ، وغنّيت خطأ ، خذه عني ، وأصلحه له .

٩٥ - قامت امرأة إلى عمر رضي الله عنه فقالت : يا أبا غفر حفص الله لك ، فقال : ويحك ما تقولين ؟ قالت : صلعت من فرقتك[5] .

---

(١) المسك : الجلد .
(٢) سورة طه ، الآية : ١٧ .
(٣) الأوقص المخزومي : هو محمد بن عبد الرحمن بن هشام المخزومي المكي قاضي مكة . توفي سنة ١٦٩ هـ .راجع ترجمته في الأغاني وتاج العروس ٤ : ٤٤٦ .
(٤) هذا البيت من أبيات للعرجي ذكرها أبو الفرج في الأغاني ١ : ٣٩٣ طبعة دار الكتب العلمية .
(٥) تريد القول : يا أبا حفص غفر الله لك ، وفرقت من صلعتك .

٩٦ - الأصمعي : عن بعض الرواة قلت للشرقي بن القطامي[١] ما كانت العرب تقول في صلاتها على موتاها ؟ فقال : لا أدري ، فكذبت له فقلت : كانوا يقولون :

ما كنت ولواكاً ولا بزونك رويدك حتى يبعث الحق باعثه

فإذا به يحدث به في المقصورة يوم الجمعة .

٩٧ - ابن عمار الثقفي الملقب بالغرير[٢] :

أعيرتني النقصان والنقص شامل ومن ذا الذي يعطي الكمال فيكمل
وأقسم أني ناقص غير أنني إذا قيس بي قوم كثير تقللوا
ولو منح الله الكمال ابن آدمٍ لخلده والله ما شاء يفعل

٩٨ - قيل لعبد الأعلىٰ القاص[٣] : لِمَ سمي العصفور عصفوراً ؟ قال : لأنه عصى وفرّ ؛ قيل : فالطفشيل[٤] ؟ قال : لأنه طفا وشال ؛ قيل : فالقلطي[٥] ؟ للكلب ، قال : لأنه قلّ ولطيء[٦] ؛ قيل : فالسلوقي ؟ قال : لأنه يسل[٧] ويُلقى .

٩٩ - سئل رجل عن النسبة إلى اللغة فقال : ما أبين الجواب وأظهر الحق ، أما سمعتم قول الله تعالىٰ : إنك لغوي مبين .

١٠٠ - قال الجماز[٨] : سمعت سائلاً يقول : من يعطيني قطعة حباً

---

(١) الشرقي بن القطامي : هو الوليد بن حصين بن حمال الكلبي . كان عالماً بالأدب والنسب من أهل الكوفة . كان صاحب سمر . له أخبار مع المنصور العباسي . راجع ترجمته في لسان الميزان ٢ : ١٤٢ واللباب ٢ : ١٧ .

(٢) ابن عمار الثقفي الملقب بالغرير : لم نقف له على ترجمة .

(٣) عبد الأعلىٰ القاص : ذكره الجاحظ في الحيوان ١ : ١٠٧ .

(٤) الطفشيل : نوع من الطعام تباينت الآراء في كيفية صنعه .

(٥) الكلب القلطي : القصير .

(٦) لطيء الكلب بالأرض : لصق بها .

(٧) يسلّ : يسرق .

(٨) الجماز : هو محمد بن عمرو . تقدّمت ترجمته .

للأمينين جبرائيل ومعاوية .

١٠١ - لحن خالد بن صفوان عند عبد الملك فقال : اللحن في الكلام أقبح من الجدري في الوجه .

١٠٢ - ولحن آخر عند سليمان[١] فقال : اللحن في الكلام أقبح من النقبة في الديباج .

١٠٣ - قال الجاحظ : قلت مرة : إذا شممت النرجس فنكسه فإنه أكثف لرائحته وأذكى ؛ فسمع ذلك مني شيخ من عدول القضاة فقال : والله لأشهدن عليك بالزندقة ، فكان سبب خروجي من البصرة .

١٠٤ - يُقال للجهل أم الرذائل .

١٠٥ - [شاعر] :

أبا جعفر إن الجهالة أُمها وَلُوْدٌ وأم العقل جداء حائل[٢]

١٠٦ - قال الشعبي لرجل : ممن أنت ؟ قال : من بنو عبد الله بن زيد ؛ فقال : لو كنت من بني عبد الله لقلت من بني عبد الله .

١٠٧ - الزبير بن بكار[٣] : وفدت على المتوكل فقال لي أدخل على عبد الله بن المعتز ، فدخلت وهو صبي ، فسألني عن الحجاز واستنشدني ؛ ثم نهضت فعثرت فسقطت ، فقال يا زبير :

وكم عثرة لي باللسان عثرتها تفرق من بعد اجتماع من الشمل
يموت الفتى من عثرةٍ بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل

---

(١) سليمان : هو سليمان بن عبد الملك بن مروان . تقدّمت ترجمته .
(٢) يُقال : أعوام جداء : أي ماحلة . والحائل : كل أُنثى لا تحمل .
(٣) الزبير بن بكار : كان عالماً بالأنساب وأخبار العرب ، وُلد في المدينة سنة ١٧٢ هـ وتولى قضاء مكة فتوفي فيها سنة ٢٥٦ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ٤٦٨ وآداب اللغة ٢ : ١٩٢ .

فعثرته من فيه تذهب نفسه وعثرته بالرجل تبرأ على مهل[1]

١٠٨ - كان خالد بن صفوان يحدث بلال بن أبي بردة ويلحن، فقال: أتحدثني حديث الخلفاء وتلحن لحن السقاءات؟ فتعلم الإعراب.

١٠٩ - قال الحجاج لثقفي: أين تركت الجند؟ قال: تركتهم يخنقون بعارضين؛ قال: لعلل تريد: يعرضون بخانقين[2]، قال: نعم اللّهمَّ لا تخانق في باركين؛ يعني لا تبارك في خانقين. ونظر رجل إلى إبريق نظيف فقال: ما أبرق أنظيفكم.

١١٠ - أبو حاتم[3]: قال الأصمعي: الزوج للذكر والأُنثى بغير تاء، وتلا قوله تعالىٰ: ﴿**أسكن أنت وزوجك الجنة**﴾[4]، فقيل له: فقد قال ذو الرمة[5]:

أذو زوجة بالمصر أم ذو قرابةٍ أراك لها بالبصرة العام ثاويا

فقال: سألت أبا عمرو بن العلاء عن هذا فقال: إن ذا الرمة طال ما أكل الخل والبقل في حوانيت البصرة، يريد أنه قد تحضر.

١١١ - قال جار الله[6] وأنشد ابن الأعرابي[7] لأبي فرعون[8]:

---

(١) تبرأ: بحذف الهمزة للتسهيل: تشفى.

(٢) خانقين: بلدة من نواحي السواد في طريق همذان من بغداد بينها وبين قصر شيرين إلى حلوان ستة فراسخ. راجع معجم البلدان ٢: ٣٤٠.

(٣) أبو حاتم: هو أبو حاتم السجستاني سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم الجشمي. كان إماماً في علوم اللغة والقرآن والشعر من أهل البصرة. توفي سنة ٢٥٥ هـ وقيل غير ذلك. راجع ترجمته في بغية الوعاة ٢٥٦ وآداب اللغة ٢: ١٨٥.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٣٥، وسورة الأعراف، الآية: ١٩.

(٥) ذو الرمّة: هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، صاحب ميّة المنقرية، شاعر يمتاز باجادة التشبيه. توفي باصبهان وقيل بالبادية سنة ١١٧ هـ وله أربعون سنة. راجع ترجمته في الموشّح ١٧٠ والشعر والشعراء ٤٣٧.

(٦) قوله: جار الله: يعني نفسه (الزمخشري مؤلف الكتاب).

(٧) ابن الأعرابي: هو محمد بن زياد. تقدّمت ترجمته.

(٨) أبو فرعون: لم نقف له على ترجمة.

وزوجتي تأكل أكل الدب بنيها كالفُرعل الأزب[1]

وقال الفرزدق :

وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي كساع إلى أسد الشرى يستبيلها

ولكن لغة القرآن تلحق الفصيح بالتأتاء[2] إن أقدم على إلحاق هذه التاء .

١١٢ - قال أمير لأعرابي ، وقد رأى معه ناقة فأعجب بها ، هل أنزيت[3] عليها؟ قال: نعم أيها الأمير قد أضربتها[4]؛ قال: قد أضربتها، قد أحسنت حين أضربتها ، نعم ما صنعت حين أضربتها ؛ قال : فجعل يرددها ، فعلمت أنه يريد أن ينقف[5] بها لسانه .

١١٣ - سوادة[6] عن أبي جعفر[7] : من فقه الرجل عرفانه اللحن .

---

(١) الفرعل : ولد الضبع . والأزبّ : الكثير الشعر أو الوبر .

(٢) التأتاء : الذي يكرّر لفظ التاء عند الكلام لعيب في النطق .

(٣) يُقال : نزا الفحل على الأُنثى : وثب عليها للنسل . والنزو : السفاد .

(٤) يُقال : ضرب الفحل الناقة وأضربتها الفحل إذا نزا عليها .

(٥) ينقف اللسان : يصقل .

(٦) سوادة : هو سوادة بن أبي الجعد . ذكره ابن حبان في الثقات. راجع تهذيب التهذيب ٤ : ٢٦٦ .

(٧) أبو جعفر : هو محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . تقدّمت ترجمته .

البــــاب الثامن عشر

الجنون ، والحمق ، والسفه ، والغفلة ، والحزن ، والعجلة وترك الأناة ، والفضول ، والدخول فيما لا يعني ، والعبث

١ ـ أنس رضي الله عنه : مرَّ رجل برسول الله ﷺ ، فقال رجل : يا رسول الله هذا مجنون ؛ فأقبل عليه فقال : أقلت مجنون ؟ إنما المجنون المقيم على المعصية ، ولكن هذا مصاب .

٢ ـ كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : كونوا بلهاً كالحمام . وكان الرجل منهم يدعو لصاحبه فيقول : أقل الله فطنتك .

٣ ـ عيسى ﷺ : عالجت الأكمه[1] والأبرص فأبرأتهما ، وعالجت الأحمق فأعياني .

٤ ـ [شاعر] :

لكل داء دواء يستطب به　　إلَّا الحماقة أعيت من يداويها

٥ ـ كان شريح[2] يقول : لئن أزاول[3] الأحمق أحب إليّ من أن أزاول نصف الأحمق ؛ قيل : يا أبا أمية ومن نصف الأحمق ؟ قال : الأحمق المتعاقل .

---

(١) الأكمه : الأعمى المولود أعمى .

(٢) شريح : هو شريح بن الحارث الكندي . تقدّمت ترجمته .

(٣) أزاول : أعامل .

٦ - علي رضي الله عنه : ليس من أحد إلاّ وفيه حمقة[١] فيها يعيش .

٧ - الأحنف : إني لأجالس الأحمق ساعة فأتبين ذلك في عقلي .

٨ ـ المبرد[٢] : دخلت دير هزقل[٣] فرأيت مجنوناً مربوطاً ، فدلعت لساني في وجهه ، فنظر إلى السماء وقال : لك الحمد والشكر ، من حلوا ومن ربطوا ؟ ودير هزقل موضع للمجانين يربطون فيه ويعالجون ؛ يُقال للذي تجنّن[٤] كأنه من دير هزقل .

٩ - قيل لمجنون : عدّ لنا مجانين البصرة ؛ قال : كلفتموني شططاً ، أنا على عد عقلائها أقدر[٥] .

١٠ - قيل لأعرابي : أيسرك أنك أحمق وأن لك مائة ألف درهم ؟ قال لا ؛ قيل ولِمَ ؟ قال : لأن حمقة واحدة تأتي عليها وأبقى أحمق .

١١ - [شاعر] :

عذلوني على الحماقة جهلاً ... وهي من عقلهم ألذ وأحلى
حمقي قائم بقوت عيالي ... ويموتون إن تعاقلت هزلا

١٢ ـ اصطحب أحمقان في طريق ، فقال أحدهما : تعال نتمنَّ فإن الطريق يقطع بالحديث ؛ فقال أحدهما : أنا أتمنى قطائع غنم أنتفع

---

(١) الحمقة : من الحمق قلّة العقل أو فساد فيه .

(٢) المبرّد : هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي . إمام العربية ببغداد في زمانه . وُلد بالبصرة سنة ٢١٠ هـ وتوفي ببغداد سنة ٢٨٦ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٣ : ٣٨٠ وطبقات النحويين ١٠٨ .

(٣) دير هزقل : هو دير مشهور بين البصرة وعسكر مكرم اتخذ لإيواء المجانين .
راجع أخبار هذا الدير وأخبار المجانين في كتاب «عقلاء المجانين» للنيسابوري (بشرحنا ص ٢٧٤) طبعة دار الفكر اللبناني .

(٤) تجنّن : أصابته الجنة .

(٥) أراد أن المجانين فيها كثيرون .

بـرِسْلها[١] ولحمهـا وصوفهـا ، ويخصب معها رحلي ، ويشبـع معهـا أهلي ؛ قـال الآخر : وأنـا أتمنى قطائـع ذئاب أرسلهـا على غنمك حتى تـأتي عليها ؛ فقـال : ويحك أهـذا من حق الصحبة ، وحـرمة العشـرة ؟ وتلاحمـا واشتدت الملحمـة بينهما ، فـرضيا بـأول من يطلع عليهماحكماً ، فـطلع عليهما شيخ على حمـار بين زقين من عسل ، فحـدثاه ، فنـزل عن الحمار ، وفتـح الـزقين حتى سـال العسل في التـراب ، ثم قال : صب الله دمي مثـل هذا العسـل إن لم تكونا أحمقين .

١٣ - بكر بن المعتمر[٢] : إذا كان العقل تسعـة أجزاء احتـاج إلى جزء من الحمق يتقدم في الأمور ، فإن العاقل أبداً متوان ، متوقف ، متخوف .

١٤ - قـال رقبـة بن مصقلة[٣] : مـا أذلني قط إلاّ غـلام مصـاب بالكوفة ، قال لي : رأيتهم شبهوك بي فسرني ذلك لك .

١٥ - الفـرات بن حيـان[٤] : في هجـاء حسـان[٥] ، وقيـل هي لأبي سفيان بن الحارث[٦] :

---

(١) الرِسْل : اللبن .

(٢) بكر بن المعتمر : ذكره الطبري وقال : أحد كتاب الأمين ، كتب له كتابـاً إلى المأمـون سنة ١٩٣ هـ .

(٣) رقبة بن مصقلة : كان ثقة مأموناً فيـه دعابـة . توفي سنـة ١٢٩ هـ . راجع تـرجمته في تهذيب التهذيب ٣ : ٢٨٦ .

(٤) الفـرات بن حيّان : هـو فـرات بن حيـان بن ثعلبـة بن عبـد العـزّى بن حبيب الـربعي اليشكـري ثم العجلي . كـان ممن هجـا رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أسلم وحسن إسـلامـه ومدح الرسول . كان يسكن الكـوفة ولـه عقب فيها . راجـع ترجمتـه في الإصابـة ٥ : ٢٠٤ .

(٥) حسّان : هو حسّان بن ثابت الأنصاري . تقدّمت ترجمته .

(٦) أبو سفيان بن الحـارث : هو أبـو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخوه في الرضاعة . كان ممّن يؤذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويهجوه . أسلم في الفتح وثبت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتـوفي في خلافـة عمر قبـل سنة ١٥ هـ وقيـل غير ذلك .

أبـوك أب سـوء وخـالـك مـثـله ولست بخيـر من أبيـك وخـالكـا
يصيب وما يدري ويخطىء ومادرى وكيف يكـون النـوك إلّا كـذلكـا[1]

١٦ - جـابر بن عبـد الله : كـان رجـل متعبـد في صـومعـة ، فمـطرت السمـاء وأعشبت الأرض ، فرأى حمـاره يرعى في ذلـك العشب ، فقال : يـا رب لـو كان لـك حمار لـرعيته مع حماري ؛ فبلغ ذلـك بعض الأنبياء ، فهمَّ أن يـدعو عليـه ، فأوحي إليـه : ان لا تدعُ عليـه ، فـإني أجـازي العبـاد على قدر عقولهم .

١٧ - وهب بن منبـه : خلق ابن آدم أحمق ، ولـولا حمقـه مـا هنـأه عيش .

قيـل لأعرابي : يـا مصاب ، قـال : أنت أصوب مني ، أي أجن . وفي عقله صابة[2] .

١٨ - يُقال : هو سليم الصـدر ، معدود في أهـل الجنة ؛ هـو ذو حمق وافر وعقل نافر . ليس معـه من العقل إلاَّ مـا يوجب حجـة الله عليه . لـو كان في بني إسرائيل فامروا بذبح بقرة ما ذبح غيره . عقله منه على سفر .

١٩ - [شـاعـر] :

يـظن بأن الخمـل في القطف ثـابت وأن الـذي في داخـل التين خـردل

٢٠ - هو ذو بصيرة بلهاء عند تشابه النوائب ، وتجربة عمياء عنـد تأمـل العواقب .

٢١ - يُقـال لـلأبله السليم القلب : هـو من بقـر الجنـة ، لا ينـطح ولا يرمح[3] ، وللأحمق المؤذي : من بقر سقر[4] .

---

(١) النوك : الحمق . والأنوك : الأحمق .
(٢) الصابة : الجنة .
(٣) رمحت البقرة والدابة : رفست .
(٤) سقر : اسم لجهنّم .

٢٢ - كان يُقال : مجالسة الأحمق خطر ، والقيام عنه ظفر .

٢٣ - خطب هند ابنة عتبة[1] رجلان : سهيل بن عمرو[2] وأبو سفيان بن حرب[3] ، فألقى إليها أبوها صفيتهما ، فاختارت أبا سفيان لعقله ودهائه ، وحمقت سهيلاً فقال :

نبئت هنداً ضلَّل اللّه رأيها ... تمادت وقالت وصف أهوج مائق[4]
وما هَوَجي يا هند إلاَّ سجية ... أجرُّ بها ذيلي لحسن الخلائق[5]
ولو شئت خادعت الفتى عن قلوصه ... ولاطمت بالطحاء في كل شارق[6]

٢٤ - فلان أعطى مقولاً ولا يعطى معقولاً[7]، للأحمق البين الحمق .

---

(١) هند بن عتبة : هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، صحابية قرشية ، عالية الشهرة . وهي أم الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان . تزوّجت أباه بعد مفارقتها لزوجها الأول الفاكه بن المغيرة المخزومي ، في خبر طويل من طرائف أخبار الجاهلية. كانت فصيحة جريئة صاحبة رأي تقول الشعر الجيّد . وأكثر ما عرف من شعرها مراثيها لقتلى بدر من مشركي قريش قبل أن تسلم . وقفت بعد وقعة بدر (في وقعة أحد) ومعها بعض النسوة يمثّلن بقتلى المسلمين ويجدعن آذانهم وأنوفهم وتجعلها هند قلائد وخلاخيل ، وترتجز في تحريض المشركين والنساء من حولها يضربن الدفوف ، ثم كانت ممّن أهدر النبي ﷺ دماءهم يوم فتح مكة وأمر بقتلهم ولو وجدوا تحت أستار الكعبة . أعلنت إسلامها وشهدت اليرموك وحرّضت على قتال الروم وتوفيت سنة ١٤ هـ . راجع ترجمتها في طبقات ابن سعد ٨ : ١٧٠ وخزانة البغدادي ١ : ٥٥٦ والروض الأنف ٢ : ٢٧٧ والأعلام ٨ : ٩٨ .

(٢) سهيل بن عمرو : هو سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي ، خطيب قريش وأحد ساداتها في الجاهلية . أسره المسلمون يوم بدر وافتدي . هو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية يُعدّ من المؤلفة قلوبهم . مات بالطاعون في الشام سنة ١٨ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ١٤٦ .

(٣) أبو سفيان : هو صخر بن حرب والد معاوية . تقدّمت ترجمته .

(٤) الأهوج : الأحمق : والمائق : الغبيّ .

(٥) الهوج : الجنون . والسجيّة : الطبيعة .

(٦) القلوص : الناقة الفتيّة . وقوله في كل شارق : أي في كل صباح .

(٧) المقول : اللسان . والمعقول : العقل .

٢٥ - أهل بغداد : فلان الساعة سقط من المحمل . يريدون أنه غبي ، شبهوه بالخراساني الوارد عليهم ، لم يخبر أحوال بلدهم .

٢٦ - كتب سعد(١) إلى عمر رضي الله عنه : أني أصبت فيما أفاءه(٢) الله على رسوله صندوقاً من ذهب عليه قفل من ذهب ، فلم افتحه ، وإن رجلاً أعطى به ، طمعاً فيما فيه ، مالاً كثيراً . فكتب إليه أن بِعْهُ منه ، فإني أحسبها حمقة من حمقات العجم ؛ ففعل . ففتحه المشتري فأصاب فيه حريراً مدرجاً ، فجعل يكشفه حتى أفضى إلى درج ففتحه ، فإذا فيه كتاب ؛ فأتى بعض من يقرأ بالفارسية ، فقرأ فإذا فيه : لتسريحة اللحية من ناحية الحلق أنفع من ألف تسريحة إلى خلف ؛ فاستقال(٣) مشتريه ؛ فكتب بذلك إلى عمر ؛ فكتب إلى سعد : أن استحلفه أكان مقيلنا لو أصاب فيه كنزاً أكثر مما تأمل ؟ فسئل الرجل ، فقال : ما كنت لأقيلكم ، فلم يقيلوه .

٢٧ - حارثة بن بدر الغداني في زياد(٤) :

الناس بعدك قد خفت حلومهمُ ... كأنما نفخت فيها الأعاصير

٢٨ - النبي ﷺ : المؤمن وقّاف ، والمنافق وثّاب .

٢٩ - قال آدم عليه الصلاة والسلام لولده : كل عمل تريدون أن تعملوا فقفوا له ساعة ، فإني لو وقفت لم يكن أصابني ما أصابني .

٣٠ - وقع ذو الرياستين(٥) : إن أسرع النار إلتهاباً أسرعها خموداً ،

---

(١) سعد : هو سعد بن أبي وقاص . تقدّمت ترجمته .

(٢) الفيء : الغنيمة وهو ما حصل للمسلمين من أموال الكفّار من غير حرب ولا جهاد وأصل الفيء الرجوع .

(٣) استقال : طلب فسخ البيع .

(٤) زياد : هو زياد بن أبيه والي العراق . تقدّمت ترجمته .

(٥) ذو الرياستين : هو الفضل بن سهل السرخسي وزير المأمون ، وُلد بسرخس سنة ١٥٤ هـ كان مجوسياً وأسلم سنة ١٩٠ هـ . قلّده المأمون الوزارة وقيادة الجيش فلقب بذي الرياستين الحرب والسياسة . قتل سنة ٢٠٢ هـ وهو عمّ بوران بنت الحسن بن سهل التي تزوجها المأمون . راجع ترجمته في الوزراء والكتّاب والوفيات والمرزباني

فتأن في أمرك .

٣١ - ابن المقفع : من أدخل نفسه فيما لا يعنيه ابتلي فيه بما يعنيه .

٣٢ - أعرابية : إن أخي من رطاته لا يعرف لطاته من قطاته .
الرطاة : الحماقة ، والرطي : الأحمق ، واللطاة : الجبهة ، والقطاة : مقعد الردف من الدابة .

٣٣ - قال رجل لامرأة كان يحبها : أنا والله لك مائق[١] ، أراد : وامق[٢] ؛ فقالت : لست والله لي وحدي بمائق ، أنت والله مائق للخلق كله .

٣٤ - قال رجل لزهير البابي [٣] : ألا توصي لي بشيء ؟ فقال : احذر لا يأخذك الله وأنت على غفلة .

٣٥ - من ورد عجلاً صدر[٤] خجلاً .

٣٦ - بينا ابن عمر رضي الله عنه جالس إذ جاءه أعرابي فلطمه ؛ فقام إليه وافد بن عبد الله[٥] فجلد به الأرض . فقال ابن عمر : ليس بعزيز من ليس في قومه سفيه .

٣٧ - مطرف[٦] : ما من أحد إلاّ وهو أحمق فيما بينه وبين ربه ، إلاّ أن بعض الحمق أهون من بعض .

---

(١) المائق : الأحمق .
(٢) الوامق : المحب . والمقة : المحبة . والفعل ومق .
(٣) زهير البابي : هو زهير بن نعيم البابي السلولي نزيل البصرة . كان زاهداً متعبداً متقشفاً . أصيب ببصره في آخر عمره . توفي في خلافة المأمون .
راجع ترجمته في اللباب ١ : ١٠٢ وحلية الأولياء ١٠ : ٣٤٧ .
(٤) صدر : رجع .
(٥) وافد بن عبد الله : راجع تهذيب التهذيب ١١ : ١٠٦ .
(٦) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير . تقدّمت ترجمته .



البـــاب التاسع عشر

الجوابات المسكتة ، ورشقات اللسان وما يجري من الاستدراك والاعتراض ، والتبكيت ، والمماراة ، واللجاج ، والجدل

١ - النبي ﷺ : لا يعدي شيء شيئاً . فقال أعرابي : يا رسول الله إن النُقْبة[١] تكون بمشفر البعير أو بذنبه في الإبل العظيمة فتجرب كلها ؛ فقال رسول الله ﷺ : فما أجرب الأول ؟ .

٢ - لما أخذ عمر رضي الله عنه في التوجه إلى الشام قال له رجل : أندع مسجد رسول الله ﷺ ؟ فقال : أدع مسجد رسول الله ﷺ لصلاح أُمة رسول الله ﷺ ؛ ولقد هممت أن أضرب رأسك بالدرة[٢] حتى لا تجعل الرد على الأئمة عادة فيتخذها الأجلاف سُنّة .

٣ - اجتاز عمر بن الخطاب بصبيان يلعبون ، فهربوا إلاَّ عبد الله بن الزبير ، فقال له عمر : لِمَ لا تفر مع أصحابك ؟ قال : لم يكن لي جرم فأفر منك ، ولا كان الطريق ضيقاً فأوسع عليك .

٤ - رضي الله عنه : قال له يهودي : ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم !! فقال له : إنما اختلفنا عنه لا فيه ؛ ولكنكم ما جفت أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم : اجعل لنا إلٰهاً كما لهم آلهة .

---

(١) النُقْبة : أول ما يبدو من مرض الجرب .

(٢) الدرّة : السوط .

٥ - رفع رجل رجلاً إلى علي رضي الله عنه وقال : إن هذا زعم أنه احتلم على أمي ؛ فقال : أقمه في الشمس فاضرب ظله .

٦ - قال رجل لجعفر بن محمد[١] : ما الدليل على الله ؟ ولا تذكر لي العالم والعرض والجوهر ، فقال له : هل ركبت البحر ؟ قال : نعم ؛ قال: هل عصفت بكم الريح حتى خفتم الغرق؟ قال : نعم، قال: فهل انقطع رجاؤك من المركب والملاحين؟ قال: نعم، قال: فهل تتبعت نفسك أن ثم من ينجيك ؟ قال : نعم ، قال : فإن ذاك هو الله ، قال الله تعالىٰ : ﴿**ضل من تدعون إلاَّ إياه**﴾[٢] ، ﴿**وإذا مسكم الضر فإليه تجأرون**﴾[٣] .

٧ - سئل علي رضي الله عنه عن مسافة ما بين الخافقين ، فقال : مسيرة يوم للشمس .

٨ ـ قال رجل لآخر : والله ما أمل الحديث ؛ فقال : إنما يمل العتيق .

٩ - مرت بالوليد بن عبد الملك خيل لعبد الله بن يزيد بن معاوية[٤] ، فعبث بها وأصغره ؛ فشكا ذلك أخوه خالد[٥] إلى عبد الملك فقال : ﴿**إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها**﴾[٦] ؛ فقال خالد : ﴿**وإذا أردنا أن نهلك**

---

(١) جعفر بن محمد : هو جعفبر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب . تقدّمت ترجمته .

(٢) من سورة الإسراء ، الآية : ٦٧ .

(٣) من سورة النحل ، الآية : ٥٣ .

(٤) عبد الله بن يزيد الأكبر أمه كلثوم بنت عبد الله بن عامر وهو الأسوار . قتله عبد الملك وعبد الله بن يزيد الأصغر أُمّه من بني كلب . راجع ابن الأثير .

(٥) خالد : هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان : كان شاعراً خطيباً فصيحاً جيّد الرأي كثير الأدب ، وهو أول من ترجم كتب النجوم والكيمياء . توفي في دمشق سنة ٩٠ هـ . راجع البيان والتبيّين للجاحظ ١ : ١٧٨ والوفيات ١ : ٢٤٢ .

(٦) سورة النمل ، الآية : ٣٤ .

قرية أمرنا مترفيها﴾[1] الآيـة ؛ فقال عبـد الملك : أفي عبـد الله تكلمني ؟ وقد دخـل علي فما أقـام لسانـه لحناً ؛ فقـال خالـد : أفعلى الوليـد تعول ؟ فقـال عبد الملك : إن كان الوليد يلحن فـإن أخاه سليمـان ؛ فقال خـالد : وإن كان عبد الله يلحن فإن أخـاه خالـد ؛ فقال عبـد الملك : اسكت فوالله مـا تعد في العير ولا في النفير[2] ؛ فقـال خالـد : ويحك من في العيـر والنفير غيـر جدي أبـو سفيـان صـاحب العيـر ، وعتبـة بن ربيعـة[3] صـاحب النفيـر ؟ ولكن لـو قلت : غنيمـات وحبيـلات والـطائف ورحم الله عثمـان ، قلنـا : صـدقت . وذلـك أن رسـول الله ﷺ أطـرد الحكـم بن أبـي العـاص ، وهـو جـد عبـد الملك ، فلجأ إلى الـطائف ، فكان يـرعى غنيمات ، ويـأوي إلى حبلة وهي الكرمة ، ثم رده عثمان حين أفضت الخلافة إليه .

١٠ ـ شهد أعرابي عند معاوية بشيء كرهه ، فقال معـاوية : كـذبت ؛ فقال : الكاذب والله متـزمل[4] في ثيـابك . فقـال معاويـة وتبسم : هذا جـزاء من عجل .

---

(١) من سورة الإسراء ، الآية : ١٦ .

(٢) العير : القافلة ، وقيل : الإبل التي تحمـل الميرة لا واحـد لها من لفـظها . والنفيـر : الجمـاعة من النـاس . ونفير قـريش : الذين كـانـوا نفـروا إلى بـدر ليمنعـوا عيـر أبي سفيـان . وقولـه : ما تعـد في العير ولا في النفيـر : قيل هـذا المثـل لقـريش من بين العرب ، وذلك أن النبي ﷺ لما هاجـر إلى المدينـة ونهض منها لتلقّي عيـر قريش سمع مشركو قريش بذلك فنهضـوا ولقوه ببـدر ليأمن عيـرهم المقبل من الشـام مع أبي سفيان ، فكان من أمرهم ما كان ، ولم يكن تخلّف عن العير والقتال إلاّ زَمِنٌ أو من لا خير فيه ، فكانوا يقولون لمن لا يستصلحونه لمهمّ : فلان لا في العير ولا في النفيـر . فالعير ما كان منهم مـع أبي سفيان ، والنفير ما كان منهم مع عتبة بن ربيعـة قائـدهم يوم بدر .

(٣) عتبة بن ربيعة : هو والد هنـد أُم معاويـة بن أبي سفيان ، كـان أحد سـادات قريش في الجاهلية وكان خطيباً موصوفاً بـالرأي والحلم وهـو الذي تـوسط في حرب الفجـار بين هـوازن وكنانـة وأرضى الفريقين . قتـل في وقعة بـدر سنة ٢ هـ . راجـع تـرجمتـه في الروض الأُنف ١ : ١٢١ ورغبة الآمل ٢ : ٢٠٥ ونسب قريش ١٥٢ .

(٤) المتزمّل : الملفّف بثيابه . يكنّى به عن المقصّر المتهاون .

١١ - أنشد كثير[١] عبد الملك فقال للأخطل : كيف ترى ؟ فقال : حجازي مجوع مقرور[٢] ، فدعني أضغمه[٣] لك . فسأل عنه كثير فقال له : هلاّ ضغمت الذي يقول[٤] :

لا تطلبن خؤولة في تغلب فالكلب أكرم منهمُ أخوالا
والتغلبي إذا تنحنح للقرى حكّ استهُ وتمثّل الأمثالا

فسكت فما أجابه بحرف .

١٢ - أتي الحجاج بامرأة خارجية ، فلم تنظر إليه ، فقيل لها ، فقالت : لا أنظر إلى من لا ينظر الله إليه .

١٣ - قال عمر رضي الله عنه لأبي مريم الحنفي[٥] : والله لا أحبك حتى تحب الأرض الدم ؛ قال : أتمنعني حقاً ؟ قال : لا ؛ قال : فلا بأس ، إنما يأسي على فقدان الحب النساء .

١٤ - دخل يزيد بن أبي مسلم[٦] صاحب شرطة الحجاج على سليمان بن عبد الملك بعد موت الحجاج ، فقال سليمان : قبح الله رجلاً أجرك رسنه وخرب لك أمانته ؛ قال يا أمير المؤمنين : رأيتني والأمر لك وهو عني مدبر ، ولو رأيتني والأمر عليّ مقبل لاستكبرت مني مااستصغرت ، واستعظمت منيّ ما استحقرت ؛ فقال سليمان : أترى الحجاج استقر في

---

(١) كثيّر : هو كثيّر بن عبد الرّحمٰن الخزاعي . يُقال له : كثيّر عزّة . تقدّمت ترجمته .
(٢) المقرور : الذي أصابه البرد . والقرّ : البرد .
(٣) دعني أضغمه : أي دعني أعضّه .
(٤) هو الشاعر جرير بن عطية الخطفي .
(٥) أبو مريم الحنفي : كان من أصحاب مسيلمة الكذاب وهو الذي قتل زيد بن الخطاب في وقعة اليمامة . قيل إنه تاب وأسلم . راجع الإصابة ١ : ١٢٠ .
(٦) يزيد بن أبي مسلم : هو يزيد بن دينار الثقفي ، مولى الحجاج وكاتبه . استخلفه الحجاج على الخراج بالعراق . ولاّه يزيد بن عبد الملك على أفريقية سنة ١٠١ هـ فقتل هناك سنة ١٠٢ هـ . راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ١ : ٢٤٥ والبيان والتبيين ١ : ٣٩٥ والوفيات ٢ : ٢٧٦ .

جهنم ؟ فقال : يا أمير المؤمنين لا تقل ، فإن الحجاج وطأ لكم المنابر وأذل لكم الجبابرة ، وهو يجيء يوم القيامة عن يمين أبيك وعن يسار أخيك ، فحيث كانا كان .

١٥ - استمع معاوية على يزيد[١] ليلة ، فسمع غناءً أعجبه ، فلما أصبح قال : من كان ملهيك البارحة ؟ قال : ذاك ابن خاثر[٢] ؛ قال : إذن فاختر[٣] له من العطاء .

١٦ - قال الرشيد لسعيد بن سَلم من بيت قيس في الجاهلية ؟ قال : يا أمير المؤمنين بنو فزارة ؛ قال : فمن بيتهم في الإسلام ؟ قال : الشريف من شرفتموه ؛ قال : صدقت ، أنت وقومك .

١٧ - مر نصر بن سيار بأبي الهندي[٤] ، وكان شريفاً ، وهو يميل سكراً ، فقال : أفسدت شرفك ؛ فقال أبو الهنديِ : لو لم أفسد شرفي لم تكن أنت والي خراسان .

١٨ - أنشد بشار قول كثيّر :

ألا إنما ليلي عصا خيزرانةٍ ... إذا غمزوها بالأكف تلين

قال : لله أبو صخر !! أيجعلها عصا ثم يعتذر إليها ، والله لو جعلها

---

(١) يزيد : هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان . تقدّمت ترجمته .

(٢) ابن خاثر : يريد القول : سائب خاثر . وهو سائب بن يسار فارسي الأصل من أهل المدينة . مغنٍ ، وهو أول من غنّى في الإسلام الغناء العربي المتقن وهو أستاذ معبد المغنّي المشهور وأستاذ ابن سريج وعزّة الميلاء . كان منقطعاً إلى عبد الله بن جعفر . قُتل في وقعة الحرّة سنة ٦٣ هـ . راجع ترجمته مفصّلة في الأغاني وتهذيب ابن عساكر ٦ : ٦٢ والأعلام .

(٣) أختر له من العطاء : أي زده وأكثر له .

(٤) أبو الهندي : هو عبد الله بن ربعي بن شبث بن ربعي الرياحي . كان شاعراً من مخضرمي الدولتين . كان منهوماً بالشراب ، أكثر شعره في وصف الخمرة . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٥٧٢ وأنساب الأشراف ١١ : ٩١٣ وعيون التواريخ حوادث سنة ١٣٠ .

عصا مخ ، أو عصا زبد لكان قد هجنها بذكر العصا ، ألا قال كما قلت :

وبيضاء المحاجر من معدٍ كأن عظامها من خيزران

١٩ - بكى سفيان بن عيينة يوماً ، فقال له يحيى بن أكثم : ما يبكيك يا أبا محمد ؟ قال : بعد مجالستي [أصحاب] أصحاب رسول الله ﷺ بليت بمجالستكم . فقال له يحيى ، وكان حدثاً ، فمصيبة أصحاب أصحاب رسول الله ﷺ بمجالستك بعد أصحاب رسول الله ﷺ أعظم من مصيبتك . فقال : يا غلام أظن السلطان سيحتاج إليك .

٢٠ - سئل ابن عمر[١] : هل كان يلتفت النبي ﷺ في الصلاة ؟ فقال : لا ولا في غير الصلاة .

٢١ - تكلم صعصعة[٢] عند معاوية فعرق ، فقال أبهرك القول ؟ فقال : إن الجياد نضاحة بالماء .

٢٢ - حدّث الحسن البصري بحديث ، فقال له رجل : عمن ؟ فقال : وما تصنع بعمن ؟ أما أنت فقد نالتك موعظته ، وقامت عليك حجته .

٢٣ - قال رجل لصاحب منزل : أصلح خشب هذا السقف فإنه يتفرقع ؛ قال : لا تخف إنما يسبح ؛ قال : أخاف أن تدركه رقة فيسجد .

٢٤ - تناظر أبو عمرو بن العلاء وعمرو بن عبيد في الوعيد ، فأنشد أبو عمرو :

لا يرهب ابن العم ما عشت صولتي ولا أختشي من صولة المتهدد[٣]

---

(١) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب . تقدّمت ترجمته .
(٢) صعصعة : هو صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي . له شعر ، شهد صفين مع الإمام علي وله مع معاوية مواقف . توفي بالكوفة نحو سنة ٦٠ هـ . وقيل غير ذلك في خبر وفاته . راجع الإصابة ٣ : ٢٥٩ وتهذيب ابن عساكر ٦ : ٤٢٣ .
(٣) الصولة : الغضب الشديد .

وإني وإن أوعدته أو وعدته   لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

فقال له عمرو صدقت ، تمدح العرب بالوعد دون الإيعاد وتمدح بالوفاء بهما لتصرف المعاني وأنشد :

إن أبا خالد لمجتمع الرأ   ي شريف الأفعال والبيت
لا يخلف الوعد والوعيد ولا   يبيت من ثأره على فوت

٢٥ - وأنشد السيرافي[١] لأبي وجزة السعدي[٢] في نحو ذلك :

صدّقْ إذا وعد الرجال وأوعدوا   فأحثّ بادرة وأوفى موعد

٢٦ - ولبعض الأسديين وهو جاهلي :

أنا الصاب إن شورست يوماً وأنني   جنى النحل إن سومحت إلَّا لآكل[٣]
بسيط يد بالعرف والنكر إن أقل   بوعد وإيعاد أقل قول عاسل
صؤول على الصعب المنوع وممسك   عرامي على الواهي القوي المتضائل[٤]
إذا سنة حالت بأزمٍ تلقحت   بمعروفنا حتى ترى غير حائل[٥]

٢٧ - قالت عجوز لزوجها : أما تستحي أن تزني ولك حلال طيب ؟ قال : أما حلال فنعم ، وأما طيب فلا .

٢٨ - قيل لمزبد[٦] : هل في بيتك دقيق ؟ قال : لا ، ولا جليل .

٢٩ - قال رجل لغلامه : هات الطبق ، واغلق الباب ؛ قال : هذا

---

(١) السيرافي : هو الحسن بن عبد الله السيرافي . تقدّمت ترجمته .
(٢) أبو وجزة السعدي : هو يزيد بن عبيد السلمي السعدي ، كان شاعراً مجيداً ، راوياً مقرئاً ، وكان منقطعاً لآل الزبير ، وهو أول من شبّب بعجوز . مات في المدينة سنة ١٣٠ هـ . راجع ترجمته في خزانة البغدادي ٢ : ١٥٠ والتهذيب ١١ : ٣٤٩ .
(٣) الصاب : نوع من الشجر عصارته شديدة المرارة . وشورست : عوكست .
(٤) صؤول : ساطٍ وقاهر . والعُرام : الأذى والشراسة .
(٥) السنة : القحط . والأزم : الشدة . والحائل : الأُنثى التي لا تلد والحديث هنا عن جدب الأرض وقحطها .
(٦) مزبد : هو مزبد المدني الظريف الفكه ، تقدّمت ترجمته .

خطأ ، بل أغلق الباب وآتي بالطعام ؛ فقال الرجل : أنت حر لعلمك بالحزم .

٣٠ - كان الرشيد يلعب الصوالج[١] فقال ليزيد بن مزيد الشيباني[٢] : كن مع عيسى[٣] ؛ فأبى فقال : أتأنف ويحك أن تكون معه ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إني حلفت يميناً ألا أكون عليك في جد ولا هزل .

٣١ - عرض بلال بن أبي بردة الجند ، فمر به نميري ومعه رمح قصير فقال : يا أخا نمير ، أنت [ليس] كما قيل :

لعمرك ما رماح بني نمير بطائشة الصدور ولا قصار

فقال : أصلح الله الأمير ما هو لي وإنما استعرته من رجل من الأشعريين .

٣٢ - مدح أبو مقاتل الضرير[٤] الحسن بن زيد[٥] بقصيدة أولها :

---

(١) الصولجان : العصا المعقوفة الرأس .

(٢) يزيد بن مزيد الشيباني : كان والياً بأرمينية وأذربيجان واليمن ، وهو الذي قتل الوليد بن طريف الشيباني الشاري رئيس الخوارج بأمر من الرشيد العباسي ، وهو ابن أخي معن بن زائدة . كان شجاعاً كريماً . توفي ببردعة سنة ١٨٥ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ٢٨٣ وجمهرة الأنساب ٣٠٧ .

(٣) عيسى : هو عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور . وهو الذي حمل كتاب الأمين العباسي إلى أخيه المأمون بخراسان يطالبه فيه أن يتنازل عن ولاية العهد لابنه موسى بن محمد الأمين فلم يستجب المأمون لذلك . راجع الطبري وابن الأثير ٥ : ٢١٥ والمعارف لابن قتيبة ١٦٢ وتاريخ بغداد ١١ : ١٥٢ والاسم في بعض المصادر فيه اختلاف .

(٤) أبو مقاتل الضرير : لم نقف له على ترجمة .

(٥) الحسن بن زيد : هو الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب . ظهر بطبرستان واستولى على الريّ ونيسابور وجرجان وغيرها من البلاد . وكان جواداً عالماً بالفقه والعربية . استمرت ولايته تسع عشرة سنة . توفي سنة ٢٧٠ هـ . وتولّى أخوه محمد بن زيد مكانه .
راجع الكامل لابن الأثير ٧ : ٤٠٧ وكتب التراجم ، والأعلام ٢ : ١٩١ .

لا تقـل بشـرى ولكن بشـريـان   غرة الهادي ووجـه المهرجـان[1]

فكره الحسن افتتاحه بلا ؛ فقال أبو مقـاتل : لا كلمـة أشرف من كلمـة التوحيد ، وأولها لا .

٣٣ - قـال مـوسى بن قيس المـازنـي[2] : قلت لأبـي فـراس المجنون[3] ، أنت النهار كله ماش ، أفتشكي بدنك الليل ؟ قال :

إذا الليـل ألبسني ثـوبـه   تقلب فيـه فتى مـوجـع

فقلت : يا أحمق أسألك عن حالك وتنشدني الشعـر ؛ قال : أجبتـك يا مجنون ؛ قلت : أتقول لي هذا وأنا سيد من سادات الأنصار فقال :

وإن بقـوم سـودوك لفـاقـة   إلى سيد لـو يـظفـرون بسيـد

ثم لطم عينه ، ومر وهو يقول : هكذا يكون الجواب المقشر .

٣٤ - قيـل لسقراط : إن الكـلام الـذي قلتـه لم يقبـل ؛ فقـال : ليس يلزمني أن يقبل ، إنما يلزمني أن يكون صواباً .

٣٥ - قال الاسكندر لابنه يا ابن الحجـامة ؛ فقـال : أما هي فـأحسنت التخير ، وأما أنت فلا .

٣٦ - وقال أعرابي لابنـه : أسكت يا ابن الأُمـة ؛ فقال لـه : والله لهي أعذر منك حيث لم ترض إلاَّ حراً .

٣٧ - قـال خالـد القسري لابن هبيـرة : فررت مني فـرار العبـد يـا أبـا المثنى ؛ قال : حين نمت عني نوم الأُمة يا أبا الهيثم .

٣٨ - تنبأ رجـل في زمن المنصـور ، فقـال لـه المنصـور : أنت نبي سفلة ؛ فقال : جعلت فداك كل إنسان يبعث إلى شكله .

---

(١) المهرجان : اسم عيد للفرس .

(٢) موسى بن قيس المازني : لم نقف له على ترجمة .

(٣)أبو فراس المجنون : لم نقف له على ترجمة .

٣٩ - قال ملك لوزير : ما خير ما يرزقه العبد ؟ قال : عقل يعيش به ؛ قال : فإن عدمه ، قال : أدب يتحلى به ؛ قال : فإن عدمه ، قال : فمال يستره ؛ قال : فإن عدمه ، قال : فصاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد .

٤٠ - قال عبد الملك لأعرابي : الناقة إذا كانت تمنع الحلب قوّمتها العصا ؛ فقال : إذن تكفأ[١] الإناء وتكسر أنف الحالب .

٤١ - علي رضي الله عنه : إذا ازدحم الجواب خفي الصواب .

٤٢ - غنّى إبراهيم[٢] الرشيد ، فقال له : أحسنت أحسن الله إليك ؛ فقال : يا أمير المؤمنين إنما يحسن الله إلي بك ؛ فأمر له بمائة ألف درهم .

٤٣ - قال معاوية لعقيل[٣] : ما أبين الشبق[٤] في رجالكم يا بني هاشم !! قال : لكنه في نسائكم أبين يا بني أُمية .

٤٤ - حضر أبو عبد الرّحمٰن الحنفي[٥] ورجل من المجبرة مجلس والي البصرة ، فأتي بطرار[٦] أحول ، فقال الوالي للمجبر : ما ترى فيه ؟ قال : يُضرب خمس عشرة دِرّة ؛ وسأل أبا عبد الرحمن ، فقال : ثلاثين ، خمس عشرة لطره ، وخمس عشرة لحوله ؛ فقال : يا أبا عبد الرحمن أضربه على الحول ؟ قال : نعم ، إذا كانا جميعاً من خلق الله ، فما جعل الضرب على الطرّ أحق من جعله على الحول ؟ .

٤٥ - كان بالكوفة رجل يحدّث عن بني إسرائيل ويكذب ، فقال له

---

(١) كفأ الإناء : أماله وقلبه ليصبّ ما فيه .
(٢) إبراهيم : هو إبراهيم الموصلّي . تقدّمت ترجمته .
(٣) عقيل : هو عقيل بن أبي طالب . تقدّمت ترجمته .
(٤) الشبق : شدّة الشهوة للجماع .
(٥) أبو عبد الرحمن الحنفي : لم نقف له على ترجمة .
(٦) الطرار : السارق (النشّال) .

الحجاج بن حنتمة[1] : ما اسم بقرة بني إسرائيل ؟ قال حنتمة ! فقال رجل من ولد أبي موسى[2] في أي الكتب وجدت هذا ؟ قال : في كتب عمرو بن العاص التي جدع بها أبا موسى .

٤٦ - قال المتوكل لأبي العيناء : إلى متى تمدح الناس وتذمهم ؟ قال : ما أحسنوا وأساؤا.

٤٧ - قال ابن مكرم[3] لأبي العيناء : بلغني أنك مأفون[4] : قال : مكذوب عليَّ وعليك .

٤٨ - نظر رئيس إلى أبي هفان[5] وهو يُسار[6] رجلاً فقال : فيم تكذبان ؟ قال : في مدحك .

٤٩ - رأى أعرابي أبا هفان فقال : من هذا ؟ فقال ابن محرز الكاتب : شيخ لنا مصاب ؛ فقال أبو هفان : نعم يا ابن أخي ، هذا .

٥٠ - سأل المأمون أبا يونس[7] فقيه مصر عن رجل اشترى شاة فضرطت فخرجت منها بعرة ففقأت عين رجل ، على من الدية ؟ قال : على البائع ، قال: ولِمَ ؟ قال: لأنه باع شاة في استها منجنيق[8]، ولم يبرأ من العهدة .

---

(١) راجع الخبر في البيان والتبيين للجاحظ ٤ : ١٩ .

(٢) أبو موسى : هو أبو موسى الأشعري . تقدّمت ترجمته .

(٣) ابن مكرم : هو محمد بن مكرم البصري . كان بينه وبين أبي العيناء مزاح وظرف . راجع ترجمته في طبقات ابن المعتزّ والديارات ٨٤ .

(٤) المأفون : الناقص العقل . وفي طبقات ابن المعتز أن المتوكل قال يوماً لأبي العيناء : «بلغني أنك مأبون» . والمأبون هو الذي تُفعل فيه الفاحشة . راجع طبقات ابن المعتزّ ص ٤١٤ .

(٥) أبو هفّان : هو عبد الله بن أحمد المهزمي . تقدّمت ترجمته .

(٦) تسارَّ القوم : تناجوا وأطلع بغضهم بعضاً على سرّما . وسارّه . كلمهُ بسرّ .

(٧) أبو يونس : هو سليم بن جبير ويُقال ابن جبير الدوسي . من رواة الحديث الفقهاء في مصر توفي سنة ١٢٣ هـ راجع تهذيب التهذيب ٤ : ١٦٦ .

(٨) المنجنيق : آلة حربية كانت ترمى بها الحجارة.

٥١ ـ قال عبيد الله بن يحيى[١] لأبي العيناء : كيف الحال ؟ قال : أنت الحال ، فانظر كيف أنت لنا ، فأحسن صلته .

٥٢ ـ قال رجل لأعرابي : أتجلب التمر إلى هجر[٢] ؟ فقال : نعم ، إذا أجدبت أرضها ، وعاوم[٣] نخلها .

٥٣ ـ قال المتوكل للفتح بن خاقان[٤] ، وقد خرج وصيف الخادم في أحسن زي ، يا فتح أتحبه ؟ قال : أنا لا أحب من تحب ، وإنما أحب من يحبك .

٥٤ ـ سمع مجنون رجلاً يقول : اللَّهمَّ لا تأخذنا على غفلة ؛ فقال : إذن لا يأخذك أبداً .

٥٥ ـ اشترى إسحاق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس[٥] غلاماً فصيحاً ، فطلبه الرشيد ، فقال : يا أمير المؤمنين لم أشتر إلاّ لك ؛ فقال له الرشيد : إن مولاك قد وهبك لي ، فقال : يا أمير المؤمنين : ما زِلت ولا زُلت ؛ قال : فسّر ؛ قال : ما زلت لك وأنا في ملكه ، ولا زُلت عن ملكه وأنا لك ؛ فأعجب به الرشيد وقدمه .

---

(١) عبيد الله بن يحيى : وزير المتوكل والمعتمد . وُلد سنة ٢٠٩ هـ . كان كريماً مخلطاً . توفي سنة ٢٦٣ هـ . راجع ترجمته في دائرة المعارف الإسلامية ١ : ١٤٦ ودول الإسلام للذهبي ١ : ١٢٥ .

(٢) هَجَرُ : مدينة . وهي قاعدة البحرين . وقيل : هجر بلاد قصبتها الصفا بينها وبين اليمامة عشرة أيام وبينها وبين البصرة خمسة عشر يوماً على الإبل ، وهجر اسم عَلَم على عدّة أماكن . راجع معجم البلدان ٥ : ٣٩٣ .

وقال ابن الأثير : هجر بلد معروف بالبحرين مشهورة بكثرة وبائها . وفي حديث عمر : عجبت لتاجر هجر وراكب البحر ، أي تاجرها وراكب البحر سواء في الخطر .

(٣) عاوم النخل : حمل سنة ولم يحمل أُخرى .

(٤) الفتح بن خاقان : أديب شاعر فارسي الأصل، وزير المتوكل العباسي . تقدّمت ترجمته .

(٥) إسحاق بن عيس . . بن عباس : كان أمير المدينة المنورة سنة ١٦٧ هـ أيام المهدي ، وكان في بغداد حين قُتل الأمين سنة ١٩٨ هـ .

٥٦ ــ قال المعتصم للفتح بن خاقان وهو صبي : أرأيت يا فتح أحسن من هذا الفص[١] ؟ لفص في يده ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، اليد التي هو فيها أحسن منه .

٥٧ - كان لعمران بن حطان[٢] زوج جميلة ، وكان هو قصيراً دميماً ، فقالت له ذات يوم : إعلم أني وإياك في الجنة ؛ قال : كيف ؟ قالت : لأنك أعطيت مثلي فشكرت ، وأنا بليت بمثلك فصبرت ، والصابر والشاكر في الجنة .

٥٨ - اجتمع شريك بن عبد الله ويحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن البصري[٣] في دار الرشيد ، فقال يحيى لشريك : ما تقول في النبيذ ؟ قال : حلال ؛ قال : فقليله خير أم كثيره ؟ قال : قليله ؛ قال : ما رأيت خيراً قطّ إلاَّ والإزدياد منه خير إلاَّ خيرك هذا ، فإن قليله خير من كثيره .

٥٩ - اعترض رجل المأمون فقال : أنا رجل من العرب ؛ قال : ليس ذاك بعجب ؛ قال : وإني أريد الحج ؛ قال : الطريق أمامك نهج[٤] ؛ قال : وليست لي نفقة ؛ قال : قد سقط عنك الفرض ؛ قال : إني جئتك

---

(١) الفصّ : ما يركّب في الخاتم من الأحجار الكريمة .

(٢) عمران بن حطان : هو عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي الشيباني الوائلي ، أبو سماك ، من أهل البصرة ، كان رأس القعدة من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم .
أدرك جماعة من الصحابة فروى عنهم . كان شاعراً مغلقاً مكثراً وهو القائل من قصيدة :

حتى متى لا نرى عدلاً نعيش به ولا نرى لدعاة الحقّ أعوانا ؟

توفي سنة ٨٤ هـ . راجع ترجمته في الأعلام للزركلي ٥ : ٧٠ والإصابة الترجمة ٦٨٧٧ والكامل للمبرّد ٢ : ١٢١ وميزان الإعتدال ٢ : ٢٧٦ .

(٣) يحيى بن عبد الله . . . البصري : هو حفيد الحسن البصري . لم نقف له على ترجمة .

(٤) النهج : الطريق الواضح .

مستجدياً لا مستفتياً ؛ فضحك وبرَّهُ .

٦٠ - قال الخياط[١] المتكلم : ما قطعني إلاَّ غلام ، قال لي : ما تقول في معاوية ؟ قلت : إني أقف فيه ؛ قال : فما تقول في ابنه يزيد ؟ قلت : ألعنه ؛ قال : فما تقول فيمن يحبه ؟ قلت : ألعنه ؛ قال: أفترى معاوية كان لا يحب ابنه ؟ .

٦١ - دخلت أُم أفعى العبدية[٢] على عائشة فقالت : يا أُم المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت إبناً لها صِغيراً ؟ قالت : وجبت لها النار ؟ قالت : فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الكبار عشرين ألفاً ؟ قالت خذوا بيد عدوة الله .

٦٢ - قيل لبلال[٣] : من سبق ؟ قال : رسول الله ﷺ ؛ قيل : سألناك عن الخيل ؛ قال : وأنا أجيبكم عن الخير[٤] .

٦٣ - قال رجل لأبي الهذيل[٥] : ما الدليل على حدوث العالم ؟ قال : الحركة والسكون ؛ قال : الحركة والسكون من العالم ، فكأنك

---

(١) الخياط : هو أبو الحسين بن أبي عمرو الخياط رئيس الفرقة الخياطية من معتزلة بغداد . راجع التفاصيل في الملل والنحل للشهرستاني ٢ : ٨٩ بتحقيقنا طبعة دار المعرفة .

(٢) أُم أفعى العبدية : لم نقف لها على ترجمة .

(٣) بلال : هو بلال بن رباح الحبشي ، مؤذن رسول الله ﷺ وخازنه على بيت ماله . من مولدي السراة ، وأحد السابقين للإسلام . شهد المشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ ولما توفي رسول الله أذن بلال ، ولم يؤذّن بعد ذلك . وأقام حتى خرجت البعوث إلى الشام فسار معهم . توفي في دمشق سنة ٢٠ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٢ : ٧٣ وابن سعد ٣ : ١٦٩ وصفة الصفوة ١ : ١٧١ وتاريخ الخميس ٢ : ٢٤٥ .

(٤) راجع الخبر في عيون الأخبار ٢ : ٣٧ والبيان والتبيين للجاحظ ٢ : ٢٨٢ .

(٥) أبو الهذيل : هو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي . من أئمة المعتزلة ، اشتهر بعلم الكلام . ، وُلد بالصرة سنة ١٣٥ هـ وتوفي بسامراء سنة ٢٣٥ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٣ : ٣٦٦ ونكت الهميان ٢٧٧ والتبصير في الدين ٦٢ .

قلت : الدليل على حدوث العالم العالم ، دلّ على حدوث العالم بغير العالم ؛ فقال أبو الهذيل : إن جئتني بسؤال من غير العالم جئتك بجواب من غير العالم .

٦٤ ـ قال الأشعث بن قيس[١] لشريح : يا أبا أُمية لعهدي بك وإن شأنك لشأوين، فقال: يا أبا محمد تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها من نفسك .

٦٥ ـ زحمتْ مدنية رجلاً فقال : المستعان بالله منكن ، ما أكثركن ؟ فقالت : يا هذا نحن على الكثرة وأنتم تبتغون ما وراء ذلك ، فليت شعري لو كان فينا قلّة ماذا كنتم تعملون ؟ .

٦٦ ـ دخل رجل على ابن ميادة[٢] وبين يديه كتاب فقال : ما هذا ؟ فقال : كتاب عملته مدخلاً إلى التوراة ؛ قال : الناس ينكرون هذا ؛ قال : الناس كلهم جهال ؛ قال : فأنت ضدهم ؟ قال : نعم ؛ قال : فينبغي أن يكون ضدهم جاهلاً عندهم ؛ قال : صدقت ؛ قال : فقد بقيت جاهلاً بإجماع ، والناس جهال بقولك وحدك .

٦٧ ـ خطب معاوية فقال : إن الله يقول : ﴿وان من شيء إلاَّ عندنا

---

(١) الأشعث بن قيس ؛ هو الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي ، أمير كندة في الجاهلية . كان مع سعد بن أبي وقاص في حروب العراق . وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جمع من قومه فأسلم .
أقام في المدينة . ومن المؤرخين من يسميه معد كرب . توفي سنة ٤٠ هـ وعمره ٦٣ سنة .
راجع ترجمته في ثمار القلوب ٦٩ وتاريخ بغداد ١ : ١٩٦ والإصابة ١ : ٥٠ .

(٢) ابن ميادة : هو الرماح بن أبرد بن ثوبان الذبياني الغطفاني ، أبو شرحبيل ويُقال له أبو حرملة . اشتهر بابن ميادة وهي أُمّه . شاعر مخضرم من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . كان مقامه بنجد . توفي سنة ١٤٩ هـ . راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٥ : ٣٢١ والتبريزي ٣ : ١٥٩ .

خزائنه ، وما ننزله إلاّ بقدر معلوم﴾[1] فعلام يلومونني إذا قصرت في عطياتكم ؟ فقال الأحنف : إنّا والله لا نلومك على ما في خزائن الله ، ولكن على ما أنزله من خزائنه ، فجعلته أنت في خزانتك وحلْتَ بيننا وبينه .

٦٨ - قال الحجاج لرجل : أنا أطول أم أنت ؟ قال : الأمير أطول[2] ، وأنا أبسط قامة .

٦٩ - قال رجل لعبد الملك : تزوجت امرأة وتزوج إبني أُمها فارفدني ؛ قال : إن أخبرتني ما قرابة أولادكما إذا ولدتا فعلت ؛ فقال : يا أمير المؤمنين هذا حميد[3] قلّدته سيفك ووليته ما وراء بابك فسله عنها ، فإن أصاب لزمني الحرمان ، وإن أخطأ اتسع لي العذر ؛ فسأله ، فقال : والله ما قدمتني على العلم ولا نصبتني له ، وقدمتني على العمل بالسيف والطعن بالرمح ، ألا أني أُجيب عنها ، ثم أقبل على الرجل فقال : يا ابن المعروكة[4] كان أحدهما عماً للآخر والآخر خالاً له . فانخزل الرجل ؛ فقال عبد الملك : أجاب وأصاب ، وجهلت وانخزلت ولكنك تستحق ما طلبت بامتحاننا إياك وصبرك علينا .

٧٠ - قال المنتصر لأبي العيناء : ما أحسنُ الجواب ؟ قال : ما أسكت المبطل وحير المحقّ .

٧١ - عمرو بن عتبة[5] : تعريف الجاهل أيسر من تقرير المنكِر .

---

(١) سورة الحجر ، الآية : ٢١ .

(٢) أطول : بمعنى أفضل وأيسر .

(٣) حميد : هو حميد بن حريث بن بحدل الكلبي . من قواد مروان بن الحكم ومن قواد عبيد الله بن زياد . اتخذه عبد الملك صاحباً له . راجع الطبري وابن الأثير .

(٤) المعروكة : هي المرأة الفاجرة .

(٥) عمرو بن عتبة : هو عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي الكوفي . كان من العبّاد الزهاد . ذكره ابن حبان في ثقات رواة الحديث . استشهد بتستر في خلافة عثمان . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ : ٧٥ .

٧٢ - قال داوُد[١] إلٰهي كن لابني سليمان كما كنت لي ؛ فأوحي إليه يا داوُد قل لابنك سليمان يكون لي كما كنت لي ، حتى أكون له كما كنت لك .

٧٣ - قال أبو العتاهية لابن مناذر[٢] : كم تقول في اليوم من الشعر ؟ قال : الخمسة أو الثلاثة ؛ فقال أبو العتاهية : لكني أقول المائة والمائتين ، فقال ابن مناذر : أجل إنك تقول :

يا عتبُ مالي ولكِ ... يا ليتني لم أركِ[٣]

وأنا أقول :

ستظلم بغداد وتجلو لنا الدجى ... بمكة ما عشنا ثلاثة أقمر
إذا نزلوا بطحاء مكة أشرقت ... بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
وما خلقت إلَّا لجود أكفهم ... وأقدامهم إلَّا لإعواد منبر

ولو أردت مثله لطال عليك الدهر .

٧٤ - دخل محمد بن عيسى برغوث[٤] على أبي الهذيب[٥] وهو متكىء فلم يتحرك له ، فتوهم من حضر أنه لم يعرفه ، فسأله عن سبع عشرة مسألة ، فأجابه عنها جواب مثله ، فلما نهض قال : إن مسائلنا هذه لتقصع[٦] البراغيث قصعاً ؛ فعرفوا أنه عرفه .

---

(١) داود : هو النبي داود عليه السلام .
(٢) ابن مناذر : هو محمد بن مناذر اليربوعي بالولاء . أصله من عدن أو البصرة . شاعر كثير النوادر والأخبار غلب عليه اللهو والمجون وأُخرج من البصرة لهجائه أهلها . تنسَّك في مكّة ثم تهتَّك ومات فيها سنة ١٩٨ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٧٤٧ ولسان الميزان ٥ : ٣٩٠ وعصر المأمون ٢ : ٤٠٠ .
(٣) يريد القول : إن مثل هذا الشعر لا معنىً له . وعتب : اسم امرأة .
(٤) محمد بن عيسى بن برغوث : لم نقف له على ترجمة .
(٥) أبو الهذيل : هو محمد بن الهذيل العلاّف . تقدّمت ترجمته .
(٦) قصع البرغوث والقملة بظفره : قتلها .

٧٥ - دخل جرير على الوليد [١] وعنده ابن الرقاع [٢] فقال الوليد لجرير : تعرف هذا ؟ قال : لا ؛ قال : هو ابن الرقاع ، قال : شر الثياب ما كانت فيه الرقاع ، قال : إنه من عاملة ، قال : عاملة ناصبة ، قال : ما تريد من رجل يمدح أحياء بني أُمية ويؤبن موتاها ؟ والله لئن هجوته لأركبنه عنقك . فخرج جرير وابن الرقاع وراءه ، فقال : أيها الناس كدت أخرج إليكم وهذا القرد على عنقي .

٧٦ - قال المتوكل يوماً : أتعلمون لماذا عتب الناس على عثمان : فقال بعض جلسائه : لما قبض رسول الله ﷺ قام أبو بكر على المنبر دون مقام رسول الله ﷺ بمرقاة ، ثم قام عمر دون مقام أبي بكر بمرقاة ، فلما ولي عثمان صعد ذروة المنبر ، فقعد في مقعد رسول الله ﷺ ، فأنكر المسلمون ذلك . فقال عبادة[٣] : يا أمير المؤمنين ما أحد أعظم مّنة عليك ، ولا أسبغ معروفاً من عثمان ، قال : كيف ويلك ؟ قال : لأنه صعد ذروة المنبر ، ولولا ذلك لكان كلما قام خليفة نزل عن مقام من تقدمه مرقاة فكنت أنت تخطبنا من بئر جلولاء [٤] .

٧٧ - ولى المنصور سليمان بن راميل[٥] الموصل ، وضم إليه ألفاً من العجم ، فقال : قد ضممت إليك ألف شيطان تذل بهم الخلق ؛ فعانوا في نواحي المواصل ؛ فكتب إليه : كفرت النعمة يا سليمان ؛ فأجاب : ﴿**وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا**﴾[٦] ؛ فضحك المنصور، وأمده بغيرهم .

---

(١) الوليد : هو الوليد بن عبد الملك بن مروان . تقدّمت ترجمته .

(٢) ابن الرقاع : هو عديّ بن الرقاع العاملي . تقدّمت ترجمته .

(٣) عبادة : هو عبادة المخنّث ، كان يصاحب المأمون في بعض أسفاره ، ثم صار من ندماء المتوكل . راجع الكامل لابن الأثير ٧ : ٥٥ والأغاني لأبي الفرج .

(٤) جلولاء : ناحية من نواحي السواد في طريق خراسان . وجلولاء أيضاً : مدينة مشهورة بافريقية فيها آثار وفيها عين ثرّة في وسطها وهي كثيرة الأنهار كان فتحها عبد الملك بن مروان . راجع معجم البلدان٢ : ١٥٦ .

(٥) سليمان بن راميل : لم نقف له على ترجمة ولعلّه سليمان بن برمك .

(٦) سورة البقرة ، الآية : ١٠٢ .

٧٨ - كان ليزيد بن عبد الملك أخ من أُمه يُقال له مروان ، فشتمه الوليد ذات يوم ، فأراد أن يرد عليه ، فقال له يزيد : أخوك وإمامك وأسن منك ، ووضع يده على فم مروان ؛ فقال : يا أخي قتلتني ورددت في جوفي كلمة هي أحر من النار ، فمات مروان من حرقة ترك الجواب .

٧٩ - نزل مخنث في نهر ليغتسل ، فجاء قوم من آل أبي معيط[١] يرمونه ، فقال : لا ترموني فلست بنبي .

٨٠ - قال المنصور لبعض أهل الشام : ألا تحمدون الله إذ رفع عنكم الطاعون منذ وليناكم ؟ فقال الشامي : إن الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون ؛ فسكت ، ولم يزل يطلب له العلل حتى قتله .

٨١ - أخذ يعقوب بن الليث[٢] رجلاً من أهل سِجستان[٣] موسراً فأفقره ، فدخل عليه بعد مدة ، فقال له : كيف أنت الساعة ؟ قال : كما كنتُ قديماً ، قال : وكيف كنت قديماً ؟ قال : كما أنا الساعة ؛ فأطرق وأمر له بعشرة آلاف ألف .

٨٢ - حج معاوية فتلقته قريش بوادي القرى[٤] ، والأنصار بأبواب المدينة ، فقال : يا معشر الأنصار ما منعكم أن تلقوني حيث تلقتني قريش ؟ قالوا : لم يكن لنا دواب ، قال : فأين النواضح[٥] ؟ قال الغمر بن عجلان : أنضيناها[٦] يوم بدر ، في طلب أبي سفيان وأصحابه ؛ فسكت مفحماً . فلما دخل المدينة قال : أين زيد بن ثابت[٧] ؟ قالوا عليل أصابه سلس

---

(١) أبو معيط : هو أبان بن ذكران بن أُميّة .

(٢) يعقوب بن الليث : هو يعقوب بن الليث الصفّار . تقدّمت ترجمته .

(٣) سجستان : من أعظم مدن خراسان . راجع معجم البلدان ٣ : ١٩٠ .

(٤) وادي القرى : هو وادٍ بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى . فتحها النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم سنة سبع عنوة ثم صولح أهلها على الجزية . راجع معجم البلدان ٥ : ٣٤٥ .

(٥) النواضح : الدواب التي يُستقى عليها .

(٦) أنضى الدابة : أتعبها .

(٧) زيد بن ثابت : هو زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي . صحابي وُلد =

البول ؛ فقال : عليَّ به ، فقال : ما منعك من تلقي ؟ قال : علتي ، قال : ليس كذا ، ولكن غرك ما قيل في زيد بن ثابت كاتب الوحي ؛ قال : بلى ، حيث لم يأمنك الله ورسوله ، فأفحم .

٨٣ - أمر بلال بن أبي بردة بإخراج مجنون من الحبس ، ليضحك منه ، فقال له : أتدري لِمَ دعوتك ؟ قال : لا ، قال : لأسخر منك ؛ فقال المجنون غير منكر : فقد حكم المسلمون حكمين فسخر أحدهما من الآخر . فخجل بلال وأطلقه .

٨٤ - شكا رجل إلى كسرى بعض عماله وأنه غصبه ضيعة ، فقال : قد أكلتها أربعين سنة فما عليك أن تتركها على عاملي سنة !! قال : أيها الملك وما عليك أن تسلم ملكك إلى بهرام[1] فيأكله سنة !! فأمر أن يوجأ[2] في عنقه . فقال : أيها الملك دخلت بمظلمة وأخرج بمظلمتين ، فأمر برد ضيعته وقضاء حوائجه .

٨٥ - حبس عمرو بن العاص عن جنده العطاء ، فقام إليه رجل حميري فقال : أصلح الله الأمير اتخذ جنداً من حجارة لا يأكلون ولا يشربون ؛ قال : اسكت يا كلب ؛ قال : إن كنت كذلك فأنت أمير الكلاب . فأطرق عمرو وأخرج أرزاقهم .

٨٦ - قال علي رضي الله عنه لابن عباس حين بعثه إلى الخوارج : لا تخاصمهم بالقرآن ، فإن القرآن حمال ذو وجوه ، تقول ويقولون ، ولكن خاصمهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً .

٨٧ - سأل رجل الشعبي عن المسح على اللحية ، قال : خلّلها ،

= بالمدينة سنة ١١ ق . هـ . كان كاتب الوحي من القضاة المشهورين . كان ابن عباس على جلالة قدره وسعة علمه يأتيه في بيته للأخذ عنه . توفي سنة ٤٥ هـ . راجع ترجمته في صفة الصفوة ١ : ٢٩٦ .

(١) بهرام : اسم ملك من ملوك الساسانيين .

(٢) يُقال : وجأ عنقه بالسكين أي ضربه بها .

قال : أتخوف أن لا نبلها ، قال : إن تخوفت فانقعها من أول الليل .

٨٨ - روى الشعبي حديث رسول الله ﷺ : تسحروا ولو أن يضع أحدكم إصبعه على التراب ثم يضعها في فيه . فقال رجل في المجلس : أي الأصابع ؟ فتناول الشعبي إبهام رجله وقال هذه .

٨٩ - قال رجل ليعقوب فقيه سجستان : إذا نزعت ثيابي ودخلت النهر للغسل إلى أين أتوجه ، إلى القبلة أم إلى غيرها ؟ قال : أفضل ذلك أن يكون وجهك إلى ثيابك التي تنزعها . وسأله آخر : إذا شيعنا جنازة فقدامها أفضل أن نمشي أم خلفها ؟ قال : اجهد أن لا تكون عليها وامض حيث شئت .

٩٠ - جاء رجل إلى الشعبي فقال : أصاب ثيابي التوت ؛ قال : اغسله ؛ قال : بِمَ أغسله ؟ قال : بالخل والأنجُذان[١] .

٩١ - تذاكروا سوء سيرة الحجاج ، فقال رجل : امرأته طالق إن غفر الله للحجاج ؛ فقيل له : حلفت على غيب فسل عن يمينك ، فاختلفوا عليه ، وقالوا : تجنب امرأتك ، فسأل عمرو بن عبيد فقال : شد يديك بامرأتك ، فإن غفر الله للحجاج ذنوبه لم يتعاظمه أن يغفر لك هذا الذنب الواحد . وروي فإن يغفر الله للحجاج فما ذنبك في جنب ذنبه إلاّ شوى[٢] .

٩٢ - سأل طاهر بن الحسين أبا النبيه[٣] منذ كم دخلت العراق ؟ قال : منذ عشرين سنة ، وأنا أصوم منذ ثلاثين سنة . فقال طاهر سألناك عن مسألة فأجبت عن ثلاث[٤] .

---

(١) الأنجذان : نوع من النبات مقاوم للسموم مدرّ للبول محدر للطمث . راجع تاج العروس مادة نجذ .

(٢) الشوى : الأمر اليسير أو الحقير .

(٣) أبو النبيه : لم نقف له على ترجمة .

(٤) كذا في الأصل .

٩٣ ـ غزا محمد بن واسع خراسان مع قتيبة[١] فرعوا الزرع ، وأخذ هو بعنان فرسه يتخلل به الأودية ، فقال له دهقان[٢] القرية : أنت الذي أهلكتني ؛ فقال : كيف ؟ قال : لولاك لهلك هؤلاء .

٩٤ ـ دخل محمد بن واسع على قتيبة وعليه جبة صوف ، قال لِمَ لبستها ؟ قال : أكره أن أقول زهداً فأزكي نفسي ، أو أن أقول فقراً فأشكو ربي .

٩٥ ـ كان الحسن يقول : لا توبة لقاتل المؤمن متعمداً ؛ فدس إليه عمرو بن عبيد رجلاً وقال : قل له : لا يخلو من أن يكون مؤمناً أو كافراً أو منافقاً أو فاسقاً ، فإن كان مؤمناً فإن الله تعالىٰ يقول : ﴿**يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا**﴾[٣] ، وإن كان كافراً فإنه يقول : ﴿**قل للذين كفروا أن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف**﴾[٤] ، وإن كان منافقاً فإنه يقول : ﴿**إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً إلَّا الذين تابوا**﴾[٥] ، وإن كان فاسقاً فإنه يقول : ﴿**أولئك هم الفاسقون إلَّا الذين تابوا**﴾[٦] ، فقال للرجل من أين لك هذا ؟ قال : شيء اختلج في صدري ؛ قال : محال ، اصدقني ، فقال : عمرو بن عبيد . فقال الحسن : عمرو وما عمرو !! إذا قام بأمر قعد به ، وإذا قعد بأمر قام به ، ورجع .

٩٦ ـ قال سليمان بن علي[٧] أمير البصرة لعمرو بن عبيد : ما تقول في أموالنا التي نصرفها في سبل الخير ؟ فأبطأ عمرو في الجواب ، يريد به وقار العلم ، ثم قال : إن من نعمة الله على الأمير أنه أصبح لا يجهل أن

---

(١) قتيبة : هو قتيبة بن مسلم الباهلي أمير خراسان . تقدّمت ترجمته .
(٢) الدهقان : رئيس الأقليم ، والدهقان : التاجر .
(٣) سورة التحريم ، الآية : ٨ .
(٤) سورة الأنفال ، الآية : ٤٨ .
(٥) سورة النساء ، الآيتان : ١٤٥ و ١٤٦ .
(٦) سورة النور ، الآيتان : ٤ و ٥ .
(٧) سليمان بن علي : هو سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس . تقدّمت ترجمته .

من أخذ الشيء من حقه ووضعه في وجهه فلا تبعة عليه غداً . فقال : نحن أحسن ظناً بالله منكم ؛ فقال : أقسم على الأمير بالله عزّ وجلّ ، هل تعلم أحداً كان أحسن ظناً بالله من رسوله ؟ قال : لا ، قال : فهل علمته أخذ شيئاً قط من غير حله ، ووضعه في غير حقه ؟ قال : اللَّهمَّ لا ؛ قال : حسن الظن بالله أن تفعل ما فعل رسول الله ﷺ .

٩٧ - قيل لإياس بن معاوية[١] : لِمَ تعجل بالقضاء ؟ قال : كم لكفك من إصبع ؟ قال خمس ؛ قال : عجلت ، ثم قال : لم يتعجل من قال بعدما قتل النسيء علماً .

٩٨ - أبو العيناء : ما رأيت أفصح لساناً ، ولا أحضر حجةً من ابن أبي دواد[٢] ؛ قال له الواثق : رفعت فيك رقعة فيها كذب كثير ؛ قال : ليس بعجيب أن أحسد بمنزلتي عند أمير المؤمنين فيكذب علي ؛ قال : وزعموا أنك وليت القضاء رجلاً أعمى ؛ قال : بلغني إنما عمي من بكائه على أمير المؤمنين المعتصم ، فحفظت له ذلك ، وأمرته أن يستخلف ؛ قال : وفيها أنك أعطيت شاعراً ألف دينار ؛ قال : دون ذاك ، وقد أثاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كعباً[٣] ، وقال في آخر : اقطعوا لسانه عني ، وهذا شاعر طائي مصيب محسن ، لو لم ارعَ له إلاّ قوله فيك للمعتصم :

---

(١) إياس بن معاوية : هو قاضي البصرة المتوفى سنة ١٢٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) ابن أبي دواد : هو أحمد بن أبي دواد بن جرير بن مالك الأيادي . وُلد سنة ١٦٠ هـ اتصل بالمأمون والمعتصم والواثق وحظي عندهم . كان من المعتزلة ، ورأس فتنة القول بخلق القرآن . فُلج في أول خلافة المتوكل سنة ٢٣٣ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٤ : ١٤١ ووفيات الأعيان ١ : ٢٢ والنجوم الزاهرة ٢ : ٣٠٠ .

(٣) كعب : هو كعب بن زهير بن أبي سلمى . شاعر مخضرم من أهل نجد . هجا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشبّب بنساء المسلمين فأهدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم دمه ، فجاءه مستأمناً وقد أسلم وأنشده لاميته المشهورة «بانت سعاد» فعفا عنه النبي وخلع عليه بردته . توفي سنة ٢٦ هـ .
راجع ترجمته في خزانة البغدادي ٤ : ١١ وعيون الأثر ٢ : ٢٠٨ .

فاشدد بهارون الخلافة إنه سكن لوحشتها ودار قرار
ولقد علمت بأن ذلك معصم ما كنت تتركه بغير سوار

فقال الواثق : قد وصلته بخمسمائة دينار .

٩٩ - سئل الشعبي عن شيء فقال : لا أدري ، فقيل : ألا تستحي وأنت فقيه العراقيين[١] !! فقال : الملائكة لم تستح إذ قالت : ﴿**سبحانك لا علم لنا إلاَّ ما علمتنا**﴾[٢] .

١٠٠ - حفص بن غياث[٣] : خرج علينا الأعمش[٤] يوماً فقال : هل تدرون ما قالت الأذن ؟ قلنا : وما قالت ؟ قال : قالت لولا أني أخاف أن أقمع بالجواب لطلت كما طال اللسان ؛ قال حفص : فكم من كلمة غاظني صاحبها منعني جوابها قول الأعمش .

١٠١ - خاصمت امرأة زوجها إلى شريح فبكت ، فقال الشعبي : أظنها مظلومة ، فقال : إن إخوة يوسف جاؤا أباهم عشاء يبكون وكانوا ظالمين .

١٠٢ - شقيق بن إبراهيم البلخي[٥] : قال لي إبراهيم بن أدهم : أخبرني عما أنت عليه ، قلت : إذا رزقت أكلت ، وإذا منعت صبرت ؛

---

(١) العراقيين : البصرة والكوفة .
(٢) سورة البقرة ، الآية : ٣٢ .
(٣) حفص بن غياث : هو حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي الكوفي ، وُلد سنة ١١٧ هـ ولي قضاء بغداد الشرقية للرشيد العباسي ثم ولّاه قضاء الكوفة .
كان من الفقهاء الثقات . توفي بالكوفة سنة ١٩٤ هـ . راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ٣٣٧ وميزان الاعتدال ١ : ٢٦٦ .
(٤) الأعمش : هو سليمان بن مهران الأعمش . تقدّمت ترجمته .
(٥) شقيق البلخي : هو شقيق بن إبراهيم بن علي الأزدي . من مشاهير المشايخ الزهاد المتصوفين في خراسان . استشهد في غزوة كولان فيما وراء النهر سنة ١٩٤ هـ .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢٢٦ وحلية الأولياء ٨ : ٥٨ .

قال : هكذا تفعل كلاب بلخ[1] ؛ فقلت : فكيف تعمل أنت ؟ قال : إذا رزقت آثرت ، وإذا منعت شكرت .

١٠٣ - أنشد كثير[2] سكينة[3] :

فما للنوى لا بارك اللّه في النوى ... وعهد النوى عند الفراق ذميم

فقالت : إنه لبيت حسن ؛ ولكن لو أفلتت عليه شاة لأكلته .

١٠٤ - قال نهار بن توسعة[4] :

ألا ذهب الغزو المقرب للغنى ... ومات الغنى والعزف بعد المهلب

فلما غزا قتيبة[5] الصغد[6] وأصاب من السبي ما لم ير مثله ، قال لنهار : أنت القائل ألا ذهب الغزو ، فما هذا ؟ قال : هو الحشر .

١٠٥ - قيل لحكيم : مالك تدمن امساك العصا ولست بكبير ولا مريض ؟ قال : لأعلم أني مسافر .

---

(١) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان . راجع التفاصيل في معجم البلدان ١ : ٤٧٩ - ٤٨٠ .

(٢) كثيّر : هو كثيّر المعروف بكثيّر عزّة . تقدّمت ترجمته .

(٣) سكينة : هي السيدة سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ، كانت نبيلة شاعرة كريمة من أجمل النساء ، تجالس الأجلّة من قريش وتجمع إليها الشعراء فيجلسون بحيث تراهم ولا يرونها ، وتسمع كلامهم فتفاضل بينهم وتناقشهم وتجيزهم . كانت إقامتها ووفاتها بالمدينة و«الطرّة السكينيّة» منسوبة إليها . توفيت سنة ١١٧ هـ . راجع ترجمتها في وفيات الأعيان ١ : ٢١١ . والأعلام ٣ : ١٠٦ وطبقات ابن سعد ٨ : ٣٤٨ .

(٤) نهار بن توسعة : هو نهار بن توسعة بن أبي عبان ، من بني بكر بن وائل ، شاعر بكر في خراسان ، كان مقرباً من المهلب بن أبي صفرة ورثاه عند موته سنة ٨٣ هـ توفي بعد سنة ٨٣ هـ . راجع ترجمته في أمالي القالي ٢ : ١٩٤ .

(٥) قتيبة : هو قتيبة بن مسلم الباهلي . تقدّمت ترجمته .

(٦) الصغد : كورة فيما وراء النهر قصبتها سمرقند . راجع معجم البلدان .

١٠٦ - أنشد رجل غرارة[١] شعراً ردياً ثم قال : تراني مطبوعاً ؟ قال : أي والله على قلبك .

١٠٧ - أخذ الحكم بن أيوب الثقفي[٢] عامل الحجاج إياس بن معاوية فشتمه وقال : أنت خارجي منافق ، ائتني بمن يكفل بك ؛ قال : ما أجد أعرف بي منك ؛ قال : وما علمي بك وأنا شامي وأنت عراقي !! قال إياس : ففيمَ هذا الثناء منذ اليوم ؟ فضحك وخلى سبيله .

١٠٨ - دخل شريك بن الأعور[٣] على معاوية ، وكان دميماً[٤] ، فقال له : إنك لدميم والجميل خير من الدميم ، وإنك لشريك وما لله شريك ، وإن أباك لأعور والصحيح خير من الأعور ، فكيف سُدْتَ قومك ؛ فقال : وإنك معاوية وما معاوية إلاَّ كلبة عوت فاستعوت الكلاب ، وإنك لابن حرب والسلم خير من الحرب ، وإنك لابن صخر والسهل خير من الصخر ، وإنك لابن أُمية وما أُمية إلاَّ أُمة صغرت ، فكيف صرت أمير المؤمنين ؟ وخرج وهو يقول :

أيشتمني معاوية بن حربٍ ... وسيفي صارم ومعي لساني
وحولي من ذوي يمن ليوثٌ ... ضراغمة تهش إلى الطعان[٥]

---

(١) غرارة : لم نقف له على ترجمة .

(٢) الحكم بن أيوب الثقفي : هو الحكم بن أيوب بن الحكم بن عقيل الثقفي ابن عم الحجاج وزوج أخته . كان والياً على البصرة . قتله صالح بن عبد الرحمن الكاتب بأمر من سليمان بن عبد الملك نحو سنة ٩٧ هـ . راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٤ : ٣٨٩ والبيان والتبيين ٤ : ٨٠ .

(٣) شريك بن الأعور : هو شريك بن الأعور الحارثي من أهل البصرة . استخلفه ابن عامر على الصطخر فبنى فيها المسجد المعروف بمسجد اصطخر . كان من كبار شيعة الإمام علي . شهد معه صفين . وكان اشترك في فتح فارس مع عبد الله بن عامر سنة ٣١ هـ . توفي سنة ٦٠ هـ . راجع أخباره في الطبري والكامل لابن الأثير .

(٤) الدميم : القبيح الخلقة .

(٥) الضراغمة : جمع ضرغام ، من أسماء الأسد .

يعيّـر بـالـدمـامـة من سفـاهٍ   وربات الخدور من الغواني[1]
ذوات الحسن والـريبـال جهم   شتيم وجهه ماضي الجنـان[2]

١٠٩ - قـال أبو يـوسف[3] رحمه الله لبعض من اعتـرض في كـلامـه : لست من أرض هذا ، فإذا ذكر مثل هذا فاستأسر ولا تستأسد .

١١٠ - حُجة لا يهتدي تاركها ، ومحجة[4] لا يضل سالكها

١١١ - [شـاعـر] :

طعنت بـالحجـة الغـراء ثغـرتـه   ورمـح غيرك فيـه العي والخـطل

١١٢ - ضاع عجاجه ، وكعم بحجاجـه[5] . فلان كعيم الحجـة . هذه حجة لي مسرح في ردها عليك ، وعكسهـا إليك . أتى بكلمـة مجمجمة[6] ، وحجة ملجلجة[7] .

١١٣ - لمـا تـوجهت عليـك الحجـة كـابـرت ، ولمـا وضـح لك الحق تضاجرت . فرط في الحِجاج ، وأسرع في اللجاج .

١١٤ - قال ابن شبرمـة[8] لرجـل : أنت والله حجة خصمـك ، وسلاح

---

(١) ربات الخدور : كناية عن النساء .
(٢) الـريبال والـرئبال : من أسمـاء الأسد . والجهم : الـكريـه الـوجه . وشتيم الـوجـه : كريهُ .
(٣) أبـو يوسف : هـو يعقوب بن إبـراهيم بن حبيب الأنصاري الكـوفي البغـدادي القـاضي صاحب أبي حنيفة . وُلد بالكوفة سنة ١١٣ . ولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيد وهو أول من دُعي قاضي القضاة . كان واسـع العلم بالتفسيـر والمغازي وأيـام العرب . توفي ببغداد سنة ١٨٢ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٤ : ٢٤٢ ووفيات الأعيان ٢ : ٣٠٣ .
(٤) الحجة : الدليل . والمحجّة : الطريق المستقيم .
(٥) كعم فم البعير : شدّه حتى لا يعضّ . والحجاجة : المجادلة .
(٦) الكلمة المجمجمة : غير البيّنة .
(٧) الحجة الملجلجة : غير المستقيمة .
(٨) ابن شبرمة : هو عبد الله بن شبرمة بن حسّان بن المنذر الضبي القـاضي الفقيه المـولود =

عدوك ، وفريسة قرنك ، ونقصان في عدد أهلك .

١١٥ - [شــاعــر] :

بخوع الفتى بالحق أحسن في النهى وأولى بــه من أن يـلج بيــاطــل[١]
وأحسن بمثلي أن يــراجــع رشــده بتــرك لجاج في ممــاراة جــاهــل

١١٦ - المبــطل مخصــوم[٢] وإن غـلب ، والمـحق فــالــج[٣] و إن خصم .

١١٧ - أعــرابي في وصف متنــاظــرين : أول مجلسهم اشــطاح[٤] ، وآخره اصطلاح .

١١٨ - أعذر وإن حمض الجواب[٥] ، فرب منتفع بحامض .

١١٩ - كأني استفزّ بالحداء عَوْداً[٦] ، وأهز بالنداء طوداً[٧] .

١٢٠ - قيـل لبعض الحكماء : مـا الأشياء النـاطقة الصـامتـة ؟ قـال : الدلائل المخبرة ، والعبر الواعظة .

١٢١ - وهب بن منبه : صحب رجل عالماً سبعمائة فـرسخ ، ثم سـأله عن سبع كلمـات ، قـال لـه : أخبـرني عن السمـاء ومـا أثقـل منهـا ، وعن الأرض ما أوسع منها ، وعن الحجر مـا أقسى منه ، وعن النـار ما أحـر منها ،

= سنـة ٧٢ هـ . تولّى قضـاء الكـوفـة للمنصـور العبـاسي ، وكـان شـاعـراً حسن الخلق جواداً . مات سنة ١٤٤هـ .
راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٩٨ وتهذيب التهذيب ٥ : ٢٥٠ .

(١) البخوع : الطاعة .
(٢) المخصوم : المغلوب في الخصام .
(٣) الفالج : الظافر المنتصر .
(٤) اشطاح : استرسال وتباعد .
(٥) حمض الجواب : لم يكن محبباً والاستعمال هنا مجازيّ .
(٦) العَوْد : المسنّ من الإبل .
(٧) الطود : الجبل الضخم العالي .

وعن البحر ما أغنى منه ، وعن اليتيم ما أضعف منه ، وعن الزمهرير ما أبرد منه ؟ فقال الحكيم : البهتان أثقل من السماوات ، والحق أوسع من الأرض ، وقلب الكافر أقسى من الحجر ، وقلب القانع أغنى من البحر ، وجشعة الحريص أحر من النار ، ونمائم الوشاة أضعف من اليتيم ، واليأس من القريب أبرد من الزمهرير .

١٢٢ - سئل الشعبي عن لحم الشيطان فقال : نحن نرضى منه بالكفاف ، فقيل له : ما تقول في الذباب ؟ فقال : إن اشتهيته فكله .

١٢٣ - قيل لهشام بن الحكم(١) : أترى الله ، في فضله وعدله وكرمه ، كلفنا ما لا نطيق ثم يعذبنا ؟ قال : قد والله فعل ،ولكن لا نستطيع أن نتكلم .

١٢٤ - ادعى رجل الفقه ، وبسط على باب داره البواري(٢) ، وقعد للفتوى ، واحتف به الناس فجاء رجل فقال : يا فقيه ما تقول فيمن أدخل إصبعه في أنفه فخرج عليها دم ؟ فقال : يحتجم(٣) ؛ فقال : أقعدت فقيهاً أم طبيباً ؟ فقال : لك طبيباً ولغيرك فقيهاً .

١٢٥ - ادعى رجل أنه من كندة ، فقيل له : من أيها أنت ؟ فلم يدر ما يقول فقال : يا سبحان الله ! أهذا موضع هذا السؤال عافاك الله ؟ .

١٢٦ - سمع الحجاج أن الناس يقولون إنه من بقية ثمود(٤) ، فقال في خطبته : أتزعمون أني من بقية ثمود ، والله يقول : ﴿**وثموداً فما**

---

(١) هشام بن الحكم : هو هشام بن الحكم الشيباني بالولاء ، وُلد بالكوفة ونشأ بواسط وسكن بغداد . كان شيخ الإمامية في وقته . انقطع إلى يحيى بن خالد البرمكي ، ولما نُكب البرامكة استتر . توفي بالكوفة نحو سنة ١٩٠ هـ ويُقال إنه عاش إلى خلافة المأمون . راجع البيان والتبيين ١ : ٦٤ ولسان الميزان ٦ : ١٩٤ .

(٢) البواري : جمع بارية وهي حصير تنسج من القصب .

(٣) الحجامة : المداواة والمعالجة بالمحجم وهو آلة كالكأس تفرغ من الهواء وتوضع على الجلد فتحدث فيه تهيجاً وتجذب الدم أو المادة بقوّة .

(٤) ثمود وعاد : من القبائل البائدة .

أبقى﴾[1] ، صدق الله وكذبتم أنتم .

١٢٧ - قال عبد الله بن خازم[2] لقهرمانه[3] : إلى أين تمضي يا هامان ؟ قال : أبني لك صرحاً ؛ فعجب من جوابه ، لأنه أشار إلى أنه فرعون ، إن كان هو هامان .

١٢٨ - سمع إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة[4] رحمه الله يحيى بن أكثم يغض من جده فقال : ما هذا جزاؤه منك ؟ قال : حين فعل ماذا ؛ قال : حين أباح النبيذ ، ودرأ[5] الحد عن اللوطي .

١٢٩ - وهب بن منبه : استعمل علينا ابن الزبير رجلاً منا دميماً يلقب عجوز اليمن ، فقدمت على ابن الزبير وعنده عبد الله بن خالد بن أسيد[6] فقال لي : يا أبا عبد الله كيف عجوز اليمن ؟ فأعادها مراراً ، فلما أكثر قلت : أسلمت مع سليمان لله رب العالمين ، فما فعلت عجوز قريش ؟ قال : ومن عجوز قريش ؟ قلت : أم جميل[7] حمالة الحطب ؛ فضحك

---

(١) سورة النجم ، الآية : ٥١ .

(٢) عبد الله بن خازم : هو عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت السلمي البصري ، أحد غربان العرب في الإسلام ، له فتوحات وغزوات . ولي إمرة خراسان لبني أمية مدة عشر سنوات وفي أيامه كانت حركة ابن الزبير . قتله بنو تميم وأرسلوا رأسه إلى عبد الملك بن مروان سنة ٧٢ هـ . راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٧ : ٣٧٦ والمحبر ٢٢١ وخزانة البغدادي ٣ : ٦٥٨ .

(٣) القهرمان : أمين الملك والأمير .

(٤) إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة : من القضاة العلماء ، ولي قضاء الجانب الشرقي من بغداد وقضاء البصرة والرقة . مات شاباً سنة ٢١٢ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١ : ٢٩٠ وميزان الاعتدال ١ : ٢٢٦ .

(٥) درأ : خلاف أباح .

(٦) عبد الله بن خالد بن أسيد : هو عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أُميّة بن عبد شمس الأموي . كان من المقرّبين من عثمان . ولي فارس من قبل زياد في خلافة معاوية . راجع الإصابة ٤ : ٦١ .

(٧) أم جميل : (حمّالة الحطب) هي أروى بنت حرب بن أُمية أُخت أبي سفيان وعمّة =

ابن الزبير ، وقال لخالد : أسأت السؤال وأحسن الجواب . عيرّة برجل من قومه ، فخيل أنه يسأل عن بلقيس[1] وكانت من اليمن ، فأجاب بأنها أسلمت مع سليمان ، وعيَّره بعجوز قومه التي هي حمالة الحطب ، ودفع عن الرجل الدفع الحسن ، فللّه عقولهم ما أثقبها !! أما تراه كيف غالط ، وكيف أبعد عن أميره المذمة على الطريقة الجميلة .

١٣٠ ـ كتب ملك الروم إلى المعتصم يتهدده ، فأمر بجوابه ، فعرضت عليه الأجوبة فلم يرضها ؛ فقال للكاتب أكتب : بسم الله الرّحمن الرّحيم أما بعد فقد قرأت كتابك ، والجواب ما تر لا ما تسمع، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار ، والسلام .

١٣١ ـ دخل ابن مكرم[2] على أبي العيناء عائداً فقال : ارتفع فديتك ؛ فقال : رفعك الله إليه ، أي أماتك .

= معاوية وزوجة أبي لهب بن عبد المطلب . كانت ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة وكانت تحمل الشوك فتطرحه على طريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث يمرّ فأنزل الله فيها وفي زوجها : ﴿تبّت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب ، سيصلى ناراً ذات لهب ، وامرأته حمالة الحطب ، في جيدها حبل من مسدّ﴾ .

راجع سيرة ابن هشام ١ : ٣٥٥ طبعة دار المعرفة .

(١) بلقيس : هي بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل ، من بني يعفر بن سكسك ، من حمير ، ملكة سبأ ، يمانية من أهل مأرب . أُشير إليها في القرآن الكريم ولم يسمّها . وليت بعهد من أبيها (في مأرب) وطمع بها ذو الأذعار (عمرو بن أبرهة) صاحب غمدان ، فزحف عليها فانهزمت ورحلت مستخفية بزيّ أعرابي إلى الأحقاف فأدركها رجال ذي الأذعار فاستسلمت ، وأصابت منه غرّة في سُكر فقتلته ووليت أمر اليمن كلّه . وظهر سليمان بن داود النبي الملك الحكيم وتزوجها وأقامت معه سبع سنين وأشهراً وتوفيت فدفنها بتدمر ، وانكشف تابوتها في عصر الوليد بن عبد الملك وعليه كتابة تدل على أنها ماتت لإحدى وعشرين سنة خلت من ملك سليمان ، ورُفع غطاء التابوت فإذا هي غضّة ، لم يتغيّر جسمها ، فرفع ذلك إلى الوليد فأمر بترك التابوت في مكانه وأن يُبنى عليه بالصخر . راجع ترجمتها في التيجان ١٣٧ وتاريخ الخميس ١ : ٢٤٩ ونهاية الأرب ١٤ : ١٣٤ .

(٢) ابن مكرم : هو محمد بن مكرم . تقدّمت ترجمته .

١٣٢ - اعترض رجل جارية رقاصة فقال : هل في يدكِ صناعة ؟ قالت : لا ، ولكن في رجلي .

١٣٣ - دخل شاعران على المأمون ، فقال لأحدهما : ممن ؟ قال : من ضبة ، فأطرق ، فقال : يا أمير المؤمنين من ضبة الكوفة لا من ضبة البصرة[١] ؛ وسأل الآخر فقال : من الأشعريين ؛ فقال : أنت أشعر أم صاحبك ؟ فقال : ما ظننت أن هاشمياً يُحكّم أشعرياً بعد أبي موسى ، فضحك وقال : أعطوا الضبي ألف دينار لفطنته ، وللأشعري ألفاً لنادرته .

١٣٤ - أغار أنس بن مدركة الخعثمي[٢] على سرح قريش في الجاهلية فذهب به ، فقال له عمر رضي الله عنه في خلافته : لقد اتبعناك تلك الليلة فلو أدركناك !! فقال : لو أدركتني لم تكن للناس خليفة .

١٣٥ - كان يُقال : أحضر الناس جواباً من لم يغضب .

١٣٦ - الأصمعي : من علامة الأحمق الإجابة قبل استقصاء الاستماع .

مرت امرأة بمجلس بني نمير فقال رجل منهم هي رسحاء[٣] فقالت : يا بني نمير ، لا قول الله سمعتم ، ولا قول الشاعر أطعتم ، قال الله تعالىٰ : ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم**﴾[٤] ، وقال الشاعر ؛ فغض الطرف إنك من نمير[٥] .

---

(١) وإنما أطرق المأمون لأن ضبة كانوا ممّن حاربوا الإمام عليّ وبقوا منحرفين عن الهاشميين ، والمأمون هاشمي .

(٢) أنس الخثعمي : سيد خثعم وفارسها في الجاهلية . أدرك الإسلام فأسلم وسكن الكوفة . كان شاعراً من المعمرين عاش ١٥٤ سنة . قتل في صفّين . يُقال له أنس بن مدرك (أو مدركة) بن كعب الخثعمي ثم الأكلبي .
راجع ترجمته في الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني .

(٣) المرأة الرسحاء : التي قلّ لحم عجزها وفخذيها .

(٤) سورة النور ، الآية : ٣٠ .

(٥) الشاعر هو جرير يهجو به النميري والبيت هو : =

١٣٧ ـ تقدم إياس بن معاوية وهو غلام خصماً له وكان شيخاً إلى قاضي الشام ، فقال له : أتتقدم شيخاً كبيراً ؟ قال : الحق أكبر منه ! قال : اسكتْ ، قال : فمن ينطق بحجتي ؟ قال : لا أظنك تقول حقاً حتى تقوم ، قال : لا إله إلَّا الله ، فخبر القاضي عبد الملك بخبره ، فقال اقضِ حاجته الساعة ، وأخرجه من الشام ، لا يفسد علي الناس .

١٣٨ ـ تفاخر أموي وأنصاري ، فقال الأموي : تُوفي رسول الله ﷺ وأكثر عماله بنو أُمية ، بمكة عتاب بن أسيد[١] ، وعلى البحرين أبان بن سعيد بن العاص[٢] وعلى اليمن خالد بن سعيد بن العاص[٣] وعلى نجران أبو سفيان[٤] ؛ فقال الأنصاري : صدقت ، ولكنهم حالفوا أهل الردة على هدم الإسلام ؛ فكأنما ألقمه حجراً .

١٣٩ ـ دخل معن بن زائدة على المنصور يقارب خطوه ، فقال : كبرت سنك يا معن ، قال : في طاعتك يا أمير المؤمنين ؛ قال : وإنك لتتجلد ؛ قال : لأعدائك ؛ قال : وإن فيك بقية ؛ قال : هي لك يا أمير المؤمنين .

= فغض الطرف إنك من نميرٍ ... فلا كعباً بلغت ولا كلابا

(١) عتاب بن أسيد : هو عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أُمية بن عبد شمس . صحابي أسلم يوم فتح مكة . استعمله رسول الله ﷺ على مكّة مخرجه إلى حُنين سنة ٨ هـ وكان عمره ٢١ سنة . توفي سنة ٢٣ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٢١١ وشذرات الذهب ١ : ٢٦ .

(٢) أبان بن سعيد بن العاص : صحابي ، كان شديد الخصومة للإسلام ثم أسلم سنة ٧ هـ . بعثه رسول الله ﷺ سنة ٩ هـ عاملاً على البحرين . قيل إنه مات في خلافة عثمان . راجع ترجمته في الإصابة وحسن الصحابة ٢٢١ .

(٣) خالد بن سعيد بن العاص : صحابي ، لزم النبي ﷺ يصلّي معه ، وآذته قريش ، فهاجر إلى الحبشة وعاد سنة ٧ هـ فغزا مع النبي ﷺ وكتب له وبعثه ﷺ عاملاً على اليمن . استشهد في وقعة مرج الصفر قرب دمشق سنة ١٤ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ١ : ٤٠٦ وطبقات ابن سعد ٤ : ٦٧ .

(٤) أبو سفيان : هو صخر بن حرب . تقدّمت ترجمته .

١٤٠ ـ علي رضي الله عنه ، أرسل إليه أهل البصرة كليباً الجرمي[١] بعد يوم الجمل ، ليزيل الشبهة عنهم في أمره ، فذكر ما علم أنه على الحق ، ثم قال له : بايع ، فقال : حتى أرجع إليهم ، إني رسول القوم ، فلا أحدث حدثاً دونهم ؛ فقال : أرأيت الذين وراءك لو أنهم بعثوك رائداً تبتغي له مساقط الغيث ، فرجعت إليهم فأخبرتهم عن الكلأ ، فخالفوا إلى المعاطش والمجادب، ما كنت صانعاً؟ قال: كنت تاركهم ومخالفهم إلى الماء والكلأ ؛ قال : فامدد إذن يدك ؛ قال كليب : فوالله ما استطعت أن امتنع عند قيام الحجة عليَّ ، فبايعته .

١٤١ ـ قال ابن عباس لأبي الأسود الدؤلي[٢] : لو كنت جملاً لكنت ثَقالا[٣] ؛ فقال : يا ابن عباس لو كنت راعي ذلك الجمل ما أرويته من ماء ، ولا أشبعته من كلأ .

١٤٢ ـ دخل رجل من محارب[٤] على عبد الله بن يزيد الهلالي[٥] فقال : ماذا لقينا البارحة من شيوخ محارب ما تركونا ننام !! يعني الضفادع لقول الأخطل :

تنق بلا شيء شيوخ محاربٍ ... وما خلتها كانت تريش ولا تبري[٦]
ضفادع في آناء ليلٍ تجاوبت ... فدل عليها صوتها حية البحر

فقال المحاربي : أصلحك الله إنهم أضلوا برقعاً البارحة فكانوا في طلبه ؛ يريد قول القشيري[٧] :

---

(١) كليب الجرمي : لم نقف له على ترجمة .
(٢) أبو الأسود الدؤلي : هو ظالم بن عمرو المتوفَّى سنة ٦٩ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٣) الجمل الثقَّال : البطيء السير .
(٤) محارب : اسم قبيلة .
(٥) عبد الله بن يزيد الهلالي : كان عاملاً على أرمينية . راجع البيان والتبيين ٢ : ١٨١ .
(٦) لا تريش ولا تبري : أي لا تنفع ولا تضرّ .
(٧) القشيري : لعله الصمة القشيري المتوفى نحو سنة ٩٥ هـ . وهو الصمة بن عبد الله بن =

لكـل هـلالي من اللؤم جبـة ... ولابن يـزيـد جبـة وبـراقـع[1]

١٤٣ ـ أبو عثمان الناجم[2] :

أبى لي أن أجيبك أن قدري ... أبى لي أن أنازعك الكلاما

١٤٤ ـ قال الفرزدق : ما استقبلني أحد بمثل ما استقبلني به نبطي[3] ، قال : أأنت الفرزدق الذي يمدح الناس ويهجوهم ويأخذ أموالهم ، قلت : نعم ؛ قال : أنت في الكنيف[4] من قدمك إلى أنفك ؛ قلت : لِمَ حاشيت العينين ؟ قال : حتى ترى هوان[5] نفسك ؛ فبهت .

١٤٥ - كتب عون[6] إلى محمد بن عبد الملك[7] :

قد بعثنا بتحفة البستان ... بكر ما قد جنى من الريحان

ياسميناً ونرجساً قد بعثنا ... وبعثنا شقائق النعمان[8]

فأجابه :

عون رضّ الإله من فيك أقصا ... ه وأدناه يا عَيِيَّ اللسان

= الطفيل بن قرّة ، من مضر ، من شعراء العصر الأموي . راجع الأعلام ٣ : ٢٠٩ و ٥ : ١٩٨ .

(١) البرقع : ما تستر به المرأة وجهها .

(٢) الناجم : هو محمد بن سعيد المصري . كان يمدح وهب بن إسماعيل بن عياش الكاتب . راجع المرزباني ٤٥٩ .

(٣) النبطي : السرياني . والنبط : قوم من العجم كانوا ينزلون بين العراقين ثم استعمل في أخلاط الناس وعوامهم ، ومنه يُقال : كلمة نبطية أي عامية .

(٤) الكنيف : المرحاض .

(٥) الهوان : الذلّ .

(٦) عون : لم نقف له على ترجمة .

(٧) محمد بن عبد الملك : لم نقف له على ترجمة . ولعلّه محمد بن عبد الملك الزيات الوزير الكاتب .

(٨) شقائق النعمان : نبات أحمر الزهر مبقّع بنقط سوداء الواحدة شقيقة النعمان . راجع سبب التسمية في كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» .

حشـو بيتين قـد وقـد فـإلى كم   قـدّك اللّه بـالحسـام اليمـاني

١٤٦ - قـال رجـل لأبي نـواس : ولاك أميـر المؤمنين على القـردة والخنازير ؛ قال : فاسمع وأطع لأنك من رعيتي .

١٤٧ - دخـل معن بن زائدة على المنصـور ، فقال لـه : هيـه يـا معنى تعطي مروان بن أبي حفصة مائة ألف على قوله :

معن بن زائـدة الـذي زيـدت بـه   شـرفاً إلى شـرف بنـو شيبـان

قال : كلا ، إنما أعطيته على قوله :

مـا زلت يـوم الهـاشميـة معلمـاً   بـالسيف دون خليفـة الـرحمن
فمنعت حـوزتـه وكـنت وقـاءه   مـن وقـع كـل مهنـد وسنـان

قال أحسنت يا معن :

١٤٨ - كان الجهجاء[١] يدعي الخلافة بجنونـه فأدخـل على الرشيـد ، فقال له جعفر بن يحيى : هو أمير الحباقين[٢] يـزعم أنه أميـر المؤمنين ؛ فقال لـو كنت كذلـك لكنت أوسـع إمـرة من صـاحبـك لأن الحبـاق عـام والإيمـان خاص ؛ فقال هـارون : لأضربنـك حتى تقر بـالزنـدقة ؛ فقـال : هذا خـلاف قول رسول الله ﷺ : أمـرت أن أضرب النـاس حتى يقروا بـالإيمان ، وأنت تضربني حتى أقر بالكفر .

١٤٩ - عن الشعبي : حضـرت عبد الله بن الـزبير وهـو يخـطب بمكـة فقـال في آخر خـطبته : والله لـو كـانت الـرجـال تصـرف لصـرفتكم تصـريف الـذهب بالفضـة ، أما والله لـوددت أن لي بكـل رجلين منكم رجـلاً من أهـل الشـام ، بل بكـل خمسة ، بـل بكل عشـرة ، فما بكـم يـدرك الثار ، ولا بكم يمنع الجار . فقام إليه رجل من أهل البصرة فقال : ما نجد لنا ولك مثلاً إلاّ

---

(١) الجهجاء : لم نقف له على ترجمة .
(٢) حبق : ضرط . والحباقون : الذين يكثرون من الضراط .

قول الأعشى[١] :

علقتهـا عـرضـاً وعلقت رجـلاً غيري وعلق أُخرى ذلك الرجل[٢]

علقنـاك ، وعلقت أهـل الشـام ، وعلق أهـل الشـام بني مـروان ، فمـا عسينا أن نصنع ؟ قال الشعبي : فما سمعت بجواب أحضر منه ولا أحسن .

١٥٠ - قـال جعفـر بن سليمـان لأعـرابي ، رآه في إبـل قـد مـلأت الوادي ، لمن هذه الإبل ؟ قال : لله في يدي .

١٥١ - قيـل لبعض السلف : إذا كـان الله واسـع الـرحمـة فلِمَ يعـاقب عباده بذنوبهم ؟ قال : رحمته لا تغلب حكمته .

١٥٢ - وفـد ابن أبي محجن[٣] على معاويـة ، فقام خـطيباً فـأحسن ، فحسده فأراد أن يكسره ، فقال : أنت الذي أوصاك أبوك بقوله :

إذا متّ فـادفني إلى أصل كـرمـة تروّي عظامي بعـد موتي عـروقها
ولا تـدفنني بـالفـلاة فـإنـني أخـاف إذا مـا مت أن لا أذوقهـا

فقال : بل أنا الذي يقول أبي :

لا تسـأل الناس مـا مالي وكثـرتـه وسائل الناس ما جودي وما خلقي
أعطي الحسام غداة الروح حصته وعـامل الـرمح أرديـه من العلق
ويعلم النـاس أني من ســراتهم إذا تطيش يد الرعديـدة الفرق[٤]
وأطعن الطعنة النجلاء عن عرض وأكتم الســر فيـه ضـربـة العنق

١٥٣ - كتب ابن المعتز إلى علي بن مهدي الكسروي[٥] :

---

(١) الأعشى : هو أعشى قيس . تقدّمت ترجمته .
(٢) يُقال علقت فتاة وعلقت بي : أي أحببتها وأحبَّتني .
(٣) أبو محجن : هو عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير شاعر من أهل الطائف ، يُعدّ من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام . كان شجاعاً يدمن شرب الخمر . راجع طبقات ابن سلام ٢٥٠ .
(٤) سرات القوم : أشرافهم . وفي الشعر والشعراء : القوم أعلم أني من سراتهم . . .
(٥) علي بن مهـدي الكسروي : من رواة الأخبـار له أخبـار مع عبـد الله بن المعتـز . ذكـر =

أبا حسنٍ أنت ابن مهدي فارس ... فرفقاً بنا لست ابن مهدي هاشم
وأنت أخ في يوم لهوٍ ولذةٍ ... ولست أخاً عند الأُمور العظائم

فأجابه علي :

أيا سيدي إن ابن مهدي فارس ... فداء ومن يهوى لمهدي هاشم
بلوت أخاً في كل أمر تحبه ... ولم تبله عند الأُمور العظائم[1]
وإنك لو نبهته لملمّةٍ ... لأنساك صولات الأسود الضراغم[2]

١٥٤ - في وصية علي رضي الله عنه : إياك أن تجمح بك مطية اللجاج .

١٥٥ - رمى المتوكل عصفوراً فلم يصبه ، فقال ابن حمدون[3] أحسنت ، قال : كيف أحسنت ؟ قال : إلى العصور .

١٥٦ - عاد شريح زياد بن أبيه ، فلما خرج قيل له : كيف تركته ؟ قال : تركته يأمر وينهى ؛ خيل أنه صحيح يقوم بإمارته آمراً ناهياً ، وإنما أراد أنه مشف ، يأمر بتنفيذ وصاياه ، وينهى عن النوح عليه .

١٥٧ - عبد الله بن الحسن بن الحسن[4]: المراء[5] يفسد الصداقة القديمة ، يحل العقدة الوثيقة ، وهو أمتن أسباب القطيعة .

= المرزباني في معجم الشعراء وذكر هذا الخبر .
(١) بلوت أخاً : اختبرته .
(٢) الملمة : الأمر المهم . والضراغم : جمع ضرغم اسم للأسد .
(٣) ابن حمدون : هو محمد بن حمدون نديم المتوكل العباسي ، كان مغنياً صديقاً لإسحاق الموصلي عاش إلى أيام المعتضد . راجع الطبري حوادث سنة ٢٨٤ هـ وراجع الأغاني لأبي الفرج .
(٤) عبد الله بن الحسن بن الحسن : أُمّه فاطمة بنت الحسين بن علي ، عابد له هيبة . حبسه المنصور من أجل إبنيه محمد النفس الزكية وإبراهيم . توفي سجيناً في الكوفة سنة ١٤٥ هـ وكانت ولادته سنة ٧٠ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ١٣٣ ومقاتل الطالبيين ١٢٨ .
(٥) المراء : الكذب والمداهنة .

١٥٨ ـ لما أنشد كثيّر[١] عبد الملك قوله :

على ابن أبي العاصي دلاص حصينة أجاد المسدي سردها وأذالها[٢]
يؤود ضعيف القوم سرد قتيرها ويستضلع القرم الأشم احتمالها[٣]

قال عبد الملك : هلا قلت كما قال أخو بني ثعلبة[٤] :

وإذا تجيء كتيبة ملموسة خرساء يخشى الذائدون نزالها
كنت المقدم غير لابس جنةٍ بالسيف تضرب معلماً أبطالها[٥]

فقال : إني وصفتك بالحزم ، ووصف الأعشى صاحبه بالخرق .

١٥٩ ـ علي رضي الله عنه : إذا ازدحم الجواب خفي الصواب .

١٦٠ ـ [شاعر] :

ما أحر السؤال يرحمك اللّه ولكن أحر منه الجواب

١٦١ ـ قال عمر بن عبد العزيز لسالم السندي[٦] : أسرَّك ما وليت أم ساءك ؟ قال : سرني للناس وساءني لنفسك ؛ قال : فإني أتخوف أن أكون أوبقت نفسي ؛ قال : ما أحسن حالك إن كنت تخاف ، وإنما أخاف أنك لا تخاف ؛ قال : عِظني ؛ قال : إن أبانا قد أخرج من الجنة بخطيئة واحدة .

١٦٢ ـ قال علوي لأبي العيناء[٧] : أتبغضني وقد أمرت بالصلاة

---

(١) كثيّر : هو كثيّر عزّة الشاعر المعروف . تقدّمت ترجمته .

(٢) الدِلاص : الأملس الليّن : أذال الشيء : جعل له ذيلاً ، أي أطاله .

(٣) القتير : رؤوس المسامير في الدرع . ويؤود : يصعب عليه ، يثقل . والقرم : السيّد العظيم .

(٤) أخو بني ثعلبة : هو أعشى قيس ميمون بن قيس المتوفّى سنة ٧ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٥) الجنّة : السترة ، الترس وكل ما وقى من السلاح .

(٦) سالم السندي : لم نقف له على ترجمة .

(٧) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم بن مخلد . تقدّمت ترجمته .

عليّ ؟ تقول صلى الله على محمد وآله ؛ قال : إني أقول الطيبين الأخيار ، فتخرج أنت .

١٦٣ - قال عبد الملك لأعرابي : لا تحسن أن تَطَّاف [١] ؛ قال : يا أمير المؤمنين ، إني لأطيل المشي حتى أتوارى كراهة أن أرى ، واستدبر الريح ، وأجتنب القبلة ، واستر بالنجوة وأفج أفجاج الثعلب ، وأتمسح بالحجر والمدر ، وأجتنب الروثة والرّمة [٢] ؛ قال : إنك نبيل أصيل .

١٦٤ - قال أبو العيناء : ما قطعني أحد قبل المهتدي [٣] ، قال : بلغني أنك تغتاب الناس ؛ قلت : يبطل ما قيل عني شغلي بعيني ؛ قال : ذاك والله أشد لنغطيك على أهل العافية .

١٦٥ - [شاعر] :

إن كنتِ جاهلةً فاستخبري خبري	هل أصدر الأمر لا يسطاع بالحيل
وهل أرد شبا خصمي بحاسمة	تكفي الألد حجاج الخصم بالجدل [٤]

١٦٦ - فيه لدد وله مدد .

١٦٧ - النبي ﷺ : أبغض الرجال إلى الله الألد الخصيم .

١٦٨ - وعنه عليه الصلاة والسلام : لا خير في المراء وإن كان في حق .

١٦٩ - أبو حيان [٥] : إن الخصم متى كان الهوى مركبه ، والعناد

(١) إطّاف : تغوّط .
(٢) الرمة : العظام البالية .
(٣) المهتدي : هو محمد المهتدي بن هارون الواثق بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد . خليفة عباسي . بويع له بعد خلع المعتز سنة ٢٥٥ هـ . قتله الترك سنة ٢٥٦ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٣ : ٣٤٧ والوفيات ٢ : ٢٧٠ .
(٤) شباة السيف : حدّه . والحاسمة : القاطعة . والألدّ : الخصيم .
(٥) أبو حيّان التوحيدي : هو علي بن محمد بن العباس . فيلسوف ، متصوف ، معتزلي : قيل : كان زنديقاً . وُلد بشيراز وصحب ابن العميد والصاحب بن عبّاد . توفي نحو =

مطلبه ، فلن يفلح معه ، ولو خرجت اليد بيضاء ، وانقلبت العصا حية .

١٧٠ - قاول عثمان بن مسعود العبسي[١] حضين بن المنذر الرقاشي[٢] بحضرة قتيبة بن مسلم فغلبه حضين وقال :

فإن تكُ قد لاقيت مني شكيمةً فما يوم عيسى من رقاش بواحد

١٧١ ـ عاتبت أُم جعفر[٣] الرشيد في إيثار المأمون على محمد[٤] ، فوجه إليهما خادمين حصيفين يقولان لكل واحد في الخلوة : ما تفعل بي إذا استخلفت ؟ فقال محمد : أقطعك أغنيك ، ورمى المأمون الخادم بدواة ، وقال : يا ابن اللخناء[٥] ، أتسألني عما أفعل بك يوم يموت أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين ؟ إني لأرجو أن نكون جميعاً فداء له . فقال الرشيد : كيف ترين ؟ ما أقدم ابنك إلَّا متابعة لرأيك وتركاً للحزم .

= سنة ٤٠٠ هـ . أحرق كتبه بنفسه . راجع ترجمته في طبقات السبكي ١ : ٢ ودائرة المعارف الإسلامية ١ : ٣٣٣ .

(١) عثمان بن مسعود العبسي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) حضين بن المنذر الرقاشي : شاعر من سادات ربيعة ، كانت معه راية عليّ يوم صفّين دفعها إليه وهو ابن تسع عشرة سنة وهو المقصود بالقول :

لمن راية سوداء يخفق ظلّها إذا قيل قدمها حضين تقدما .

من أبيات تنسب للإمام عليّ . راجع المؤتلف والمختلف ٨٧ وتاج العروس مادة حضن وخزانة البغدادي ٢ : ٩٠ .

(٣) أم جعفر : هي زبيدة بنت جعفر بن المنصور ، زوجة هارون الرشيد ، وبنت عمه . وهي أُم الأمين العباسي ، أسمها «أمة العزيز» وغلب عليها لقبها زبيدة ، وإليها تنسب «عين زبيدة» في مكة : جلبت إليها الماء من أقصى وادي نعمان شرقيّ مكة . تزوّج بها الرشيد سنة ١٦٥ هـ . ولما مات ، وقُتل إبنها الأمين ، اضطهدها رجال المأمون فكتبت إليه تشكو حالها فعطف عليها وجعل لها قصراً في دار الخلافة . توفيت ببغداد سنة ٢١٦ هـ . راجع ترجمتها في وفيات الأعيان ١ : ١٨٩ وتاريخ بغداد ١٤ : ٤٣٣ والنجوم الزاهرة ٢ : ٢١٣ .

(٤) محمد : هو محمد الأمين ولد الرشيد .

(٥) اللخناء : هي المرأة المنتنة التي تبعث من مطاوي جسدها رائحة كريهة .

١٧٢ - دخل زبيري الهوى على عبد الملك بعد قتل عبد الله[١] ، فقال له : أليس قد ردك الله على عقبيك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، أو من رد إليك فقد رد على عقبيه ؟ فسكت عبد الملك ، واستحيا وأمر له بمال .

١٧٣ - قال عمر بن عبد العزيز لرجل من أهل الشام : كيف عمالكم قبلكم ؟ قال : يا أمير المؤمنين إذا طابت العين عذبت الأنهار .

١٧٤ - أخذ الحجاج ابن الحنفية[٢] بمبايعة عبد الملك ، قال : إذا اجتمع الناس عليه كنت كأحدهم ؛ قال : لأقتلنك ، قال : أو لا تدري ؟ قال : وما لا أدري ؟ قال : حدثني أبي : أن لله في كل يوم ثلثمائة وستين لحظة ، له في كل لحظة ثلثمائة وستون قضية ، فلعله يكفنيك في قضية من قضاياه . فارتعد الحجاج وانتفض وقال : لقد لحظك الله فاذهب حيث شئت . فكتب الحجاج بحديثه إلى عبد الملك ، ووافق ذلك كتاب ملك الروم إليه يتهدده ، فكتب عبد الملك إلى قيصر بحديث محمد ؛ فكتب إليه قيصر : هيهات هيهات ، هذا كلام ما أنت بأبي عذره ، هذا كلام لم يخرج إلّا من نبي ، أو من أهل بيت نبوة .

١٧٥ ـ استدرك على إياس بن معاوية ثلاث ، قيل له تسرع في الجواب ، وتجالس الدون من الناس ، وتلبس الدون من الثياب ؛ فقال : خمسة أكثر أم ستة ؟ قالوا : ستة ، قال : أسرعتم في الجواب ، قالوا : ومن يشك في ذا ؟ قال : فأنا لا أشك في الدقيق كما لا تشكون في الجليل ، ولئن أجالس من يرى لي أحب إلي من أن أجالس من أرى له ، ولئن ألبس ثوباً يقيني خير من أن ألبس ثوباً أقيه .

---

(١) عبد الله : هو عبد الله بن الزبير بن العوّام . تقدّمت ترجمته .

(٢) ابن الحنفيّة : هو محمد بن علي بن أبي طالب أخو الحسن والحسين ، أُمّه خولة بنت جعفر الحنفية ، ينسب إليها تمييزاً له عنهما . وُلد سنة ٢١ هـ في المدينة . كان واسع العلم ورعاً شجاعاً . توفي بالمدينة ، وقيل بالطائف سنة ٨١ هـ .
راجع ترجمته في صفة الصفوة ٢ : ٤٢ وحلية الأولياء ٣ : ١٧٤ .

١٧٦ ـ كتب قيصر إلى معاوية يسأله عن ثلاث : عن مكان بمقدار وسط السماء ، وعن أول قطرة دم وقعت في الأرض ، وعن مكان طلعت فيه الشمس مرة ، فلم يعلم ذلك إلاّ الحسن بن علي ، قال : ظهر الكعبة ، وشَبَر حراء[١] ، وأرض البحر حين ضربه موسى .

١٧٧ ـ خالف ناس من قريش معاوية فقال : لقد هممت أن أبعث إليهم من يأتيني برؤوسهم ؛ فقام إليه ابن قيس[٢] فقال : لو فعلت ذلك لقطعنا أعدادها من رؤوس بني أبي سفيان ؛ فقال معاوية : أنت يا غراب ، !! فقال : إن الغراب يدب إلى الرخمة[٣] حتى ينقف رأسها . فضحك معاوية وسكت .

١٧٨ ـ قال أبو طالب للنبي ﷺ : أتدري ما يأتمر بك قومك ؟ قال : نعم ؛ قال : من أخبرك ؟ قال : ربي ؛ قال : نعم الرب ربك فاستوصِ به خيراً ؛ قال رسول الله ﷺ : أنا أستوصي به خيراً . أراد الطاعة .

١٧٩ - أنشد أبو الخطاب عمر بن عامر السعدي[٤] قصيدته التي أولها :

يا خير من عقدت كفاه حجزته ... وخير من قلدته أمرها مضر

فقال الهادي[٥] : إلاّ من ، فقال سعيد بن سلم[٦] : أراد من

(١) حراء : جبل قرب مكة كان النبي ﷺ يتعبد فيه قبل البعثة . وشَبَر : القربان والعطيّة . ولعلّ المقصود : جبل حرّاء .

(٢) ابن قيس : لعله عبد الله بن قيس بن مخرمة بن عبد المطلب . كان قاضياً على المدينة في أيام الحجاج بن يوسف .

(٣) الرخمة : طائر من الجوارح الكبيرة الجثة الوحشية الطباع .

(٤) عمر بن عامر السعدي : شاعر أعرج ، يخافه الناس بسبب بادرة لسانه . راجع أخباره في طبقات ابن المعتز ١٣٢ وتاريخ الخلفاء ١١٠ .

(٥) الهادي : هو موسى الهادي بن محمد المهدي الخليفة العباسي . تقدّمت ترجمته .

(٦) سعيد بن سلم الباهلي . تقدّمت ترجمته .

في هذا الزمان ، وقد أفكر الشاعر فقال :

إلاَّ النبي رسول اللّه إن له	فضلاً وأنت بذاك الفضل تفتخر

فقال : الآن أصبت وأحسنت ، وأمر له بخمسين ألفاً .

وكان سعيد يقول : والله إني لأرجو أن يغفر الله للهادي فيرحمه لما رأيته منه .

١٨٠ ـ أنشد العماني[١] الرشيد قوله حين عقد للأمين والمأمون :

قل للأمين المقتدي بأمهِ	ما قاسم بدون ما ابني أُمه

وقد رضيناه فقم فسمه

فقال الرشيد : لم يرض أن يعقدها جلوساً حتى جعلنا قياماً ؛ قال : إنه قيام عازم ، لا قيام قائم .

١٨١ ـ ونحوه أن الفرزدق أنشد سعيد بن العاص بالمدينة وهو واليها :

ترى الغر الجحاجح من قريش	إذا ما الأمر في الحدثان عالا[٢]

قياماً ينظرون إلى سعيد	كأنهمُ يرون به هلالا

فقال له مروان[٣] : لم ترضَ أن تجعلنا قعوداً ننظر إليه حتى جعلتنا قياماً ، فقال له الفرزدق : إنك من بينهم يا أبا عبد الملك لصافن[٤] .

---

(١) العماني : هو محمد بن ذؤيب بن محجن بن قدامة الحنظلي الدارمي . كان شاعراً راجزاً من مخضرمي الدولتين ، وكان مقرباً من الرشيد العباسي .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٥ : ٢٧٠ والموشح ٢٩٨ .

(٢) الأغر : الأبيض الوجه ، كناية عن الشرف والكرم . والجحاجح : جمع جحجح وهو السيّد السّمح الكريم.

(٣) مروان : هو مروان بن الحكم بن العاص الخليفة الأموي . تقدّمت ترجمته .

(٤) الرجل الصافن : هو الذي يجمع بين قدميه .

١٨٢ ـ عن الأصمعي : كان فهم الرشيد فهم العلماء ، أنشده العماني في قوله في صفة الفرس قوله :

كأن أذنيه إذا تشرفا   قادمة أو قلماً محرفا

فقال له : دع كأن وقل تخال ، حتى يستوي[١] .

(١) قوله حتى يستوي : أي حتى يستوي الكلام لأن خبر كأن جاء منصوباً في عجز البيت وحقّه الرفع فإذا وضعنا «تخال» مكان «كأن» استقام الكلام .

الباب العشرون

الجنايات والذنوب وما يتعلق بها من العقود والعقاب والاعتذار والتنصل والتوبة

١ ـ النبي ﷺ : من لم يقبل من متنصل ، صادقاً كان أو كاذباً ، لم يرد عليّ الحوض .

ـ وعنه عليه الصلاة والسلام : تجافوا لذوي الهيآت عن زلاتهم .

ـ وعنه : أن الله يحب أن يُعفى عن زلة السري .

٢ ـ الأشعري عنه عليه الصلاة والسلام : يدا الله مبسوطتان لمسيء الليل ليتوب بالنهار ولمسيء النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها .

٣ ـ الحسن رفعه : إن إبليس قال : وعزتك لا أفارق ابن آدم ما دام الروح في جسده ؛ فقال الرب جلّ جلاله : وعِزتي لا أمنعه التوبة ما لم يغرغر بنفسه .

٤ ـ قال رجل لرسول الله ﷺ : إني أذنبت ذنباً ؛ قال : استغفر ربك ، قال : وإني أتوب ثم أعود ؛ قال : كلما أذنبت فتب واستغفر ربك حتى يكون الشيطان هو الحسير .

٥ ـ وروي أن حبيب بن الحارث[١] قال له : إني مِقراف[٢]

(١) حبيب بن الحارث : هاجر إلى الرسول ﷺ وأسلم وبقي إلى أيام عمر . راجع الإصابة ١ : ٣١٩ .

(٢) الرجل المقراف للذنوب : الذي يكثر من اقتراف الذنوب .

للذنــوب ؛ قــال : فتب إلى الله يــا حبيب ؛ فقــال : إني أتــوب ثم أعـود ؛ فقال : كلما أذنبت فتب حتى قال : عفو الله أكبر من ذنوبك يا حبيب .

٦ - أنس عنــه عليه السلام : المؤمن مثــل السنبلة يستقيم أحيــانــاً ويميــل أحياناً .

٧ ـ الحسن يرفعه : إن المؤمن ليذنب الذنب فيدخله الجنة ؛ فقـالوا : يـا نبي الله ، كيف يدخله الجنة ؟ قال يكون نصب عينيـه ، تائبـاً عنه ، مستغفـراً منه ، حتى يدخل الجنة .

٨ - علي رضي الله عنـه : سمعت أبا بكـر ، وهـو الصـادق ، يقـول : سمعت رسـول الله ﷺ يقول : مـا من عبد أذنب ذنبـاً فقام فتـوضـأ فـأحسن وضـوءه وصلّى واستغفـر من ذنبـه إلاَّ كـان حقـاً على الله أن يغفـر لــه ، لأنـه يقول : **﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله﴾**[1] الآية .

٩ - عمر رضي الله عنه : جالسوا التوابين فإنهم أرق أفئدة .

ـ وعنه : أعقل الناس أعذرهم للناس .

ـ وعنه : ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه .

١٠ - علي رضي الله عنه : العفو زكاة الظفر .

ـ وعنـه : إذا أنا مت من ضـربته[2] هـذه فاضـربوه ضـربة بضـربـة ، ولا يمثل بالرجل ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقـول : إياكم والمثلة ولـو بالكلب العقور .

١١ - مسلم بن الوليد الأنصاري في المأمون :

يغـدو عـدوك خــائفـاً فــإذا رأى   أن قد قدرت على العقاب رجاكا

---

(١) سورة النساء ، الآية : ١١٠ .

(٢) قوله : إذا أنا متُّ من ضربته ، أراد ضربة عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام عليّ .

١٢ - الجرجرائي الكاتب[1] :

خِلٌ أتى ذنباً إليّ وإنني لشريكه بالذنب إن لم أغفر

١٣ - اعتذر رجل إلى يحيى بن خالد[2] فأساء ، فقال يحيى : ذنبك يستغيث من عذرك .

١٤ - [شاعر] :

إذا كان وجه العذر ليس بواضحٍ فإن اطراح العذر خير من العذر

١٥ - التجني رائد الصرم[3] ، فاصفح الصفح الجميل قبل الرضا بلا عتاب .

١٦ - سخط الرشيد على حميد الطوسي[4] فدعا له بالسيف والنطع[5] ، فبكى ، فقال : ما يبكيك ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين ما أفزع من الموت لأنه لا بد منه ، وإنما بكيت أسفاً على خروجي من الدنيا وأمير المؤمنين ساخط عليّ ؛ فضحك وعفا عنه وقال : إن الكريم إذا خادعته انخدعا .

١٧ - أمر زياد[6] بضرب عنق رجل فقال : أيها الأمير إن لي بك حرمة ؛ قال : وما هي ؟ قال : إن أبي جارك بالبصرة ؛ قال : ومن أبوك ؟

---

(١) الجرجرائي الكاتب : هو محمد بن الفضل الجرجرائي . وزير المتوكل والمستعين منسوب إلى جرجرايا بلد بين واسط وبغداد . كان شاعراً أديباً فاضلاً توفي سنة ٢٥١ هـ .

راجع معجم البلدان : «جرجرايا» .

(٢) يحيى بن خالد : هو يحيى بن خالد بن برمك الوزير . تقدّمت ترجمته .

(٣) الصرم : المقاطعة .

(٤) حميد الطوسي : هو حميد بن عبد الحميد الطوسي . من قوّاد الرشيد العباسي والأمين والمأمون توفي سنة ٢١٠ هـ . راجع أخباره في الطبري والكامل لابن الأثير .

(٥) النطع : بساط من الجلد يوضع تحت المحكوم عليه بالقتل .

(٦) زياد : هو زياد بن أبيه . تقدّمت ترجمته .

قال : نسيت اسم نفسي فكيف اسم أبي ؟ فرد زياد كمّهُ إلى فيه ، وعفا عنه .

١٨ - ضرب أبو الجحش الأعرابي[١] غلماناً للمهدي ، فاستعدوا عليه ، فقال : اجترأت على غلماني فضربتهم ؟ فقال : كلنا يا أمير المؤمنين غلمانك ، ضرب بعضنا بعضاً ؛ فعفا عنه .

١٩ - غضب الاسكندر على شاعر فأقصاه ، وفرّق ماله في الشعراء ؛ فقيل له في ذلك ؛ فقال : أما اقصائي له فلجرمه ، وأما تفريقي ماله في أصحابه فلئلا يشفعوا فيه .

٢٠ - أعرابي : اجعل لي وكيلاً من نفسك يقوم عندك بعذري ، ويخاصمك أنّى كرّمك في أمري .

٢١ - أعرابي : هذا مقام من لا يتكل عندك على المعذرة ، بل يعتمد منك على المغفرة .

٢٢ - منصور الفقيه[٢] :

لا يوحشنَّك مني ... ما كان منك إليّا
أنتم على كل حالٍ ... أعز خلقٍ عليا

٢٣ - قيل لحكيم : العمل بالبر أفضل ، أم إجتناب الإثم ؟ فقال : ترك العمل بالبر أعظم الإثم ، واجتناب الإثم أعظم البر .

٢٤ - أمر الحجاج بقتل رجل فقال : أسألك بالذي أنت غداً بين يديه أذل موقفاً مني بين يديك اليوم ألا عفوت عني ، فعفا عنه .

٢٥ - لما ضرب الحجاج أعناق أصحاب الأشعث[٣] أُتي برجل من

---

(١) أبو الجحش الأعرابي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) منصور الفقيه : هو منصور بن إسماعيل التميمي المصري الفقيه الضرير . ذكره المرزباني وقال : كان بينه وبين الناشىء مهاجاة . راجع المرزباني ٣٧٣ .

(٣) الأشعث : هو عبد الرحمٰن بن محمد بن الأشعث الكندي . تقدّمت ترجمته .

بني تميم بآخرتهم فقال : والله يا حجاج لئن كنا أسأنا في الذنب ما أحسنت في العفو ؛ فقال : أفٍ لهذه الجيف ، أما كان فيهم من يحسن مثل هذا ، وعفا عنه .

٢٦ - زياد : إن الإمرة تذهب الحفيظة[١] ، فمن كان مسيئاً فليرجع ، ومن كان محسناً فليزدد ، وقد كان بيني وبين قوم هنات[٢] ، وقد جعلت ما كان من سوء التي تحت قدمي ، ودبر أذني ؛ فلو بلغني أن أحدكم قد أخذه السل من بغضي ما هتكت له ستراً ، ولا كشفت له قناعاً ، حتى يبدي لي صفحته ، فإذا فعل لم أناظره .

٢٧ - وقع بين عبد الملك بن مروان وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد[٣] منازعة فغلبه عبد الرحمن ، فقيل لي أشكه إلى عمك ينتقم لك منه ؛ فقال : مثلي لا يشكو ، ولا أعد انتقام غيري لي انتقاماً ؛ فلما استخلف قيل له في ذلك فقال : حقد السلطان عجز .

٢٨ - رضي عيسى بن فرخانشاه[٤] عن المبرد[٥] بعد أن غضب عليه فقال له : أنا أعزّك الله ، لولا تجرع مرارة الغضب ، ما التذذت بحلاوة الرضا ، ولا يحسن مدح الصفو إلاّ عند الكدر ، ولقد أحسن في هذا البحتري حيث يقول :

ما كان إلاَّ مكافأةً وتكرمةً   هذا الرضا وامتحاناً ذلك الغضب

---

(١) الحفيظة : الغضب .

(٢) هنات : أشياء .

(٣) عبد الرحمٰن بن خالد بن الوليد : تابعي من أهل المدينة . كان والياً على حمص أيام عثمان وشهد صفين مع معاوية . قتله ابن أثال الطبيب بأمر من معاوية بحمص سنة ٤٦ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٦٨ وتاريخ الطبري .

(٤) عيسى بن فرخانشاه : من أهل دير قنى . تولّى ديوان الخراج أيام المستعين وكان من كتّاب الديوان أيام المتوكل . كان شاعراً أديباً . ذكره المرزباني في معجم الشعراء ٢٦١ . وراجع الطبري وابن الأثير .

(٥) المبرّد : هو محمد بن يزيد المبرّد . تقدّمت ترجمته .

وربما كان مكروه الأُمور إلى محبوبها سببٌ ما مثله سبب
هذي مخايل برق خلفه مطر وذاك وريّ زناد خلفه لهب
وأزرق الفجر يبدو قبل أبيضه وأول الغيث قطر ثم ينسكب

فقال له عيسى : أطال الله بقاك ، وأحسن عنا جزاك ، فأنت كما قال أبو نواس :

من لا نعد العلم إلاَّ ما عرف كنا متى نشاء منه نغترف
رواية لا تجتنى من الصحف

وأنا أصل البحتري لتمثلك بشعره .

٢٩ - قال المنصور لجرير بن عبد الله[١] وكان واجداً[٢] عليه ، تكلم بحجتك ؛ قال : لو كان لي ذنب لتكلمت بعذري ، وعفو أمير المؤمنين أحب إليّ من براءتي .

٣٠ - الحسن : من رمى أخاه بذنب قد تاب منه ابتلاه الله به .

٣١ - كان إبراهيم بن المهدي يقول : والله ما عفا عني المأمون تقرباً إلى الله ، وصلة للرحم ، ولكن له سوق في العفو فكره أن تكسد بقتلي .

٣٢ - اعتذر رجل إلى ابن أبي خالد[٣] فأساء ، فقال لأبي عباد[٤] : ما تقول فيه ؟ قال : يوهب له جرمه ، ويضرب لعذره أربعمائة .

٣٣ - إن العفو يفسد من اللئيم بقدر إصلاحه من الكريم .

٣٤ - عاتب محمد بن زبيدة[٥] أبا نواس في شيء ، فقال : يا أمير

---

(١) جرير بن عبد الله : لم نقف له على ترجمة .
(٢) وجد عليه : غضب .
(٣) ابن أبي خالد : هو أحمد بن يزيد الأحول . كان كاتب المأمون ووزيره . راجع ترجمته في الوزراء والكتّاب للجهشياري .
(٤) أبو عبّاد : هو ثابت بن يحيى كاتب المأمون ، شاعر ، كان يهاجي دعبل الخزاعي .
(٥) محمد بن زبيدة : هو الخليفة محمد الأمين بن هارون الرشيد .

المؤمنين تمام العفو ألا تذكر الذنب .

٣٥ - غضب الرشيد على عبد الله بن مالك[1] ، ثم اتضحت له براءته فعفا عنه ؛ وكان عبد الله يرى فيه بعض الإنقباض ؛ فقيل له : إن عبد الله يشكو أثراً باقياً من تلك النبوة ؛ فقال : إنا معشر الملوك إذا غضبنا على أحد من بطانتنا ثم رضينا عنه بقي لتلك الغضبة أثر لا يخرجه ليل ولا نهار .

٣٦ - النعمان بن المنذر :

تعفو الملوك عن العظيم من الذنوب لفضلها
ولقد تعاقب في اليسير وليس ذاك لجهلها
إلّا ليعرف فضلها ويخاف شدة نكلها

٣٧ - كتب معاوية إلى عقيل بن أبي طالب يعتذر إليه من شيء جرى بينهما : من معاوية بن أبي سفيان إلى عقيل بن أبي طالب ، أما بعد يا بني عبد المطلب فأنتم والله فروع قصي ولباب عبد مناف وصفوة هاشم، فأين أحلامكم الراسية ، وعقولكم الكاسية ، وحفظكم الأواصر[2] ، وحبكم العشائر ؟ ولكم الصفح الجميل ، والعفو الجزيل ، مقرونان بشرف النبوة ، وعز الرسالة ؛ وقد والله ساء أمير المؤمنين ما كان جرى ، ولن يعود لمثله إلى أن يغيب في الثرى .

فكتب إليه عقيل :

صدقت وقلت حقاً غير أني أرى أن لا أراك ولا تراني
ولست أقول سوءاً في صديقي ولكني أصدّ إذا جفاني

---

(١) عبد الله بن مالك : قائد عباسي كان يتولّى الشرطة للمهدي والهادي . كان مع الرشيد في غزو الروم ، ثم كان من قادة المأمون ، ولّاه الرشيد طبرستان والريّ وهمذان سنة ١٨٩ هـ .

(٢) الأواصر : القرابة .

فركب إليه معاوية ، وناشده في الصفح ، وأجازه بمائة ألف درهم ، حتى رجع .

٣٨ - عثمان بن خريم[1] في الرشيد :

أغثني أمير المؤمنين بنظرةٍ تزول بها عني المخافة والأزل[2]
ففضلك أرجو لا البراءة أنه أبى اللّه إلَّا أن يكون لك الفضل
وإلَّا أكن أهلاً لما أنت أهله فأنت أمير المؤمنين له أهل

٣٩ - استبطأ رجل أخاً له فقال في الاعتذار إليه : لا تستبطئني في حقك ، فوالله لو علمت أن نومي أهنأ من نومك لاحتلت في أن أوثرك به .

٤٠ - عمر بن عبد العزيز : إن أباكم قد أُخرج من الجنة بذنب واحد ، وإن ربكم وعد على التوبة خيراً ، فليكن أحدكم من ذنبه على وجل ، ومن ربه على أمل .

٤١ - الأحنف : الكامل من عدت هفواته .

٤٢ - أيوب السختياني[3] : لا ينبل الرجل حتى يكون فيه خصلتان : الغنى عما في أيدي الناس ، والتجاوز عما يكون منهم .

٤٣ - الخليل بن أحمد : أقبح التحول أن يتحول المرء من ذنب إلى غير توبة .

٤٤ - كان النخعي[4] يكره أن يعتذر إليه ، ويقول : أسكت معذوراً ، فإن المعاذير يحضرها الكذب .

---

(١) عثمانبن خريم : ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ٢ : ١١٠ .
(٢) الأزل : الضيق .
(٣) أيوب السختياني : هو أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني البصري . كان ثقة ، ثبتاً في الحديث ، من عبّاد الناس وخيارهم . توفي سنة ١٣١هـ . راجع ترجمته . في حلية الأولياء ٣ : ٣ والبيان والتبيين ١ : ١٩٢ .
(٤) النخعي : هو إبراهيم بن يزيد . تقدّمت ترجمته .

٤٥ ـ أوحى الله إلى بعض أنبيائه : إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني .

٤٦ - سئل فضيل[١] عن الفتوة[٢] فقال : الصفح عن عثرات الأخوان .

٤٧ ـ إبراهيم بن أدهم : أطلب لأخيك المعاذر من سبعين باباً ، فإن لم تجد له عذراً فاعذره أنت .

٤٨ ـ أحمد بن عاصم الأنطاكي العابد[٣] : هذه غنيمة باردة[٤] : أصلح ما بقي يغفر لك ما مضى .

٤٩ ـ اعتذر رجل إلى أبي عبيد الله[٥] كاتب المهدي فأكثر ، فقال له : ما رأيت عذراً أشبه باستئناف ذنب من هذا العذر .

٥٠ - كتب الموصلي[٦] إلى الفضل بن الربيع[٧] وقد وجد عليه[٨] : إن لكل ذنب عفواً وعقوبة ، فذنوب الخاصة عندك مغفورة ، وأما مثلي من العامة فذنبه لا يغفر ، فعاقبني باعراض لا يؤدي إلى مقت ، والسلام .

٥١ - كتب أبو دلامة[٩] إلى أبي جعفر[١٠] من السجن :

---

(١) فُضيل : هو فضيل بن عياض الزاهد . تقدّمت ترجمته .
(٢) الفتوّة : النجدة .
(٣) أحمد بن عاصم الأنطاكي : كان عابداً زاهداً من أقران بشر الحافي والسري السقطي راجع ترجمته في حلية الأولياء ٩ : ٢٨٠ وطبقات الشعراني ١ : ٩٧ .
(٤) الغنيمة الباردة : التي تأتي بلا تعب .
(٥) أبو عبيد الله : هو معاوية بن عبد الله بن يسار الكاتب الوزير . تقدّمت ترجمته .
(٦) الموصلي : هو إبراهيم الموصلي أبو إسحاق المغني المشهور . تقدّمت ترجمته .
(٧) الفضل بن الربيع : هو وزير الرشيد والأمين . تقدّمت ترجمته .
(٨) وَجَدَ عليه : غضب .
(٩) أبو دلامة : هو زند بن الجون ، من أهل الظرف والدعابة . مات سنة ١٦١ هـ . راجع أخباره ونوادره في كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني ص ٣٠» .
(١٠) أبو جعفر : هو أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي .

وقـد كـانت تحـدثني ذنـوبي ... بـأني من عـذابـك غير نـاجي
عـلى أني وإن لاقـيـت شـراً ... لعفـوك بعـد ذاك الشـر راجـي

٥٢ ـ أعـرابي : إن الله أفـرح بتـوبـة العبـد من المضـل الـواجـد ، والظمآن الوارد ، والعقيم الوالد .

٥٣ ـ الحسن : لـو علم الله من عبد يقبضـه على غير التـوبـة ، أن لـو عمره عمر الدنيا تاب إليه ، ما اختلسه دون توبته .

ـ الحسن : إذا حـدثتك نفسـه بالخـطيئة أو واقعتهـا ، فعجل التـوبة إلى الله منها والفزع إليه[1] فيها ، والاستغفار له منها ، تجده قريباً مجيباً .

ـ وعنه : لا تتمنَّ المغفرة بغير توبـة ، ولا الثواب بغير عمل ، ولا تغتـر بـالله ، فـإن الغـرة بـالله أن تتمـادى في سخـطه ، وتتـرك العمـل بمـا يرضيه ، وتتمنى عليه مع ذلـك مغفرتـه ، فتغرك الأمـاني حتى يحل بـك أمره .

٥٤ ـ علي رضي الله عنه : كل مفتن تواب .

٥٥ ـ سعيـد بن جبيـر في قـولـه تعـالىٰ : ﴿**إنـه كـان لـلأوابين غفوراً**﴾[2] . قال : الأواب التواب يذنب ثم يتوب ، ثم يذنب ثم يتوب .

٥٦ ـ [شـاعـر] :

أسـوّف تـوبتي خمسين حـولاً ... وظـنـي أن مـثـلي لا يـتـوب

٥٧ ـ علي رضي الله عنـه : لا خيـر في الـدنيـا إلاَّ لأحـد رجلين : محسن يزداد كل يوم إحسانـاً ، ومسيء يتدارك بـالتوبـة . وعنه تـرك الخطيئـة أهون من طلب التوبة .

٥٨ ـ الحسن : ابن آدم ما يؤمنك أن تكـون أصبت كبيرة فـأغلق دونك

---

(١) فزع إليه : لجأ إليه واحتمى .
(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٢٥ .

باب التوبة ، فأنت تعمل في غير معمل .

٥٩ ـ زفر بن الحارث الكلابي :

ولم تـر مني نبـوة قبـل هـذه	فـراري وتـركي صـاحبيَّ ورائيـا
أيـذهب يـوم واحـد إن أسأتـه	بصـالـح أيـامي وحسن بـلائيـا

٦٠ ـ ابن المسيب[1] : يرفعه : إذا تاب العبد إلى الله فتاب عليه أنسى الحفظة ما علموا ، وقال للأرض ولجوارحه اكتمي عليه مساوئه ، ولا تظهري عليه أبداً .

٦١ ـ وعنه عليه الصلاة والسلام : المستغفر باللسان دون القلب كالمستهزىء بربه .

٦٢ ـ فضيل : الاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين .

٦٣ ـ ثمامة[2] : قال رسول الله ﷺ لعائشة : عائشة إياك ومحقرات الذنوب ، فإن لها من الله طالباً .

٦٤ ـ بكى الحسن[3] ذات ليلة حتى أبكى أهله ، فقيل : فكرت في نفسي فقلت : وما يدريك يا حسن لعلك قد أذنبت ذنباً ، مقتك الله عليه مقتاً ، لا يريد مراجعتك أبداً .

٦٥ ـ سهل بن سعد[4] : عنه عليه الصلاة والسلام : إياكم ومحقرات الذنوب فإن محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد ، فجاء هذا بعود وجاء هذا بعود ، حتى جمعوا ما أنضجوا به خبزهم ؛ وإن محقرات الذنوب مما يزدريها صاحبها فتهلكه .

---

(١) ابن المسيب : هو سعيد بن المسيب ، فقيه المدينة . تقدّمت ترجمته .

(٢) ثمامة : هناك أكثر من راوٍ بهذا الاسم . راجع كتب التراجم .

(٣) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري . تقدّمت ترجمته .

(٤) سهل بن سعد : هو سهل بن سعد بن مالك الخزرجي الأنصاري . توفي سنة ٩١ هـ . قال الواقدي : عاش مائة سنة . راجع الإصابة ٣ : ١٤٠ .

٦٦ ـ ابن عمر[١] : كان رأس عمر على فخذي في مرضه ، فقال : ضع رأسي على الأرض ، فقلت : وما عليك لو كان على فخذي !! فقال : ضع رأس عمر على الأرض لا أم لك ؛ فقال : ويل لي إن لم تغفر لي .

٦٧ ـ العتبي[٢] عن أبيه عمرو بن عتبة : كان أبونا لا يرفع المواعظ عن أسماعنا فأراد سفراً فقال : يا بني تألفوا النعم بحسن مجاورتها ، والتمسوا المزيد بالشكر عليها ، واعلموا أن النفوس أقبل شيء لما أعطيت ، وأعطى شيء لما سئلت ، فاحملوها على مطية لا تبطىء إذا ركبت ، ولا تسبق وان تقدمت عليها ، نجا من هرب من النار ، وأدرك من سابق إلى الخير . فقال الأصاغر من ولده ؛ يا أبانا ما هذه المطية ؟ قال : التوبة .

٦٨ ـ صالح غلام أبي تمام الطائي يخاطب مولاه :

إذا عاقبتني في كل ذنبٍ ... فما فضل الكريم على اللئيم
فإن تكن الحوادث برحت بي ... فإن الصبر يعصف بالهموم

٦٩ ـ التجني وجه القطيعة .

٧٠ ـ تاب مما لا تحسن مفارقته ، وعاد إلى ما لا تجمل به مفارقته .

٧١ ـ احترش[٣] بتمهيد عذره ضباً جاثماً في صدره[٤] .

٧٢ ـ فلان لطيف التوصل ، حسن التنصل .

٧٣ ـ مات حقدي بحياة عذرك .

٧٤ ـ اجعل ما توليه رضىً لا تراضياً ، وإغضاء لا تغاضياً .

---

(١) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب . تقدّمت ترجمته .
(٢) العتبي : هو أبو عبد الرحمٰن محمد بن عبيد الله بن عمرو . شاعر وأديب من أهل البصرة . توفي سنة ٢٢٨ هـ .
(٣) احترش الصيد: هيَّجه لصيده.
(٤) الضب : الحقد .

٧٥ - أغضى على صفاته ، وعطف بحلمه وأناته .

٧٦ - فلان لا يخدش وجه عفوه بتثريب[١] .

٧٧ - جحود الذنب ذنبان .

٧٨ - عرفت ما اعترفت به من تقصيرك ، فوجدت الاعتراف أوكد معاذيرك .

٧٩ - قعد في مدارج نفسه ، يناقشه في الكلم ، ويحاسبه على الحلم .

٨٠ - هو منزوع الرحمة من قلبه ، يرى العفو مغرماً ، والسطو مغنماً .

٨١ - ضاق نطاق الاحتمال عما أتاه .

٨٢ - لا يسلمنك الاغترار بعواطفنا إلى التعرض لعواصفنا .

٨٣ - عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر .

٨٤ - كسع[٢] ذنوبه بالاستغفار .

٨٥ - حكيم : تجنب صغار الخطايا ، فمن العُود إلى العود ثقلت ظهور الحطابين ، ومن الهفوة إلى الهفوة كثرت ذنوب الخطائين ، ورب خطوة يسيرة عادت همة كبيرة ، كغصن صار دوحة ، وشعبة صارت أيكة[٣] ، وقضيب صار غيلا[٤] .

٨٦ - عقوبة الجاهل نكال للعاقل .

---

(١) التثريب : اللّوم .
(٢) كسع ذنوبه : طردها وأزالها .
(٣) الأيك : الشجر الكثير الملتفّ الواحدة أيكة .
(٤) الغِيل : الأجمة ، الشجر الكثير الملتفّ .

٨٧ - الربيع بن خيثم[١] : لو كانت الذنوب تفوح ما جلس أحد إلى أحد .

٨٨ - علي رضي الله عنه : أنفتر عن الواضحة وقد علمنا الذنوب الفاضحة .

٨٩ - عبيد الله بن معمر القرشي[٢] في معاوية :

إذا أنتَ لم ترخ الإزار تكرماً ... على الكلمة العوراء من كل جانب[٣]
فمن ذا الذي نرجو لحقن دمائنا ... ومن ذا الذي نرجو لحمل النوائب

٩٠ - أنشد الجاحظ :

وعوراء من قيل امرىء قد رددتها ... بسالمة العينين طالبة عذرا
ولو أنني إذ قالها قلت مثلها ... أو أكبر منها أورثت بيننا غمرا[٤]
فأعرضت عنها وانتظرت به غداً ... لعل غداً يبدي لمنتظرٍ أمرا
لأخرج ضباً كان تحت ضلوعه ... أقلم أظفاراً أطال لها الحضرا

٩١ - أنوشروان[٥] : وجدنا للعفو من اللذة ما لم نجده للعقوبة .

٩٢ - ربما وفيَ ظنين[٦] وهفا[٧] أمين .

٩٣ - النبي ﷺ : عفو الملوك بقاء الملك ؛ رواه ابن الكلبي[٨]

---

(١) الربيع بن خيثم : في تقريب التقريب : الربيع بن خثيم بن عائذ بن عبد الله الثوري الكوفي . تابعي ، عابد .
(٢) عبيد الله بن معمر القرشي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء . كان من أجواد قريش ولاّه عثمان قيادة جيش الفتح في أطراف اصطخر . استشهد هناك سنة ٢٩ هـ .
(٣) الإزار : كل ما يستر .
(٤) الغمر : الحقد والضغينة.
(٥) أنوشروان : هو الملك كسرى .
(٦) الظنين : المتّهم .
(٧) هفا : زلَّ وأخطأ .
(٨) ابن الكلبي : هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن عبد الحارث بن عبد العزّى =

عن أبي صالح[1] .

٩٤ ـ في بعض الكتب : أن كثرة العفو زيادة في العمر . وأصله قوله تعالىٰ : ﴿**وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض**﴾[2] .

بليغ : تاب توبة قيد إليها بخزامة[3] الاضطرار ، لا بحزامة الإختيار[4] .

٩٥ ـ هجا دعبل[5] المأمون بقوله :

إني من القوم الذين سيوفهم	قتلت أخاك وشرَّفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله	واستنقذوك من الحضيض الأوهد

٩٦ ـ وكاتبه أبا عباد[6] بقوله :

وكأنه من دير هزقل مفلتٌ	حرد يجر سلاسل الأقياد[7]

فقيل للمأمون فقال : من جسر أن يهجو أبا عباد ، على نزقه وعجلته ، جسر أن يهجوني ، على تأني وعفوي . وأنشد المأمون أبا عباد هجاءه ، فأنشده أبو عباد ما هجاه به ، فضحك وقال : فإني قد عفوت عنه فلا تعرضن له ، ولك في أسوة حسنة ؛ ثم قال : سبحان الله !! أما يستحي

= الكلبي . مفسّر ، نسّابة . أصحاب الحديث يضعّفونه وينسبونه إلى الكذب . توفي بالكوفة سنة ١٤٦ هـ . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٢ : ٦١ والمعارف لابن قتيبة ٢٣٣ .

(١) أبو صالح : هو أبو صالح باذان مولى أُم هانىء بنت أبي طالب . روى عن علي وابن عباس وغيرهم . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١ : ٤١٦ .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ١٧ .

(٣) الخزامة : حلقة من الشعر توضع في ثقب أنف البعير يشدّ بها الزمام .

(٤) الحزامة : الحزم .

(٥) دعبل : هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي . تقدّمت ترجمته .

(٦) أبو عبّاد : هو ثابت بن يحيى . تقدّمت ترجمته .

(٧) دير هزقل : هو دير مشهور بين البصرة وعسكر مكرم ، اتّخذ هذا الدير لإيواء المجانين .

دعبل من الكذب ؟ متى كنت خاملاً وبدرّ الخلافة غذيت ، وفي حجرها ربيت ، خليفة وابن خليفة وأخو خليفة ؟ .

٩٧ ـ علي رضي الله عنه : أعظم الذنوب ما استخف به صاحبه .

٩٨ ـ الحسن : إن العبد ليصيب الذنب ليلاً فيصبح وعليه مذلته .

٩٩ ـ قال يزيد بن مزيد : أرسل إلي الرشيد ليلاً يدعوني ، فأوجست منه خيفة ؛ فقال : أنت القائل أنا ركن الدولة ، والثائر لها ، والضارب أعناق بغاتها ؟ لا أم لك !! أي ركن لك ، وأي ثائر أنت ؟ وهل كان منك إلاَّ نفجة[1] أرنب رعبت قطاة[2] جثمت بمفحصها[3] ؟ قلت يا أمير المؤمنين ما قلت هذا ، إنما قلت : أنا عبد الدولة ، والفائز بها ؛ فأطرق وجعل ينحل غضبه عن وجه ، ثم ضحك ؛ فقلت : أسر من هذا قولي :

خلافة اللّه في هارون ثابتة وفي بنيه إلى أن ينفخ الصور
إرث النبيّ لكم من دون غيركمُ حق من اللّه في القرآن مسطور

فقال : يا فضل[4] ، أعطِهِ مائتي ألف درهم قبل أن يصبح .

١٠٠ ـ عفا المأمون عن إبراهيم بن المهدي ، ثم قال : لو علم أهل الجرائر لذّتي في العفو ما ارتكبوها .

ـ وعنه : لو عرف الناس رأيي في العفو لما تقربوا إليّ إلاَّ بالجنايات ، ومنه أخذ من قال :

تبسطنا على الآثام لما رأينا العفو من ثمر الذنوب

١٠١ ـ معاوية : إني آنف أن يكون في الأرض جهل لا يسعه

---

(١) نفج الأرنب : ثار وعدا .
(٢) القطاة : نوع من الطير يعيش في الصحراء .
(٣) المفحص : الموضع الذي تفحص القطاة التراب عنه لتبيض فيه .
(٤) فضل : هو الفضل بن يحيى البرمكي .

حلمي ، وذنب لا يسعه عفوي ، وحاجة لا يسعها جودي .

١٠٢ - إبراهيم بن المهدي قال للمأمون : يا أمير المؤمنين ، ذنبي أعظم من أن يحيط به عذر ، وعفوك أعظم من أن يتعاظمه ذنب .

١٠٣ - يزدجرد[١] : الملك الحازم من يؤخر العقوبة في سلطان الغضب .

١٠٤ - سمع راهب رجلاً يستغفر فقال : مَهْ ؛ فقال : كيف أصنع ؟ قال : ينبغي للعبد إذا ذكر ذنباً أن ييبس لسانه على حنكه من خشية الله .

١٠٥ - كان أبو عاصم الأسلمي[٢] هجا الحسن بن زيد[٣] ، فلما تقلّد المدينة للمنصور طلبه ، فأتاه في يوم قعد فيه للأعراب فقال :

ستأتي مدحتي الحسن بن زيدٍ ... ويشهد لي بصفين القبور[٤]
قبور لو بأحمد أو عليٍ ... يلوذ مجيرها حفظ المجير
هما أبواك من وضعا فضعه ... وأنت برفع من رفعا جدير

فقال له : من أنت ؟ قال الأسلمي ، قال : إذن حياك الله ، وبسط له رداءه ، وأمر له بعشرة آلاف درهم .

١٠٦ - خرج محمد بن البعيث بن حلبس الربعي[٥] على المتوكل ، فأخذه وحبسه ، فهرب من الحبس وعاد إلى ما كان عليه ؛ فجيء به وقدم لتضرب عنقه ، فقال له المتوكل يا محمد ، ما حملك على ما صنعت ؟

---

(١) يزدجرد : من ملوك الأُسرة الساسانية ، الطبقة الرابعة ، وهم ثلاثة بهذا الاسم . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ١٠٤ ـ ١٠٥ طبعة دار المناهل .
(٢) أبو عاصم الأسلمي : لم نعثر له على ترجمة .
(٣) الحسن بن زيد : هو الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب . تولى المدينة للمنصور سنة ١٥٠ هـ . وعزله عنها سنة ١٥٥ هـ .
(٤) أراد أن جدّه قُتل مع الإمام عليّ بصفّين .
(٥) الربعي : خرج على المتوكّل بعد أن هرب من سجنه سنة ٢٣٤ ، وهو صاحب قلعة شاهي ويكدر في أذربيجان .

قال : الشقوة يا أمير المؤمنين ، وأنت الحبل الممدود بين الله وبين خلقه ، وإن لي بك لظنّين : أسبقهما إلى قلبي أولاهما بك ، وهو العفو :

تضاءل ذنبي عند عفوك قلّة فمُنَّ بعفوٍ منك فالعفو أفضل[1]
ولم أتوسم غير ما أنت أهله وأنك بي خير الفعالين تفعل

فعفا عنه .

١٠٧ - عيسى عليه السلام : راكبا الكبيرة والصغيرة سيان . قيل : كيف ؟ قال : الجرأة واحدة ، وما عفَّ عن الدُرة[2] من سرق الذرة .

١٠٨ - وقع جعفر بن يحيى في رقعة متنصل ، تقدّمت لك طاعة ، وظهرت لك نصيحة ، وكانت بينهما نبوة ، ولن تغلب سيئة حسنتين .

١٠٩ - كتب اليزيدي[3] إلى المأمون في الاعتذار :

أنا المذنب الخطاء والعفو واسعٌ ولو لم يكن ذنبٌ لما عرف العفو

١١٠ - جنى زيد[4] أخو علي بن موسى الرضا[5] ، فقال له : يا زيد

---

(١) تضاءل ذنبي : ضعف .

(٢) الدُرَّة : اللؤلؤة العظيمة .

(٣) اليزيدي : هو إبراهيم بن يحيى بن المبارك . كان أديباً ، شاعراً ، من ندماء المأمون . من أهل البصرة . سكن بغداد وتوفي سنة ٢٢٥ هـ .
راجع ترجمته في إرشاد الأريب ١ : ٣٦٠ ونزهة الألباب ٢٢٣ .

(٤) زيد : هو زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ويعرف بزيد النار . ولي لأبي السرايا إمارة الأهواز والبصرة ، مات فيه أيام المستعين نحو سنة ٢٥٠ هـ . راجع ترجمته في مقاتل الطالبين ٥٣٤ وجمهرة الأنساب ٥٥ .

(٥) علي بن موسى الرضا : هو علي الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الإمام الثامن من أئمة الاثني عشرية . وُلد بالمدينة سنة ١٥٣ . زوّجه المأمون إبنته وضرب اسمه على الدينار والدرهم . توفي في طوس سنة ٢٠٣ هـ . راجع اليعقوبي ١ : ٣٢١ ووفيات الأعيان ١ : ٣٢١ .

لعله سَرَّك قول أهل دار البطيخ[1] بالكوفة : إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار ؛ أتدري لمن ذلك ؟ إنما هو للحسن والحسين ؛ والله يا زيد لئن كانا بطاعتهما وطهارتهما يدخلان الجنة ، وتدخلها أنت بمعصيتك ، إنك لخير منهما .

١١١ - وجد المتوكل على قبيحة[2] ، فدخلت عليه وعليها عصابة مكتوبة عليها :

إليك فؤادي تائب متنصل   وعفوك والانصاف منك مؤمل
إذا اخضر طلحُ الهجر من سقي سخطكم   رأيت سماء العين بالدمع تهطل[3]

فقال : قبلنا عذرك ، ووهبنا جرمك .

١١٢ - رقى عتبة بن أبي سفيان المنبر في مرض موته فقال : يا أهل مصر ، قد تقدّمت لي فيكم عقوبات ، كنت يومئذ أرجو الأجر فيها ، وأنا اليوم أخاف الوزر منها ، فليتني لم أكن اخترت دنياي على معادي ، ولم أصلحكم بفسادي ، وأنا استغفر الله منكم ، وأتوب إليه فيكم ، وقد شقي من هلك بين عفو الله ورحمته .

١١٣ - أمر مصعب بن الزبير بقتل رجل من أصحاب المختار[4] ، فقال : ما أقبح بي أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة ، ووجهك هذا الذي يستضاء به ، فأتعلق بأطرافك وأقول : أي رب سل مصعباً فيمَ قتلني ؟ قال : أطلقوه ؛ قال : أيها الأمير اجعل ما وهبت لي من حياتي في خفض ؛ قال : قد أمرت لك بمائة ألف درهم ؛ قال : فإني أشهد الله

---

(١) دار البطيخ : اسم سوق يباع فيه البطيخ .
(٢) قبيحة : هي أم ولد الخليفة المتوكل وأم ولده المعتزّ . ولفظة «قبيحة» من الأضداد وهي المرأة الرائعة الجمال . كانت غنية . توفيت سنة ٢٦٤ هـ . راجع أخبارها في الطبري والكامل لابن الأثير .
(٣) الطلح : شجر من شجر العِضاه . الواحدة طلحة كثيرة الورق شديدة الخضرة .
(٤) المختار : هو المختار بن أبي عبيد الثقفي . تقدّمت ترجمته .

وأشهد الأمير أن لابن الرقيات[1] نصفها ؛ قال : ولِمَ ؟ قال : لقوله :

إنما مصعب شهاب من اللّه تجلّت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك رحمةٍ ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء
يتقي اللّه في الأمور وقد أفلح من كان دينه الاتقاء

فضحك وقال : أرى فيك موضعاً للصنيعة ، وأمره بلزومه .

١١٤ - العفو الذي يقوم مقام العتق ما سلم من تعداد السقطات ، وتخلص من ذكر الفرطات .

١١٥ - قديم الحرمة وحديث التوبة يمحقان[2] ما بينهما من الإساءة .

١١٦ - أعرابي : يا بنيّ إيّاك وما سبق إلى القلوب إنكاره ، وإن كان عندك اعتذاره ، فلست بموسع عذراً كل من أسمعته نكراً .

١١٧ - كعب بن جعيل كان شاعر معاوية يمدحه ويذم علياً عليه السلام فقال :

ندمت على شتم العشيرة بعدما مضى واستتبّت للرواة مذاهبه[3]
فأصبحت لا أستطيع رد الذي مضى كما لا يرد الدرّ في الضرع حالبه

١١٨ - محمد بن يزداد[4] :

أعيرتني ذنباً وأذنبت مثله قضاء لعمري فاعلمن عجيب
على أنني استغفر اللّه تائباً وأنت مصر لا أراك تتوب

١١٩ - قال رجل لرابعة[5] : إني قد عصيت الله أفترينه يقبلني ؟

(١) ابن الرقيات : هو الشاعر عبيد الله بن قيس الرقيات المتوفّى نحو سنة ٨٥ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٢) محق الإساءة : محاها .
(٣) استتبَّ الأمر : استقام .
(٤) محمد بن يزداد : هو أبو عبد الله بن يزداد بن سويد المروزي . وزير المأمون العباسي ، كان شاعراً من كتّاب الإنشاء في الدولة العباسية . توفي بسامراء سنة ٢٣٠ هـ . راجع ترجمته في التنبيه والاشراف ٣٠٤ والنجوم الزاهرة ٢ : ٢٥٨ .
(٥) رابعة : هي رابعة بنت إسماعيل العدوية . لها أخبار في النسك والعبادة ولها شعر في ذلك . توفيت بالقدس سنة ١٣٥ هـ ، وقبرها هناك على رأس جبل يسمّى الطور .

قالت : ويحك ، إنه يدعو المدبرين عنه ، فكيف لا يقبل المقبلين إليه ؟ .

١٢٠ - علي رضي الله عنه : ولعمري يا معاوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان ، ولتعلمن أني في عزلة عنه ، إلاَّ أن تتجنى ، فتجنَّ ما بدا لك ، والسلام .

ـ وعنه : إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه .

ـ وعنه : أقيلوا[١] ذوي المروءات عثراتهم، فما يعثر منهم عاثر إلاَّ ويده بيد الله يرفعه .

١٢١ - فروخ الطلحي[٢] :

ما زلت بالعفو للذنوب وإطلاق لعانٍ بجرمه غلق[٣]
حتى تمنى البراء أنهم عندك أمسوا في القد والحلق

١٢٢ - حميد اليشكري[٤] :

أبا خالد ما كنت أول مذنبٍ صفحت بحلم عنه يا ابن المهلب
فإن تعفُ عني تعفُ عني بقدرةٍ وإن تكن الأُخرى فقد ضاق مذهبي

١٢٣ - أبو حازم المدني[٥] : ويحك يا أعرج !! ينادى يوم القيامة :

---

(١) يُقال : أقال الله عثرته : أي صفح عنه .

(٢) فروخ الطلحي : يُقال له فرخ الزنا ، اسمه يعقوب بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله . والبيتان يرويان لأبي دهبل الجمحي . راجع المرزباني ٥٠٤ .

(٣) العاني : الأسير . يُقال : غلق الرهن : أي لم يقدر راهنه على تخليصه من يد المرتهن في الموعد المشروط فصار ملكاً للمرتهن . كان ذلك في الجاهلية . وغلق هنا صفة للعاني .

(٤) حميد اليشكري : ذكره الآمدي في المؤتلف والمختلف ولم يترجم له وذكر له بعض الأبيات .

(٥) أبو حازم المدني : هو سلمة بن دينار القاضي . كان قاضي أهل المدينة من العباد الزهاد ، من ثقات رواة الحديث . مات سنة ١٤٤ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ : ١٤٤ .

يـا أهل خـطيئة كـذا ، فتقوم معهم ، ثم ينـادى : يـا أهـل خـطيئـة أُخـرى ، فتكون معهم ، فأراك يا أعرج تريد أن تقوم مع أهل كل خطيئة .

١٢٤ - ابن سيرين[١] : إني لأعرف الـذنب الذي حمـل عليَّ الدَّيْن ؛ قلت لرجل منذ أربعين سنة : يا مفلس .

١٢٥ - بو سليمان الداراني[٢] : قلَّت ذنوبهم فعلمـوا من أين يؤتون ، وكثرت ذنوبي وذنوبك فلا ندري من أين نؤتى .

١٢٦ - معتمـر بن سليمـان[٣] عن أبيـه : إذا أصـاب الـرجـل الـذنب أصبح وعليه مذلته .

١٢٧ - أبو الدرداء[٤] : الشرك قتل ، والمعاصي جراحات .

١٢٨ - زهيـر بن نعيم[٥] : لأن يتـوب رجـل أحب إليَّ من أن يـرد الله عليَّ بصري .

١٢٩ - لمـا حـل بـداوُد[٦] المـوت ، وكـان وسم خـطيئـة على يـده ، رفعها إلى بصره وهو يقول لملك الموت : اقبضني ويدي هكذا .

١٣٠ - ثمـامة بن أشـرس المتكلم حبسـه الـرشيـد بسبب البـرامكـة ،

---

(١) ابن سيرين : هو محمد بن سيرين الأنصاري بالولاء . وُلد بـالبصرة سنـة ٣٣ هـ . كان إمام وقته في علوم الدين . اشتهر بالورع وتعبير الرؤيا . استكتبه أنس بن مالك وتـوفي بالبصرة سنـة ١١٠ هـ . راجع تـرجمته في تـاريخ بغـداد ٥ : ٣٣١ والوافي بـالوفيـات ٣ : ١٤٦ .

(٢) أبو سليمان الداراني : هو عبد الرحمٰن بن أحمد . تقدّمت ترجمته .

(٣) معتمر بن سليمان : هـو معتمر بن سليمـان بن طرفـان التيمي البصري . كـان محدّث البصرة في عصره . وُلـد سنة ١٠٦ هـ . راجـع ترجمتـه في طبقات ابن سعـد وتهذيب التهذيب ١٠ : ٢٢٧ .

(٤) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك . تقدّمت ترجمته .

(٥) زهيـر بن نعيم : هو زهيـر بن نعيم البـابلي السلولي . نـزيـل البصـرة . مات في خلافة المأمون .

(٦) داود : هو النبي داود عليه السلام .

فكتب إليه من الحبس :

عيد مقر ومولى سست نعمتهُ ... بما يحدّث عنه البدو والحضر
أوقرته نعماً أتبعتها نعماً ... طوارفاً تلداً في الناس تشتهر[1]
ولم تزل طاعتي بالغيب ظاهرة ... ما شابها ساعة غش ولا غير
فإن غفرت فشيء كنت أعهده ... أو انتصرت فمن مولاك تنتصر

١٣١ - لما انصرف الجحاف بن حكيم[2] من وقعة بني تغلب ، ندم على ما فعل هو وقومه ، وكانوا قد قطعوا أثداء النساء ، وقتلوا الأطفال في المهود ؛ فحجوا وجعلوا يطوفون ويقولون اللَّهمَّ اغفر لنا وما نراك تفعل . فسمعهم ابن عمر فقال : يا هؤلاء قنوطكم من رحمة الله أعظم من إجرامكم .

١٣٢ - كان الداراني يقول : إن خطيئة تغم قلب صاحبها لمباركة ، إنما البلاء من يعصي ولا يغتم ؛ وما عمل داوُد قط عملاً كان أنفع له من خطيئته ، ما زال خائفاً منها هارباً ، حتى لحق بربه .

١٣٣ - دخل قوم على فضيل بمكة فقال : من أين أنتم ؟ قالوا : من خراسان ؛ قال : اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم ، واعلموا أن العبد ، لو أحسن الإحسان كله ، وكانت له دجاجة فأساء إليها لم يكن من المحسنين .

١٣٤ - بينا داوُد عليه السلام جالساً على باب داره جاء رجل فاستطال[3] عليه ، فغضب له إسرائيلي كان معه ، فقال : لا تغضب ، فإن الله إنما سلطه عليّ لجناية جنيتها ؛ فدخل فتنصل إلى ربه ، فجاء الرجل يقبل رجليه ، ويعتذر إليه .

---

(١) أوقرته : حمّلته حملاً ثقيلاً .

(٢) الجحاف بن حكيم : هو الجحاف بن حكيم بن عاصم بن قيس من بني سليم بن منصور . ذكره أبو الفرج في كتاب الأغاني وذكر له بعض الأخبار .

(٣) استطال عليه : غضب وتكبّر وأبدى الشدّة في المعاملة .

١٣٥ - واستطال رجل على أبي معاوية الأسود[1] وأسمعه شراً ، فقال : استغفر الله ، وأعوذ بالله من الذنب الذي سلّطك به عليّ .

١٣٦ - أبو نؤاس :

أفنيت عمرك والذنوب تزيدُ والكاتب المحصي عليك شهيد
كم قلت لست بعائدٍ في سوءةٍ ونذرت فيها ثم أنت تعود

١٣٧ - قال أبو بكر الهذلي[2] للمنصور ، وأراد أن يعاقب أهل البصرة ، يا أمير المؤمنين بلغني أنه ينادي مناد يوم القيامة : ألا ليقم من كانت له على الله دالة ، فلا يقوم إلاّ أهل العفو ؛ قال : فإني أشهدك أني قد عفوت عنهم .

١٣٨ - سمع جبرائيل إبراهيم خليل الرّحمٰن يقول : يا كريم العفو ؛ فقال : أو تدري يا إبراهيم ما كرم عفوه ؟ قال : لا يا جبرائيل ؛ قال : إن عفا عن السيئة كتبها حسنة .

١٣٩ - [شاعر] :

أإن سمتني ذلاً فعفت حياضهُ سخطت ومن يأب المذلة يعذر

إسحاق مولى المهلب[3] :

فأين الفضل منك فدتك نفسي عليَّ إذا أسأت كما أسأت

١٤٠ - كان النميري[4] يشبب بزينب أخت الحجاج ، فخافه فهرب ،

---

(١) أبو معاوية الأسود : ذكره أبو نعيم في حلية الأولياء وقال : كان من الزهاد العباد ، وكان معاصراً للفضيل بن عياض . راجع الحلية ٨ : ٢٧١ وما بعدها .

(٢) أبو بكر الهذلي : هو عبد الله بن سلمى . كان بيّناً خطيباً صاحب أخبار وآثار . روى عن الحسن وابن سيرين وأبي المليح الهذلي وغيرهم . توفي سنة ١٦٧ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٢ : ٤٥ .

(٣) إسحاق : مولى المهلّب بن أبي صفرة . لم نقف له على ترجمة .

(٤) النميري : هو محمد بن عبد الله بن نمير : من شعراء العصر الأموي وهو الذي أكثر التشبيب بزينب أخت الحجاج بن يوسف .

فطلبه فلم يقدر عليه ، فلم يشعر إلَّا وهو واقف بين يديه ينشده :

فهـا أنذا طـوّفت شـرقـاً ومغـربـاً   فجئت وقـد طـوفت كـل مكـان
فلو كـانت العنقاء منـك تطيـر بي   لخلتـك إلَّا أن تصـد تـراني[1]

١٤١ ـ سئل سعيد بن جبير : من أعبد النـاس ؟ فقال : رجـل اجترح الذنوب ، فكلما ذكر ذنبه احتقر عمله .

١٤٢ ـ فضيل[2] : لو شممتم رائحة ذنوبي ما قاربتموني .

١٤٣ ـ معـاويـة : إني لا أحمـل السيف على من لا سيف معـه ، وإن لم يكن إلَّا كلمة يشتفي بها مشتفٍ جلعتها تحت قدمي ودبر أذني .

١٤٤ ـ جرى بين شهرام المـروزي[3] وبين أبي مسلم صاحب الـدعوة كـلام فقال لـه شهرام : يـا لقيط[4] ؛ ثم ندم فـأقبل عليـه متنصلاً ، فقـال أبو مسلم : لسـان سبق ، ووهم أخـطأ ، وإنمـا الغضب شيـطان ، وأنـا جـرأتـك على نفسي بطول احتمالي لـك ، وقد عفـوت عنك ؛ فقـال شهرام : إن عفـو مثلك لا يكـون غروراً ، وألحّ في الإعتذار ، فقـال أبـو مسلم : يـا عجبـاً !! كنت تسيء وأنا أحسن ، أفأسيء حين أحسنت ؟ .

١٤٥ ـ يزيد بن الطفيل وقد تاب عن الخرابة[5] وقتل في سبيل الله :

ألا قل لأصحاب المخابض أهملوا   فقـد تاب ممـا تعلمـون يـزيـد[6]
وإن أمـرأً ينجـو من النـار بعـدمـا   تـزوّد مـن أعمـالـهـا لسعيـد

١٤٦ ـ فضيـل : قـال إبليس يـا رب إن الخليقـة تحبـك وتبغضني ،

---

(١) العنقاء : طائر لا وجود له . ويُقال : عنقاء مغرب : وهو للأمر العجيب النادر وقوعه .
(٢) فضيل : هو فضيل بن عياض العابد الزاهد . تقدّمت ترجمته .
(٣) شهرام المروزي : لم نقف له على ترجمة .
(٤) اللقيط : المولود الذي يُنبذ .
(٥) الخرابة : سرقة الإبل خاصة . والخارب : سارق الإبل .
(٦) المخابض : مشاور النحل .

وتطيعني وتعصيك ؛ فقال سبحانه وتعالىٰ ، وهو الغفور الرّحيم ، لأغفرن لهم طاعتهم إياك ببغضهم لك ، ولأغفرن لهم معصيتهم إياي بحبهم إياي .

١٤٧ - عمر رضي الله عنه : يا ابن آدم لا يلهك الناس عن نفسك ، فإن الأمر يخلص إليك دونهم ، ولا تقطع النهار سادراً[١] فإنه محفوظ عليك ماعلمت،إذا أسأت فأحسن ، فإني لم أر شيئاً أشد طلباً ، ولا أسرع دركاً ، من حسنة حديثه لذنب قديم .

١٤٨ - عمر بن عبد العزيز :

فلولا النهى ثم التقى خشية الردى — لعاصيت في حب الصبا كل زاجر
قضى ما قضى فيما مضى لا ترى — له صبوة أخرى الليالي الغوابر[٢]

١٤٩ - مدح شاعر محمد بن عبدوس[٣] فقال : ما أن أعطيك شيئاً من مالي فلا ، ولكن اذهب فاجنِ جناية حتى لا آخذك بها .

١٥٠ - تغيظ[٤] عبد الملك على رجل فقال : والله لئن أمكنني الله منه لأفعلن ؛ فلما صار بين يديه قال رجاء بن حيوة[٥] : يا أمير المؤمنين قد صنع الله ما أحببت ، فاصنع ما أحب الله ، فعفا عنه .

---

(١) السادر : المتحيّر الذي لا يهتّم لشيء .
(٢) الغوابر : البواقي .
(٣) محمد بن عبدوس : هو محمد بن عبدوس بن عبد الله الكوفي الجهشياري من أهل الكوفة . كان حاجباً للوزير علي بن عيسى ثم للوزير حامد بن العباس في خلافة المقتدر بالله . ولي إمارة الحج العراقي سنة ٣١٧ هـ . مات ببغداد مستتراً سنة ٣٣١ هـ . راجع النجوم الزاهرة ٣ : ٢٧٩ . والوافي ٣ : ٢٠٧ .
(٤) تغيّظ : غضب .
(٥) رجاءبن حيوة : هو رجاء بن حيوة بن جرول الكندي ، أبو المقدام ، شيخ أهل الشام في عصره . من الوعاظ الفصحاء العلماء . كان ملازماً لعمر بن عبد العزيز في عهدي الإمارة والخلافة . استكتبه سليمان بن عبد الملك . وهو الذي أشار على سليمان باستخلاف عمر . وله معه أخبار . توفي سنة ١١٢ هـ . راجع ترجمته في الأعلام للزركلي ٣ : ١٧ وتذكرة الحفاظ ١ : ١١١ وتهذيب التهذيب ٣ : ٢٦٥ وحلية الأولياء ٥ : ١٧٠ .

الـبـــاب الحادي والعشرون

الحياء والسكوت ، وقلّة الاسترسال ، والعزلة ، والستر والخمول ، وسلامة الجانب ، والتواضع ، وهضم النفس ونحو ذلك

١ - النبي ﷺ : لكـل دين خلق ، وخلق الإسلام الحيـاء ، وعنه عليه الصلاة والسلام : الحياء شعبة من الإيمان . وعنه : إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولىٰ إذا لم تستح فاصنع ما شئت .

٢ - أبو هريرة رضي الله عنه ، رفعه : الحياء من الإيمان ، والإيمان في الجنة ؛ والبذاء من الجفاء ، والجفاء في النار .

٣ - علي رضي الله عنه : من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه .

٤ - أبو موسى الأشعري : إني لأدخل البيت المظلم أغتسل فيه من الجنابة[١] فأحني صلبي حياءً من ربي .

٥ - عبد الواحد بن زيد[٢] : ألا تستحيون من طول ما لا تستحيون .

٦ - كان عتبة الغلام[٣] يدخل في الصلاة في مئزر ، فيخرج وقد

---

(١) الجنابة : النجاسة .

(٢) عبد الواحد بن زيد : من الزهاد البكائين العبّاد ، كان يحضر مجالس مالك بن دينار . راجع البيان والتبيين للجاحظ ١ : ٣٦٤ ولسان الميزان ٤ : ٨٠ وراجع ابن النديم .

(٣) عتبة الغلام : هو عتبة بن أبان بن سمعة ، من أصحاب عبد الواحد بن زيد ويحيى الواسطي ومخلّد بن الحسين وعطاء السلمي . وكان من نسّاك أهل البصرة وزهادهم . مات شهيداً قرب أدنة . راجع تفاصيل أخباره في حلية الأولياء ٦ : ٢٢٦ .

تصبب عرقاً ؛ فقيل له في ذلك ، فقال : حياءً من ربي .

٧ - الأسود بن يزيد[١] : إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل ذنب فيعفو له عنه ، وهو يستحي أن ينظر في وجهه أيام حياته ؛ فالله أحق أن يُستحيا منه .

٨ - النظّار الفقعي[٢] :

يعيش المرء ما استحيا كريماً ... ويبقى العودُ ما بقي اللحاء[٣]
وما في أن يعيش المرء خيراً ... إذا ما المرء فارقه الحياء

٩ - أعرابي : لا يزال الوجه كريماً ما غلب حياؤه ، ولا يزال الغصن نضيراً ما بقي لحاؤه .

١٠ - آخر : الوجه المصون بالحياء كالجوهر المكنون في الوعاء .

١١ - آخر : رونق صحيفة الوجه عند الحياء كفرند[٤] صفيحة السيف عند الجلاء .

١٢ - آخر : ما المتبختر في وشي ردائه بأحسن من المتقارب في قيد حيائه .

١٣ - رسطاليس : من استحيا من الناس ولم يستحي من نفسه فلا قدر لنفسه عنده .

١٤ - النبي ﷺ : رحم الله امرأً ملك فضل لسانه، وبذل فضل ماله .

---

(١) الأسود بن يزيد : هو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي وهو ابن أخي علقمة بن قيس . من ثقات رواة الحديث . كان فقيهاً زاهداً . توفي بالكوفة سنة ٧٤ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ١ : ١٠٨ وصفة الصفوة ٣ : ١١ والتهذيب ١ : ٣٤٢ .

(٢) النظار الفقعي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) اللّحاء : هو قشر العود .

(٤) فرند السيف : جوهره ووشيه وهو ما يُرى فيه شبه مدبّ النمل أو شبه الغبار والجمع فرائد .

١٥ ـ وقال عقبة بن عامر[1] : يا رسول الله ما النجاة ؟ قال : يا عقبة أملك عليك لسانك ، وَلْيسعك بيتك ، وابكِ على خطيئتك .

١٦ ـ أبو الدرداء[2] : أنصف من فيك أذنيك ، فإنما جعل لك أذنان وفم واحد لتسمع أكثر مما تقول .

١٧ ـ كان رجل يحضر مجلس أبي يوسف[3] كثيراً ويطيل السكوت ، فقال له يوماً : مالك لا تتكلم ، ولا تسأل عن مسألة ؟ قال : أخبرني أيها القاضي متى يفطر الصائم ؟ قال : إذا غابت الشمس ؛ قال : فإن لم تغب إلى نصف الليل ؟ فتبسم وتمثل ببيت جرير :

وفي الصمت ستر العيي وإنما   صحيفة لب المرء أن يتكلما

١٨ ـ وهب[4] : إذا كان في الصبي خلقان : الحياء والرهبة طمع في رشده .

١٩ ـ عمران بن حصين[5] رفعه : الحياء خير كله .

٢٠ ـ [شاعر] :

ما إن دعاني الهوى لفاحشةٍ   إلَّا نهاني الحياء والكرمُ
فلا إلى محرمٍ مددت يدي   ولا مشت بي لريبة قدمُ

---

(١) عقبة بن عامر : ذكره ابن حجر في الإصابة (٤ : ٢٥١) وقال : شهد العقبة الأُولى وبدراً وأحداً وشهد الخندق وسائر المشاهد واستشهد باليمامة سنة ١٢ هـ .

(٢) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك صاحب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم توفي سنة ٣٢ هـ ، تقدّمت ترجمته .

(٣) أبو يوسف : هو أبو يوسف القاضي يعقوب بن إبراهيم . توفي سنة ١٨٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) وهب : هو وهب بن منبه المؤرخ المتوفَّى سنة ١١٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٥) عمران بن حصين : هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي . صحابي فقيه . استقضاه عبد الله بن عامر . ثم زياد . توفي بالبصرة سنة ٥٢ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٢٦ وصفة الصفوة ١ : ٢٨٣ .

٢١ ـ الكـاتب العبرتاي[١] :

وإني لأغضى من رجالٍ على القذى مـراراً ومـا من هيبـة لهمُ أغضـي
ولـكنـني أقـني الـحيـاء تـكـرمـاً وأكـرم عن أدناس عـرضهمُ عـرضي

٢٢ ـ الخمول أخو العدم ، والشهرة أُم الكون .

٢٣ ـ قيل لراهب : ما أصبرك على الوحدة !! قال : أنا جليس ربي ، إذا شئت أن يناجيني قرأت كتبه ، وإذا شئت أن أُناجيه صليت .

٢٤ ـ علي رضي الله عنه : إذا تمّ العقل نقص الكلام .

٢٥ ـ واصل بن عطاء[٢] : لأن يقـول الله لي يوم القيـامة : هـلا قلت ، أحب إلي من أن يقـول لي : لِمَ قلت ؟ لأنه إذا قـال لي : لِمَ قلت ؟ طـالبني بالبرهان ، وإذا قال لي : هلا قلت ! فليس ذاك يريد .

٢٦ ـ النبي ﷺ : المؤمن من أمنه الناس .

٢٧ ـ نـزل النعمان[٣] بـرابيـة فقـال لـه رجـل : لـو ذبـح رجـل إلى أي موضع كان يبلغ دمه من هذه الرابيـة ؟ فقال : المـذبوح والله أنت ، ولأنـظرن إلى أين يبلغ دمـك ؟ فقـال بعض الحـاضـرين : رب كلمـة تقـول لصاحبها دعني .

٢٨ ـ تحدّثوا عنـد الأوزاعي ، وفيهم أعرابي من بني عليم بن جنـاب[٤]

---

(١) الكاتب العبرتاي : لم نقف له على ترجمة .
(٢) واصل بن عطاء : هو رأس المعتزلة . وُلد بالمدينة سنـة ٨٠ هـ . كان يجلس إلى حلقـة الحسن البصري وهو الـذي قال إن الفـاسق لا مؤمن ولا كافـر وإنما هـو في منزلـة بين المنزلتين فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس إليه عمرو بن عبيد ، فقيل لهما ولأتبـاعهما معتـزلون . وهـو الذي نشـر مذهب الاعتـزال توفي سنـة ١٣١ هـ . راجـع ترجمته في المقريزي ٢ : ٣٤٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ٥ : ٣١١ .
(٣) النعمـان : هو النعمـان بن المنذر اللخمي من ملوك الحيـرة في الجـاهليـة تـوفي سنـة ٦٠٨ م .
(٤) عليم بن جناب : هو أخو زهير بن جناب . راجع تاج العروس ٨ : ٤٠٧ .

لا يتكلم ، فقيل له : بحق ما سميتم خرس العرب ، أما تحدث !! فقال : إن الحظ للمرء في أُذنه ، وإن الحظ في لسانه لغيره ؛ فقال الأوزاعي : لقد حدّثكم فأحسن .

٢٩ ـ أعرابي : رب وحدة أنفع من جليس ، ووحشة أمتع من أنيس .

٣٠ ـ إبراهيم النظام[١] :

وإذا تأمل في الزجاجة ظلّه جرحته لحظة مقلة الظل

٣١ ـ أبو بكر الطائي الكاتب[٢] :

رق حتى خلته ملكاً خارجاً عن جملة البشر
فعيون الوهم تجرحه بخفي اللحظ والنظر

٣٢ ـ أعرابي : رب منطق صدع جمعاً ، وسكوت شعب صدعاً .

٣٣ ـ قالت امرأة لزوجها : مالك إذا خرجت إلى أصحابك تطلقت وتحدثت ، وإذا دخلت تعقدت وأطرقت ؟ قال : لأني أدق عن جليلك وتجلين عن دقيقي .

٣٤ ـ قيل لعروة أخي مرداس[٣] : لِمَ لا تحدثنا ببعض ما عندك من

---

(١) إبراهيم النظام : هو إبراهيم بن يسّار النظام ، من أئمة المعتزلة توفي سنة ٢٣١ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) أبو بكر الطائي الكاتب : لم نقف له على ترجمة .

(٣) عروة ومرداس إبنا أدية نُسبا إلى أُمّهما وهما خارجيان . عروة أول من قال «لا حكم إلاَّ للّـه»وسيفه أول ما سلّ من سيوف أباة التحكيم .
حضر حرب النهروان فكان أحد الناجين منها . عاش إلى زمن معاوية فجيء به إلى زياد بن أبيه فسأله عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية. قتله عبيد ار بن زياد سنة ٥٨ هـ .
أما أخوه أبو بلال مرداس بن أُديّة فكان مع الإمام علي في صفين وأنكر التحكيم ولم يستحل قتال عليّ وأهل القبلة . قتله ابن زياد سنة ٦١ هـ ، وهو يعتبر أول رئيس للصفرية من الخوارج .
راجع الترجمة في أخبار الخوارج والطبري ٦ : ٢٧١ والبيان والتبيّين ٢ : ٦٥ .

العلم ؟ قال : أكره أن يميل قلبي باجتماعكم إلي حب الرياسة ، فأخسر الدارين[١] .

٣٥ ـ وكان قتادة[٢] يقول : لولا حب الحسن[٣] الرياسة لمشى على الماء .

٣٦ ـ وكان أبو معاوية الضرير[٤] يقول : فيَّ خصلتان ما يسرني بهما رد بصري : قلّة الإعجاب بنفسي ، وخلو قلبي من اجتماعَ الناس إليّ .

٣٧ ـ عمر رضي الله عنه : خذوا بحظكم من العزلة .

٣٨ ـ بشر بن منصور[٥] : ما جلست إلى أحد ، ولا جلس إليَّ ، فقمت من عنده ، أو قام من عندي ، إلاَّ علمت أني لو لم أقعد إليه ، ولم يقعد إلي ، لكان خيراً لي .

٣٩ ـ مكحول[٦] رفعه : من ستر مخزاة على المؤمن ستره الله يوم القيامة .

---

(١) الداران : الدنيا والآخرة .

(٢) قتادة : هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي البصري . محدّث ، عابد ، زاهد ، من أهل البصرة . كان رأساً في العربية وأيام العرب . وُلد سنة ٦١ هـ . وتوفي بواسط في الطاعون سنة ١١٨ هـ .
راجع ترجمته في طبقات المدلسين ١٦ وإرشاد الأريب ٦ : ٢٠٢ .

(٣) الحسن : هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري . تقدّمت ترجمته .

(٤) أبو معاوية الضرير : هو محمد بن خازم التميمي السعدي بالولاء . كان كثير الرواية وربّما يدلّس وكان رئيس المرجئة في الكوفة . قيل : مات سنة ١١٣ هـ وقيل : مات سنة ١٩٥ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٢٤٢ وتهذيب التهذيب ٩ : ١٣٧ .

(٥) بشر بن منصور : هو بشر بن منصور السلمي أو السليمي البصري . من خيار أهل البصرة وعبادهم ، ومن ثقات رواة الحديث . فقد بصره ، وتوفي سنة ١٨٠ هـ .
راجع ترجمته في الحلية في ترجمة سفيان ، وراجع تهذيب التهذيب ١ : ٤٥٩ .

(٦) مكحول : هو مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل ، فقيه الشام في عصره . توفي سنة ١١٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

٤٠ ـ النبي ﷺ : أعجب الناس إليّ منزلة رجل يؤمن بالله ورسوله ، ويقيم الصلاة ، ويؤتى الزكاة ، ويعمر ماله ، ويحفظ دينه ، ويعتزل الناس .

ـ وعنه عليه الصلاة والسلام : إن أغبط الناس مؤمن خفيف الحاذ[1] ، ذو حظ من صلابة ، أحسن عبادة ربه ، وأطاعه في السر ، وكان غامضاً في الناس ، لا يشار إليه بالأصابع ، وكان عيشه كفافاً فصبر على ذلك ، ثم عجلت منيته فقل تراثه ، وقلّت بواكيه .

٤١ ـ جاء عمر بن سعد[2] إلى أبيه فقال : أرضيت أن تكون أعرابياً في غنمك وإبلك ، والناس يتنازعون الملك ؟ فضرب سعد وجهه وقال : ويلك دعني فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله يحب العبد التقي الخفي .

٤٢ ـ صعد حسان[3] على أطم[4] من آطام المدينة فنادى : يا صباحاه !! فاجتمعت الخزرج فقالوا : ما عندك ؟ قال : قلت بيت شعر فأحببت أن تسمعوه ؛ قالوا : هات ؛ قال :

وإن امرأً أمسى وأصبح سالماً   من الناس إلاَّ ما جنى لسعيد

٤٣ ـ عبد الله بن عمر رفعه : ليس أحد أحب إلى الله من الغرباء ؛ قيل : ومن الغرباء ؟ قال : الفرارون بدينهم ، يجمعون إلى عيسى بن مريم .

---

(١) خفيف الحاذ : أي قليل المال والعيال . والحاذ : الظهر .

(٢) عمر بن سعد : هو عمر بن سعد بن أبي وقاص . ولّاه ابن زياد قتال الحسين بن عليّ فكانت فاجعة كربلاء . قُتل بإيعاز من المختار الثقفي سنة ٦٦ هـ .
راجع طبقات ابن سعد ٥ : ١٢٥ وكتب التراجم .

(٣) حسّان : هو حسّان بن ثابت الأنصاري . تقدّمت ترجمته .

(٤) الأطم : الحصن .

٤٤ ـ لما بنى سعد بن أبي وقاص منزله بالعقيق[١] ، قيل له : تركت مجالس أخوانكم وأسواق الناس ، ونزلت العقيق ؛ فقال : رأيت أسواقهم لاغية ، ومجالسهم لاهية ، فوجدت الاعتزال فيما هناك عافية .

٤٥ ـ الربيع بن خثيم[٢] تفقهوا ثم اعتزلوا وتعبدوا .

٤٦ ـ قيل لابن المبارك[٣] : لو أتيت هذا الرجل فأمرته ونهيته ، لعل الله أن ينفع بك ؛ فقال : من اعتزلهم فقد أمرهم ونهاهم .

٤٧ ـ كان العمري وهو عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر[٤] صلباً مهيباً ، فاعتزل وسكن البادية ، وكان ملازماً للمقابر ، ومعه كتاب ، وكان يقول : ما من شيء أوعظ من قبر ، ولا آنس من كتاب ، ولا أسلم من الوحدة ؛ فكتب إليه مالك بن أنس : إنك قد بدوت ، فلو سكنت بقرب مسجد رسول الله ﷺ ؛ فأجابه : حملني على ذلك بغضي لجوار مثلك ، إنك لم يطلع الله عليك وأنت متغير الوجه فيه .

٤٨ ـ قيل للاحنف : بأي شيء سدت قومك ؟ قال : لو عاب الناس الماء ما شربته .

٤٩ ـ واصل بن عطاء : كان يأتي مجلس الحسن في أوائل الناس وينصرف في أواخرهم ، وهو زام[٥] لا يتكلم فيه بكلمة قط .

---

(١) العقيق : بناحية المدينة وهما عقيقان : الأكبر وهو ما يلي الحرة بين أرض عروة بن الزبير إلى قصر المراجل . والعقيق الأصغر هو ما سفل عن قصر المراجل إلى منتهى العرصة . وفي بلاد العرب أربعة أعقّة وهي أودية عادية شقّتها السيول . راجع التفاصيل في معجم البلدان ٤ : ١٣٨ ـ ١٣٩ .

(٢) الربيع بن خثيم . تابعي . توفّي سنة ٦٣ هـ (أو ٦١ هـ) تقدّمت ترجمته .

(٣) ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك . تقدّمت ترجمته .

(٤) عبد الله بن عمر : هو عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، زاهد مدني من ثقات رواة الحديث . توفي سنة ١٨٤ هـ . وله ٦٦ سنة ، راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٣٠٢ .

(٥) زامّ : مغلق الفم .

٥٠ ـ كان عمرو بن عبيد[١] لا يكاد يتكلم ، فإذا تكلم لم يكد يطيل .

٥١ ـ النخعي[٢] : إنما يهلك الناس في فضول الكلام وفضول المال .

٥٢ ـ ابن عون[٣] : ثلاث أرضاها لنفسي ولأُخواني : الأُولىٰ أن يتعلم المسلم القرآن ويقرأه ويتدبره ، والثانية أن يسأل عن السنة ويتبعها جهده ، والثالثة أن يدع هؤلاء الناس .

٥٣ ـ حماد بن زيد[٤] الذي يقول فيه ابن المبارك :

أيها الطالب علماً إيتِ حماد بن زيد
اقتبس منه علوماً ثم قيّدها بقيد

كان يحدّث عن رسول الله ﷺ ، فتكلم رجل فغضب حماد وقال : يقول تعالىٰ : ﴿**لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي**﴾[٥] ، وأنا أقول : قال رسول الله ﷺ وأنتم تتكلمون .

٥٤ ـ سفيان بن عيينة[٦] : قال لي بشر بن منصور السلمي : يا ابن عيينة أقل من معرفة الناس ، فإنه أقل لفضيحتك غداً .

٥٥ ـ النخعي : كانوا يتعلمون السكوت كما يتعلمون الكلام .

---

(١) عمرو بن عبيد: شيخ المعتزلة في عصره وأحد الزهاد المشهورين . توفي بمران قرب مكّة سنة ١٤٤ هـ . راجع تاريخ بغداد ١٢ : ١٦٦ والوفيات ١ : ٣٨٤ .

(٢) النخعي : هو إبراهيم بن يزيد . تقدّمت ترجمته .

(٣) ابن عون : هو عبد الله بن عون بن أرطبان البصري . وُلد سنة ٦٦ هـ وكان كثير الحديث زاهداً ورعاً ذا فضل . توفي سنة ١٥١ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٣٤٦ وصفة الصفوة ٣ : ٢٢٨ .

(٤) حمادبن زيد : هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي . وُلد سنة ٩٨ هـ بالبصرة كان كثير الحديث حافظاً ثقة . فقد بصره وتوفي سنة ١٧٩ هـ . راجع ترجمته في نكت الهميان ١٤٧ والحلية ٦ : ٢٥٧ واللباب ١ : ٣٦.

(٥) سورة الحجرات ، الآية : ٢ .

(٦) سفيان بن عيينة : محدّث الحرم المكي . توفي سنة ١٩٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

٥٦ ـ علي بن هشام بن فرخسرو[1] :

لعمرك إن الحلم زينٌ لأهله ... وما الحلم إلاَّ عادةٌ وتحلّم
إذا لم يكن صمت الفتر من فدامةٍ ... وعيٍ فإن الصمت أهدى وأسلم

٥٧ ـ موسى بن طريف[2] : اجتهد في كتمان الخير فإنه يرق قلبك ، وإن أمكنك فكن بين قوم لا يعرفونك ، ولا يكن نصيبك من الدنيا أن تقول جالست فلاناً ، وناظرت فلاناً ، فإن ذلك يقسي القلب .

٥٨ ـ صحب رجل الربيع بن خثيم فقال : إني لأرى الربيع لا يتكلم منذ عشرين سنة إلاَّ بكلمة تصعد ، ولا يتكلم في الفتنة ، فلما قتل الحسين قالوا : ليتكلمن اليوم ؛ فقالوا له : يا أبا يزيد قتل الحسين ؛ فقال : أوقد فعلوا ، اللّهم فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، ثم سكت . وكان يقول : إن العبد إن شاء ذكر ربه وهو ضام شفتيه .

٥٩ ـ قال الثوري[3] لأخٍ له : أبلغك شيء مما تكره عمن لا تعرف ؟ قال : لا ، قال : فأقلّ من معرفة الناس ، فإن معرفة الناس ما أبقت لي حسنة .

ـ وعنه : ما رأيت للإنسان خيراً من أن يدخل في جحره ، فقال يونس[4] : ينبغي اليوم أن يدخل في قبره .

٦٠ ـ وكتب إلى عباد بن كثير[5] : عليك بالخمول فإنه زمان

---

(١) فرخسرو : لم نقف له على ترجمة .

(٢) موسى بن طريف : لم نقف له على ترجمة ولعلّه موسى بن طلحة بن عبيد الله المتوفى سنة ١٠٣ هـ .

(٣) الثوري : هو سفيان بن سعيد بن مسروق المحدّث . توفي سنة ١٦١ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) يونس : هو يونس بن إسحاق عمرو بن عبد الله الهداني المتوفّى سنة ١٥٩ هـ . كان من ثقات رواة الحديث .

(٥) عبّاد بن كثير : يُقال إنه كان فيه بله وغفلة . كان زاهداً متقشّفاً مات ما بين الأربعين =

الخمول ؛ وإياك والرياسة ، فإن لها غوراً لا تبصره إلّا السماسرة .

٦١ ـ قيل لمالك بن مغول[١] : أما تستوحش في هذه الدار وحدك ؟ قال : ما كنت أرى أن أحداً يستوحش مع الله[٢] .

٦٢ ـ وهيب بن الورد[٣] : بلغنا أن الحكمة عشرة أجزاء ، تسعة منها في الصمت ، والعاشر عزلة الناس .

٦٣ ـ عتبة بن أبي لهب[٤] :

زعم ابن عمي أن حلمي ضرني	ما ضر قبلي أهله الحلم
إنّا أناس من سجيتنا	صدقُ الحديث ورأينا حتم
لبسوا الحياء فإن نظرت حسبتهم	سقموا ولم يمسسهم سقم
إني وجدت العدم أكبره	عدم العقول وذلك العدم
والمرء أكبر عيبه ضرراً	خطل اللسان وصمته حكم

٦٤ ـ علي رضي الله عنه : وذلك زمان لا ينجو فيه إلّا كل مؤمن نومة ، إن شهد لم يعرف ، وإن غاب لم يفتقد ، أُولئك مصابيح الهدى ، وأعلام السرى ، ليسوا بالمساييح[٥] ، ولا المذاييع[٦] البذر[٧] ، أُولئك يفتح

= إلى الخمسين ومائة . راجع تهذيب التهذيب ٥ : ١٠٠ .

(١) مالك بن مغول : كان من ثقات رواة الحديث ، من عبّاد أهل الكوفة ، توفي سنة ١٥٩ هـ . راجع تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٢ .

(٢) قوله : ما كنت أرى أن أحداً يستوحش مع الله : كناية عن كثرة صلاته وعبادته .

(٣) وهيب بن الورد : من أهل مكة . راوٍ ، عابد ، زاهد ، كان يتكلّم والدموع تقطر من عينيه . مات سنة ١٥٣ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٨ : ١٤٠ والبيان والتبيين ٣ : ١٧١ .

(٤) عتبة بن أبي لهب : هو عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مُناف . زوّجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إحدى بناته فطلّقها بأمر أُمّه أم جميل (حمالة الحطب) . افترسه أسد بدعاء من النبي صلى الله عليه وآله وسلم . راجع أخباره في الأغاني .

(٥) المساييح : أصحاب النميمة جمع مسياح .

(٦) المذاييع : الذين لا يكتمون الأسرار . جمع مذياع .

(٧) البذر : هو الذي يفشي الأسرار ويذيعها بين الناس . جمع بذور .

الله لهم أبواب رحمته ، ويكشف عنهم ضراء نقمته .

ـ وعنه : اختزن رجل لسانه ، فإن هذا اللسان جموح بصاحبه ، والله ما أرى عبداً يتقي تقوى تنفعه حتى يختزن لسانه ، وإن لسان المؤمن من وراء قلبه ، وإن قلب الكافر من وراء لسانه ، لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه ، فإن كان خيراً أبداه ، وإن كان شراً واراه ؛ وإن المنافق يتكلم بما أتى على لسانه ، ولا يدري ماذا له وماذا عليه ؛ وقد قال رسول الله ﷺ : لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ، فمن استطاع منكم أن يلقى الله ، وهو نقي الراحة من دماء المسلمين وأموالهم ، سليم اللسان من أعراضهم فليفعل[1] .

٦٥ ـ النبي ﷺ : إذا رأيتم المؤمن صموتاً فادنوا منه ، فإنه يلقي الحكمة .

٦٦ ـ أحيحة بن الجُلاح :

والصمت أحسن بالفتى ... ما لم يكن عي يشينه
والقول ذو خطل إذاً ... ما لم يكن لب يعينه

٦٧ ـ فضيل[2] : كان يُقال : من استوحش من الوحدة ، واستأنس بالناس ، لم يسلم من الرياء .

٦٨ ـ عمر رضي الله عنه : في العزلة راحة من خلطاء السوء .

٦٩ ـ فضيل : إذا أقبل الليل فرحت ، وقلت أخلو بربي ، ولا أرى الناس ، وإذا نظرت إلى الصبح استرجعت ، وركبني شيء كراهة لقاء الناس .

---

(١) راجع الخطبة في نهج البلاغة .

(٢) فضيل : هو فضيل بن عياض الزاهد المتوفَّى في مكّة سنة ١٨٧ هـ . تقدّمت ترجمته .

٧٠ ـ وعنه : ما في الأرض أحد أشتهي أن أراه ، ولا يقرع أحد بابي إلّا شق عليّ ، إلّا رجلين ؛ أراد ابن المبارك المبارك[١] والعمري[٢] .

ـ وعنه : إني لاتخذ للرجل عندي يداً إذا لقيني لا يسلم عليّ ، وإذا مرضت لا يعودني .

٧١ ـ سفيان بن عيينة : دخلنا على فضيل في مرضه فقال : ما جاء بكم ؟ والله لو لم تجيئوا كان أحب إلي ؛ ثم قال : نعم الشيء المرض لولا العيادة .

٧٢ ـ النخعي[٣] : دخلت المسجد ليلاً فوجدت فضيلاً وحده خلف المقام فجئته ، فقال : من هذا ؟ قلت : إبراهيم ؛ قال : ما جاء بك ؟ تحب أن تغتاب ؛ قلت : لا ؛ قال : تحب أن تكذب ؟ قلت: لا ؛ قال : تحب أن ترائي ؟ وروي : تحب أن تتزين لي وأتزين لك ؟ قلت : لا ؛ قال : فقم عني .

٧٣ ـ ابن عيينة : من حرم العقل فليصمت، فإن حرمها فالموت خير له .

ـ وسمع رجلاً يتكلم فقال : اسكت فما أزعم أن متكلماً يبرأ من الرياء .

٧٤ ـ قيل لفضيل : إن ابنك يقول : لوددت أني بالمكان الذي أرى الناس ولا يرونني ؛ فقال : ويح علي ! هلا أتمها فقال : لا أراهم ولا يرونني .

٧٥ ـ الشافعي رحمه الله : الاسترسال إلى الناس مجلبة لقرناء السوء ،

---

(١) ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك . تقدّمت ترجمته .

(٢) العمري : هو عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر المتوفّى سنة ١٨٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) النخعي : هو إبراهيم بن يزيد النخعي . تقدّمت ترجمته .

والانقباض عنهم مكسبة للعداوة ، فكن بين المنقبض والمنبسط .

٧٦ ـ إذا طلبت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك .

٧٧ ـ محمد بن القاسم[١] : قرئ على باب صنعاء : إن كانت العافية من شأنك ، فسلط السكوت على لسانك .

٧٨ ـ عبد الله بن أبي زكريا[٢] : عالجت العبادة ، فلم أجد شيئاً أشد من الصمت .

٧٩ ـ أنس رفعه : طوبى لمن أمسك الفضل من قوله ، وأنفق الفضل من ماله .

٨٠ ـ عائشة رفعته : عجبت من ابن آدم ، وملكاه على نابيه ، فلسانه قلمهما ، وريقه مدادهما ، كيف يتكلم فيما لا يعنيه .

٨١ ـ ابن عمر رفعه : لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله ، فإن كثرة الكلام في غير ذكر الله قسوة القلب ، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي .

٨٢ ـ ابن عباس : أخذ لسانه فقال : يا لسان قل خيراً تغنم وأمسك عن القبيح تسلم .

٨٣ ـ عبد الكريم أبو أُمية[٣] : تحفظ في بعض المنطق أحب إليّ من كثير من الصوم والصلاة .

---

(١) محمد بن القاسم : لم نقف له على ترجمة .

(٢) عبد الله بن أبي زكريا : فقيه من فقهاء أهل الشام . ثقة . قليل الحديث ، صاحب غزو . مات في خلافة هشام سنة ١١٧ هـ . راجع تهذيب التهذيب ٥ : ٢١٨ .

(٣) عبد الكريم أبو أُميّة : هو عبد الكريم بن أبي المخارق . روى عن أنس وطاووس ونافع وآخرين ، وعنه عطاء ومجاهد وهما من شيوخه ، وأبو حنيفة ومالك . ذكره الجاحظ في المعلمين . توفي سنة ١٢٧ هـ .
راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٢٥١ والمعارف ٢٣٨ .

٨٤ ـ كان يُقال : ينبغي للمؤمن أن يكون أشد حفظاً للسانه منه لموضع قدميه .

٨٥ ـ لأن تكون أخرس عاقلاً خير لك من أن تكون نطوقاً جاهلاً ، ولكل شيء دليل ودليل العقل التفكر ، ودليل التفكر الصمت .

٨٦ ـ النبي ﷺ لأبي ذر : عليك بالصمت إلاَّ من خير ، فإنه مطردة للشيطان ، وعون على أمر دينك ، وفي الصمت سلامة من الندامة ، وتلافيك ما فرطت فيه من صمتك أيسر من إدراك ما فاتك من منطقك .

٨٧ ـ كتب سفيان[١] إلى عباد بن عباد[٢]: أما بعد ، فإنك في زمان كان الصحابة يتعوذون أن يدركوه ، ولهم من العزم ما ليس لنا ولا لك ، ولهم من العلم ما ليس لنا ولا لك ؛ فعليك بالعزلة وقلّة المخالطة ، وكان الناس إذا التقوا انتفع بعضهم ببعض ، فأما اليوم فقد ذهب ذلك ، والنجاة في تركهم .

٨٨ ـ يُقال : لسانه منه على بال . تمسك بأطراف السكوت ، وقف مطية الكلام . هو جبان الوجه ، أي حيي . تروح إلى بقاء عزك بالوحدة ، ولا تتشوف إلى من تخلق عنده الجدة . ارفض الناس فكل مشغلة . من نطق في غير خير فقد لغا ، ومن نظر في غير اعتبار فقد سها ، ومن سكت في غير فكر فقد لها ، لو قرأت صحيفتك لأغمدت صفيحتك . لو رأيت ما في ميزانك ختمت على لسانك .

٨٩ ـ الفيض بن أبي صالح[٣] وزير المهدي في الوزير أبي

---

(١) سفيان : هو سفيان الثوري . تقدّمت ترجمته .

(٢) عبّاد بن عبّاد : كان ممّن غلب عليه التقشّف والعبادة . من فضلاء أهل الشام وعبادهم وزهادهم . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٩٧ .

(٣) الفيض بن أبي صالح : كان وزيراً للمهدي العباسي وكان جواداً ممدحاً . راجع الطبري .

عبيد الله[1] :

فـالصمت في غيـر عيٍّ من سجيتـه   حتى يـرى مـوضعـاً للرأي يستمـع
لا يـرسـل القـول إلاَّ في مـواضعــه   ولا يخف إذا حــل الحبـى الجــزع

٩٠ ـ قالوا : ما احتنك رجل قط إلاَّ أحب الخلوة .

٩١ ـ أراد معـاذ[2] الحج فـطلب ثابت البنـاني[3] أن يصاحبـه ، فقال : ويحـك دعنا نتعـايش بستـر الله ، إني أخـاف أن نصـطحب فيـرى بعضنـا من بعض ما نتماقت عليه .

٩٢ ـ لما خرج يـونس[4] من بطن الحـوت طال صمتـه ، فقيل لـه : ألا تتكلم !! فقال : إن الكلام صيرني في بطن الحوت .

٩٣ ـ حكيم : إذا أعجبــك الكـلام فــاصمت ، وإذا أعجبـك الصمت فتكلم .

٩٤ ـ الصمت أخفى للنقيصة ، وأنفى للغميصة[5] .

٩٥ ـ [شـاعــر] :

أقـلل من الـقــول تسـلم من غــوائـله   وأرض السكوت شجاً في الحلق معترضاً[6]

٩٦ ـ كـان ربيعة الـرأي[7] كثيـر الكـلام ، وكـان يقـول : السـاكت بين النائم والأخرس .

---

(١) أبو عبيد الله : هو معاوية بن عبيد الله بن يسّار . تقدّمت ترجمته .
(٢) معاذ : هو معاذ بن العلاء بن عمّار المازني . من رواة الحديث الثقات .
(٣) ثابت البناني : هو ثابت بن أسلم البناني . تقدّمت ترجمته .
(٤) يونس : هو النبي يونس عليه السلام .
(٥) الغميصة : العيب والشنار .
(٦) الشجا : هو كل ما اعترض في الحلق من عظم وغير ذلك .
(٧) ربيعـة الرأي : هـو ربيعة بن فـروخ مولى آل المنـذر التيميين . كان خـطيبـاً بليغـاً من الفقهاء والأمراء . مـات بالأنبـار سنة ١٣٦ هـ . راجـع ترجمتـه في البيان والتبيين ١ : ١٥٢ والمعارف ٢١٧ .

٩٧ ـ كان يُقال : من السكوت ما هـو أبلغ من الكلام ، وإن السفيـه إذا سكت عنه كان في اغتمام .

٩٨ ـ قيـل لرجـل : بِمَ سادكم الأحنف ؟ فـوالله ما كـان أكبـركم سنـاً ، ولا بأكثركم شيئاً ؛ قال : بقوة سلطانه على نفسه .

٩٩ ـ مـطرف بن عبـد الله : لـو كنت راضيـاً عن نفسي قليتكم[١] ، ولكني لست عنها براض .

١٠٠ ـ العتابي[٢] : أما بعد فإن كان ما تـطلبه من المعـاش لك مقـدوراً فسيأتيك وإن سكت ، وإن كـان عنك مصـروفاً فلن يـأتيك ولـو تكلمت ، فإن كان ذلك كذلك فآثر عزّ السكوت على ذل الكلام ، والسلام .

١٠١ ـ الكلمـة أسيرة في وثـاق الرجـل ، فإذا تكلم بهـا صار أسيـراً في وثاقها .

قـد لزمت السكـوت من غير عيٍ	وصحبت الفـراش من غيـر علّه
وهجـرت الأُخـوان لمـا أتتنـي	مـنهـمُ كـل خـطة مصـمئـلة[٣]
فعلى أهـل هـذا الـزمـان جميعـاً	ضعف قـطر السماء من لعنـة اللّه

١٠٢ ـ لمـا قـال الله تعـالى لنـوح عليه السلام : ﴿**إني أعـظك أن تكـون من الجـاهلين**﴾[٤] ، قـال نـوح : استحييت من ربي فنكست رأسي أربعين سنـة حياء من ذلك القول .

١٠٣ ـ اجتمـع أربعة ملوك فتكلمـوا ، فقـال ملك الفـرس : مـا نـدمت على ما لم أقل مرّة ، وندمت على مـا قلت مراراً[٥] ؛ وقـال قيصر : أنـا على رد مـا لم أقل أقـدر مني على رد مـا قلت ؛ وقـال ملك الصين : مـا لم أتكلم

(١) قليتكم : بغضتكم .
(٢) العتابي : هو كلثوم بن عمرو . تقدّمت ترجمته .
(٣) المصمئلة : الداهية .
(٤) سورة هود ، الآية : ٤٦ .
(٥) نظم هذا المعنى من قال : =

بكلمة ملكتها ، فإذا تكلمت بها ملكتني ؛ وقال ملك الهند : العجب ممن يتكلم بكلمة إن رفعت ضرّت وإن لم ترفع لم تنفع .

١٠٤ ـ أردوان الأكبر[١] : كثر القبيح حتى قل الحياء منه .

١٠٥ ـ كان بهرام جور[٢] قاعداً ليلة تحت شجرة ، فسمع منها صوت طائر ، فرماه فأصابه ، فقال : ما أحسن حفظ اللسان بالطائر والإنسان !! لو حفظ هذا لسانه ما هلك ! وقد نظمه من قال :

حفظ اللسان ، فاحفظ اللسانا ، قد يحفظ الطائر والإنسانا

١٠٦ ـ ملك الهند : عجبت لمن يتكلم بما إن حكي عنه ضره ، وإن لم يحك عنه لم ينفعه .

١٠٧ ـ علي رضي الله عنه : بكثرة الصمت تكون الهيبة .

١٠٨ ـ عمرو بن العاص : الكلام كالدواء إن أقللت منه نفع ، وإن أكثرت منه قتل .

١٠٩ ـ لقمان : يا بني إذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر أنت بحسن صمتك .

١١٠ ـ ثلاثة يؤمرون بالسكوت : المراقي في جبل طويل ، وآكل السمك ، والمروّي في أمر جسيم .

١١١ ـ قال عبد الملك لأعرابي : تَمَنَّ ؛ قال : رزقاً في سعة لا يكون

= الصمت زين والسكوت سلامة فإذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما إن ندمت على سكوتي مرّة ولقد ندمت على الكلام مرارا

(١) أردوان الأكبر : هو آخر ملوك الأشكانية وهم ملوك الطبقة الثالثة من ملوك الفرس . يُقال له : الأحمر . سموا الأشكانية لأنهم أولاد أَشْك بن دارا وهو أولهم . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ١٠٤ طبعة دار المناهل .

(٢) بهرام جور : هو الملك الثالث عشر من الساسانيين ملوك الطبقة الرابعة ، يأتي بعد يزدجرد (والده) . راجع مفاتيح العلوم ص ١٠٥ .

بيني وبين أحد مطالبة؛ قال: ثُمَّ قال: ثم الخمول فإني رأيت الشر إلى ذوي النباهة سريعاً ؛ قال عبد الملك : ليت هذه الخلافة موركة[1] في عنقك وأني رزقت هذا .

١١٢ ـ [شاعر] :

تلحّف بالخمول تعشْ سليماً وجالس كل ذي أدب كريم

١١٣ ـ حكيم : من خلا بالعلم لم يستوحش من الخلوة .

١١٤ ـ النبي ﷺ : رأس التواضع أن تبدأ بالسلام على من ألفيت ، وأن ترضى بدون المجلس ، وأن تكره أن تذكر بالبر والتقوى ، وأن تدع المراء وإن كنت محقاً .

١١٥ ـ كلّم فضيل داود الطائي[2] في عزلته فقال : إن كان لك بدينك حاجة ففرّ من الناس فرارك من الأسد ، ولقد جالستهم ، اللَّهمَّ غفراً ، فأما صغيرهم فلا يوقّرك ، وأما كبيرهم فيحصي عليك عيوبك .

١١٦ ـ أصرم بن حميد الطائي[3] :

أصم عن الكلم المحفظات وأحلم والحلم بي أشبه
وإني لأترك جلّ الكلام لئلا أجاب بما أكره
إذا ما اجتررت سفاه السفيه عليَّ فإني أنا الأسفه

١١٧ ـ علي رضي الله عنه : طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، وطوبى لمن لزم بيته ، وأكل قوته ، واشتغل بطاعته ، وبكى على خطيئته ، فكان من نفسه في شغل ، والناس منه في راحة .

---

(١) موركة : موضوعة . والفعل ورك . وورك الشيء : وضعه حيال وِركه .
(٢) الطائي : هو داود بن نصير الطائي ، أبو سليمان ، المتوفّى سنة ١٦٥ (أو ١٦٠) . تقدّمت ترجمته .
(٣) أصرم بن حميد الطائي : لم نقف له على ترجمة .

ـ وعنه : لا خير في الصمت عن الحكم ، كما أنه لا خير في القول بالجهل .

١١٨ ـ قيل لعبد الله الراسبي[1] : ما بقي مما تُسَرُّ بهِ ؟ قال : سَرَب[2] أخلو به فيه .

١١٩ ـ رأى سفيان بن عيينة سفيان الثوري في المنام فقال له : أوصني ؛ قال : أقلل من معرفة الناس ، ثلاث مرّات .

١٢٠ ـ كتب حكيم إلى أخ له : إياك والأُخوان الذين يكرمونك بالزيارة ليغصبوك يومك ، فإنك إنما تنال الدنيا والآخرة بيومك ، فإذا ذهب يومك فقد خسرت الدنيا والآخرة .

١٢١ ـ وعن بعضهم : اللَّهمَّ إني أعوذ بك من كل ما جاءني يشغلني عنك .

الخواص[3] : إن العباد عملوا على أربع منازل : على الخوف ، والرجاء ، والتعظيم ، والحياء ، فأرفعها منزلة الحياء ، لما أيقنوا أن الله يراهم على كل حال قالوا : سواء علينا رأيناه أو رآنا ؛ فكان الحاجز لهم عن معاصيه الحياء منه .

١٢٢ ـ عابد : إن الله غيور ، لا يحب أن يكون في قلب العبد أحد إلاَّ الله .

١٢٣ ـ سفيان : الزهد في الدنيا الزهد في الناس .

---

(١) عبد الله الراسبي : هو عبد الله بن وهب الراسبي . بايعه الخوارج سنة ٣٧ ، وهو الذي خرج على الإمام عليّ في أربعة آلاف . راجع التنبيه والإشراف ٢٥٦ والبيان والتبيين ١ : ٢٠٥ .

(٢) السَرَب : الحفير تحت الأرض .

(٣) الخواص : هو سالم بن ميمون الخواص . عابد صالح من عبّاد أهل الشام . كان حياً سنة ٢١٣ هـ . راجع اللباب ١ : ٣٩١ وحلية الأولياء ٨ : ٢٧٧ .

١٢٤ ـ لبس مطرف بن عبد الله الصوف ، وجلس مع المساكين ، فقيل له ؛ فقال : إن أبي كان جباراً ، فأحببت أن أتواضع لربي ، لعله يخفف عن أبي تجبره .

١٢٥ ـ مجاهد[1] : إن الله تعالىٰ لما أغرق قوم نوح شمخت الجبال وتواضع الجودي[2] ، فرفعه على الجبال ، وجعل قرار السفينة عليه .

١٢٦ ـ أبو محمد التيمي[3] في الفضل بن سهل[4] :

لعمرك ما الأشراف في كل بلدةٍ وإن عظموا إلاّ لفضل صنائع
ترى عظماء الناس للفضل خشعاً إذا ما بدا والفضل للّه خاشع
تواضع لما زاده اللّه رفعة وكل رفيعٍ قدره متواضع

١٢٧ ـ أبو سليمان الداراني : ما رضيت عن نفسي طرفة عين ، ولو أن أهل الأرض اجتمعوا على أن يضعوني كاتضاعي عند نفسي ما أحسنوا ذلك .

١٢٨ ـ مرّ فضيل بشيخ يحدّث ، فقال : يا شيخ ليس أوان تحلّق وحديث ، هذا أوان أخفِ شخصك واعمل .

١٢٩ ـ أوحى الله إلى نبي من الأنبياء : إن أردت أن تسكن حضيرة

---

(١) مجاهد : هو مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي التابعي المتوفّى بمكة سنة ١٠٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) الجوديُّ : هو جبل مطل على جزيرة ابن عمران في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل ، عليه استوت سفينة نوح عليه السلام. راجع التفاصيل في معجم البلدان ٢ : ١٧٩ .

(٣) أبو محمد التيمي : هو عبد الله بن أيوب ، من شعراء الدولة العباسية وأحد الخلفاء المجان . كان صديقاً لإبراهيم الموصلي وإبنه إسحاق . اتصل بيزيد بن مزيد ثم مدح الفضل بن سهل الذي أوصله إلى المأمون فمدحه . راجع أخباره في الوزراء والكتاب للجهشياري ٦٢٣ وقد ذكر هذه الأبيات.

(٤) الفضل بن سهل ، وزير المأمون ، يُقال له ذو الرياستين . تقدّمت ترجمته .

القدس ، فكن في الدنيا وحيداً حزيناً وحشياً ، كالطائر الفرد الذي يرعى في القفار ، ويأوي إلى رؤوس الأشجار ، إذا جنّه الليل لم يأوِ مع الطير ، استيناساً بربه ، واستيحاشاً من غيره .

١٣٠ ـ كتب يونس بن عبيد الله[١] إلى أخٍ له : إن نفسي قد ذلت لي بصيام هذا اليوم الشديد الحر ، البعيد الطرفين ، ولم تذل لي بترك الكلام فيما لا يعنيني .

١٣١ ـ [شاعر] :

رأيت اللسان على أهله إذا ساسه الجهل ليثاً مغيرا

١٣٢ ـ ابن المعتز :

ويضل صباغ الحياء بخده تعباً يعصفر تارة ويورد[٢]

١٣٣ ـ محمد بن علي بن الحسين[٣] : لم يردد رسول الله ﷺ طالباً عن شيء يملكه ، ولا حمله الإستحياء على أن يسمح في غير ذلك ، حتى لقد قال له قائل ، في كبة شعر من الفيء : يا رسول الله أخذت هذه لأخيط بها برذعة[٤] لجملي ؛ فقال : أما نصيبي منها فهو لك ؛ فطرحها الرجل في المقسم .

١٣٤ ـ أعطى رسول الله ﷺ كلاً من أبي سفيان وعيينة بن حصن[٤]

---

(١) يونس بن عبيد الله العمري . ذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطىء . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١١ : ٤٤٢ .

(٢) العُصفُر : نبات يصبغ به الحرير وغيره . وعصفر الثياب : صبغها بالعصفر .

(٣) محمد بن علي بن الحسين : هو الإمام محمد الباقر ، أبو جعفر ، خامس الأئمة عند الإماميّة الإثني عشرية . توفي سنة ١١٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) البرذعة : كساء يُلقى على ظهر الدابة .

(٥) عيينة بن حصن : كان من المؤلفة قلوبهم ، أسلم قبل الفتح ، وارتدّ ، ثم عاد إلى الإسلام . عاش إلى خلافة عثمان . قال عنه ﷺ : هذا الأحمق المطاع (في قومه) راجع الإصابة ٥ : ٥٦ .

وسهيل بن عمرو[1] مائة من الإبل ، فقالوا : يا نبي الله تعطي هؤلاء وتدع جعيلاً[2] ؟ وهو رجل من بني غطفان ، فقال : جعيل خير من طلاع الأرض مثل هؤلاء ، ولكني أعطي هؤلاء أتألفهم ، وأَكِلُ جعيلاً إلى ما جعله الله عنده من التواضع .

١٣٥ ـ أبو الدرداء : نعم صومعة الرجل بيته ، يكف فيه بصره وسمعه وقلبه ولسانه ويده ، وإياكم والجلوس في هذه الأسواق فإنها تلغي وتلهي .

١٣٦ ـ محمد بن كناسة الأسدي[3] :

في انكماش وحشمة فإذا صادفت أهل الوفاء والكرم
أرسلت نفسي على سجيتها وقلت ما قلت غير محتشم

١٣٧ ـ المخبل القيسي[4] :

تبيّن طرفانا الذي في نفوسنا إذا استعجمت بالمنطق الشفتان

١٣٨ ـ الخدري : كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها ، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه .

١٣٩ ـ ليلى الأخيلية[5] :

---

(١) سهيل بن عمرو : من المؤلفة قلوبهم . كان خطيب قريش في الجاهلية . تولّى أمر الصلح في الحديبية عن قريش مات بالطاعون في الشام سنة ١٨ هـ . راجع الإصابة ٣ : ١٤٦ .

(٢) جعيل : هو جعيل بن سراقة الضمري . صحابي . ذكره ابن حجر في الإصابة ٥ : ٥٦ .

(٣) محمد بن كناسة الأسدي : من شعراء الدولة العباسية ، وُلد في الكوفة سنة ١٢٣ هـ . كان امرأً صالحاً ، جاريته دنانير المغنّية المشهورة . توفي سنة ٢٠٧ هـ . راجع كتاب الأغاني لأبي الفرج ، وراجع البيان والتبيين للجاحظ ٣ : ٥٧ .

(٤) المخبل القيسي : هو ابن شرحبيل بن حمل أحد بني بكر بن وائل . راجع المؤتلف والمختلف للآمدي ١٧٧ .

(٥) ليلى الأخيلية : هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب ، من بني عامر بن =

وتوبة أحيى من فتاة حيية وأجرأ من ليث بخفان خادر[1]

١٤٠ ـ أشج عبد القيس[2] : قال لي رسول الله ﷺ : إن فيك لخلقين يحبهما الله قلت: ما هما؟ قال: الحلم والحياء؛ قلت: قديماً كان ذاك أو حديثاً ؛ قال : قديماً ؛ قلت : الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله .

١٤١ ـ رجل لعائشة رضي الله عنها : متى أكون محسناً ؟ قالت : إذا علمت أنك مسيء ؛ قال : فمتى أكون مسيئاً ؟ قالت : إذا ظننت أنك محسن .

١٤٢ ـ الصمت زين العاقل وستر الجاهل .

١٤٣ ـ يقول اللسان للجوارح كل صباح : كيف أنتنَّ ؟ فيقلنَ : بخير إن تُركتنا .

١٤٤ ـ عمر بن عبد العزيز : إنه ليمنعني من كثير الكلام مخافة المباهاة .

١٤٥ ـ خرج عمر بن عبد العزيز متبعاً جنازة ، فقعد نجوة[3] فأتاه صبي يشكو ظلامة فأقعده إلى جنبه ، وطشت[4] السماء فغطاه بثوبه .

= صعصعة . شارعة فصيحة ذكية جميلة . اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير . لها أخبار مع عبد الملك بن مروان والحجاج ، كان بينها وبين النابغة الجعدي مهاجاة . رحلت إلى الريّ ، فلما كانت في «ساوة» ماتت ودُفنت هناك . توفيت نحو سنة ٨٠ هـ . راجع ترجمتها في فوات الوفيات ٢ : ١٤١ والنجوم الزاهرة ١ : ١٩٣ والأعلام ٥ : ٢٤٩ .

(١) خفان : موضع قرب الكوفة (وقيل : فوق القادسية) تكثر فيه الأسود . والأسد الخادر : الملازم عرينه .

(٢) أشج عبد القيس : هو المنذر بن عمرو . وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام الفتح وقيل سنة عشر . راجع الإصابة ١ر : ٥٠ .

(٣) النجوة : المكان العالي من الأرض .

(٤) طشت السماء : أتت بالطشيش وهو المطر الضعيف .

١٤٦ ـ قال ربيط[1] نبي إسرائيل : زين المرأة الحياء ، وزين الحكيم الصمت .

١٤٧ ـ كان بعض العلماء يقول : إنّا نستحي من الأموات ، كما نستحي من الأحياء .

١٤٨ ـ ابن مسعود رضي الله عنه : إن من رأس التواضع أن ترضى بالدون من شرف المجلس ، وأن تبدأ من لقيت بالسلام .

١٤٩ ـ سأل بعض الصلحاء رجلاً : هل بقي خَلَفٌ من فلان ؟ فقال : بئس الخلف بقي منه ؛ فوضع يده على لسانه ، ودلكه على الحائط حتى دمي ، وقال : إنما جاء هذا منك ، ولولاك لم يقع هذا المسلم في الغيبة .

١٥٠ ـ قيل لراهب في صومعته : ألا تنزل ؟ قال : من مشى على وجه الأرض عثر .

١٥١ ـ قال الله لموسىٰ : هل تعرف لِمَ كلمتك من بين الناس ؟ قال : لا يا رب ؛ قال : لأني رأيتك تتمرغ في التراب بين يدي ، كالكلب بين يدي صاحبه ، تواضعاً ، فأردت أن أرفعك من بين الناس .

---

(١) الربيط : الزاهد .



البــــاب الثاني والعشرون

الاحتيال ، والكيد ، والمكر ، والنكر ، والدهاء والخبث والخديعة والطر ، وخبث الدخلة وفساد النية ، ونحو ذلك

١ ـ كعب بن مالك كان رسول الله ﷺ إذا أراد غزوة ورى بغيرها ، وكان يقول : الحرب خدعة .

٢ ـ المغيرة بن شعبة في عمر رضي الله عنه : كان والله أفضل من أن يخدع ، وأعقل من أن يخدع ، وما رأيت مخاطباً له قط إلّا رحمته ، كائناً من كان .

٣ ـ أراد عمر رضي الله عنه قتل الهرمزان[١] ، فاستسقى وأمسك القدح في يده ، واضطرب ، فقال عمر : لا بأس عليك ، إني غير قاتلك حتى تشربه ؛ فألقى القدح من يده ؛ فأمر عمر بقتله ، فقال : أو لم تؤمني ؟ قال : كيف أمنتك ؟ قال : قلت لا بأس عليك حتى تشربه ، فقولك لا بأس أمان ، ولم أشربه ؛ فقال عمر : قاتلك الله : أخذت أماناً ولم أشعر .

٤ ـ معاوية : إني لأكره النَكارة[٢] في الرجل ، وأحب أن يكون عاقلاً .

---

(١) الهرمزان : قتله عبيد الله بن عمر حين قتل أبو لؤلؤة عمر لأنه قيل إن له ضلعاً في قتله ، ودفع عثمان ديته حين ولي الخلافة وأطلق عبيد الله . راجع الطبري ففيه ما يذكره الزمخشري بتفصيل أكثر .

(٢) النكارة : الفطنة المقرونة بالدهاء والمخادعة .

٥ ـ دهاة العرب أربعة ، وكلهم ولدوا بالطائف : معاوية ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، والسائب بن الأقرع[1] .

٦ ـ فلان يطر[2] من العريان كمه ، ويخلع من الحافي نعله . الحاجة تفتح أبواب الحيل .

٧ ـ قالت أُم يوحنا[3] الذي عشق بنت الملك له : لا تقطع أملك من نيلها ، فإن النجح مغلول بالطلب ، والظفر مأسور بالصبر ، والقدرة مقرونة بالحيلة .

٨ ـ أعرابي : سكيت في بطش عفريت .

٩ ـ عبد الله بن محمد بن عيينة :

ما لا يكون فلا يكون بحيلة	أبداً وما هو كائن سيكون
يسعى اللبيب فلا ينال بسعيه	وينال حظاً عاجز ومهين
سيكون ما هو كائن في وقته	وأخو الجهالة متعب محزون

١٠ ـ زياد بن أبيه : ليس العاقل الذي يحتال للأمر إذا وقع فيه ، ولكن العاقل الذي يحتال للأُمور أن لا يقع فيها .

١١ ـ قال الضحاك بن مزاحم[4] لنصراني : لو أسلمت ؛ فقال : ما

---

(١) السائب بن الأقرع : هو السائب بن الأقرع بن عوف بن جابر الثقفي . شهد فتح مهرجان ودخل دار الهرمزان ، وهو الذي دلّ على خبيئة للهرمزان فيها سفط من جوهر ، وشهد فتح نهاوند وقد بعثه عمر مع النعمان بن مقرن قاسماً . استعمله عمر على المدائن وولي أصبهان ومات بها .
راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٥٨ .

(٢) طرّ الكم : شقّه .

(٣) أم يوحنّا : لم نقف لها على ترجمة .

(٤) الضحاك بن مزاحم : هو الضحّاك بن مزاحم البلخي الخراساني ، أبو القاسم ، مفسّر . كان يؤدب الأطفال . ويُقال : كان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي .
قال الذهبي : كان يطوف عليهم على حمار . ذكره ابن حبيب تحت عنوان «أشراف=

زلت محباً للإسلام ، إلاّ أنه يمنعني منه حبي للخمر ؛ فقال : أسلم واشربها ؛ فلما أسلم قال له : قد أسلمت فإن شربتها حددناك ، وإن ارتددت قتلناك ، فاختر لنفسك ؛ قال اختار السلامة ، وحسن إسلامه .

١٢ ـ ما هو إلاّ خديعة ، وسراب بقيعة .

١٣ ـ وفد بلال بن أبي بردة على عمر بن عبد العزيز بخُناصِرة[١] ، فسدِك[٢] بسارية المسجد يصلّي ، فقال عمر للعلاء بن المغيرة : إن يكن سر هذا كعلانيته فهو رجل أهل العراقين غير مدافع ؛ فقال العلاء : أنا آتيك بخبره ، فقال له : قد عرفت مكاني من أمير المؤمنين ، فإن أشرت بك على ولاية العراق ما تجعل لي ؟ ؟ قال : عمالتي سنة ، وهي عشرون ألف ألف ؛ قال : فاكتب لي ، فكتب له ؛ فلما رآه عمر كتب إلى والي الكوفة : أما بعد ، فإن بلالاً غرّنا بالله ، فكدنا نغترّ ، ثم سبكناه فوجدناه خبثاً كله ، فلا تستعن على شيء من عملك بأحد من آل أبي موسى .

١٤ ـ وكتب إلى عدي بن أرطأة[٣] : غرتني منك مجالستك القراء ، وعمامتك السوداء ، فلما بلوناك[٤] وجدناك على خلاف ما أملناك ، قاتلكم

= المعلمين وفقهاؤهم» . له كتاب في التفسير . توفي بخراسان سنة ١٠٥ هـ .
راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ١ : ٤٧١ وتاريخ الخميس ٢ : ٣١٨ والمحبر ٤٧٥ .

(١) خناصرة : بليدة من أعمال حلب تحاذي قنّسرين نحو البادية وهي قصبة كورة الأحصّ . بناها خناصرة بن عمرو . . بن كنانة ملك الشام . راجع معجم البلدان ٢ : ٣٩٠ .

(٢) سدِك بالشيء : لزمه .

(٣) عديّ بن أرطأة : هو عديّ بن أرطأة الفزاري ، أبو واثلة ، أمير ، من أهل دمشق . كان من العقلاء الشجعان . ولاّه عمر بن عبد العزيز على البصرة سنة ٩٩ هـ فاستمر إلى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلب بواسط في فتنة أبيه (يزيد) بالعراق . توفي سنة ١٠٢ هـ .
راجع الأعلام للزركلي ٤ : ٢١٩ والكامل للمبّرد ٢ : ١٤٩ ورغبة الآمل ٢ : ٢٦ .

(٤) بلوناك : اختبرناك.

الله أما تمشون بين القبور .

١٥ ـ [شاعر] :

فعودك من خدعٍ مورقٍ ووادِيك من علل مخصب

١٦ ـ من خدعك فتخادعت له فقد خدعته . من خدع من لا ينخدع فقد خدع نفسه .

١٧ ـ إياس بن معاوية : لست بخَبّ[1] ، والخَبُّ لا يخدعني .

١٨ ـ عمر رضي الله عنه : من تكلّم بالفارسية فقد خب ، ومن خب ذهبت مروءته .

١٩ ـ دليت من السماء سلسلة في أيام داوُد عليه السلام عند الصخرة التي في وسط بيت المقدس ، فكان الناس يتحاكمون عندها فمن مد يده إليها وهو صادق نالها ، ومن كان كاذباً لم ينلها ؛ إلى أن ظهرت فيهم الخديعة ، وذلك أن رجلاً أودع رجلاً جوهرة ، فخبأها في عكازة له ؛ وطلبها المودع فجحدها ، فتحاكما ، فقال المدعي : إن كنت صادقاً فلتدنُ مني السلسلة ، فمسها ؛ ودفع المدعى عليه العكازة إلى المدعي وقال : اللّهمَّ إن كنت تعلم أني رددت الجوهرة فلتدنُ مني السلسلة ، فمسها ، فقال الناس : قد سوت السلسلة بين الظالم والمظلوم ؛ فارتفعت السلسلة بشؤم الخديعة . وأوحي إلى داوُد عليه السلام أن احكم بين الناس بالبينة واليمين ، فبقي ذلك إلى الساعة .

٢٠ ـ أُمية بن أبي الصلت كان داهية من دواهي ثقيف ، وثقيف دهاة العرب ، ومن دهائه ما هم به من ادعاء النبوة ، ولذلك درس الكتب ، وكان طلابة للعلم علامة ، معروفاً بالجولان في البلاد ، راوية .

٢١ ـ المختار بن أبي عبيد الثقفي : قال ذات يوم لتنزلن من السماء

---

(١) الخبّ : الخدّاع الغشّاش .

نار دهماء فلتحرقن دار أسماء[1] ؛ فذكر ذلك لأسماء بن خارجة فقال : أو قد سجع بي أبو إسحاق ؟ هو والله محرق داري ؛ فهرب من الكوفة . ومن حيله أنه كان له كرسي قديم ، فغشاه بديباج ، وقال : هذا من ذخائر علي بن أبي طالب ، فضعوه في حومة القتال ، فإن محله فيكم محل السكينة[2] في بني إسرائيل .

٢٢ ـ ولما وجه إبراهيم بن الأشتر[3] إلى حرب عبيد الله بن زياد دفع إلى خاصته حماماً بيضاً ضخماً وقال : إن رأيتم الأمر عليكم فارسلوها ؛ وقال للناس : إني لأجد في محكم الكتاب ، وفي اليقين والصواب ، أن الله ممدكم بملائكة غضاب ، تأتي في صور الحمام تحت السحاب ؛ فلما كادت الدبرة تكون على أصحابه أرسل الحمام ، فتصايح الناس : الملائكة الملائكة ؛ فكروا حتى غلبوا ، وقتل ابن زياد .

٢٣ ـ عمران بن حطان :

أحلام نومٍ أو كظل زائلٍ   إنّ اللبيب بمثلها لا يخدع

---

(١) أسماء : هو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري . تابعي من رجال الطبقة الأولى . من أهل الكوفة بالعراق . كان سيّد قومه جواداً مقدماً عند الخلفاء . قال له عبد الملك بن مروان : بمَ سدت الناس يا أسماء ؟ فقال : هو من غيري أحسن ! فعزم عليه ، فقال : ما سألني أحد حاجة إلاَّ رأيت له الفضل عليَّ . وزوّج ابنة له فقال يوصيها : يا بنيّة كوني لزوجك أُمة يكن لك عبداً ، ولا تدني منه فيملّك ولا تتباعدي عنه فيتغيّر عليك . توفي سنة ٦٦ هـ . راجع الأعلام للزركلي ١ : ٣٠٥ .

(٢) السكينة في بني إسرائيل : ما كان في التابوت من ميراث أنبياء بني إسرائيل وعصا موسى وعمامة هارون الصفراء . وقيل : هي طست من ذهب من الجنة كانت تُغسل فيه قلوب الأنبياء عليهم السلام . وقيل غير ذلك .

(٣) إبراهيم بن الأشتر : هو إبراهيم بن الأشتر النخعي . بايع المختار بن أبي عبيد على الطلب بدماء أهل البيت سنة ٦٦ هـ . كان حدثاً شجاعاً .

قُتل بدير الجاثليق من مسكن وهو مع مصعب بن الزبير يقاتل أهل الشام سنة ٧١ هـ .

٢٤ ـ ولى عبد الملك بن مروان بشراً[١] الكوفة ، وكان شاباً ظريفاً غزلاً ، وبعث معه روح بن زنباع ، وكان شيخاً متورعاً ، فثقل على بشر مراقبته ، فذكر ذلك عند نديم له ، فتوصل إلى أن دخل بيته ليلاً في خفية ، وكتب على حائطٍ قريباً من مجلسه :

يا روح من لبنيات وأرملةٍ ... إذا نعاك لأهل المغرب الناعي
إنّ ابن مروان قد حانت منيته ... فاحتل لنفسك يا روح بن زنباع

فاستوحش من ذلك ، وخرج من الكوفة ، وبلغ عبد الملك فحدّثه بذلك فاستغرب ضحكاً وقال : ثقلت على بشر وأصحابه فاحتالوا لك .

٢٥ ـ أتى معن بن زائدة بثلاثمائة أسير ، فأمر بضرب أعناقهم ؛ فقال أحدهم : أنشدك الله نحن عِطاش ، فسقوا ثم أمر بضرب أعناقهم ؛ فقال : أنشدك الله أن تقتل أضيافك ؛ فقال : أحسنت ، فأطلقهم .

٢٦ ـ جحد رجل مال رجل ، فاحتكما إلى إياس بن معاوية ، فقال للطالب : أين دفعت إليه هذا المال ؟ قال : عند شجرة بمكان كذا ، قال : فانطلق إلى الشجرة لعلك أن تتذكر كيف كان الأمر؟ فمضى وجلس خصمه، فقال إياس بعد ساعة : أترى خصمك بلغ موضع الشجرة ؟ فقال : لا بعد ؛ قال : يا عدو الله أنت خائن ؛ فقال : أقلني[٢] أقالك الله ، وأقر .

٢٧ ـ ابن المقفع : إذا نزل بك مكروه فانظر : فإن كان لك حيلة فلا تعجز ، وإن كان مما لا حيلة فيه فلا تجزع .

٢٨ ـ سئل معاوية عن أدهى العراق فقال : زياد[٣] ومولاه سليم[٤]

---

(١) بشر : هو بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي . أمير ، كان سمحاً جواداً . ولي إمرة العراقين (البصرة والكوفة) لأخيه عبد الملك سنة ٧٤ هـ . وهو أول أمير مات بالبصرة . توفي سنة ٧٥ هـ . راجع الأعلام ٢ : ٥٥ .

(٢) يُقال : أقال الله عثرته : صفح عنه .

(٣) زياد : هو زياد بن أبيه . تقدمّت ترجمته .

(٤) سليم : ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ١ : ٢٥٩ .

وكان له شيء يتضمخ به فيه الزعفران ، إذا أراد الدخول على الأُمراء ؛ فقيل للداهي الخداع : معه أصفر سليم ، يشبهونه بسليم في دهائه .

٢٩ ـ بعض السلف : أين كيد الشيطان من كيد النساء ؟ إن الله تعالىٰ يقول : ﴿إن كيد الشيطان كان ضعيفاً﴾[١] ، ويقول : ﴿إن كيدكن عظيم﴾[٢] .

٣٠ ـ ابن المعتز : من لم يتأمل الأمر بعين عقله لم يقع سيف حيلته إلاّ على مقاتله .

٣١ ـ قبيصة بن جابر[٣] : لو أن مدينة لها سبعة أبواب ، لا يخرج من باب منها إلاّ بمكر ودهاء ، لخرج المغيرة بن شعبة من أبوابها كلها .

٣٢ ـ [شاعر] :

لا تحقرني فربما نفذت   في ردم بأجوج حيلة الجرذ

٣٣ ـ الحيلة تجري مجرى القوة ، لا بل هي ألطف غوصاً .

٣٤ ـ الشعبي : وجه بي عبد الملك إلى ملك الروم ، فقال لي : أمن أهل بيت الخلافة أنت ؟ قلت : لا ، ولكني رجل من العرب ؛ فكتب لي رقعة إلى عبد الملك ، فقرأها فقال : أتدري ما فيها ؟ قلت : لا ؟ قال : فيها العجب لقوم فيهم مثل هذا كيف ولّوا أمرهم غيره ؟ ثم قال : أتدري ما أراد بهذا ؟ قلت : لا ؛ قال : حسدني عليك فأراد أن أقتلك ؛ فقلت : إنما

---

(١) سورة النساء ، الآية : ٧٦ .

(٢) سورة يوسف ، الآية : ٢٨ .

(٣) قبيصة بن جابر : هو قبيصة بن جابر بن وهب الأسدي الكوفي ، تابعي ، من رجال الحديث الفصحاء الفقهاء . يعدّ في الطبقة الأُولىٰ من فقهاء أهل الكوفة بعد الصحابة . وهو أخو «معاوية» من الرضاعة . توفي سنة ٦٩ هـ .

راجع الأعلام ٥ : ١٨٨ والجرح والتعديل : القسم الثاني من الجزء الثالث ص ١٢٥ .

كبرت عنده يا أمير المؤمنين لأنه لم يرك .

فرجع الكلام إلى ملك الروم فقال : لله أبوه ما عدا ما في نفسي .

٣٥ ـ أراد المنصور أن يعقد للمهدي ويقدمه على عيسى بن موسى[١] ، فأراده على ذلك ، وأداره عليه ، وكتب إليه ، فأبى وأجاب بجواب عنيف في آخره :

خيرتم أمرين ضاع الحزم بينهما ... إمَّا صغار وإمَّا فتنة عمم
وقد هممت مراراً أن أساقيكم ... كأس المنية لولا اللّه والرحم
ولو فعلت لزالت عنكمُ نعمٌ ... بكفر أمثالها تستنزل النقم

فلما يئس منه قال لخالد بن برمك : إن كانت عندك حيلة فقدمها ، فقد أعيتنا وجوه الحيل ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ضم إليّ ثلاثين رجلاً من كبار الشيعة ، فمضوا إليه ، فلم يزدد إلاَّ نبواً ؛ فخرجوا ، فقال لهم : ما الحيلة ؟ فأعضلتهم ، فقال : ما هي إلاَّ أن نخبر أمير المؤمنين أنه قد أجاب ، ونشهد عليه إن أنكر ؛ قالوا : نفعل ؛ فصاروا إلى المنصور وقالوا : قد أجاب . وخرج التوقيع بالبيعة للمهدي ، وكتب بذلك إلى الآفاق . وجاء عيسى فأنكر ؛ فشهدوا عليه بالإجابة . فكان المهدي يعرف ذلك لخالد ، ويصف جزالة الرأي فيه .

٣٦ ـ تغيظت عاتكة بنت يزيد بن معاوية[٢] على عبد الملك وكانت امرأته ، وكان من أشد الناس حباً لها ، فحجبته وأغلقت بابها عليه ؛ فشق ذلك عليه ، وشكاه إلى خاصته ، وأعيته الحيل فيها ، وفي رضاها عنه ؛ فقال له عمرو بن هلال ، وكان خصيصاً بيزيد ومعاوية ، مالي عندك إن رضيت ؟ قال : حكمك ؛ فأتى بابها ، فخرجت إليه مولياتها ونساؤها ،

---

(١) عيسى بن موسى : هو عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .
(٢) عاتكة بنت يزيد بن معاوية : كانت أُمّها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز . تزوجها عبد الملك بن مروان وهي أُم ولده يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي ، ولها أخبار مع الشعراء . راجع الدرّ المنثور ٣٢٤ .

فقال : قد عرفت الحرة مكاني من أمير المؤمنين ، وقد وقع لي ما لا بد من أن أفزع إليها ، قتل أحد ابني الآخر ، وأراد الخليفة قتل الآخر به ، وأنا الولي وقد عفوت ، وهو لا يسمع قولي ، وقد رجوت أن يحيى الله إبني على يديها ؛ فقالت : فما أصنع مع غضبي عليه ؟ فلم يزلن بها حتى خرجت إليه ، وأخذت برجله فقبلتها ؛ فقال : هو لك ، ولم يبرحا حتى اصطلحا . وقال لعمرو : حكمك ؟ قال : مزرعة بعبيدها وما فيها ، وألف دينار ، وفرائض لولدي وأهل بيتي ؛ فقال : ذلك لك .



الباب الثالث والعشرون

الخير والصلاح ، وذكر الأخيار والصلحاء وصفاتهم وأحوالهم ، وما جاء فيهم وعنهم

١ ـ النبي ﷺ : الخير عادة ، والشر لجاجة .

٢ ـ صهيب[١] عنه عليه الصلاة والسلام : عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلاَّ للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر ، فكان خيراً له ؛ وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له .

٣ ـ سئل علي رضي الله عنه عن الخير فقال : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم عملك ، وأن تباهي الناس بعبادة ربك ، فإن أحسنت حمدت الله ، وان أسأت استغفرت الله ، ولا خير في الدنيا إلاَّ لرجلين : رجل أذنب ذنوباً فهو يتداركها بالتوبة ،

---

(١) صهيب : هو صهيب بن سنان بن مالك ، من بني النمر بن قاسط ، صحابي ، من أرمى العرب سهماً وله بأس . وهو أحد السبّاقين إلى الإسلام ، سُبي وهو صغير ، ثم اشتراه أحد بني كلب وقدم به مكة فابتاعه عبد الله بن جدعان التيمي ثم أعتقه ، فأقام بمكة يحترف التجارة إلى أن ظهر الإسلام فأسلم وأصبح غنياً وأراد الهجرة إلى المدينة فمنعه مشركو قريش فترك لهم ماله ، فبلغ النبيّ ﷺ ذلك فقال : ربح صهيب ، ربح صهيب ! وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلّها . وُلد سنة ٣٢ ق . هـ . وتوفي سنة ٣٨ هـ .

راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٢١٠ وطبقات ابن سعد ٣ : ١٦١ وابن عساكر ٦ : ٤٤٦ .

ورجل يسارع في الخيرات .

- وفي وصيته رضي الله عنه : لقاء أهل الخيرات عمارة القلوب .

- وعنه : من كانت فيه خلة[1] من خلال الخير غفر الله له ما سواها لها .

- وعنه : فاعل الخير خير منه ، وفاعل الشر شر منه .

٤ - حكيم : الخير يطلب أهله ، كما يطلب طير الماء الماء .

٥ - ابن عمر رضي الله عنه[2] : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة ألف بيت من جيرانه البلاء ، ثم قرأ : ﴿**ولولا دفع الله الناس**﴾ الآية[3] .

٦ - من رأيت فيه خصلة من الخير فلا تفارقه فإنه يصيبك من بركاته .

٧ - كان إبراهيم بن أدهم إذا نشط لعمل الخير ارتجز بقوله :

اجعل اللّه صاحبا ودع الشر جانبا
ألم تر أن سير الخير ريث وأن الشر صاحبه يطير[4]

٨ - الربيع بن خثيم : ما خياركم اليوم بخيار ، ولكن خير من شر منهم .

٩ - كان يجتمع في مجلس سفيان بن عيينة مائة ألف نفس ، وكان يقول: أنا لكم مثل جبل أبي قبيس[5]، اصعدوا عليّ واطلعوا على التابعين.

---

(١) الخلّة : الخصلة ، والعادة .
(٢) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب .
(٣) من سورة الحج ، الآية : ٤٠ .
(٤) ريث : بطيء .
(٥) أبو قُبيس : اسم الجبل المشرف على مكّة وجهه إلى قعيقعان ومكّة بينهما ، أبو قُبيس من شرقيّها ، وقعيقعان من غربيّها ، قيل سمّي باسم رجل من مذحج كان يكنى أبا قبيس لأنه أول من بنى فيه قبّة . راجع معجم البلدان ١ : ٨٠ .

١٠ ـ علي رضي الله عنه : أين الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرأوا القرآن فأحكموه وهيجوا إلى الجهاد فولهوا وله اللقاح إلى أولادها ، وسلبوا السيوف أغمادها ، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً ، وصفاً صفاً ، بعض هلك ، وبعض نجا ؛ لا يبشرون بالأحياء ، ولا يعزون عن القتلى ، مُره العيون[١] من البكا ، خمص[٢] البطون من الطوى[٣] ، ذبل الشفاه من الظمأ ، صفر الألوان من السهر ، على وجوههم غبرة الخاشعين ، أولئك أخواني الذاهبون، فحُق لنا أن نظمأ إليهم ، وأن نعض الأيدي على فراقهم .

ـ وعنه : كان لي فيما مضى أخ في الله ، كان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه ؛ وكان خارجاً من سلطان بطنه ، فلا يشتهي ما لا يجد ، ولا يكثر إذا وجد ؛ وكان أكثر دهره صامتاً ، فإن قال بذّ القائلين ، ونقع غليل السائلين ؛ وكان ضعيفاً مستضعفاً ، فإن جاء الجد فهو ليث عادٍ، وصلّ[٤] وادٍ، لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضياً ؛ وكان لا يلوم أحداً على ما لا يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره؛ وكان لا يشكو وجعاً إلاَّ عند برئه ؛ وكان يفعل ما يقول ، ولا يقول ما يفعل ؛ وكان إن غلب على الكلام لم يغلب على السكوت ؛ وكان على أن يسمع أحرص منه على أن يتكلم ؛ وكان إذا بدهه أمران نظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه ؛ فعليكم بهذه الخلائق فالزموها ، وتنافسوا فيها .

ـ وعنه : المؤمن بشره في وجهه ، وحزنه في قلبه ، أوسع شيء صدراً ، وأذل شيء نفساً ، يكره الرفعة ، ويشنأ[٥] السمعة ، طويل

---

(١) مرهت عينه : فسدت وابيضّت بواطن أجفانه لترك الكحل فهو مرهٌ وأمره .
(٢) الأخمص البطن : الضامر البطن .
(٣) الطوى : الجوع .
(٤) الصل : الحيّة الخبيثة .
(٥) الشنأ : البغض .

غمـه ، بعيد همـه ، كثير صمتـه ، مشغول وقتـه ، سهل الخليقـة ، لين العريكة ، نفسه أصلب من الصلد ، وهو أذل من العبد .

ـ وعنـه : رحم الله عبداً سمـع حكماً فـوعى ، ودعي إلى رشاد فـدنـا ، وأخذ بحجزه هاد فنجا ؛ راقب ربه ، وخاف ذنبـه ، قدم خـالصاً وعمـل صـالحاً ؛ اكتسب مـذخوراً ، واجتنب محـذوراً ؛ ورمى غرضـاً ، وأحرز عرضاً ، كابر هواه ، وكذب منـاه ؛ جعل الصبـر مطيـة نجاتـه ، والتقوى عـدة وفـاتـه ؛ ركب الـطريقـة الغـراء ، ولـزم الحجـة البيضــاء ، اغتنم المهل ، وبادر الأجل ، وتزود من العمل .

١١ ـ مالك بن دينـار : مثل المؤمن مثـل اللؤلؤة ، أينما ذهبت فحسنهـا معها .

١٢ ـ عبيد بن الأبــرص :

الخيـر أبقى وإن طـال الـزمـان بــه　　　والـشــر أخبـث مــا أوعيـت من زاد

١٣ ـ غير خيرك خير غيــرك .

١٤ ـ أبـو الدرداء[1] : رحم الله لقمـان ، إنه مـا أوتي ما أوتي عن أهـل ولا مـال ولا جمال ولا حسب ؛ كـان عبداً حبشيـاً ، مولى لـداوُد عليه السلام أعتقه ، وكـان رجلاً سكيتـاً عميق النـظر ، بعيـد الفكـر ، لم ينم نهـاراً قط ، ولم يـره أحـد يتبـول وينتخـع أو يبـزق ، ومـات لـه أولاد فلم يحــزن عليهم ، ويـأتي أبواب الحكماء ليتفكر وينظر ويعتبر ، فلذلك أوتي ما أوتي .

١٥ ـ نـوف البكـالي[2] : سـامـرت عليـاً ذات ليلة ، فـأكثـر النـظر إلى

---

(١) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالـك بن قيس بن أُميّة الأنصـاري الخزرجي المتـوفّى سنة ٣٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) نوف البكالي : هو نوف بن فضالة الحميري البكالي ، ذكره ابن حبان في الثقات وذكره خليفة في الطبقة الأُولىٰ من الشاميين . استشهـد مع محمـد بن مروان في الصـائفة ، عدّه البخاري في فصل من مات ما بين التسعين إلى المائة .

السماء ، ثم قال : يا نوف ، أنائم أنت ؟ قلت : لا ، بل أرمقك بعيني يا أمير المؤمنين ، قال يا نوف ، طوبى للزاهدين في الدنيا ، الراغبين في الآخرة ، أولئك الذين اتخذوا أرض الله بساطاً ، وماءها طيباً ، وترابها فراشاً ، وجعلوا القرآن شعاراً ، والدعاء دثاراً[1] ، ورفضوا الدنيا رفضاً على منهاج عيسى بن مريم .

١٦ ـ أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : من أصبح منكم اليوم صائماً ؟ قال أبو بكر : أنا ؛ قال : فمن أطعم منكم مسكيناً ؟ قال أبو بكر : أنا ؛ قال فمن عاد منكم اليوم مريضاً ؟ قال أبو بكر : أنا ؛ فقال رسول الله ﷺ : ما أجتمعن في أحد إلاّ دخل الجنة .

١٧ ـ ابن عباس : وضع عمر على سريره ، فكنفه الناس يدعون ويثنون ، فقال عليّ : ما خلفت أحداً أحب إلي أن ألقى بمثل عمله منك .

١٨ ـ النبي ﷺ : إذا كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش نعم الأب أبوك إبراهيم ، ونعم الأخ أخوك علي بن أبي طالب .

١٩ ـ وعنه عليه الصلاة والسّلام : يا علي إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة[2] الله ، وأخذت أنت بحجزتي ، أخذك ولدك بحجزتك ، وأخذ شيعة ولدك بحجزهم ، فترى أين يأمر بنا ؟ .

٢٠ ـ عبد الله بن طاهر :

افعل الخير ما استطعت وإن ... كان قليلاً فلن تحيط بكله
ومتى تفعل الكثير من الخير ... إذا كنت تاركاً لأقله

٢١ ـ العوام بن حوشب[3] : ما شبهت الحسن إلاّ بنبيّ أقام في قومه ستين عاماً .

---

(١) الدثار : الثوب الذي يُستدفأ به من فوق الشعار ، وهو ما يتغطّى به النائم .

(٢) الحجزة الاعتصام . وقوله : أخذت بحجزة الله ، أي إلتجأت إليه واعتصمت به .

(٣) العوام بن حوشب : هو العوام بن حوشب بن يزيد بن الحارث الشيباني الربعي . يُعدّ من ثقات رواة الحديث . توفي سنة ١٤٨ هـ . راجع تهذيب التهذيب ٨ : ١٦٣ .

٢٢ ـ كان الحسن إذا أقبل فكأنما أقبل من دفن أُمه ، وإذا جلس فكأنما قدم لتضرب عنقه ، وإذا تكلّم فكأنما النار على رأسه .

٢٣ ـ الشعبي : ما رأيت مثل الحسن فيمن رأيت من العلماء إلاَّ مثل الفرس العربي بين المقاريف[١] .

٢٤ ـ قصد الحسن والشعبي ابن هبيرة[٢] ، فكان الشعبي يخف للحسن ويعاطيه[٣] ؛ فقال له ابنه : يا أبت أني أراك تصنع بذا الشيخ شيئاً لم أرك تصنعه بأحد ؛ قال : يا بني ، قد أدركت سبعين من أصحاب النبي ﷺ ، فلم أر أحداً أشبه بهم من هذا الشيخ .

٢٥ ـ أبو بردة بن نيار[٤] صاحب رسول الله ﷺ : ما رأيت أحداً ، لم يصحب النبي ﷺ ، أشبه بمن صحبه من صاحبكم هذا ، يعني الحسن ، ولو أنه أدرك أصحاب رسول الله ﷺ لاحتاجوا إلى رأيه ، وما سمع أحد كلامه إلاَّ إزدرى كلام غيره .

٢٦ ـ قال أبو العباس السفاح لأبي بكر الهذلي[٥] : لِمَ بلغ حسنكم ما بلغ ؟ قال : جمع كتاب الله وهو ابن ثنتي عشرة سنة ، لم يجاوز سورة إلى غيرها حتى يعرف تأويلها ، ولم يقلب درهماً في تجارة قط ، ولم يل عملاً لسلطان ، ولم يأمر بشيء حتى يفعله ، ولم ينهَ عن شيء حتى يدعه ؛ قال السفاح بهذا بلغ .

٢٧ ـ وكانت أُم سلمة[٦] تخرجه إلى الصحابة وهو صغير فكانوا يدعون

---

(١) المقاريف : جمع مقرف ، وهو ، من الخيل ، ما كان أحد أبويه عربياً والآخر غير عربي .

(٢) ابن هبيرة : هو عمر بن هبيرة أمير البصرة . تقدّمت ترجمته .

(٣) يعاطيه : ينقاد له ويتبعه .

(٤) ابن نيار : هو هانيء بن نيار بن عمرو البلوي الأنصاري ، كان حليفاً للأنصار . راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ٢٧٨ .

(٥) أبو بكر الهذلي : هو عبد الله بن سلمى . تقدمت ترجمته .

(٦) أم سلمة : زوجة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، هي هند بنت أُميّة ، وقد اختلف في اسم أبيها ، =

له ؛ ودعا له عمر بن الخطاب فقال : اللَّهمَّ فقهه في الدين وحببه إلى الناس .

وسمعت عائشة كلامه فقالت : من هذا الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء ؟ .

٢٨ ـ قيل للمنصور : لا نعلم أحداً ينتحله أهل المذاهب كلها غير عمر بن عبد العزيز والحسن فقال : تلك نهاية الفضل .

٢٩ ـ دخل محمد بن أبي علقمة(١) على عبد الملك بن مروان فقال : من سيد الناس بالبصرة ؟ فقال : الحسن ؛ قال : مولى أو عربي ؟ قال : مولى ؛ قال : ثكلتك أُمك مولى ساد العرب ؟ قال : نعم ؛ قال : بِمَ ؟ قال : استغنى عما في أيدينا من الدنيا وافتقرنا إلى ما عنده من العلم ؛ قال : صفه لي ؛ قال : آخذ الناس بما أمر ، وأنهاهم عما نهى عنه .

٣٠ ـ [شاعر] :

يظن الناس بي خيراً وإني كشرّ الناس إن لم تعفُ عني

٣١ ـ الجاحظ : كان الحسن يستثنى من كل غاية فيقال : فلان أزهد الناس إلَّا الحسن ، وأفقه الناس إلَّا الحسن ، وأنصح الناس إلَّا الحسن ، وأخطب الناس إلَّا الحسن .

٣٢ ـ بعضهم : عمر بن عبد العزيز أزهد من أويس(٢) ، لأن عمر ملك

= فقيل : سهل بن المغيرة بن مخزوم ، وقيل : حذيفة ، وذكر ابن سعد أن اسمه سهيل زاد الركب بن المغيرة . أمّا أُمّها فهي عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقمة جذل الطعان بن فراس بن غنم بن مالك بن كنانة . يرجّح أنها وُلدت سنة ٢٨ ق . هـ . وماتت سنة ٥٩ هـ ، وقيل سنة ٦٢ هـ وهي آخر أُمهات المؤمنين موتاً .

راجع أخبارها في كتابنا «زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأولاده» طبعة مؤسسة عزّ الدين ص ١٩٣ .

(١) محمد بن أبي علقمة : لم نقف له على ترجمة .

(٢) أويس : هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني المرادي . تابعي ، ناسك ،

الدنيا فزهد فيها ، وأويس لم يملكها ؛ فقيل : لو ملكها لفعل كما فعل عمر ؛ فقال ليس من لم يجرب كمن جرب .

٣٣ ـ موسى العجلي[١] : ما رأيت أفقه ولا أورع في فقه من محمد بن سيرين ، وكان المتمني إذا تمنى قال : يا ليتني في ورع ابن سيرين قال :

وأنت بالليل ذئب لا حريم له وبالنهار على سمت ابن سيرين[٢]

٣٤ ـ كان الحسن يقول في عامر بن عبد الله بن قيس العنبري[٣] : لو شاء الله أن يجعل الناس مثل عامر بن عبد الله لفعل .

٣٥ ـ قال أنس فيَ ثابت البناني : إن للخير مفاتيح ، وإن ثابتاً من مفاتيح الخير ، وأوصى له بمثل نصيب ولده فأبى أن يأخذه . وما رؤي الحسن أوسع لأحد قط في مجلسه إلاَّ لثابت . وكان يقول : ما تركت في المسجد سارية إلاَّ ختمت القرآن عندها .

٣٦ ـ مطرف[٤] إن كان أحد من هذه الأُمة ممتحن القلب كان مذعوراً[٥] ، أراد قوله تعالىٰ : ﴿**أُولئك الذين امتحن الله قلوبهم**

= عابد . أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره ، وشهد صفين مع الإمام عليّ وقتل فيها سنة ٣٧ هـ . ومن الناس من ينكر وجوده . راجع ترجمته في حلية الأولياء وفيها أنه مات في غزو أذربيجان أيام عمر وراجع ميزان الاعتدال ١٢٩ .

(١) موسى العجلي : لم نعثر له على ترجمة .

(٢) السمت : هيئة أهل الخير . يُقال : ما أحسن سمت فلان .

(٣) عامر بن عبد الله بن قيس العنبري : تابعي ، عابد ، زاهد ، من أقران أويس القرني وأبي مسلم الخولاني . مات ببيت المقدس في خلافة معاوية نحو سنة ٥٥ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٢ : ٨٧ والبيان والتبيين ١ : ٨٣ والإصابة الترجمة ٦٢٨٠ .

(٤) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير . تقدّمت ترجمته .

(٥) مذعور : هو مذعور بن الطفيل القيسي ، عابد من أهل البصرة . راجع ترجمته في البيان والتبيين ٣ : ١٧٤ وصفة الصفوة ٣ : ١٧٦ .

للتقوى﴾[1] . وهو مذعور بن الطفيل القيسي ، وكان من الأخيار الأبرار ؛ وقال معاوية : من جاء منكم يا أهل العراق فليكن مثل القيسي .

٣٧ ـ كان حبيب الفارسي[2] من أخيار الناس ، وهو الذي اشترى نفسه من ربه أربع مرّات بأربعين ألفاً ؛ كان يخرج البدرة[3] فيقول : يا رب اشتريت نفسي منك بهذه ، ثم يتصدق بها .

٣٨ ـ جاء أبو قلابة[4] إلى الحسن يستودعه كتبه ، فقال : استودعها السيد الفتيان ، يريد أيوب السختياني[5] . وكان أيوب من أصحاب الحسن؛ وذكر عند أبي حنيفة رحمه الله فقال : رحم الله أيوب ، رحم الله أيوب ، لقد شاهدت منه مقاماً عند منبر رسول الله ﷺ لا أذكر ذلك المقام إلاّ اقشعر جلدي .

٣٩ ـ وقيل لأيوب : لم أقللت الحديث هن الحسن ؟ فقال : كنت إذا قمت عن مجلسه قال هذا سيد الفتيان فتركته .

٤٠ ـ سفيان الثوري : جهدت جهدي على أن أكون في السنة ثلاثة أيام على ما كان عليه ابن المبارك[6] فلم أقدر .

٤١ ـ كان الخليل بن أحمد النحوي من أزهد الناس وأعلاهم نفساً ، وكان الملوك يقصدونه ويبذلون له فلا يقبل ، وكان يحج سنة ويغزو سنة حتى جاءه الموت .

---

(١) سورة الحجرات ، الآية : ٣ .

(٢) حبيب الفارسي : هو محمد بن حبيب الفارسي من ساكني البصرة ، كان زاهداً عابداً من أرقّ الناس بكاءً . ذكره ابن حبان في الثقات وقال : كان عابداً فاضلاً ورعاً تقياً من المجابين الدعوة .

(٣) البدرة : عبارة عن كيس فيه عشرة آلاف درهم .

(٤) أبو قلابة : هو عبد الله بن زيد بن عمرو . تابعي ، عدّوه في الطبقة الثانية من أهل البصرة ، كان ثقة كثير الحديث . مات بالشام سنة ١٠٤ هـ .
راجع امتاع الأسماع ١ : ١٤٨ .

(٥) السختياني : هو أيوب بن أبي تميمة . تقدّمت ترجمته .

(٦) ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك . تقدمت ترجمته .

٤٢ ـ ابن خارجة[١] : جالست ابن عون[٢] عشرين سنة فما أظن الملكين كتبا عليه شيئاً .

٤٣ ـ وقيل لعبد الله بن المبارك وقد سافر : أين تريد ؟ قال : البصرة ، قيل : من تقصد بالبصرة ؟ قال : ابن عون ، آخذ من أخلاقه ، آخذ من آدابه .

٤٤ ـ وقال معاذ بن العنبري[٣] : ما أتيت ابن عون قط إلّا ورجعت من عنده وأنا أعرف في الزيادة .

٤٥ ـ قال ابن شبرمة[٤] في كرز بن وبرة الحارثي[٥] ومحمد بن طارق[٦] وكانا أخوين في الله وكانا عابدين :

لو شئت كنت ككرز في عبادته ... أو كابن طارق حول البيت والحرم
قد حال دون لذيذ العيش خوفهما ... وسارعا في طلّاب المجد والكرم

٤٦ ـ قال عبد الله بن المبارك أنشدتهما شعبة[٤] حين قدمت البصرة ،

---

(١) ابن خارجة : هو عمرو بن خارجة بن المنتفق الأشعري . حليف أبي سفيان بن حرب . راجع تهذيب التهذيب ٨ : ٢٥ .
(٢) ابن عون : هو عبد الله بن عون المتوفّى سنة ١٥١ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٣) معاذ بن العنبري : هو معاذ بن معاذ بن نصر بن حسّان العنبري البصري . وُلد بالبصرة سنة ١١٩ هـ وولي قضاءها للرشيد سنة ١٧٢ هـ ثم صرفه عنها .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٣ : ١٣١ والجرح والتعديل ٤ : ٢٤٨ .
(٤) ابن شبرمة : هو عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان الضبي أبو شبرمة الكوفي القاضي الفقيه . وُلد سنة ٧٢ هـ وكان شاعراً عفيفاً حازماً عاقلاً فقيهاً يشبه النساك . مات سنة ١٤٤ هـ . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٨٩ و٣ : ١٤٦ وتهذيب التهذيب ٥ : ٢٥٠ .
(٥) كرز بن وبرة الحارثي : لم نقف له على ترجمة .
(٦) محمد بن طارق : هو محمد بن طارق المكي . كان رجلاً صالحاً ثقة . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٩ : ٢٣٤ .
(٧) شعبة : هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي . من رجال الحديث =

فاستعادنيهما فقلت : أبا بسطام ما تصنع بهما ؟ فقال : لو كنت في بين يشكر أو في الخريبة[1] لجئتك فيها حتى أسمعهما .

وروى أنه غسل كرز[2] فلم يجد على جسده مثقال لحم .

٤٧ ـ سلّم سلطاني[3] على حسان بن أبي سنان العابد[4] ، فدعا له ، فقيل له ، فقال : أو ما هو خير مني حين ظن أني خير منه ؟ .

٤٨ ـ سعيد بن جبير : لو خيرت عبداً ألقى الله في مسلاخه[5] لاخترت زبيداً ، هو زبيد اليامي[6] .

٤٩ ـ قال الرشيد يوماً لأبي يوسف : صف لي أخلاق أبي حنيفة ؛ فقال : إن الله تعالىٰ يقول : ﴿**ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد**﴾[7] ، فهو عند لسان كل قائل ، كان علمي بأبي حنيفة أنه كان شديد الذبّ عن محارم الله أن تؤتى ، شديد الورع أن ينطق في دين الله بما لا يعلم ، يحب أن يطاع فلا يعصى ، مجانب لأهل الدنيا في دنياهم ، لا ينافس في عزها ، طويل الصمت ، دائم الفكر ، على علم واسع ، لم يكن مهذاراً ولا ثرثاراً ، إن سئل بذولاً للعلم والمال ، مستغنياً بنفسه عن جميع الناس ، لا

= حفظاً ورواية وتثبّتاً . وُلد بواسط سنة ٨٢ هـ وكان عالماً بالأدب والشعر . توفي بالبصرة سنة ١٦٠ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٧ : ١٤٤ وذيل المذيل ١٠٤ وتاريخ بغداد ٩ : ٢٥٥ .

(١) الخريبة : موضع خارج البصرة كانت فيه وقعة الجمل .

(٢) كرز : هو كرز بن وبرة الحارثي لم نقف له على ترجمه .

(٣) سلطاني : أي عامل من عمّال السلطان .

(٤) حسّان العابد : هو حسّان بن أبي سنان البصري ، عابد ، كان يروي الحكايات عن أهل البصرة . راجع ترجمته في صفة الصفوة ٢ : ٢٤٥ ومجالس ثعلب ١٣٢ .

(٥) المسلاخ : الجلد .

(٦) زبيد اليامي : هو زبيد بن الحارث بن عبد الكريم بن عمرو بن كعب اليامي ، عابد ، ورع ، كان يصلّي الليل كلّه وكان علوياً من ثقات رواة الحديث . مات سنة ١٢٢ هـ .

(٧) سورة ق ، الآية : ١٨ .

يميل إلى طمع ، بعيد الغيبة ، لا يذكر أحداً إلَّا بخير .

فقال الرشيد للكاتب : أكتب هذه الصفة ، وادفعها لابني ينظر فيها .

٥٠ ـ وعن محمد بن الحسن[1] : كان أبو حنيفة واحد زمانه ، لو انشقت عنه الأرض لانشقت عن جبل من الجبال في العلم والكرم والمواساة والورع .

٥١ ـ وعن مسعر[2] : كان أبو حنيفة يقعد بعد صلاة الفجر لمذاكرة العلم إلى العشاء الآخرة ، لا يحدث وضوءاً ولا طعاماً ولا نوماً ، إلَّا خفقة خفيفة قبل الظهر ؛ فقلت : متى يفرغ للعبادة ؟ فتعاهدته بعد العشاء الآخرة ، فلما هدأ الناس انتصب في المسجد الليلة كلها ، فلما كان السحر دخل منزله فتهيأ للصلاة .

٥٢ ـ الشعبي : إن كان أهل بيت خلقوا للجنة فهم أهل هذا البيت علقمة[3] والأسود[4] .

٥٣ ـ قال عون[5] لابنه : يا بني كن ممن الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون .

---

(١) محمد بن الحسن: هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء، أصله من قرية حرسته في غوطة دمشق. وُلد بواسط سنة ١٣١ ونشأ بالكوفة. ولي قضاء الرقة للرشيد. ثم عزله . كان فصيحاً له كتب كثيرة في الفقه والأصول توفي بالريّ سنة ١٨٩ هـ . راجع ترجمته في الفهرست لابن النديم ١ : ٢٠٣ والجواهر المضيّة ١ : ٤٢ وذيل المذيّل ١٠٧ .

(٢) مسعر : هو مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي العامري الرواسي ، من ثقات رواة الحديث ، يُقال له المصحف لعظم الثقة بما يرويه . كان مرجئاً يقول الشعر . توفي بمكة سنة ١٥٢ هـ . راجع تهذيب التهذيب ١٠ : ١١٣ والكواكب الدرية ١٦٨ والمعارف ٢١١ .

(٣) علقمة : هو علقمة بن قيس ، تقدّمت ترجمته .

(٤) الأسود : هو الأسود بن يزيد . تقدّمت ترجمته .

(٥) عون : هو عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الزاهد ، من أهل الكوفة . كان

٥٤ ـ حج وكيع بن الجراح أربعين حجة ، ورابط في عبادان أربعين ليلة ، وختم بها القرآن أربعين ختمة ، وتصدق بأربعين ألفاً ، وروى أربعة آلاف حديث ، وما رؤي واضعاً جنبه .

٥٥ ـ كان الرشيد يصلّي كل يوم مائة ركعة حتى فارق الدنيا ، ويتصدق كل يوم من صلب ماله بألف درهم ، وإذا حج أحج معه مائة من الفقهاء ، وإن لم يحجج أحج ثلاثمائة بالنفقة السابغة .

٥٦ ـ قرة بن هبيرة[١] في يوم شعب جبلة :

أنا الغلام الأعسر الخير في والشر
والخير في أكثر

٥٧ ـ جميع بن عمير[٢] : دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت : من كان أحب الناس إلى رسول الله ﷺ ؟ فقالت : فاطمة . قلت : إنما أسألك عن الرجال ؛ قالت : زوجها ، وما يمنعه ؟ فوالله إن كان لصواماً قواماً ، ولقد سالت نفس رسول الله ﷺ في يده ، فردها إلى فيه . قلت : فما حملك على ما كان ؟ فأرسلت خمارها على وجهها وبكت وقالت : أمر قضي علي .

٥٨ ـ أبو هريرة : نظر رسول الله ﷺ إلى خالد بن الوليد متدلياً من هرشى[٣] فقال : نعم العبد خالد .

خطيباً وشاعراً وراوية يقول بالإرجاء ثم رجع عنه ، له أخبار مع ابن الأشعث وعمر بن عبد العزيز . مات نحو سنة ١١٥ هـ . راجع ترجمته في صفة الصفوة ٣ : ٥٥ والبيان والتبيين للجاحظ ١ : ١٧٨ .

(١) قرّة بن هبيرة : هو قرّة بن هبيرة القشيري قاتل عمران بن مرّة الشيباني . راجع تاج العروس (مادة قرّ) .

(٢) جميع بن عمير : هو جميع بن عمير بن عفاف التيمي الكوفي . كان من الشيعة . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ : ١١١ .

(٣) هرشى : هي ثنية في طريق مكّة قريبة من الجحفة يُرى منها البحر . راجع معجم البلدان ٥ : ٣٩٧ .

٥٩ ـ خرج عيسى عليه السلام على الحواريين ، وعليه العباء ، وعلى وجوههم النور ، فقال يا أبناء الآخرة ما تنعم المتنعمون إلاَّ بفضل نعمتكم .

٦٠ ـ وقف عمر بن عبد العزيز على عطاء بن أبي رباح[(١)] ، وهو أسود مفلفل الشعر ، يفتي الناس في الحلال والحرام ، فتمثل بقوله : تلك المكارم لا قعبان[(٢)] من لبن .

٦١ ـ قال عبد الملك لسعيد بن المسيب : صرت أعمل الخير فلا أسرّبه ، وأعمل الشر فلا أُساء به ؛ فقال : الآن تكامل فيك الموت ، يعني موت القلب .

٦٢ ـ بدوي دخل المدينة ، فلما خرج لقيه إنسان فقال : كيف تركت الناس ؟ قال بخير ، وإن استطعت أن تكون مثل المنكدر[(٣)] فافعل .

٦٣ ـ ابن مسعود في عمر : ما رأيته إلاَّ وكأن بين عينيه ملك يسدده .

٦٤ ـ أبو رائحة[(٤)] صلّيت مع علي رضي الله عنه ، حتى إذا كانت الشمس قيد رمح قلب يده ثم قال : والله رأيت أصحاب محمد ﷺ فما رأيت اليوم أحداً يشبههم ، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً ، بين أعينهم مثل ركب المعزى ، لقد باتوا سجداً وقياماً ، يتلون كتاب الله ، يراوضون بين جباههم وأقدامهم ، فإذا أصبحوا مادوا كما تميد الشجر في يوم الريح ، وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم ، والله ما كان القوم غافلين ، ثم نهض فما

---

(١) عطاء بن أبي رباح : هو عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان القرشي بالولاء . وُلد في جند اليمن سنة ٢٧ هـ ونشأ في مكّة وأدرك عدداً كبيراً من الصحابة وروى عنهم حتى انتهت إليه فتوى أهل مكة . كان ثقة فقيهاً عالماً كثير الحديث . توفي سنة ١١٤ هـ راجع ترجمته في الأعلام وفيه مصادر ترجمته .

(٢) القعب : القدح الضخم الغليظ ، جمع قعبان .

(٣) المنكدر : هو المنكدر بن عبد الله بن الهدير . صحابي من عباد المدينة . راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ١٤٣ .

(٤) أبو رائحة : لم نقف له على ترجمة .

رؤي بعد ذلك كاشراً جتى ضربه ابن ملجم عدو الله .

٦٥ ـ سأل المنكدر عائشة رضي الله عنها فقالت : لو كانت عندي عشرة آلاف لبعثتها إليك . فلما خرج جاءتها عشرة آلاف ، فبعثتها إليه ، فاشترى منها جارية بألفي درهم ، فولدت له محمداً وأبا بكر وعمر فكانوا عباد المدينة .

٦٦ ـ أنشد الصلصال بن الدلهمس[١] رسول الله ﷺ :

تخير قريناً من فعالك إنما	قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
وإن كنت مشغولاً بشيء فلا تكن	بغير الذي يرضى به اللّه تشغل
ولن يصحب الإنسان من قبل موته	ومن بعده إلَّا الذي كان يعمل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله	يقيم قليلاً عندهم ثم يرحل

٦٧ ـ علي كرم الله وجهه : لو أن السماوات والأرضين كانتا على عبد رتقاً ثم اتقى الله لجعل له منهما مخرجاً .

٦٨ ـ نظر راهبان إلى الحسن البصري فقال أحدهما لصاحبه ملْ بنا إلى هذا الذي كأن سمته سمت المسيح ، فعدلا إليه فألفياه مفترشاً لذقنه وهو يقول : يا عجباً لقوم قد أمروا بالزاد وأوذنوا بالرحيل ، وأقام أولهم على آخرهم !! فيا ليت شعري ما الذي ينتظرون ؟ .

٦٩ ـ قيل لحكيم : ما غنمت من الحكمة ؟ قال : أن صرت كالقائم على الشط أنظر إلى آخرين يتكفأون بين أمواج البحر .

٧٠ ـ قال الرشيد لسفيان بن عيينة حين زار فضيلاً : يا سفيان إن عز التقوى لا يزحمه منكباً إمرة ولا خلافة .

٧١ ـ المخبل السعدي :

---

(١) الصلصال بن الدلهمس : هو الصلصال بن الدلهمس بن جندلة بن الحجب بن الأغرّ بن الغضنفر بن تيم بن ربيعة بن نزار أبو الغضنفر ، قال ابن حبان له صحبة . راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٢٥٢ .

إني وجدت الأمر أرشده　　تقوى الإلٰه وشره الإثم

٧٢ - رؤي رجل بعرفات وبيده زبيبة وهو ينادي : ألا من ضاعت له زبيبة ؛ فقيل له أمسك ، فإن هذا من الورع الذي يمقت الله عليه .

٧٣ - قال حكيم لولده : يا بني عليك بالنسك ، فإن رأى الناس منك بخلاً قالوا : مقتصد لا يحب الإسراف ، وإن رأوا عياً قالوا : يكره أن يتكلم فيما لا يعنيه ، وإن رأوا جبناً قالوا : لا يقدم على الشبهات .

٧٤ - نظر عمر إلى رجل مظهر للنسك متماوت ، فخفقه بالدِرّة[١] وقال : لا تمت علينا ديننا أماتك الله .

٧٥ - كان يحيى بن خالد يقول : إذا تقرّأ[٢] الشريف تواضع ، فأفشى السلام ، وصافح العوام ، وأنصف الضعفاء ، وجالس الفقراء ، وعاد المرضى ، وشيع الجنائز ؛ وإذا تقرّأ الوضيع أمر بالمعروف ، ووعظ الشريف ، وأخذ في الحسبة[٣] وأم أهل محلته ، واحتد على من ردّ عليه ، ورأى أن له فضيلة على كل أحد .

٧٦ - الزهادة في الدنيا قصر الأمل ، لا أكل الغليظ ، ولا شرب الوشل[٤] ، ولا لبس السمل .

٧٧ - [شاعر] :

من يتقِ اللّه فذاك الذي　　سيق إليه المتجر الرابح
لا يجتلي الحوراء من خدرها　　إلاّ امرؤ ميزانه راجح
فاسمُ بعينك إلى نسوةٍ　　مهورهن العمل الصالح[٥]

---

(١) الدرّة : السوط .
(٢) تقرّأ : تنسّك وتفقّه .
(٣) الحسبة : مراقبة الأسعار .
(٤) الوشل : الماء القليل يتحلّب من صخر أو جبل .
(٥) هذه الأبيات للشاعر أبي العتاهية .

٧٨ ـ علي رضي الله عنه : واعلموا أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة ، فشاركوا أهل الدنيا بدنياهم ، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم ؛ سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت ، وأكلوها بأفضل ما أُكلت ، فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون ، وأخذوا منها ما أخذه الجبارون المتكبرون ، ثم انقلبوا منها بالزاد والمتجر المربح .

ـ وعنه : اتقِ الله بعض التقى وإن قلّ ، واجعل بينك وبين الله ستراً وإن رق .

ـ وعنه : اتقوا معاصي الله في الخلوات ، فإن المشاهد هو الحاكم .

ـ وعنه : الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله تعالىٰ : **﴿لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم﴾**[1] . ومن لم يأس على الماضي ، ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه .

٧٩ ـ داوُد الطائي : ما أخرج الله عبداً من ذل المعاصي إلى عز التقوى إلاَّ أغناه بلا مال ، وأعزه بلا عشيرة ، وآنسه بلا أنيس .

٨٠ ـ أبو عبد الله النباجي[2] : تقوى المرء أنفع للمؤمنين من دعائه لهم .

٨١ ـ أكثر الناس في الزهد بين يدي الزهري[3] فقال : الزاهد من لم يغلب الحرام صبره ، ولم يمنع الحلال شكره .

٨٢ ـ قال رجل للعمري[4] : عِظني ؛ فأخذ حصاة من الأرض فقال : مثل هذا من الورع يدخل قلبك خير لك من صلاة أهل الأرض .

---

(١) سورة الحديد ، الآية : ٢٣ .

(٢) أبو عبد الله النباجي : هو يزيد بن سعيد النباجي نسبة إلى النباج وهي قرية في بادية البصرة . سمع مالك بن دينار وروى عنه رجاء بن محمد بن رجاء البصري .

(٣) الزهري : هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب . تقدّمت ترجمته .

(٤) العمري : هو عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر . تقدّمت ترجمته .

٨٣ ـ شميط بن عجلان[١] : المتّقون أكياس ، أكلوا صفو رزق الدنيا ، وورثوا باقي نعيم الآخرة .

٨٤ ـ حماد بن سلمة[٢] في سليمان بن طرخان التيمي : كنا نرى أنه لا يحسن أن يعصي الله .

٨٥ ـ الثوري : اتقوا الله فإنما هي لحظة وقد تقوّض البيت .

٨٦ ـ عمر بن عبد العزيز : عبد بطى بطين يتمنى على الله منازل الصالحين .

٨٧ ـ قال رجل لزهير بن نعيم : ألك حاجة ؟ قال : نعم ، حاجتي أن تتقي الله فوالله لئن تتقي الله أحب إليَّ من أن ينقلب هذا الحائط ذهباً .

٨٨ ـ التقوى زمام الأفعال الصالحة ، وإمام الأفعال الرابحة .

٨٩ ـ من طلب مرضاة الله فيما ينتحيه ، آتاه الله التوفيق من نواحيه .

٩٠ ـ جعل لنفسه من دنياه نصيباً ، وصير تقواه عليها رقيباً .

٩١ ـ [شاعر] :

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

٩٢ ـ سفيان : أربع لا يعبأ بهن : نسك المرأة ، وزهد الخصي ، وتوبة الجندي ، وقراءة الحدث .

٩٣ ـ عيسى عليه السلام : الزهد ثلاث : المنطق ، والصمت ، والنظر ؛ فمنْ كان منطقه في غير ذكر الله فقد لغا ، ومن كان صمته في غير تفكر فقد لها ، ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها .

---

(١) شميط بن عجلان : لم نقف له على ترجمة .

(٢) حماد بن سلمة : هو حماد بن سلمة بن دينار البصري . كان من رجال الحديث ، إماماً في العربية ، فقيهاً حافظاً . راجع ترجمته في ميزان الإعتدال ١ : ٢٧٧ وحلية الأولياء ٦ : ٢٤٩ .

٩٤ ـ مرحباً بـالذي إذا جـاء جاء الخيـر أو غاب غـاب عن كل خيـر أي هو غائب عن الخير جاء الخير أو غاب .

٩٥ ـ بكـر بن عبد الله المـزني : إذا رأيت قبيحاً من نـاسـك فـالفـظه ، وإذا رأيت حسناً من فاتك فاحفظه .

٩٦ ـ علي رضي الله عنه : كانت العلمـاء والحكماء والأتقيـاء يتكاتبـون بثـلاثة ، ليس معهن رابعـة ، من أحسن سـريـرتـه أحسن الله عـلانيتـه ، ومن أحسن ما بينه وبين الله كفاه الله ما بينـه وبين الناس ، ومن كـانت الآخرة همـه كفاه الله همه من الدنيا .

٩٧ ـ وعن ابن عـون[١] : كان أهـل الخير إذا التقـوا تواصـوا بثـلاث ، وإذا غابوا تكاتبوا بها ، وذكرهن .

٩٨ ـ استأذن أبو ثـابت[٢] مولى علي رضي الله عنـه على أُم سلمة[٣] ، فقالت : مرحباً بك يا أبا ثـابت ، ثم قالت : يـا أبا ثـابت أين طار قلبـك حين طـارت القلوب مطيـرها ؟ قـال : تبـع علياً ؛ قـالت : وفقت ، والـذي نفسي بيـده لقد سمعت رسـول الله ﷺ يقـول : علي مـع الحق والقـرآن ، والحق والقرآن مع علي ، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض .

٩٩ ـ علي رضي الله عنه : لا تقل الخير ياءً ، ولا تتركه حياءً .

١٠٠ ـ كتب الثـوري[٤] إلى أخ له : إيـاك وطلب المحمـدة إلى النـاس وحبهـا ، فإن الـزهد فيهـا أشد من الـزهد في الـدنيا ، وهـو بـاب غـامض من الزهد لا يعرفه إلاَّ السماسرة[٥] من العلماء .

---

(١) ابن عون : هو عبد الله بن عون المزني . تقدّمت ترجمته .
(٢) أبو ثابت : لم نقف له على ترجمة .
(٣) أم سلمة : هي زوجة النبي ﷺ تقدّمت ترجمتها .
(٤) الثوري : هو سفيان بن حبيب الثوري . تقدّمت ترجمته .
(٥) السماسرة : جمع سمسار وهو الطبّ الحاذق الماهر بعمله العالم بالأُمور .

وعنه : ما رأينا الزهد في شيء أقل منه في الرياسة ، لأن الرجل يزهد في الأموال ويسلمها إذا نوزع ؛ وإذا نوزع في الرياسة لم يسلمها .

١٠١ ـ ابن عباس رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ في غزوة الفتح : إن بمكة لأربعة نفر من قريش أربأ بهم عن الشرك ، وأرغب لهم في الإسلام ، قيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : عتاب بن أسيد، وجبير بن مطعم[١] ، وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو .

١٠٢ ـ أول من سلَّ سيفاً في سبيل الله الزبير[٢] ؛ وذلك أنه صاح أهل مكة ليلةً فقالوا : قتل محمد ؛ فخرج متجرداً ومعه سيفه صلتاً ، فتلقاه رسول الله ﷺ فقال : مالك يا زبير ؟ فقال : سمعت أنك قتلت ؛ قال : فما أردت أن تصنع ؟ قال : أردت والله أن استعرض أهل مكة ؛ وروي : أخبط بسيفي من قدرت عليه ؛ فضمه رسول الله ﷺ ، وأعطاه إزاراً فاستتر به ، وقال : أنت حواريي ، ودعا له .

١٠٣ ـ الأوزاعي : كان للزبير ألف مملوك يؤدون الضريبة ، لا يدخل بيت ماله منها درهم ، كان يتصدق بها ؛ وباع داراً له بستمائة ألف درهم ، فقيل له : يا أبا عبد الله غبنت ؛ قال : كلا والله لتعلمن أني لم أغبن ، أشهدكم أنها في سبيل الله .

١٠٤ ـ وجاء عمرو بن جرموز[٣] بسيفه[٤] إلى علي رضي الله عنه فأخذه وقال : أما والله لرب كربة وكربة فرجها صاحب هذا السيف عن وجه رسول الله ﷺ .

---

(١) جبير بن مطعم : هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مُناف القرشي ، صحابي من كبار النسابين . توفي بالمدينة سنة ٥٩ هـ . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٣٠٣ والإصابة ١ : ٢٣٥ .

(٢) الزبير : هو الزبير بن العوّام . تقدّمت ترجمته .

(٣) عمرو بن جرموز : قاتل الزبير بن العوّام . راجع الطبري وابن الأثير أحداث سنة ٣٦ .

(٤) بسيفه : الضمير هنا يعود إلى الزبير .

١٠٥ ـ قال عمر بن عبد العزيز لابن أبي مليكة[١] : صف لنا عبد الله بن الزبير، فإنه ترمرم[٢] على أصحابنا فتغشمروا عليه[٣] ؛ فقال: والله ما رأيت جلداً قط ركب على لحم ، ولا لحماً على عصب ، ولا عصباً على عظم ، مثل جلده ولحمه وعصبه ؛ ولا رأيت نفساً بين جنبين مثل نفس ركبت بين جنبيه ؛ ولقد قام يوماً إلى الصلاة ، فمر حجر من حجارة المنجنيق[٤] بين لحيته وصدره ، فوالله ما خشع لها بصره ، ولا قطع لها قراءته ، ولا ركع دون الركوع الذي كان يركع . إن ابن الزبير كان إذا دخل في الصلاة خرج من كل شيء إليها ؛ ولقد كان يركع ويسجد كأنه ثوب مطروح .

١٠٦ ـ كلّم رسول الله ﷺ في غلمة منهم عبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن الزبير وعمر بن أبي سلمة[٥] ، فقيل : يا رسول الله لو بايعتهم فتصيبهم بركتك ويكون لهم ذكراً ؛ فأتي بهم ، فكأنهم تلعلعوا[٦] ، فاقتحم ابن الزبير أولهم فتبسم رسول الله ﷺ وقال : إنه ابن أبيه .

١٠٧ ـ جابر بن عبد الله جاء عبد الرحمن بن عوف يوماً إلى عمر رضي الله عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين أغثني بنفسك وبمن حضر من

---

(١) ابن أبي مليكة : هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان . كان قاضياً لابن الزبير ومؤذناً له . مات سنة ١١٠ هـ ، ويُقال : مات سنة ١١٧ هـ . ويُقال غير ذلك . راجع تهذيب التهذيب ٥ : ٣٠٦ .

(٢) ترمرم على أصحابنا : رماهم بكلام السوء .

(٣) تغشمروا عليه : أتوه بالباطل . والغشمرة : ركوب الإنسان رأسه في الحق والباطل لا يبالي ما يُصنع .

(٤) المنجنيق : آلة كانت تُستعمل لقذف الحجارة .

(٥) عمر بن أبي سلمة : هو عمر بن أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي . ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وُلد بأرض الحبشة . تزوّج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمّه أم سلمة بعد وفاة أبيه وشهد مع الإمام عليّ الجمل وولّاه البحرين وتوفي بالمدينة سنة ٨٢ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٢٨٠ .

(٦) تلعلعوا : صعفوا .

المسلمين ؛ قال عمر : وما ذاك ؟ قال : جهزت ألف بعير إلى الشام ، فيها مائتا مملوك يمتارون[١] لي ما قدروا عليه من أصناف التجارات ، فلما قمت الليلة أصلّي وِردي[٢] ، حدّثت نفسي ، وقدرت الإبل كأنها قدّمت ، وساومني التجار بما فيها فأضعفوا لي ما كنت أتمناه ، فوالله ما أدري على ما أصبحت ، على قرآن أم هذيان ؟ فدونكها بأحمالها وأقتابها[٣] وأحلاسها[٤] ومماليكها ، فاجعلها في سبيل الله فلا حاجة لي فيما يشغلني عن عبادة ربي فحزر أهل الحزر فإذا هو دية ألف رجل .

١٠٨ ـ هبط جبرائيل على رسول الله ﷺ يوم أُحد فقال : من حملك على ظهره ؟ وكان حمله طلحة[٥] على ظهره حتى استقل على الصخرة ، قال : طلحة ؛ قال : أقرئه السلام ، وأعلمه أني لا أراه في هول من أهوال يوم القيامة إلّا استنقذته منه . ومن هذا على البحر ـ وهو فرس لرسول الله ﷺ ـ الذي تعجب الملائكة من فريه ؟ قال : علي بن أبي طالب ؛ قال : إن هذه هي المواساة ؛ قال يا جبرائيل إنه مني وأنا منه ؛ قال : وأنا منكما ؛ من هذا عن يمينك ؟ قال : المقداد[٦] ؛ قال : إن الله يحبّه ويأمرك بحبه ؛ من هذا الذي بين يديك ينفي عنك ؟ قال : عمار[٧] ؛ قال : بشر عمار بالجنة ، حرّمت النار على عمار ، مليء عمار إيماناً إلى مشاشه[٨] .

---

(١) يمتارون : يجلبون الميرة وهي الطعام الذي يذخّره الإنسان .

(٢) الوِرد : الجزء من القرآن يقرأه أو الجزء من الليل يصلّي فيه الإنسان لربّه .

(٣) القتب : الرّحل ، جمع أقتاب .

(٤) الحِلس : كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرّحل والجمع أحلاس .

(٥) طلحة : هو طلحة بن عبيد الله التميمي الصحابي الجليل . تقدّمت ترجمته .

(٦) المقداد : هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة البهراني الكندي : يُقال له المقداد بن الأسود لأن الأسود بن عبد يغوث كان قد تبنّاه عندما هرب إلى مكّة . وهو أول من قاتل على فرس في سبيل الله ، شهد بدراً وغيرها ، توفي على مقربة من المدينة سنة ٣٢ هـ . راجع الإصابة الترجمة ٨١٨٥ .

(٧) عمّار : هو عمّار بن ياسر . تقدّمت ترجمته .

(٨) المشاشة : رأس عظم المنكب : والمشاش : الطبيعة وقيل غير ذلك راجع اللسان مادة مشش .

١٠٩ ـ رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد متدلياً من هرشى ، فقال نعم الرجل خالد بن الوليد .

١١٠ ـ مر أبو ذر[١] بالنبي ﷺ ، وجبرائيل معه في هيئة دحية[٢] يناجيه ، فلم يسلم فقال جبرائيل : هذا أبو ذر لو سلم لرددنا عليه ؛ فقال : أو تعرفه يا جبرائيل ؟ فقال : والذي بعثك بالحق لهو في ملكوت سبع السماوات أشهر منه في الأرض ، قال : بِمَ نال هذه المنزلة ؟ قال : زهده في هذا الحطيم[٣] الفاني .

١١١ ـ لما قدم عمر الشام وقف على طور سينا[٤] فأرسل البطريق عظيماً لهم ، وقال انظر إلى ملك العرب ، فرآه على فرس ، عليه جبة صوف مرقعة ، مستقبل الشمس بوجهه ، ومخلاته في قربوس[٥] السرج ، وعمر يدخل يده فيها فيخرج فلق خبز يابس ، يمسحها من التبن ويلوكها ؛ فوصفه للبطريق فقال : لا يدي لنا بمحاربة هذا ، أعطوه ما شاء .

١١٢ ـ دخل علي رضي الله عنه على عمر ، وهو مسجى ، فقال : ما على وجه الأرض أحد أحب إليّ أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى .

١١٣ ـ قال معاوية لضرار بن ضمرة الكناني[٦] : صف لي علياً ؛ فاستعفى ، فألح عليه ؛ فقال : أما إذ لا بد ، فإنه كان والله بعيد المدى ،

---

(١) أبو ذرّ : هو أبو ذرّ الغفاري . تقدّمت ترجمته .

(٢) دحية : هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعثه صلى الله عليه وآله وسلم برسالته إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام . نزل دمشق وشهد اليرموك ومات نحو سنة ٤٥ هـ . راجع طبقات ابن سعد ٤ : ١٨٤ .

(٣) الحطيم : جدار حجر الكعبة وقيل ما بين الركن وزمزم والمقام .

(٤) طور سينا : الطور : الجبل المشرف على نابلس ، وهو أيضاً جبل مطل على طبرية ولعلّه المقصود هنا .

(٥) القربوس : حنو السّرج أي قسمه المقوّس المرتفع من قدّام المقعد ومن مؤخّره وهما قربوسان والجمع قرابيس .

(٦) هو ضرار بن ضمرة الضبابي كما في نهج البلاغة ٤ : ١٦ .

شديد القوى ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل وظلمته ؛ كان والله غزير العبرة ، طويل الفكرة ، يقلب كفه ، ويعاقب نفسه ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما جشب ، كان والله يجيبنا إذا سألناه ، ويأتينا إذا دعوناه ، ونحن والله مع تقربه لنا ، وقربه منا ، لانكلمه هيبة ، ولا نبتدئه لعظمه ؛ يعظم أهل الدين ، ويحب المساكين ، لا يطمع القوي في باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله ، فأشهد بالله لرأيته في بعض مواقفه ، وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، وقد مثل في محرابه ، قابضاً على لحيته ، يتململ تململ السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، فكأني الآن أسمعه يقول : يا دنيا إلي تعرضت ، أم تشوفت ؟ هيهات ، هيهات ، غري غيري ، قد بعتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك ، فعمرك قصير ، وعيشك حقير ، وخطرك كبير ، آه من قلّة الزاد ووحشة الطريق .

قال : فوكفت دموع معاوية ما يملكها على لحيته ، وهو يمسحها ، وقد اختنق القوم بالبكاء ، وقال : رحم الله أبا حسن ، كان والله كذلك ؛ فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال : حزني عليه والله حزن من ذبح واحدها في حجرها ، فلا ترقأ عبرتها ، ولا تسكن حرتها . ثم قام فخرج .

وخرج يوماً من منزله فإذا قوم جلوس ، قال : من أنتم ؟ قالوا نحن شيعتك ؛ قال : سبحان الله !! ما لي لا أرى عليكم سيما[1] الشيعة ؟ قالوا: وما سيما الشيعة ؟ قال : عمش العيون من البكاء ، خمص البطون من الصيام ، دبل الشفاه من الدعاء ، صفر الألوان من السهر ، على وجوههم غبرة الخاشعين .

١١٤ ـ حذيفة[2] : ما منا أحد يفتش إلاَّ فتش عن جائفة[3] أو نُقْلة[4]

---

(١) سيما : علامة .

(٢) حذيفة : هو حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(٣) الجائفة : الشنار والعيب .

(٤) النُقلة : النميمة .

إلاَّ عمر وابن عمر .

١١٥ ـ عون[١] : إذا زرى أحدكم على نفسه فلا يقولن ما فيَّ خير ، فإن فينا التوحيد والإخلاص ، ولكن ليقل : خشيت أن يهلكني ما فيَّ من الشر .

١١٦ ـ إسماعيل بن سالم[٢] عن عامر[٣] : ما ضربت مملوكاً قط ، ولا حللت حبوتي إلى شيء يتدافع الناس ينظرون إليه قط ، ولا مات ميت من قرابتي عليه دين إلاَّ أديته عنه .

١١٧ ـ كان رجل في بني إسرائيل يعمل بالمرّ[٤] ، فأصاب المرُّ أباه فقال : لا تنفعني يدي هذه بعد هذه أبداً فقطعها ؛ فطلبه الملك ليبعثه مع بنت له إلى بيت المقدس ، وألح عليه وعزم ، فاستأجل حتى قطع مذاكيره[٥] ، وتعالج حتى برأ ، وجعلها في حق وختم عليه ، واستودعه الملك ، فلما انطلق بها ، وكانت امرأة مترفة ، لم يأمن عليها فكان ينام إلى جنبها يحميها ، فلما رجع قال له : بلغني أنك تنام عندها ، فما بالك ؟ فأطلعه على ما في الحق ، وأبلى عذره ؛ فقال : لا أرى للقضاء غيرك ؛ فأبى ، فلم يزل به حتى استقضاه ؛ فأحمى مسماراً فاكتحل به مخافة أن يرى من يعرفه فيحيف له ؛ فزكاه بنو إسرائيل وجُلَّ في عيونهم ؛ فقال : يا رب إن قومي زكوني بما لا أدري أزكا عندك أم لا ؛ فإن زكا عندك فرد عليَّ بصري وذكري ويدي ؛ فردها الله عليه .

١١٨ ـ محمد بن معبد[٦] : أرسلني عمر بن عبد العزيز مع أسارى

---

(١) عون : هو عون بن عبد الله بن عتبة . تقدّمت ترجمته .

(٢) إسماعيل بن سالم : هو إسماعيل بن سالم الأسدي . ذكره ابن حبّان في الثقات وكانت عنده أحاديث الشيعة . راجع تهذيب التهذيب ١ : ٣٠١ .

(٣) عامر : هو عامر بن شراحيل الشعبي . تقدّمت ترجمته .

(٤) المرّ : المسحاة ، آلة تستعمل للنكش وتمهيد الأرض .

(٥) المذاكير : قضيب المرء وخصيتاه .

(٦) محمد بن معبد : لم نقف له على ترجمة .

الروم نفدي بهم أسارى المسلمين ؛ فدخلت يوماً على قيصر ، وإذا هو جالس على الأرض ، قد نزل عن سريره وهو مكتئب ، فقلت : ما شأن الملك ؟ قال : وما تدري ما حدث ؟ مات الرجل الصالح عمر[1] ؛ ثم قال : إني لست أعجب ممّن أغلق بابه وترهب ، ولكن أعجب ممن كانت الدنيا في يده وزهد فيها ، إني لأحسب لو كان أحد يحيي الموتى بعد عيسى ابن مريم لأحياهم عمر .

١١٩ ـ كان داوُد صلوات الله عليه إذا ذكر عذاب الله تخلعت أوصاله ، فلا يشدّها إلاَّ الأسر ، فإذا ذكر رحمة الله رجعت أوصاله .

١٢٠ ـ كان سعيد بن جبير يقول : كان أصحاب عبد الله سرج هذه القرية . يعني الكوفة .

---

(١) عمر : أراد عمر بن عبد العزيز كان يُقال له : الرجل الصالح .

الباب الرابع والعشرون

الخلق وصفاتها، وذكر الحسن والقبح، والطول والقصر، والكبر والصغر، والسمن والهزال وغير ذلك

١ ـ نظرت عائشة رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ فتبسمت، فقال لها: مِمَّ تبسمتِ يا عائشة؟ فقالت: تأملت وجهك، ولو كان أبو كبير الهذلي[١] رآك ما قال ما قال؛ فقال عليه الصلاة والسلام: وما قال؟ فأنشدت:

وإذا نظرت إلى أسرّة وجهه ... برقت كبرق العارض المتهلل[٢]

٢ ـ أبو بكر رضي الله عنه: لقيه راهب فقال: صف لي محمداً كأني أنظر إليه، فإني رأيت صفته في التوراة والإنجيل، فقال: لم يكن حبيبي بالطويل البائن[٣] ولا بالقصير؛ فوق الربعة[٤]، أبيض اللون مشرب[٥] بالحمرة، جعد ليس بالقطط[٦]، جُمته[٧] إلى شحمة أذنه، صلت

(١) أبو كبير الهذلي: هو عامر بن الحليس. من شعراء الحماسة في الجاهلية. قيل أدرك الإسلام وأسلم. راجع ترجمته في خزانة البغدادي ٣: ٤٧٢ وديوان الهذليين ٢: ١٢.

(٢) العارض: السحاب.

(٣) البائن: الظاهر.

(٤) الربعة: الوسيط القامة.

(٥) مشرب بالحمرة: ممزوج.

(٦) الشعر القطط: القصير المجعَّد.

(٧) الجمة: الناصية.

الجبين[١] ، واضح الخد ، أدعج العينين[٢] ، أقنى الأنف[٣] مفلج الثنايا[٤] ، وكأن عنقه إبريق فضة ، وجهه كدارة القمر ، فأسلم الراهب .

٣ ـ وكان علي عليه السلام يقول في نعته : لم يكن بالطويل الممغط[٥] ، ولا بالقصير المتردّد ، كان ربعة من الرجال ، ولم يكن بالجعد المقطط ولا بالسبط ، ولم يكن بالمطهم[٦] ولا المكلثم[٧] ، وكان في الوجه تدوير ، أبيض مشرب ، أدعج العينين ، أهدب الأشفار ، جليل المشاش[٨] والكتد[٩] ، شثن الكف[١٠] والقدمين ، دقيق المسربة[١١] ، إذا مشى تقلع كأنما يمشي في صبب ، وإذا التفت التفت معاً .

٤ ـ وعن أنس : كان أزهر ، ليس بالآدم ولا بالأمهق[١٢] .

٥ ـ وقالت أُم معبد[١٣]: رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة ، أبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبه ثُجلة[١٤]، ولم تزره صقلة[١٥]، وسيماً قسيماً[١٦]،

---

(١) صلت الجبين : واضحة .
(٢) الدعج : سدّة السواد والبياض في العينين .
(٣) الأنف الأقنى : المرتفع .
(٤) مفلّج الثنايا : منفرجها . والثنايا : أسنان مقدّم الفمّ ثنتان من فوق وثنتان من أسفل جمع ثنية .
(٥) الممغط : المفرط الطول .
(٦) المطّهم : السمين ، وقيل : النحيف .
(٧) الوجه المكلثم : القصير الحنك الناتىء الجبهة مع خفّة اللحم .
(٨) المشاش : طرف عظم المنكب .
(٩) الكتد : مجتمع الكتفين .
(١٠) الكف الشثن : الغليظ .
(١١) المسربة : الشعر المستدق الذي يأخذ من الصدر إلى السرّة .
(١٢) الأمهق : الشديد البياض .
(١٣) أُم معبد : هي عاتكة بنت خالد . تقدّمت ترجمتها .
(١٤) الثجلة : عظم البطن .
(١٥) الصقلة : قلّة اللحم .
(١٦) القسيم : الجميل الحسن .

في عينيه دعج ، وفي أشفاره وطف[1] ، وفي عنقه سطع[2] ، وفي لحيته كثافة ، أزج أقرن[3] ، إن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد ، وأحسنهم وأجملهم من قريب ، كأنما منطقه خرزات نظم ينحدرن ، فصل لا نزر ولا هذر ، ربعة لا يأس من طول ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين .

٦ ـ عن أبي عمرو بن العلاء : أن قوماً حجوا في الجاهلية ، فرجعوا إلى شيخ لهم فقال : ما فعل رجل رأيته بعكاظ أعسر يسراً ، لا يصارع أحداً إلَّا لبج به الأرض[4] ، ليكونن خير الناس . يعني عمر رضي الله عنه .

٧ ـ أراد ملك الروم أن يباهي أهل الإسلام ، فوجه إلى معاوية رجلين ؛ طويلاً ، وأيّداً[5] ؛ فدعا للطويل قيس بن سعد بن عبادة[6] ، فنزع قيس سراويله ، ورمى بها إليه ، فنالت ثندؤته[7] ؛ فأطرق مغلوباً ؛ فليم قيس على التبذل بنزع السراويل فقال :

أردت لكيما يعلم الناس أنها ... سراويل قيس والوفود شهود
وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه ... سراويل عاديٍّ نمته ثمود
وإني من القوم اليمانين سيد ... وما الناس إلَّا سيّد ومسود
وبذ جميع الناس أصلّي ومنصبي ... وجسم به أعلو الرجال مديد

---

(١) الوطف : كثرة الشعر مع استرخاء وطول .
(٢) السطع : الطول .
(٣) الأزج : الدقيق الحاجبين في طول . والقرن : التقاء الحاجبين .
(٤) لبج به الأرض : رماه وصرعه .
(٥) الأيّد : القويّ .
(٦) قيس بن سعد بن عبادة : صحابي ، كان بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة الشرطي من الأمير . صحب علياً في خلافته فاستعمله على مصر سنة ٣٦ هـ . وكان مع الحسين بن علي . هرب من معاوية سنة ٥٨ هـ . مات في المدينة سنة ٦٠ هـ راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٧١٧٩ والمحبر ١٥٥ وابن العبري ١٨٥ .
(٧) الثندؤة للرجل : بمنزلة الثدي للمرأة جمع ثنادٍ .

٨ ـ وكان سناطاً[١] فكانت الأنصار تقول : لوددنا أنا اشترينا له لحية بأنصاف أموالنا . ودعا للأيد محمد بن الحنفية فخيره بين أن يقعد فيقيمه ، أو يقوم فيقعده ، فغلبه في الحالتين ؛ فانصرفا مغلوبين .

٩ ـ وروي أن علياً رضي الله عنه لبس درعاً فاستطالها ، فقبض محمد بإحدى يديه على ذيلها ، وبالأخرى على الموضع الذي حده له ، ثم جبذها فقطعها .

ولقد زال المقام عن مكانه ، فأراد الحجاج أن يرده برجله ، فصاح به محمد ، ثم أخذه بيده فرده ؛ فقيل له : انتهز الحجاج وقد قتل ابن الزبير ؛ فقال : والله لقد كنت عزمت أن رادني[٢] أن اجتذب عنقه فأقطعها .

١٠ ـ نظر رسطاليس إلى ذي وجه حسن فاستنطقه فلم يحمده ، فقال : بيت حسن لو كان فيه ساكن . وقال آخر : طست[٣] ذهب فيه خل .

١١ ـ قال حكيم لشاب قبيح الوجه حسن الأدب : قد عفت محاسن أدبك مقابح وجهك ، وما أنصف أدبك وجهك ، ولا وجهك أدبك .

١٢ ـ أعرابي : كأن خدودهم ورق المصاحف ، وكأن أعناقهم أباريق الفضة ، وكأن حواجبهم الأهلّة .

١٣ ـ بعض السلف : جمع الله البهاء والهوج في الطويل ، والكيس[٤] والدمامة في القصير ، وجمع الخير فيما بين ذلك .

١٤ ـ الجماز[٥] :

---

(١) السناط : الخفيف العارضين ، وقيل : الذي لا لحية له .

(٢) قوله : عزمت إن رادني : أي إذا راجعني .

(٣) الطست : الوعاء يكون من نَحاس .

(٤) الكَيْسُ : العقل والظرف والفطنة . والكيّس : الظريف الفطن .

(٥) الجماز : هو محمد بن عمرو بن حمّاد مولى بني تميم . كان من أصحاب النوادر . تقدّمت ترجمته .

لو يمسخ الخنزير مسخاً ثانياً ... ما كان إلاّ دون قبح الجاحظ
وإذا المرأة جلت له تمثاله ... لم تخل مقتله بها من واعظ
رجل ينوب عن الجحيم بوجهه ... وهو العمى في عين كل ملاحظ

١٥ ـ الأصمعي : رأيت بدوية من أحسن الناس وجهاً لها زوج قبيح ، فقلت : يا هذه أترضين أن تكوني تحت هذا ؟ فقالت : يا هذا لعله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلني ثوابه ، وأسأت فيما بيني وبين ربي فجعله عقوبتي ، أفلا أرضى بما رضي الله .

١٦ ـ دخل محمد بن عباد[1] على المأمون فجعل يعممه بيده ، وجارية على رأسه تبتسم ، فقال المأمون : مم تضحكين ؟ فقال ابن عباد : أنا أخبرك يا أمير المؤمنين ، تتعجب من قبحي وأكرامك لي ؛ فقال : لا تعجبي فإن تحت هذه العمّة مجداً وكرماً .

١٧ ـ [شاعر] :

وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم ... إذا كانت الأعراض غير حسان
فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى ... فما كل مصقول الحديد يماني

١٨ ـ كان عمر بن أبي ربيعة المخزومي يساير عروة بن الزبير ، فقال له : أين زين المواكب ؟ يريد إبنه محمد بن عروة[2] ، وكان يلقب بذلك لجماله ، فقال : هو أمامك ؛ فركض يطلبه ؛ فقال له عروة : أو لسنا أكفاء كراماً نصلح لمحادثتك ؟ فقال : بلى بأبي أنت وأُمي ، ولكني مغرى بهذا الجمال أتبعه حيث كان ، ثم قال :

إني امرؤ مولع بالحسن أتبعه ... لا حظَّ لي فيه إلاّ لذة النظر

---

(١) محمد بن عبّاد : هو محمد بن عبّاد بن حبيب المهلبي . تولّى إمارة البصرة ، وكان أثيراً عند المأمون العباسي . توفي سنة ٢١٤ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد والكامل للمبّرد ٢ : ٢٥ .

(٢) محمد بن عروة . كان يضرب المثل بحسنه . رمحته الخيل في الشام حين أطلّ من سطح على خيل الوليد فوقع فمات .

ثم مضى عمر حتى لحقه ، وجعل عروة يضحك .

١٩ - كانت لبابة بنت عبد الله بن عباس[١] ، وكانت من أجمل النساء ، عند الوليد بن عتبة بن أبي سفيان[٢] ، وكانت تقول : ما نظرت إلى وجهي في المرآة ثم انظر إلى وجه أحد إلاَّ رحمته من حسن وجهي ، إلاَّ الوليد ، فإني كنت متى أنظر إلى وجهي مع وجهه ، رحمت نفسي من حسن وجهه .

٢٠ - قال رجل للأحنف : أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه[٣] !! قال : ما ذممت مني يا ابن أخي ؟ قال : الدمامة وقصر القامة ؛ قال : لقد عبت علي ما لم أؤامر فيه .

٢١ - عبد الملك بن عمير[٤] : قدم علينا الأحنف الكوفة ، أصلع الرأس ، مراكب الأسنان ، أشدق[٥] ، مائل الذقن ، ناتىء الوجنة ، باخق[٦] العينين ، حفيف العارضين ، أحنف الرجل ، ولكنه إذا تكلم جلّى نفسه .

٢٢ - المخارق اليشكري[٧] :

---

(١) لبانة بنت عبد الله بن العباس بن عبد المطلب : زوجة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان .

(٢) الوليد بن عتبة بن أبي سفيان : تولى المدينة لعمّه معاوية سنة ٥٧ هـ ، وعزله يزيد سنة ٦٠ هـ . توفي بالطاعون سنة ٦٤ هـ . راجع ترجمته في نسب قريش ١٣٣ ومرآة الجنان ١ : ١٤٢ .

(٣) تسمع بالمُعيدي خير من أن تراه : يضرب لمن خبره خير من مرآه : أول من قاله المنذر بن ماء السماء وكان يسمع بمشقّة بن ضمرة المُعيدي ويعجبه ما يبلغه عنه فلما رآه ، وكان كريه المنظر ، قال : ان تسمع بالمعيدي خير من أنه تراه . فأرسلها مثلاً .

(٤) عبد الملك بن عمير : هو عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشي . ذكره ابن حبان في الثقات . وُلد سنة ٣٣ هـ . وتوفي سنة ١٣٦ هـ .. راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٥٦ وراجع تهذيب التهذيب ٦ : ٤١١ .

(٥) الأشدق : الواسع الفم .

(٦) البخق : هو خسوف العين بعد العَوَر .

(٧) المخارق اليشكري : لم نقف له على ترجمة .

وكنت أباهي الرائحين بلمتي   فأصبح باقي نبتها قد تقضبّا
وقد ذهبت الاشكيراً كأنه   على ناهض لم يبرح العش ازغبا[(١)]

٢٣ ـ خرب القهندز[(٢)] فبرزت جماجم ، فتصدعت جمجمة منها ، فانتثرت أسنانها ، فوزنت سنان منها فكان وزنها أربعة أرطال ؛ فأتي بهما ابن المبارك فجعل يقلبها ويتعجب من عظمها ، وقال :

إذا ما تذكرت أجسادهم   تصاغرت النفس حتى تهونا

٢٤ ـ الأوقص المخزومي[(٣)] قاضي مكة ، كان عفيفاً ظريفاً ، فكان يقول : قالت لي أمي ، وكانت عاقلة ، يا بني إنك خلقت خلقة لا تصلح معها مجامعة الفتيان ، لأنك لا تكون مع أحد إلّا تخطتك العيون إليه ، فعليك بالدِّين ، فإنه يرفع الخسيسة ، ويتم النقيصة . فنفعني الله بكلامها .

٢٥ ـ كان المتوكل أحسن الخلفاء العباسية وجهاً ، وأبهاهم منظراً ؛ قال المبرد : دخلت عليه ، فقال : يا بصري أرأيت أحسن وجهاً مني ؟ قلت : ولا أسمح راحة ، ثم قلت :

جهرت بحلفة لا أتقيها   لشك في اليمين أو إرتياب
بأنك أحسن الخلفاء وجهاً   وأسمح راحتين ولا أحابي

٢٦ ـ طاف علي بن عبد الله بن عباس بالبيت ، وقد فرع[(٤)] الناس ، كأنه راكب وهم مشاة ، وثم عجوز قديمة ، فقالت : من هذا الذي فرع الناس ؟ فأعلمت ؛ فقالت : لا إله إلّا الله ! إن الناس ليرذلون ، عهدي بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فسطاط أبيض ، ويُروى : أن علياً كان إلى

---

(١) الشكير من الشعر : الخفيف الضعيف .
(٢) القهندز : القلعة العتيقة . والمقصود هنا قلعة مَرْو .
(٣) الأوقص المخزومي : هو محمد بن عبد الرحمن بن هشام المخزومي المتوفي سنة ١٦٩ . تقدّمت ترجمته .
(٤) فرع الناس : علاهم .

منكب عبد الله ، وعبد الله إلى منكب العباس ، والعباس إلى منكب عبد المطلب .

٢٧ ـ كان رسول الله ﷺ فوق الربعة ، ولم يكن بالطويل المشذب[١] ؛ وكان إذا مشى مع الطوال طالهم .

٢٨ ـ اللحية الطويلة عش البراغيث .

٢٩ ـ ابن عباس يرفعه : من سعادة المرء خفة عارضيه .

٣٠ ـ نظر يزيد بن مزيد الشيباني إلى رجل ذي لحية عظيمة ، قد تلففت على صدره ، وإذا هو خاضب ، قال : إنك من لحيتك لفي مؤونة ! قال : أجل ، ولذلك أقول :

لها درهم للدهن في كل جمعةٍ ... وآخر للحنَّاء يبتدران
ولولا نوال من يزيدِ بن مزيدٍ ... لصبَّح في جافاتها الجلمان[٢]

٣١ ـ رأى مزبد[٣] رجلاً كثير شعر الوجه فقال : يا هذا ، خندق على هذا الوجه كيلا يتحول رأساً .

٣٢ ـ قال سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب : أكره منك ثلاثاً ؛ قال : وما هي ؟ قال : طيبك يرى ، وطيب الرجال توجد له ريحة ولا يرى لونه ، وخفك أبيض ، وحق الخف أن يخالف لونه لون الثياب ؛ وتكثر مس لحيتك . فغيّر الطيب والخف ، ولم يدع مس لحيته ، وقال : ما رأيت عاقلاً يلم به أمر إلَّا كان معوله على لحيته .

٣٣ ـ قال المنصور يوماً لعبد الله بن عياش المنتوف[٤] : قد نغصب

---

(١) المشذب : الطويل وليس بكثير اللحم .

(٢) الجلمان : ما يجزّ به .

(٣) مزبد : هو مزبد المدني . تقدّمت ترجمته .

(٤) المنتوف : هو عبد الله بن عياش بن عبد الله . كان صاحب رواية للأخبار والآداب وكان في صحابة أبي جعفر المنصور . توفي سنة ١٥٨ هـ .راجع تاريخ بغداد١٠:١٤ .

إلي صورتك ونفرت ، لئن نتفت شعرة من لحيتك لأقطعن يدك ؛ فأعفاها حتى عفت ؛ فكان عنده يوماً يحدثه بأحاديث استحسنها ، فقال : سلني حاجتك ؛ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، تقطعني لحيتي أعمل بها ما أريد . فضحك وقال : قد فعلت .

٣٤ ـ أنس : عرض رسول الله ﷺ على رجل من أصحابه التزويج ، وكان في وجهه دمامة ، فقال : إذن تجدني كاسداً ؛ فقال : إنك عند الله لست بكاسد .

٣٥ ـ عون بن عبد الله : من كان في صورة حسنة ، ومنصب لا يشينه ، ووسع عليه في الرزق ، كان من خالصة الله .

٣٦ ـ ابن عباس رفعه : من آتاه الله وجهاً حسناً ، واسماً حسناً ، وجعله في موضع غير شائن له من الحسب فهو من صفوة خلقه .

٣٧ ـ وعنه عليه الصلاة والسّلام : ما حسن الله خلق عبد وخلقه إلاّ استحيا أن يطعم لحمه النار .

٣٨ ـ يُقال للجميل المليح : هو مما عمل في طراز الله .

٣٩ ـ حدق رجل النظر إلى وجه الأمين ، فهم به بعض الخدم ، فقال بعض الحضور : لا تلمه على النظر إلى زينة الله في عباده .

٤٠ ـ وكان محمد[1] وأبو عيسى[2] من ولد الرشيد يوسفيْ زمانهما ، وكان الرشيد يقول للمأمون : يا عبد الله أحب المحاسن كلها لك ، حتى أنه لو أمكنني أن أجعل وجه أبي عيسى لك لفعلت .

وقال يوماً لأبي عيسى ، وهو صبي ، ليت جمالك لعبد الله ؛ قال :

---

(١) محمد : هو محمد الأمين بن هارون الرشيد الخليفة العباسي . تقدّمت ترجمته .

(٢) أبو عيسى : هو صالح بن الرشيد أمه أُم ولد بربرية . كان يحسن قول الشعر والغناء . ولاّه المأمون الكوفة سنة ٢٠٤ هـ وحج بالناس سنة ٢٠٧ هـ . توفي سنة ٢٠٩ وصلّى عليه المأمون .

على أن حظه منك لي ، فعجب من جوابه وضمه إليه .

٤١ ـ [شاعر] :

ولو أنه في عهد يوسف قطعت قلوب رجال لا أكف نساء

٤٢ ـ كثير[١] :

ولو أن عزة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها

٤٣ ـ آخر :

للحسن في وجناته بدع ما أن يمل الدرس قارئها

٤٤ ـ قيل لرجل من العرب : ما الجمال ؟ قال : غؤور العينين ، وإشراف الحاجبين ، ورحب الأشداق ، وبعد الصوت .

٤٥ ـ كان مصعب بن الزبير ، وكان من أجمل الرجال ، جالساً بفنائه بالبصرة ، فوقفت امرأة تنظر إليه ؛ فقال : ما وقوفك عافاك الله ؟ قالت : طفيء مصباحنا فجئنا نقتبس من وجهك مصباحاً .

٤٦ ـ أراد كاتب أن يكتب جوازاً لرجل وحش الصورة ، فلم يقدر على تحليته لفرط دمامته ، فكتب : يأتيك بهذا الجواز آية من آيات الله ونذره ، فدعه يذهب إلى نار الله وسقره[٢] .

٤٧ ـ قال بعض الخلفاء : عرفت أن في وجه بختيشوع[٣] قردية ؛ فقال نديم له : الغلط من غيرك يا أمير المؤمنين ، بل في وجه القرد بختيشوعية .

---

(١) كثيّر : هو كثيّر عزّة . تقدّمت ترجمته .

(٢) سَقَر : اسم جهنّم .

(٣) بختيشوع : هو بختيشوع بن يوحنا بن بختيشوع الطبيب . خدم المقتدر العباسي والراضي . وكان طبيباً بارعاً . توفي ببغداد سنة ٣٢٩ هـ .
راجع عيون الأنباء ٢ : ١٦٩ .

٤٨ ـ قال رجل لمنصور بن الحسين الحلاج : إن كنت صادقاً فيما تدعيه فامسخني قرداً ؛ فقال : لو هممت بذلك لكان نصف العمل مفروغاً منه .

٤٩ ـ ابن الرومي في أبي الصقر[١] :

لـه محيا جميـل يستـدل بـه	على جميـل وللبطنـان ظهـران
وقـل من ضمنت خيراً طـويتـه	إلّا وفي وجهـه للخيـر عنـوان

٥٠ ـ مر أبو الأسود الدؤلي بمجلس لبني قشير[٢] فقال بعض فتيانهم : كأن وجهه وجه عجوز قد راحت إلى أهلها بطلاقها .

٥١ ـ الجاحظ : ما خجلتني إلاَّ امرأة ، حملتني إلى صانع فقالت : مثل هذا ؛ فبقيت مبهوتاً ، فسألت الصائغ فقال : هي امرأة استعملتني صورة شيطان ، فقلت : لا أدري كيف أصوره ، فأتت بك فقالت مثله .

وقرع قوم عليه الباب ، فخرج غلامه ، فسألوه ما يصنع ؛ فقال : هو ذا يكذب على الله ؛ قيل كيف ؟ قال : نظر في المرآة فقال : الحمد لله الذي خلقني فأحسن صورتي .

٥٢ ـ كان يُقال في الطويل البهاء ، وفي القصير الكيس ، وفي الربعة الخير كله .

٥٣ ـ حج مخنث فرأى رجلاً قبيح الوجه يستغفر ؛ فقال : يا حبيبي ما أرى لك أن تبخل بهذا الوجه على جهنم .

٥٤ ـ قال رجل للجماز[٣] : خرج بي دمل في أقبح موضع ؛ قال : كذبت ، هوذا أرى وجهك ليس فيه شيء .

---

(١) أبو الصقر : هو الوزير إسماعيل بن بلبل . تقدّمت ترجمته .
(٢) بنو قشير : قبيلة من هوازن .
(٣) الجماز : هو محمد بن عمرو البصري . تقدّمت ترجمته .

٥٥ ـ قالت امرأة بشار له : لو رأيت وجهك لائتزرت عليه كما تأتزر على عورتك .

٥٦ ـ خرج رجل قبيح الوجه إلى اليمن فقال :

لم أر وجهاً حسناً منذ دخلت اليمنا
فيا شقاء بلدةٍ أحسن من فيها أنا

٥٧ ـ محمد بن ياقوت[١] :

كتاب إلى الحسن توقيعه من اللّه في خده قد نزل

٥٨ ـ آخر :

وكأن بهجته اكتست حسن الإقالة للذنوب

٥٩ ـ العتبي[٢] : سرح المهدي لحيته وقبض عليها ، فكأنه استصغرها ؛ فأحس به أعرابي فقال : يا أمير المؤمنين ، إن لحيتك لجميلة أصيلة ، لم تطل فتستسمج ، ولم تصغر فتستقبح ، بل خرجت بمقدار من صانع أحكم صنعتها ، وأحسن نباتها ، فمن رأى صاحبها أفلح . ومن طلب إلى حاملها أنجح ؛ ثم قال :

لا تعجبن بلحيةٍ كثٍ منابتها طويلة
يهوى بها عصف الريا ح كأنها ذنب الحسيلة[٣]
قد يرزق الشرف الفتى يوماً ولحيته قليلة

فأعجب بكلامه ووصله .

٦٠ ـ قال المنصور لابن عياش المنتوف[٤] : لو تركت لحيتك ، أما

---

(١) محمد بن ياقوت : لم نقف له على ترجمة .
(٢) العتبي : هو محمد بن عبد الله العتبي الإخباري . تقدّمت ترجمته .
(٣) الحسيلة : واحد الحسيل أولاد البقر الأهلي .
(٤) ابن عياش المنتوف : هو عبد الله بن عياش بن عبد الله . تقدّمت ترجمته .

تـرى عبد الله بن الـربيع[1] مـا أحسنه !! قـال : يـا أميـر المؤمنين ، والله لأنـا أحسن منـه ؛ قـال : يـا سبحـان الله وتحلف أيضـاً !! قـال : إن لم تصـدقني فاحلق لحيته ، وأقمه إلى جانبي فانظر أينا أحسن .

٦١ ـ بـاع ولد للحسن اسمـه عبد الله ، وكـان طـويـل اللحيـة ، فـرسـاً فـاستغلاه المشتـري ، فوضـع عنه الحسن مـائة درهم ؛ فقـال عبـد الله : هـو يسألني أن أضع عنه خمسة أو عشرة ، وأنت تضع عنه مائة !! فقال : يا بني إن كـان الناس يعـطون أجورهم على قـدر لحاهم ، فقـد أعطيت منهـا حظاً . أراد استحماقة في رده عليه ، واستكثاره المائة .

٦٢ ـ عبيد الله بن إسحاق بن سلام المكاري[2] :

وتكيـد ربك فـي مغـارس لـحيـةٍ　　الـلّه يـزرعهـا وكـفـك تـحـصـد
تـأبى السجـود لمن يـراك تمـرداً　　وتـرى العبيـد الأرذليـن فتسجـد

٦٣ ـ كـان يُقـال : من تـزوج امـرأة ، واتخـذ جـاريـة ، فليستحسن شعرها ، فإن الشعر الحسن أحد الوجهين .

٦٤ ـ وكـان ابن شبرمـة[3] يقول : مـا رأيت على رجل لبـاساً أحسن من فصاحة ، ولا رأيت على امرأة لباساً أحسن من شعر .

٦٥ ـ وعن عمر رضي الله عنه : إذا تمّ بيـاض المرأة مـع حسن شعرهـا فقد تمّ حسنها ؛ والعجيزة الوجه الثاني .

---

(١) عبد الله بن الربيع : هو عبـد الله بن الربيـع بن عبيد الله بن عبـد الله بن الربيـع بن زياد الحـارثي المداني ، من أخـوال أبي العبـاس السفّـاح . ولّاه المنصـور المـدينـة سنـة ١٤٥ هـ . عاش إلى أيام المهدي . راجع الطبري .

(٢) عبيد الله بن إسحاق بن سلام المكاري : لم نقف له على ترجمة .

(٣) ابن شبـرمة : هـو عبـد الله بن شبـرمـة القـاضي الفقيـه المتـوفي سنـة ١٤٤ . تقـدّمت ترجمته .

٦٦ ـ سأل المتوكل امرأته ريطة بنت العباس[١] أن تطم[٢] شعرها وتتشبه بالماليك ؛ فأبت ؛ فخيرها بين ذلك وبين الفراق ؛ فاختارت الفراق ؛ فطلقها . كان طم الشعر عندها أكبر الطامتين[٣] .

٦٧ ـ طخيم بن عبد الله الأسدي[٤] ، حلق شعره شرطي الكوفة فقال :

وبالحيرة البيضاء شيخ مسلطٌ | إذا أكّد الإيمان باللّه برتِ
لقد حلقوا منها غدافاً كأنه | عناقيد كرمٍ اينعت فاسبكرتِ
تظل العذارى حيث تحلق لمتّي | على عجلٍ يلقطنها حيث خرتِ

٦٨ ـ كان يزيد بن الطثرية[٥] غزلاً ، ذا جمة فينانة[٦] ، وكان ثور أخوه كثير المال؛ فكان يأتي العطار فيقول: ادهني دهنة من إبل ثور، فأهلك مال أخيه ، فاستعدى عليه السلطان ، فأمره بحلق رأسه ، فقال :

أقول لثور وهو يحلق لمتي | بعقفاء مردود عليَّ نصابها
ألا ربما يا ثور فرّق بينها | أنامل رخصات حديث خضابها
فجاء بها ثور ترف كأنها | سلاسل درع لينها وانسكابها
ورحت برأس كالصخيرة أشرفت | عليها عقاب ثم طارت عقابها

٦٩ ـ رأى فيلسوف سميناً فقال : ما أكثر عنايتك برفع سور حبستك .

---

(١) ريطة بنت العباس : هي ريطة بنت العباس بن المأمون بن هارون الرشيد .
(٢) طمّت شعرها : جزّته .
(٣) الطامة : المصيبة .
(٤) طخيم بن عبد الله الأسدي : ذكره صاحب الأغاني وقال : شرب طخيم الأسدي بالحيرة فأخذه العباس بن معبد المري وكان على شرط يوسف بن عمر فحلق رأسه فقال (وذكر الأبيات) .
(٥) يزيد بن الطثرية . والطثرية أُمّه . كان شاعراً مطبوعاً من شعراء الدولة الأموية . توفي سنة ١٢٦ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٦) الجمة الفينانة : الناصية الكثيفة الطويلة . والفينان : الكثير الشعر .

٧٠ ـ رأى عمر رضي الله عنه رجلا يأنح[١] ببطنه من السمن ، فقال : ما هذا ؟ قال : بركة من الله ؛ قال : بل هو عذاب يعذبك الله به .

٧١ ـ الربيع بن سليمان[٢] : سمعت الشافعي رحمه الله يقول : ما رأيت سميناً عاقلاً إلَّا محمد بن الحسن[٣] .

٧٢ ـ الحسن : ترى أحدهم أبيض بضاً ، يملخ في الباطل ملخاً[٤] ، ينفض مذرويه[٥] ، ويضرب أسدريه[٦] ، يقول : ها أنذا فاعرفوني ؛ قد عرّفناك ، فمقتك الله ومقتك الصالحون .

٧٣ ـ [شاعر] :

لا أعشق الأبيض المنفوخ من سمنٍ	لكنني أعشق السمر المهازيلا
إني امرؤ أركب المهر المضمر في	يوم الرهان فدعني واركب الفيلا

٧٤ ـ الشعبي في وفادته على عبد الملك : لما دخلت عليه صعَّد فيَّ البصر ثم صوبه ، وقال : يا شعبي إني لأراك ضئيلاً . قلت أصلح الله أمير المؤمنين ، إني زوحمت في الرحم ؛ وكان الشعبي توأماً ، فقال : لئن لطف المنظر فقد عظم المخبر .

٧٥ ـ دخل الحسن في يوم صائف على الحجاج ، وهو في بيت فيه

---

(١) يأنح : يتنفّس بأنين من ثقل مرض أو تعب .

(٢) الربيع بن سليمان : هو الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي ، صاحب الإمام الشافعي وراوي كتبه عنه ، وُلد بمصر سنة ١٧٤ هـ وتوفي فيها سنة ٢٧٠ هـ . وكان من رواة الحديث . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٨٣ .

(٣) محمد بن الحسن : هو محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة . تقدّمت ترجمته .

(٤) يملخ في الباطل : يكثر فيه ويتمادى .

(٥) ينفض مذرويه : أي يتهدّد . والمذروان هما المنكبان . وقيل هما اللحمتان اللتان في أعلى الفخذين .

(٦) يضرب أسدريه : أي يتهدّر وهو فارغ لا يعتمد على شيء . والأسدران : المنكبان.

الثلج والخلاف[1] ، فقال له : اخلع قميصك ؛ فجعل يعالج زره فأبطأ ، فطأطأ رأسه يريد أن يتعاطاه بيده ؛ ثم قال : يا أبا سعيد ما لي أراك منهوك الجسم ، لعل ذلك من سوء ولاية ، وقلّة نفقة ، ألا نأمر لك بخادم لطيف ، ونفقة توسع بها على نفسك ! قال : إني من الله في سعة ، وإني منه لفي عافية ، ولكن الكبر والحر ؛ فقال : لا والله ، ولكن العلم بالله ، والزهد فيما نحن فيه .

٧٦ ـ قيل لأعرابي : أتعرف الجمال ؟ قال : أي لعمري ؛ قالوا : وما هو ؟ قال : عظم الأنف ، وسعة الشدق ، وضخم القدمين والكفين .

٧٧ ـ خطب رجل عظيم الأنف امرأة ، فقال لها : قد علمت شرفي ، وأنا كريم المعاشرة محتمل للمكاره ؛ فقالت : ما أشك في احتمالك المكروه ، مع حملك هذا الأنف منذ أربعين سنة .

٧٨ ـ ابن الرقيات[2] :

زعم ابن قيسٍ وهو غير مكذبٍ ... أن القباح بقوتهن عوال
إن القباح على الرجال رزية ... لا تنكحن قبيحة بقبال[3]

٧٩ ـ سأل ابن قريعة القاضي[4] رجل عن حد القفا ، يريد تخجيله ، فقال : ما اشتمل عليه جربانك[5] ، ومازحك فيه إخوانك ، وأدبك عليه سلطانك ، وباسطك فيه غلمانك ؛ هذه حدود أربعة .

٨٠ ـ كان واصل بن عطاء طويل العنق ، فنظر إليه رجل يوماً فقال :

---

(١) الخلاف : نوع من شجر الصفصاف ويسمّى السوجر ينبت في أرض العرب .
(٢) ابن الرقيات : هو الشاعر عبد الله بن قيس الرقيات . تقدّمت ترجمته .
(٣) قِبال النعل : زمامه ، وهو الذي يكون بين الإصبع الوسطى والتي تليها .
(٤) ابن قريعة القاضي : هو محمد بن عبد الرحمن . وقريعة لقب جدّه . كان قاضياً من أهل بغداد . وُلد سنة ٣٠٢ وكان مختصاً بالوزير أبي محمد المهلبي توفي سنة ٣٦٧ هـ . راجع الوافي بالوفيات ٣ : ٢٢٧ .
(٥) الجربان : جيب القميص ، وطوقه .

لا يفلح هذا ما دامت عليه هذه العنق ؛ وفيه يقول بشار :

عنق الزرافة ما بالي وبالكمُ تكفرون رجالاً كفروا رجلا

٨١ ـ قيل لعراقية ظريفة : ما بال شفتيك متشققة ؟ فقالت : التين إذا حلا تشقق .

٨٢ ـ تهمة مشاطة أم البنين : جلوت أُم البنين بنت موسى بن عقال[1] على زوجها عمرو بن الشريد[2] وكيل المهدي ، وكانت النساء يتحدثن بجمالها ، فعقربت[3] صدغيها ، فوقع أحد الصدغين على خال في مؤخر خدها ، فمدّت يدها إلى وجهها كأنها تميط عنه شيئاً ، فنحت صدغها ، فبرز الخال كأنه هلال ، تجلت عنه غمامة في ليلة مظلمة ، فوثب عمرو إليها ، فقبل موضع الخال ؛ ثم دعا بكيس فيه دنانير ، فوهب لي منه قبضة ، ثم نثر الباقي على رأسها ، وقال : يا تهمة ، كتمتني أحسن شيء في وجهها ؛ والله ما يسرني أن لي بدلاً من هذا الخال وزارة أمير المؤمنين .

٨٣ ـ يُقال : طول الأُذن دليل على طول العمر ؛ قال :

بأغضف الأذن طويل العمر وأرنب الخلة تلو الدهر

٨٤ ـ زعموا أن شيخاً من الزنادقة قدم للقتل ، فعدا إليه غلام فقال : يا سيدي ، زعمت أن من طالت أُذنه طال عمره ، فهوذا يقتلونك ؛ فقال : إنما قتل لو تركوه .

٨٥ ـ كانت في زمن الحسن فتاة عابدة اسمها بريرة ، وكانت بكاءة ؛ فقيل له : عِظها فإنّا نخشى على عينيها ؛ فقال لها : إن لعينيك عليك حقاً فاتقي الله ؛ فقالت : إن أكن من أهل النار فأبعد الله بصري ، وإن أكن من

---

(١) بنت موسى بن عقال : لم نقف لها على ترجمة .

(٢) عمرو بن الشريد : لم نقف له على ترجمة .

(٣) المعقرب : المعطوف ، المعوجّ .

أهل الجنة ليبدلني الله بهما خيراً . فبكى الحسن .

٨٦ ـ إسحاق بن خلف[1] في قصير طويل اللحية :

ماشيت داوُد فاستضحكت من عجبٍ   كأنني والد يمشي بمولود
ما طول داوُد إلَّا طول لحيته   يظل داوُد فيها غير موجود
تكنه خصلة منها إذا نفخت   ريح الشمال وجف الماء في العود

٨٧ ـ الجاحظ : ما أكثر من يظن أن الصورة التي ترونها في الحدقة عند المقابلة ثابتة هناك ، ويسمونها إنسان العين ، وإنما هي صورتك عند نظرك فيها ، كما تراها في المرآة .

٨٨ ـ قالت امرأة من تغلب :

أنا إذا ما افتخرت تغلب   منها لأناسى التي في الحداق

٨٩ ـ أبو الحسن المغربي[2] :

قلبي أسير في يدي مقلةٍ   ضيقة ضاق لها صبري
كأنها في ضيقها عروة   ليس لها زر سوى السحر

٩٠ ـ كان يُقال : إذا رأيت طويلاً عاقلاً فاسجد له .

٩١ ـ في التوراة : إذا لم يكن القصير خبيثاً فهو مسخ .

٩٢ ـ نظر أعرابي إلى رجل جيد الكدنة[3] فقال : يا هذا إني لأرى

(١) إسحاق بن خلف : هو إسحاق بن خلف المعروف بابن الطبيب ، طنبوري ، له شعر ، عاشر الشطار وسُجن ومدح الملوك وتوفي سنة ٢٤٠ هـ .
راجع ترجمته في فوات الوفيات ١ : ١٠ .

(٢) أبو الحسن المغربي : هو علي بن الحسين المغربي الكاتب ، كان من أصحاب سيف الدولة علي بن حمدان . استوزره سعد الدولة ابن سيف الدولة وأصبح من جلساء الحاكم الفاطمي . قتله الحاكم سنة ٤٠٠ هـ .
راجع ترجمته في الإشارة إلى من نال الوزارة ٤٧ .

(٣) الكدنة : كثرة اللحم والشحم .

عليك قطيفة من نسج أضراسك .

٩٣ ـ عمر بن أبي ربيعة :

حسروا الأكمة عن سواعد فضةٍ فكأنما انتضيت متون صوارم

٩٤ ـ قال للقمان الحكيم سيده: اذبح لي شاة وائتني بأطيب مضغتين فيها ؛ فأتاه بالقلب واللسان ؛ فسكت عنه ما سكت ؛ ثم أمره بذبح شاة وقال : ألقِ أخبث مضغتين ؛ فرمى بالقلب واللسان ، وقال : إنه ليس شيء أطيب منهما إذا طابا ، ولا أخبث منهما إذا خبثا .

٩٥ ـ أبو سليمان الواسطي[١] : إنما القلب بمنزلة المرآة ، إذا جليت لم يمر بها شيء إلاَّ مثل فيها ، وإذا صدئت لم يمثل فيها شيء .

٩٦ ـ أبو اليمان[٢] كان عندنا شيخ يزعمون أنه يعرف اسم الله الأعظم ؛ فسألته ، فقال : يا ابن أخي تعرف قلبك ؟ قلت : نعم ، قال : إذا رأيته قد رقّ وأقبل ، فاسأل الله حاجتك ، فذاك اسم الله الأعظم .

٩٧ ـ رفع رجل من لحية مدني شيئاً ، فلم يدع له ، فغضب وقال : أما فيك ما تدعو لي بخير وقد أمطت عنك الأذى ؟ قال : يا أخي لا تغضب ، ما منعني أن أقول : صرف الله عنك السوء إلاَّ مخافة أن يصرف الله وجهك ، فتبقى بلا وجه ، وكان دميماً .

٩٨ ـ أسر سلمة بن مرّة الناموس[٣] امرأ القيس بن النعمان اللخمي ، وكان الناموس قصيراً مقتحماً ، واللخمي طويلاً جسيماً ، فأبصرته بنت له ، فقالت : أهذا القصير أسر أبي ؟ فقال:

ألا زعمت بنت أمرىء القيس أنني قصير وقد أعيا أباها قصيرها
ورب طويلٍ قد نزعت سلاحه وعانقته والخيل تدمى نحورها

---

(١) أبو سليمان الواسطي : لم نقف له على ترجمة .

(٢) أبو اليمان : هو عامر بن عبد الله ذكره الذهبي في ميزان الأعتدال ٤ : ٥٨١ .

(٣) الناموس : لم نقف له على ترجمة .

ولــو شهــدتني يــوم ألقيت كلكلي　　على شيخها ما اشتد مني نكيرهـا[١]

٩٩ ـ لم يـزل شقة بن ضمـرة الأسدي[٢] يغيـر على النعمان بن المنـذر ينقص أطـرافـه ، حتى عيـل صبـره ، فبعث إليـه أن لـك ألف نـاقـة على أن تدخل في طاعتي ؛ فوفد عليه ، وكـان صغير الجثـة ، فاقتحمتـه عينه فقـال : تسمـع بالمعيـدي خير من أن تـراه ؛ فقال : مهـلاً أيهـا الملك ، إن الـرجـال ليسوا بجزر تراد منهم الأجسام ، إنما المرء بأصغريـه قلبه ولسـانه ، فـإذا نطق نطق بلسان ، وإن صال صال بجنان[٣] ، وأنشأ يقول :

كم من قصيرٍ شديـد القلب محتنكٍ　　على العشيـرة بـالأفضـال مشتهـر
تنبــو الحمـاليق عنــه حين تبصـره　　ما إن له في دهاس الأرض من أثر[٤]
فــإن وكـلّت إليــه لـم يكـن وكــلاً　　من الصـلادمـة المصقـولـة البتـر[٥]
يــا أيهــا الملك المـرجـوُّ نـائـله　　إني لمن معشـر شمّ الـذرى زهـر
فــلا تـغـرنّـك الأجســاد أن لـنــا　　أحـلام عـادٍ وإن كنـا إلى القصـر[٦]
فكم طــويــل إذا أبـصــرت جثتـه　　تقــول هـذا غــداة الـروع ذو ظفـر
فــإن ألــمَّ بــه أمــر فــأفـظعــه　　رأيتــه خــاذلاً لــلأهــل والـزمـر

فقـال : صدقت ، فهـل لـك علم بـالأُمـور ؟ فقـال : إني لأنقض منهـا المفتـول ، وأبرم منهـا المسحول[٧] ، وأحيلهـا حتى تحول[٨] ، ثم أنـظر فيها إلى مـا تؤول ، وليس للأمـور بصـاحب ، من لا ينـظر في العـواقب ؛ قـال : فأخبرني ما السوأة السوآء ، وما الداء العياء ؟ قال : أما السـوأة السوآء فـالمرأة

---

(١) الكلكل : الصدر .
(٢) ضمرة الأسدي : لم نقف له على ترجمة .
(٣) الجنان : القلب .
(٤) الدهاس من الأرض : اللين .
(٥) الصلادمة : جمع الصلدم : القوي ، الصلب .
(٦) عاد : من القبائل البائدة ومثلها ثمود .
(٧) المسحول : غير المبروم من الغزل .
(٨) حتى تحول : أي حتى تتحوّل .

الصخابة الوثابة ، البذيـة السبابـة ، التي تصخب من غير صخب ، وتضحك من غيـر عجب ، الكثير عيبهـا ، المخوف غيبهـا ، فـأهلهـا منهـا في عنـاء ، وزوجهـا منها في بـلاء ، إن كان مقـلاً[1] عيرتـه ، وإن كان ذا مـال غيـرتـه ، فأراح الله منها بعلها ، ولا متع بها أهلها .

وأما الداء العيـاء فجار السـوء إذا قاولتـه شتمك ، وإن شـاتمته بهتـك ، وإن غبت عنه سبعك ، فـإذا كان كـذلك فخـل له قـرارك ، وعجل منـه فرارك وإن ضننت بالدار ، فكن فيها كالكلب الهرار ، وقر بالذل والصغار .

قال : فما العجـز الظاهـر والفقر الحـاضر ؟ قـال : فأمـا العجز الـظاهر فـالـرجـل القليـل الحيلة ، اللزم للحليلة[2] ، الـذي يـطيـع قـولهـا ، ويحـوم حولها ، فإن غضبت ترضاها ، وإن رضيت تفداها .

وأما الفقر الحـاضر فـالرجـل الذي لا يشبـع نفسه ، وإن كـان من ذهب حِلسه[3] .

قـال : فانعت لي المـرأة الصالحـة ؛ قـال : لا ضـرع[4] صغيـرة ، ولا عجوز كبيرة ، عـاشت في نعيم فأدركتهـا الفاقـة ، فخلائق كـرم النعيم معها ، وبؤس الفاقة فيها ، خليعة مـع زوجها ، حصـان من جارهـا ، إذا اجتمعا كـانا أهل دنيا ، وإذا افترقا كانا أهل آخرة .

فتعجب من فصـاحتـه وعقله ، وقـال : أنت ضمـرة بن ضمـرة فـاقبض مالك ، وأعلمنا شأنك ، فإن أقمت آسينـاك ، وإن شخصت وصلناك ؛ قـال : قرب الملك سناء ورفعة ؛ فأكرمه وأعطاه الإبل ، وجعله من ندمائه .

١٠٠ ـ قـالـوا : عـظم الجبين يـدل على البله ، وعـرضـه على قلّة

---

(١) المقلّ : الفقير .

(٢) الحليلة : الزوجة .

(٣) الحِلس : ما يكون تحت سرج الدابة ، وما يكون في البيت من حصير وغيره .

(٤) قوله : لا ضرع : أي لا نحيفة .

العقل ، وصغره على لطف الحركة ، واستدارته على الغضب . والحاجبان إذا اتصلا على استقامة دلا على تخيث واسترخاء ؛ وإذا تزججا[1] منحدرين إلى طرف الأنف دلا على لطف وذكاء ؛ وإذا تزججا نحو الصدغين دلا على طنز[2] واستهزاء .

والعين إذا كانت صغيرة الموق[3] دلت على سوء دخلة ، وخبث شمائل ؛ وإذا وقع الحاجب على العين دل على الحسد ؛ والعين المتوسطة دليل فطنة وحسن خلق ومروءة ؛ والناتئة ؛ على اختلاط عقل ؛ والغائرة على حدة ؛ والتي يطول تحديقها على قحة وحمق ؛ والتي يطول طرفها على خفة وطيش .

والشعر على الأذن يدل على جودة السمع ؛ والأذن الكبيرة المنتصبة تدلّ على حمق وهذيان .

١٠١ - مسلم بن الوليد :

فغطّت بأيديها ثمار نحورها　　　كأيدي الأسارى أثقلتها الجوامع[4]

١٠٢ - كشاجم[5] :

غذتها نعمة ولذيذة عيشٍ　　　فأنبت صدرها ثمر الشباب[6]

١٠٣ - الصابي[7] :

---

(١) تزجج الحاجبان : أصبحا دقيقين في طول .
(٢) الطنز : الاستهزاء والسخرية .
(٣) الموق : مجرى دمع العين .
(٤) ثمار النحور : كناية عن النهود .
(٥) كشاجم : هو محمود بن الحسين . تقدّمت ترجمته .
(٦) ثمر الشباب : كناية عن النهدين .
(٧) الصابي : هو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون الحزاني الصابي . أديب ، تقلّد دواوين الرسائل والمظالم للمطيع العباسي ثم لمعزّ الدولة الديلمي . كان صلباً في دين الصابئة . وُلد سنة ٣١٣ هـ وتوفي سنة ٣٨٤ هـ . راجع ترجمته في يتيمة الدهر ٢ : ٢٣ والوفيات ١ : ١٢ .

فقال شفاؤه الرمان ممّا — تضمنه حشاه من السعير
فقلت لهم أصاب بغير قصدٍ — ولكن ذاك رمان الصدور

١٠٤ ـ السري الموصلي[١] :

مقدودة خرطت أيدي الشباب لها — حقين دون مناط العقد من عاج[٢]

١٠٥ ـ رأت عجوز طلحة[٣] يوم الجمل فقالت : من هذا الذي وجهه كأنه الدينار الهرقلي ؛ ثم رأت الزبير[٤] فقالت : من هذا الذي كأنه أرقم[٥] يتلمظ[٦] ؛ ثم رأت علياً فقالت : من هذا الذي كأنه كسر ثم جبر .

١٠٦ ـ بكر بن عبد الله : رحم الله امرأً كان قوياً فأعمل قوته في طاعة الله ، وكان ضعيفاً فكف لضعفه عن معصية الله .

١٠٧ ـ وقال بَزُرجُمَهر : من يقو فليقو على طاعة الله ، ومن ضعف فليضعف عن محارم الله . قال ابن المقفع : ليجهد البلغاء أن يزيدوا في هذا حرفاً .

١٠٨ ـ [شاعر] :

تأملت أسواق العراق فلم أجد — دكاكينها إلاَّ عليها المواليا
جلوساً عليها ينفضون لحاهُمُ — كما نفضت عجف البغال المخاليا[٧]

١٠٩ ـ علي بن الجهم :

---

(١) السري الموصلي : هو السري بن أحمد بن السري الكندي الموصلي ، شاعر ؛ أديب ، توفي سنة ٣٦٦ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٢) الحقّ : وعاء العاج والجوهر وغيره .
(٣) طلحة : هو طلحة بن عبد الله التيمي . تقدّمت ترجمته .
(٤) الزبير : هو الزبير بن العوّام الأسدي . تقدّمت ترجمته .
(٥) الأرقم : أخبث الحيّات .
(٦) تلّمظ : أخرج لسانه بعد الأكل أو الشرب فمسح به شفتيه .
(٧) عجف البغال : البغال المسنّة الهرمة .

كنت أشتاق فما يحجزني ... عنك إلاّ حاجز يحجبني
ناهد في الصدر غضبان على ... قبب البطن وطي العكن[1]
شاخصاً ينظر إعجاباً إلى ... غيد الجيد وحسن الذقن
يملأ الكف ولا يفضلها ... وإذا ثنّيته لا ينثني

١١٠ ـ أبو جهمة الكوذي[2] :

أنا أبو جهمة في جلد الأسد ... عليَّ منه لبد بعد لبد
ململم الهامة مضبور الكتد[3]

١١١ ـ أجارت أُم هانىء بنت أبي طالب الحارث بن هشام يوم الفتح ، فدخل عليها عليّ ، فأخذ السيف ليقتله ، فوثبت فقبضت على يده ، فلم يقدر أن يرفع قدميه من الأرض ، وجعل يتفلت منها ولا يقدر . فدخل رسول الله ﷺ ، فنظر إليها فتبسم ، وقال : قد أجرنا من أجرت ؛ ولا تغضبي علياً فإن الله يغضب لغضبه ، وقال : يا علي أغلبتك امرأة ؟ فقال : يا رسول الله ، ما قدرت أن أرفع قدميّ من الأرض ؛ فضحك النبي عليه الصلاة والسلام ، وقال : لو أن أبا طالب ولد الناس لكانوا شجعاناً .

١١٢ ـ أبو طلق عدي بن حنظلة التيمي[4] قال لامرأته ورآها تحتف بخيط كتان :

استعيني بقطرة من جمالٍ ... هي خير من كل ما تصنعينا
ذاك أدنى للحسن من أن تحفي ... بخيوط الكتان منك الجبينا

---

(١) عُكن البطن : أطواؤها .
(٢) أبو جهمة الكوذي : لم نقف له على ترجمة .
(٣) الهامة : الرأس . ومضبور : مجموع . والكتد : مجتمع الكتفين .
(٤) عديّ بن حنظلة التيمي : هو عائذ قريش . ذكره المرزباني في معجم الشعراء (ص ٢٥٠) وفصَّل نسبه ولم يترجم له .

١١٣ ـ أبو مطر البصري النضري[١] : خرجت من باب المسجد ، وعليّ إزار طويل ، ربما عثرت به ، وإذا بمن يناديني من خلفي : أي بني ارفع ذيلك فإنه أبقى لثوبك ، وأتقى لربك ، وخذ من شاربك إن كنت مسلماً .

فنظرت فإذا هو عليّ رضي الله عنه .

١١٤ ـ افتقد صالح بن كيسان عمر بن عبد العزيز في صلاة ؛ فقال : ما حبسك عن الصلاة ؟ قال : كانت مرجّلتي[٢] تسكن شعري ؛ فقال وبلغ من حبك تسكين شعرك ما تتخلف له عن الصلاة . فبلغ ذلك أباه ، فأنفذ إليه من لم يكلمه حتى حلق شعره .

١١٥ ـ كعب الأحبار[٣] : قسم الله الحسن عشرة أعشار ، فأعطى آدم تسعة أعشار ، ونصف العشر الباقي يوسف عليه السلام، والنصف الآخر سائر الناس .

---

(١) أبو مطر البصري النضري : ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٤ : ٥٧٤ ولم يترجم له .

(٢) المرجّلة : التي تسرّح الشّعر .

(٣) كعب الأحبار : هو كعب بن مانع بن ذي هجن الحميري ، من كبار علماء اليهود . أسلم ، وأخذ عنه الصحابة . توفي في حمص سنة ٣٢ هـ . تقدّمت ترجمته .



البـــاب الخامس والعشرون

الأخلاق ، والعادات الحسنة والقبيحة ، والغضب والرفق ، والعنف والرقة ، والقسوة ، وخفة الروح ، والثقل

١ ـ إبـراهيم بن العبـاس[١] : والله لـو وزنت كلمـة رسـول الله ﷺ بمحـاسن الناس لـرجحت ، وهي قـولـه : إنكم لن تسعـوا النـاس بـأمـوالكم فسعوهم بأخلاقكم .

ـ وعنـه عليه السلام : حسن الخلق زمـام من رحمـة الله في أنف صـاحبـه ، والـزمـام بيـد الملك ، والملك يجـره إلى الخيـر ، والخيـر يجـره إلى الجنة . وسوء الخلق زمام من عذاب الله في أنف صاحبه ، والـزمام بيـد الشيطان ، والشيطان يجره إلى الشر والشر يجره إلى النار .

٢ ـ الحسن بن علي[٢] : يرفعه : إن الرجل ليـدرك بحسن خلقه درجـة الصائم القائم ، وإنه ليكتب جباراً وما يملك إلا أهله .

٣ ـ الأشعـري[٣] : بينمـا رسـول الله ﷺ يمشي وامـرأة بين يـديـه ،

---

(١) إبراهيم بن العباس : هـو إبراهيم بن العبـاس بن محمد بن صـول ، كاتب العـراق في عصره . وُلد سنة ١٧٦ هـ ومات بسامراء سنة ٢٤٣ هـ .

(٢) الحسن بن علي : هـو الحسن بن علي بن أبي طالب ، أبـو محمد ، خـامس الخلفـاء الراشدين وآخرهم ، وثاني الأئمّة الإثني عشر عند الإماميـة . وُلد في المـدينة المنـورة سنة ٣ هـ وتوفي سنة ٥٠ هـ .

(٣) الأشعري : هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار ، أبـو موسى الأشعـري . صحابي =

فقلت : الطريق لرسول الله ! فقالت : الطريق معترض ، إن شاء أخذ يميناً ، وإن شاء أخذ شمالاً . فقال ﷺ : دعوها فإنها جبارة .

٤ ـ بعض السلف : الحسن الخلق ذو قرابة عند الأجانب، والسيء الخلق أجنبي عند أهله .

٥ ـ [شاعر] :

إذا رام التخلق جاذبته خلائقه إلى الطبع القديم

٦ ـ الأحنف[١] : ألا أخبركم بالمحمدة بلا مرزئة ، الخلق السجيح[٢] والكف عن القبيح ، ألا أخبركم بأدوأ الداء : الخلق الدنيء واللسان البذيء .

٧ ـ عنه ﷺ : أول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن .

٨ ـ عبد الله بن عمرو[٣] : ثلاثة من قريش أحسن قريش أخلاقاً ، وأصبحها وجوهاً ، وأشدها حياءً ، إن حدثوك لم يكذبوك ، وإن حدثتهم بحق أو باطل لم يكذبوك : أبو بكر الصديق أبو عبيدة بن الجراح ، وعثمان ابن عفان .

٩ ـ ابن عباس : ورد علينا الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المدينة والياً ، وكأن وجهه ورقة من ورق المصاحف ، فوالله ما ترك فينا عانياً[٤] إلا فكّه ، ولا غريماً إلا أدى عنه ، ينظر إلينا بعين أرق من الماء ، ويكلمنا

= من الولاة الفاتحين . وُلد في زبيد باليمن ، وتوفي سنة ٤٤ هـ ، وفي سنة وفاته خلاف .

(١) الأحنف : هو الأحنف بن قيس السعدي . وُلد سنة ثلاثة قبل الهجرة ، وشهد صفين مع الإمام علي ، وتوفي بالكوفة سنة ٧٢ هـ .

(٢) الخلق السجيح : اللطيف ، الحسن .

(٣) عبد الله بن عمرو : هو عبد الله بن عمرو بن العاص . صحابي . شهد صفين مع معاوية ، وعمي آخر أيامه ، توفي سنة ٦٥ هـ .

(٤) العاني : الأسير .

بكلام أحلى من الجنى ، ولقد شهدت منه مشهداً لو كان من معاوية لذكرته به ، تغدينا عنده يوماً ، فأقبل الخباز بالصحفة فعثر بالوسادة فندرت[1] الصفحة من يده ، فوالله ما ردّها إلا ذقنه ، وصنار ما فيها في حجره ، ومثل الغلام قائماً ما معه من روحه إلا ما يقيم رجله ، فقام فدخل فغير ثيابه ، وأقبل إلينا تبرق أسارير وجهه ، فأقبل على الخباز فقال : يا بائس ! ما أرانا إلا قد روعناك ، أنت وأولادك أحرار لوجه الله تعالى .

١٠ ـ النبي ﷺ : المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف[2]، ان قيد إنقاد ، وأن أنيخ على صخرة استناخ .

١١ ـ أبو رجاء العطاردي[3] : من سره أن يكون مؤمناً ثبتاً فليكن أذل من قعود[4] كل من مر به أرغاه .

١٢ ـ فضيل[5] : لأن يصحبني فاجر حسن الخلق أحب إليَّ من أن يصحبني عابد سيء الخلق . إن الفاسق إذا حسن خلقه خف على الناس وأحبوه ، والعابد إذا ساء خلقه ثقل عليهم ومقتوه .

١٣ ـ [شاعر] :

كم عزيز أذله خرقه وذليل أعزه خلقه

---

(١) ندرت الصحيفة من يده : سقطت .

(٢) الجمل الأنف : الذي لا يمتنع على قائده في شيء .

(٣) أبو رجاء العطاردي : هو عمران بن ملحان . أدرك النبي ﷺ ولم يره . أسلم بعد الفتح قيل : عمر طويلاً حتى بلغ ١٢٧ سنة ومات قبل الحسن البصري . ومات الحسن سنة ١١٠ هـ .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب ٨ : ١٤٠ .

(٤) القعود من الإبل : ما يتّخذه الراعي في كل حاجة جمع أقعدة وقُعُد ، وقعدان .

(٥) فضيل : هو فضيل بن عياض العابد الصالح . وُلد في سمرقند سنة ١٠٥ هـ وتوفي بمكة سنة ١٨٧ هـ .

١٤ ـ العتابي [١] :

وكم نعمة آتاكها الله جزلة ... مبرأة من كل شيء يذيمها
فسلطت أخلاقاً عليها ذميمة ... تعاورنها حتى تفرى أديمها [٢]
ولوعاً وإشفاقاً ونطقاً من الخنا ... بعوراء يجري في الرجال نميمها [٣]
وكنت امرأً لو شئت أن تبلغ المدى ... بلغت بأدنى نعمة تستديمها
ولكنْ فطام النفس أثقل محملاً ... من الصخرة الصماء حين ترومها

١٥ ـ أخلاق الملوك مثل في التلون ، قال :

ويوم كأخلاق الملوك ملون ... فصحو وتغييم وطل ووابل [٤]
أشبهه إياك يا من صفاته ... دنو وإعراض ومنع ونائل [٥]

١٦ ـ ابن همام السلولي [٦] :

أقرب الأشياء من أخلاقه ... كل لون لونت قوس قُزَح

١٧ ـ صالح بن عبد القدوس [٧] :

---

(١) العتابي : هو كلثوم بن عمرو التغلبي العتابي . شاعر ، مجيد ، مدح هارون الرشيد ورمي بالزندقة . حظي لدى البرامكة . توفي سنة ٢٢٠ هـ . راجع فوات الوفيات ٢ : ١٣٩ .

(٢) تعاورنها : تداولنها .

(٣) الخنا : الفحش في القول .

(٤) الطل : الندى . والوابل : المطر الشديد .

(٥) النائل : العطاء .

(٦) ابن همام السلولي : هو عبد الله بن همام بن نبيشة بن رياح السلولي . شاعر إسلامي . كان يُقال له العطّار لحسن شعره . مات نحو سنة ١٠٠ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣٤٨ وديوان الحماسة ٢ : ٩ .

(٧) صالح بن عبد القدوس : كان شاعراً حكيماً متكلماً ، له مع أبي الهذيل العلّاف مناظرات . اتّهم بالزندقة فقتله المهدي العباسي ببغداد نحو سنة ١٦٠ هـ .
راجع ترجمته في فوات الوفيات ١ : ١٩١ ونكت الهميان ١٧١ .

قــل للذي لست أدري من تـلونــه أنــاصـح أم على غشٍ يـداجيني
إني لأكثـر ممـا سمتنـي عـجبـاً يـد تشج وأخـرى منك تـأسـوني
تغتـابني عنـد أقـوامٍ وتمـدحـني في آخـرين وكـل عنـك تـأتيني
هــذان شيئـان شتىّ بـون بينهمـا فـاكفف لسانـك عن شتمي وتـزييني

١٨ ـ لألف لجوج جموح[١] خير من واحد متلون .

١٩ ـ يشبه المتلون بأبي براقش[٢] وأبي قلمون ، فأبوا براقش طائر منقط بألوان النقوش يتلون في اليوم ألواناً ، قال :

أن يغـدروا أو يجنبـوا أو يـبسخـوا لا يـحـلفـوا
وغـدوا عـليـك مـرجليـن كـأنـهـم لـم يـفـعـلوا
كـأبـي بـراقش كـل لـو نٍ لـونـة يـتـخـيـل

وأبـو قلمون ضرب من ثياب حرير ينسج بالـروم ومصـر يتلون ألـوانـاً قال :

أنـا أبـو قـلـمـون مـن كـل لـون أكـونِ

٢٠ ـ وقال أبو بكر الخوارزمي[٣] :

والله لافـارقت كفي قفـاه ولم ينسـج أبو قلمـون في نواحيـه

---

(١) الجموح : الأشر الذي ركب هواه .
(٢) أبو براقش : طائر صغير أعلى ريشه أغبـر وأوسطه أحمـر وأسفله أسود فـإذا انتفش تغيّر ألواناً شتّى ، يشبه به الرجل المتلّون .
(٣) أبو بكر الخوارزمي : هو محمد بن العباس الخوارزمي المتوفّى سنة ٣٨٣ هـ . تقدمت ترجمته .

٢١ ـ ويقال للطائش الذي لا ثبات له أبو رياح ، تشبيها بتمثال فارس من نحاس بمدينة حمص ، على عمود حديد فوق قبة بباب الجامع يدور مع الريح ، ويمناه ممدودة ، وأصابعها مضمومة إلا السبابة، إذا أشكل عليهم مهب الريح عرفوه به ، فإنه يدور بأضعف نسيم يصيبه . والذي يعمل الصبيان من قرطاس على خشبه يسمى أبا رياح أيضاً .

٢٢ ـ [شاعر] :

سريع العلوق إذا ما اشتهى   سريع النزوع إذا ما علق
فبينا يرى عاشقاً إذ صحا   وبينا يرى صاحياً إذ عشق

٢٣ ـ له خلق خلق وشأن شائن ، وشيمة مشؤومة ، وخِيم[1] وخيم[2] .

٢٤ ـ أبىٰ الله لسيء الخلق التوبة ، لأنه لا يخرج من ذنب إلا دخل في آخر لسوء خلقه .

٢٥ ـ النبي ﷺ: ثلاثة يعذرون بسوء الخلق : المريض ، والصائم ، والمسافر .

٢٦ ـ أنس : كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً ، فأرسلني يوماً لحاجة ، فقلت : والله لا أذهب وفي نفسي أن أذهب ، فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون ، فإذا رسول الله قبض قفاي من ورائي ، فنظرت إليه وهو يضحك ، فقال : أنيس إذهب حيث أمرتك ، والله لقد خدمته تسع سنين ، وروي عشر سنين ، ماعلمت قال لشيء صنعت : لِمَ فعلت ؟ ولا لشيء تركت : هلا فعلت .

٢٧ ـ أبو هريرة : كان رسول الله ﷺ يجلس معنا في المجلس

---

(١) الخيم : السّجيّة .

(٢) الوخيم : الثقيل .

ويحدثنا ، فإذا قام قمنا قياماً واحداً حتى نراه قد دخل بعض بيوت أزواجه ، فحدثنا يوماً ، فقمنا حين قام ، فنظرنا إلى أعرابي قد أدركه فجبذه[1] بردائه فحمر رقبته ، وكان رداؤه خشناً ، فالتفت فقال له الأعرابي : احملني على بعيريَّ هذين فإنك لا تحملني من مالك ولا من مال أبيك . فقال : لا واستغفر الله ، لا واستغفر الله ، لا واستغفر الله ، لا أحملك حتى تقيدني من جبذتك التي جبذتني ، فكل ذلك يقول له الأعرابي : والله لأقيدكها ، ثم دعا رجلاً فقال له احمل له بعيريه هذين ، على بعير شعيراً وعلى الآخر تمراً .

٢٨ ـ جعل عمرو بن الأهتم لرجل ألف درهم على أن يسفّه الأحنف قلم يألُ في شتمه والأحنف مطرق صامت ، فأقبل يعض إبهاميه ويقول : والله ما يمنعه من جوابي إلا هواني عليه ، إلى أن أراد القيام إلى الغداء ، فقال له : إن غداءنا قد حضر فانهض بنا إليه إن شئت ، فإنك منذ اليوم تحدو بجمل ثقال[2] .

٢٩ ـ جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص عن أُمه ، ولم تكن بمنصب[3] مرضٍ ، فأتاه وهو بمصر أمير عليها ، فقال : أردت أن أعرف أُم الأمير ، فقال : نعم ، كانت امرأة من عنزة ثم بني عجلان تسمى ليلى وتلقب النابغة ، اذهب فخذ فاجعل لك .

٣٠ ـ وقال رجل لآخر : لو قلت واحدة لسمعت عشراً ؛ فقال : لو قلت عشراً لما سمعت واحدة .

٣١ ـ سب رجل رجلاً فلم يلتفت إليه ، فقال له : إياك أعني ، قال : وعنك أعرض .

---

(١) جبذه : جذبه .

(٢) الجمل الثقال : البطيء الثقيل .

(٣) المنصب : الأصل ، وأُم عمرو كانت سبية وقعت في سهم الفاكه بن المغيرة فبيعت بسوق عكاظ فاشتراها عبد الله بن جدعان للعاص بن سهم .

٣٢ ـ قال شامي : دخلت المدينة فرأيت رجلاً على بغلة ، لم أر أحسن لباساً منه ولا أفره مركباً[١] ، فسألت عنه فقيل الحسن بن علي[٢] ، فأمتلأت له بغضاً ، فدنوت منه فقلت : أأنت ابن أبي طالب ؟ قال : أنا ابن ابنه ، قلت : فبك وبأبيك أسبهما ، قال : أحسبك غريباً ، قلت : أجل ، قال : إن عندنا منزلاً واسعاً ومعونة على الحاجة ومالاً نواسي به ، فانطلقت وما على وجه الأرض أحب إليّ منه .

٣٣ ـ سَمَّعَتْ[٣] ببعض الحكماء امرأة وهو صامت ، فاشتد غيظها من سكوته ، فصبت عليه غسالة الثياب على رأسه وعلى كتاب نفيس في يده ، فرفع رأسه وقال : رأيتك من زمان تبرقين وترعدين حتى أمطرت الساعة .

٣٤ ـ الحسن : إن أفضل رداء تردي به الحلم ، وهو والله أحسن عليك من برد الحبر[٤] . وفيه نظر أبو تمام حيث قال:

رفيق حواشي الحلم لو أنّ حلمه ... بكفيك ما ماريت في أنه برد

وبهذا يلجم الغاض منه . كما وصفه المسيب بن علي[٥] بالعذوبة والطيب قال :

وكالشهد بالراح أحلامهم ... وأحلامهم منهما أعذب
وكالمسك ترب مقاماتهم ... وترب قبورهم أطيب

---

(١) قوله : أفره مركباً : أي أنشط دابّةً .

(٢) الحسن بن عليّ : هو الحسن بن علي بن أبي طالب .

(٣) سمَّعتْ امرأة ببعض الحكماء : أي فضحتهم وشهَّرت بهم وقالت عنهم قولاً لا يحمد .

(٤) الحَبِرُ والحبير من الثياب : الناعم الجديد الموشّى . والحبرة : ضرب من برود اليمن .

(٥) المسيب بن علي : هو المسيب بن علس بن مالك بن عمرو بن تمامة بن ربيعة بن نزار . شاعر جاهلي هو خال الأعشى ميمون بن قيس وكان الأعشى راويته . راجع ترجمته في جمهرة أشعار العرب ١١١ وجمهرة الأنساب ٢٧٥ .

وليس يلازم إذا شُبِّه الحلم في رجاحته بالجبل أن لا يشبه في حسنه بالبرد المحبر ، وفي طيبه بالشهد مع الراح .

٣٥ ـ [شاعر] :

وإذا الجهول طمت به غلواؤه فاجعل له الحلم الرصين لجاما

٣٦ ـ الحليم فدام السفيه(١) :

٣٧ ـ علي عليه السلام : أول غرض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل .

٣٨ ـ أغضب زيد بن جبلة(٢) الأحنف فوثب إليه فأخذ بعمامته وتناصيا(٣) فقيل له : أين الحلم ؟ قال : لو كان دوني أو مثلي لحلمت ورأوه يدق الرماح في الصدور في بعض أيام صفين ، فقيل له : أين خلفت الحلم يا أبا بحر ؟ قال : عند عقد الحبي(٤) .

٣٩ ـ الحليم سليم ، والسفيه كليم(٥) .

٤٠ ـ ما تقلد امرؤ قلادة أحسن من حلم .

٤١ ـ الأحنف : وجدت الحلم أنصر لي من الرجال .

٤٢ ـ مسكين الدارمي(٦) :

---

(١) الفدام : مصفاة صغيرة أو خرقة تجعل على فم الإبريق ليصفّى بها ما فيه . والفدام أيضاً : ما يوضع على فم البعير لمنعه من العضّ .

(٢) زيد بن جبلة : هو زيد بن جبلة بن مرداس السعدي . كان أحد رؤساء وفد تميم إلى عمر . ولاّه عبد الله بن عامر الشرطة في البصرة . له ذكر في وقعة صفّين سنة ٣٧ هـ . راجع ترجمته في الإصابة والبيان والتبيين.

(٣) تناصيا : أخذ كل واحد منهما بناصية الاخر . والناصية : شعر مقدّم الرأس .

(٤) احتبى بالثوب : اشتمل به . والحبوة : ما يحتبى به أي يُشتمل به من ثوب أو عمامة .

(٥) الكليم : المجروح .

(٦) مسكين الدارمي : هو ربيعة بن عمرو بن أنيف بن شريح . كان شاعراً معاصراً =

وعوراء من قيل امرئٍ قد رددتها	بسالمة العينين طالبة عذرا
ولو أنني إذا قالها قلت مثلها	أو أكبر منها أورثت بيننا غِمرا[1]
فأعرضت عنه وانتظرت به غدا	لعل غداً يبدي لناظره أجرا
لأنزع ضباً جاثماً في فؤاده	وأقلم أظفاراً أطال بها حفرا[2]

٤٣ ـ جاء الأحنف إلى باب بعض الأمراء فجلس ينتظر الإذن ، فمرت به سقاءة فقالت : يا شيخ احفظ علي قربتي حتى أعود : فخرج الآذن بالإذن ، فقال : إن معي وديعة ؛ ولم يزل قاعداً حتى جاءت السقاءة .

ـ وعنه : ما يسرني بنصيبي من الذل حمر النعم[3] ، فقال له رجل : أنت أعز العرب ، قال : الناس يرون الحلم ذلاً .

٤٤ ـ انتهى الشعبي إلى قوم في المسجد يذكرونه ، فأخذ بعضادتي[4] الباب وأنشد :

هنيئاً مريئاً غير داء مخامرٍ	لعزة من أعراضنا ما استحلتِ

وشتمه رجل فقال : إن كنت كاذباً فغفر الله لك ، وإن كنتَ صادقاً فغفر الله لي .

٤٥ ـ محمد بن عجلان[5] : ما شيء أشد على الشيطان من عالم معه حلم ، ان تكلم تكلم بعلم ، وإن سكت سكت بحلم ، يقول الشيطان إن

= للفرزدق ، متصلاً بزياد بن أبيه ، له أخبار مع معاوية . مات سنة ٨٩ هـ . راجع ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٥ : ٣٠٠ وإرشاد الأريب ٤ : ٢٠٤ .

(١) الغمر : الحقد والضغينة .

(٢) الضبّ : ورم يكون في الصدر .

(٣) حمر النعم : هي الإبل السائمة .

(٤) عضادتا الباب : خشبتاه من ناحيتيه . والعضادة من الطريق : ناحيته .

(٥) محمد بن عجلان : كان عابداً ناسكاً فقيهاً من ثقات رواة الحديث ، كانت له حلقة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكان يفتي . توفي بالمدينة سنة ١٤٨ هـ.
راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ١٥٦ .

سكوته أشد عليّ من كلامه .

٤٦ ـ علي رضي الله عنه : من لان عوده كثف أغصانه[١] .

٤٧ ـ [شـاعـر] :

إذا كنت تبغي شيمـة غيـر شيمـةٍ طبعت عليها لم تطعك الضرائب

٤٨ ـ آخـر :

أصـعـب مـن نـقـل جـبـل نـقـل السـجيـات الأول

٤٩ ـ عمر[٢] : ليت شعري متى أشفي غيـظي ؟ حين أقدر فيقـال : ألا غفرت ؟ أم حين أعجز فيقال : ألا صبرت ؟ .

٥٠ ـ إبـراهيم بن أدهم[٣] : أنـا منـذ عشـرين سنـة في طلب أخ إذا غضب لم يقل إلا الحق فلم أجده .

٥١ ـ النبي عليه السلام : إن الغضب جمرة توقـد في جوف ابن آدم ، ألا تـرى إذا غضب حمـرة عينيه وانتفـاخ أوداجه[٤] ، فمن وجـد من ذاك شيئـاً فليلصق خده بالأرض .

٥٢ ـ لقمـان : ثلاث من كن فيـه فقد استكمـل الإيمان ، من إذا رضي لم يخـرجه رضـاه إلى البـاطـل ، وإذا غضب لم يخـرجـه غضبـه من الحق ،

---

(١) راجع نهج البلاغة شرح ابن أبي الحديد ٤ : ٣٣٧ .

(٢) عمر : هو عمر بن الخطاب .

(٣) إبراهيم بن أدهم : هو إبـراهيم بن أدهم بن منصور البلخي ، زاهـد توفي سنـة ١٦٢ . تقدّمت ترجمته .

(٤) الودج : عرق الأخدع الذي يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة . ويُقال في الجسـد عرق واحد حيثما قطع مات صاحبه ، وله في كل عضو اسم ، فهو في العنق الودج والوريـد أيضـاً ، وفي الظهـر النياط وهـو عرق ممتـد فيه ، والأبهـر وهو عـرق مستبطن الصلب والقلب متصـل به ، والـوتين في البطن ، والنَّسـا في الفخذ ، والأبجـل في الرجـل ، والأكحل في اليد ، والصافن في الساق . وجمع ودج : أوداج .

وإذا قدر لم يتناول ما ليس له .

٥٣ - ورد على المنصور كتاب من مولى له بالبصرة أن سلماً[1] ضربه بالسياط ، فاستشاط وقال : أعليَّ يجترىء سلم ؟ والله لأجعلنه نكالاً[2] . فأطرق جلساؤه ، ثم هدأ غضبه وجعل يقرأ كتباً بين يديه ، فقال ابن عياش[3] ، وكان أجرأهم عليه ، : يا أمير المؤمنين قد رأينا من غضبك على سلم ما شغل قلوبنا ، وإن سَلماً لم يضرب مولاك بقوته ولا قوة أبيه ، ولكنك قلدته سيفك ، وأصعدته منبرك ، فأراد مولاك أن يطأطىء منه ما رفعت ، ويفسد ما صنعت فلم يحتمل ذلك ، وروي لنا عن جدك .

٥٤ - عبد الله بن عباس رضي الله عنه : غضب العربي في رأسه ، فإذا غضب لم يهدأ حتى يخرجه بلسان أو يد ، وغضب النبطي[4] في إسته[5] ، فإذا خرى ذهب غضبه . فضحك المنصور وكف عن ذكر سلم .

٥٥ - قيل لأعرابي : كيف وجدت فلاناً ؟ [قال] : بخير ، زين الحلم ، واسع العلم ، إن فاخرته لم يكذب ، وإن مازحته لم يغضب .

٥٦ - راجز] :

---

(١) سلم : هو سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي والي البصرة ، وليها ليزيد بن عمر بن هبيرة في أيام مروان بن محمد ثم وليها في أيام المنصور العباسي . مات بالريّ سنة ١٤٩ هـ . راجع ترجمته في عيون الأخبار ١ : ٢٦٠ والنجوم الزاهرة ٢ : ١١ .

(٢) نكل بفلان : صنع به صنيعاً يحذِّر غيره إذا رآه ويجعله عبرة له . والنكال : ما نكلت به غيرك .

(٣) ابن عياش : هو عبد الله بن عياش بن عبد الله المعروف بالمنتوف . كان صاحب رواية للأخبار والآداب . توفي سنة ١٥٨ هـ . راجع ترجمته في لسان الميزان ٣ : ٣٢٢ .

(٤) النبط : جيل من الناس كانوا ينزلون القطائع بين العراقين أو سواد العراق وهم الأنباط وكان لهم في قديم الزمان دولة ومدينة .

(٥) الإست : المؤخرة ، الدّبر .

أروع بسام وإن لم تعجب أقصى أكيليه له كالأقرب
إن يمزح القوم به لا يغضب

٥٧ ـ عيسى عليه السلام : يباعدك من غضب الله أن لا تغضب .

٥٨ ـ وعن علي بن الحسين : أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب .

٥٩ ـ في التوراة: أُذكرني إذا غضبت أذكرك إذا غضبت فلا أمحقك فيمن أمحق ، وإذا ظلمت فاصبر وأرضَ بنصرتي ، فإن نصري لك خير من نصرتك لنفسك.

٦٠ ـ بكر بن عبد الله المزني : اطفئوا الغضب بذكر جهنم .

٦١ ـ مورق العجلي[1] : إنه لتأتي علي السنة ما أغضب ، ووالله ما قلت في غضبي شيئاً أندم عليه إذا رضيت .

٦٢ ـ كان ابن عون[2] إذا غضب على إنسان وبلغ منه قال : بارك الله فيك . وكانت له ناقة كريمة عليه ، فضربها الغلام فأندر عينها ، فقالوا : إن غضب ابن عون فإنه يغضب اليوم ، فقال للغلام : غفر الله لك .

٦٣ ـ فضيل : بلغني أن لجهنم سبعة أبواب ، باب منها لمن شفي غيظه بمعصية الله تعالى .

٦٤ ـ قال رجل لرسول الله ﷺ: أي شيء أشد ؟ قال : غضب الله ، قال : فما يباعدني من غضب الله ؟ قال : أن لا تغضب .

---

(١) مورق العجلي : هو مورِّق بن عبد الله العجلي : عابد . مات في ولاية عمر بن هبيرة على العراق بعد المائة . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ : ١٥٥ وحلية الأولياء ٢ : ٢٣٤ .

(٢) ابن عون : هو عبد الله بن عون المزني بالولاء . وُلد سنة ٦٦ هـ وتوفي سنة ١٥١ هـ تقدّمت ترجمته .

٦٥ ـ أهدى مطيع بن إياس[١] إلى حماد عجرد[٢] غلاماً وكتب إليه : قد بعثت إليك بغلام يتعلم عليه كظم الغيظ .

٦٦ ـ أبو العتاهية :

ولم أر في الأعداء حين اختبرتهم عدواً لعقل المرء أعدى من الغضب

٦٧ ـ علي عليه السلام : تجرع الغيظ ، فإني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ، ولا ألذ مغبة . وروي : ما من جرعة أحمد عقباناً من جرعة غيظ تكظمها .

٦٨ ـ يقال للمغتاظ : بين جنبيه رضفة[٣] تتقلى ، ويقال : حرك خشاشه[٤] أي أغضبه ، ويقال : هرق[٥] على جمرك ، أي : سكن غضبك .

٦٩ ـ [شاعر] :

فتىً إن يرضَ لم ينفعك شيئاً وإنْ يغضبْ عليك فلا تبالي

٧٠ ـ عبد الله بن عمرو[٦] : إياك وعزة الغضب فيضيرك إلى ذل الاعتذار .

---

(١) مطيع بن إياس : شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . له أخبار مع الوليد بن يزيد ، ومتّهم بالزندقة وهو صديق حماد عجرد وحماد الراوية . توفي بالبصرة سنة ١٦٦ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٣ : ٢٢٥ ولسان الميزان ٦ : ٥١ .

(٢) حمّاد عجرد : هو حماد بن عمر بن يونس بن كليب السوائي . شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية من أهل الكوفة . نادم الوليد بن يزيد الأموي . كانت بينه وبين الشاعر بشّار أهاجٍ فاحشة . قتل بالأهواز سنة ١٦١ هـ وقيل سنة ١٦٨ هـ . ودفن إلى جانب قبر بشار بن برد . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣٠١ ووفيات الأعيان ١ : ١٦٥ .

(٣) الرَّضف : عظام في الركبة كالأصابع المضمومة .

(٤) الخشاش : الغضب .

(٥) هرق الماء : صبّه .

(٦) عبد الله بن عمرو : هو عبد الله بن عمرو بن العاص . تقدّمت ترجمته .

وإذا ما عرتك في الغضب العزة فاذكر مذلة الاعتذار .

٧١ ـ يشبه الغضب الذي لا سبب له بغضب الجلاد ، وقيل : ثلاث لا يعرف لهن أصل : غضب الجلاد ، وفرحة القواد ، وشقشقة[١] البعير الهائج .

٧٢ ـ من أطاع الغضب أضاع الأدب .

٧٣ ـ لقمان : إذا أردت أن تؤاخي أخاً فاغضبه ، فإن أنصفك وهو مغضب فآخه ، وإلا فاحذره .

٧٤ ـ أبو هريرة : ليس الشديد بالصُرَعة[٢] ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب .

٧٥ ـ ابن مسعود : كفى بالرجل إثماً أن يقال له إتق له الله فيغضب ويقول : عليك بنفسك .

٧٦ ـ الأحنف : قوة الحلم على الغضب أفضل من قوة الانتقام . وقال : كنَّا نعد المروءة الصبر على كظم الغيظ ، ومن لم يصبر على كلمة سمع كلمات .

٧٧ ـ كان علي بن بكار[٣] إذا غزا لم يضحك ، فقيل له : لِمَ لا تضحك يا أبا الحسن ؟ قال : إنما أغزو غضباً لله ، والغضبان لا يضحك .

---

(١) الشّقشِقة : لهاة البعير ولا تكون إلَّا للعربي من الإبل . وقيل : هو شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج والجمع الشقاشق . ومنه سُمّي الخطباء شقاشق، شبّهوا المكثار بالبعير الكثير الهدر . وشقشق الفحل شقشقةً : هدر .

(٢) الصُرَعة : الغلاب في المصارعة .

(٣) علي بن بكار : راوٍ من ثقات رواة الحديث . كان زاهداً . سكن المصيصة مرابطاً . بكى حتى عمي . قُتل شهيداً سنة ١٩٩ هـ . وقيل غير ذلك في سنة وفاته . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٢٨٦ .

٧٨ ـ سأل داوُد[١] سليمان[٢] حين ترعرع عما هو أشد وقعاً من الجمر فقال : البهتان عند الغضب .

٧٩ ـ عروة بن محمد[٣] : كلمه رجل بكلام فغضب غضباً شديداً ، فقام فتوضأ ، ثم جاء فقال : حدثني أبي عن جدي عطية وكانت له صحبة : قال رسول الله ﷺ : إن الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان خلق من النار ، وإنما تطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ .

٨٠ ـ عمر رضي الله عنه غضب يوماً فدعا بماء فاستنشق وقال : إن الغضب من الشيطان ، وهذا يذهب بالغضب .

٨١ ـ عروة بن محمد : لما استعملت على اليمن قال لي أبي : أوليت ؟ قلت : نعم ، قال : فإذا غضبت فانظر إلى السماء فوقك وإلى الأرض أسفل منك ثم أعظم خالقهما .

٨٢ ـ غضب عمر بن عبد العزيز : فلما سكت غضبه فقال له ابنه عبد الملك : وأنت في الوضع الذي وضعك الله فيه ، وولاك من أمر أمة محمد ما ولاك يبلغ بك الغضب ما أرى ! قال : أوَ ما تغضب يا عبد الملك ؟ قال : بلى ، ولكن ما تنفع سعة بطني إذا أنا لم أرد فيه غضبي حتى يسكن .

٨٣ ـ عروة بن محمد : مكتوب في الحكمة إياك وشدة الغضب فإن شدّة الغضب ممحقة[٤] لفؤاد الحكيم .

---

(١) داوود : هو داوود النبي عليه السلام.

(٢) سليمان : هو سليمان بن داوود النبي عليه السلام.

(٣) عروة بن محمد : هو عروة بن محمد بن عطية السعدي . راوٍ له صحبة . ولّاه سليمان بن عبد الملك على اليمن وبقي عشرين سنة وخرج حين خرج ومعه سيف ومصحف . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ١٨٧ .

(٤) ممحقة : قاتلة ومهلكة .

٨٤ ـ خيثمة[١]: كانوا يقولون: إن الشيطان يقول: وكيف يفلتني ابن آدم؟ وإذا رضي جئت حتى أكون في قلبه، وإذا غضب طرت حتى أكون في رأسه.

٨٥ ـ جعفر بن محمد[٢]: الغضب مفتاح كل شر.

الخدري[٣] يرفعه: ألا أن بني آدم خلقوا على طبقات: منهم بطيء الغضب سريع الفيء، ومنهم سريع الغضب سريع الفيء، ومنهم سريع الغضب بطيء الفيء.

ألا وان خيرهم البطيء الغضب السريع الفيء، وشرهم السريع الغضب البطيء الفيء.

٨٦ ـ كان يقال: اتقوا الغضب فإنه يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل.

٨٧ ـ عبد الله[٤]: انظر إلى حلم الرجل عند غضبه، وأمانته عند طمعه، وما علمك بحلمه إذا لم يغضب، وما علمك بأمانته إذا لم يطمع.

٨٨ ـ سليمان بن داوُد لابنه: إياك وغضب الملك الظلوم فإن غضبه كغضب ملك الموت.

٨٩ ـ كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله أن لا تعاقب عند غضبك، وإذا غضبت على رجل فاحبسه، فإذا سكت غضبك فأخرجه فعاقبه على

---

(١) خيثمة: هو خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي الكوفي. راوٍ زاهد كان يصنع الطعام ويطعمه للقراء. أدرك عدة من أعلام الصحابة وروى عنهم. راجع ترجمته في حلية الأولياء ٤: ١١٣.

(٢) جعفر بن محمد: هو جعفر الصادق، سادس الأئمّة الاثني عشر عند الإمامية. وُلد بالمدينة سنة ٨٠ هـ. وتوفي سنة ١٤٨ هـ. تقدّمت ترجمته.

(٣) الخدري: هو أبو سعيد الخدري الصحابي: تقدّمت ترجمته.

(٤) عبد الله: لم يتبيّن لنا حقيقة هذا الاسم الذي يُنسب إليه هذا الخبر.

قدر ذنبه ولا تجاوز به خمسة أسواط .

٩٠ ـ كان زياد[١] إذا أغضبه رجل حبسه ثلاثة أيام ثم دعا به ، فإن رأى عقوبة عاقبه، قال وإنما منعني من عقوبته أول يوم مخافة أن أكون عاقبته للغضب ، وإن لم ير عليه عقوبة خلّى سبيله .

٩١ ـ حكيم : من أجاب شهوته وغضبه قاداه إلى النار .

٩٢ ـ أمر عمر بن عبد العزيز غلامه بأمر فغضب ، فقال له ابنه عبد الملك : ما هذا الغضب والاختلاط ؟ فقال : إنك لمتحلم ، قال : والله ما هو التحلم ولكنه الحلم ، فقال عمر : لولا أن أكون زين لي من أمره ما يزين في عين الوالد من الولد لرأيت أنه أهل للخلافة .

٩٣ ـ حاتم[٢] :

تحلم عن الأدنين واستبق ودهم ... ولن تستطيع الحلم حتى تحلما
متى ترق أضغان العشيرة بالأنى ... وكف الأذى يحسم لك الداء محسماً

٩٤ ـ قيل لابن المبارك[٣] : أجمل لنا حسن الخلق في كلمة ، قال : ترك الغضب .

٩٥ ـ المعتمر بن سليمان[٤] : كان رجل ممن كان قبلكم يغضب فيشتد غضبه ، فكتب ثلاث صحائف ، فأعطى كل صحيفة رجلاً ، وقال للأول : إذا اشتد غضبي فقم إليّ بهذه الصحيفة ، وقال للثاني : إذا سكن بعض غضبي فأعطنيها.

---

(١) زياد : هو زياد بن أبيه . تقدمت ترجمته .

(٢) حاتم : هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني . من الشعراء الفرسان في الجاهلية ، وهو الذي يضرب بجوده المثل . توفي سنة ٤٦ ق . هـ .
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٧٠ وخزانة البغدادي ١ : ٤٤٤ .

(٣) ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك تقدّمت ترجمته .

(٤) المعتمر بن سليمان : هو المعتمر بن سليمان بن طرخان . تقدّمت ترجمته .

وقال للثالث : إذا ذهب غضبي فناولنيها وكان في الأولى : أقصر ، ما أنت وهذا الغضب ! لست بإله ، إنما أنت بشر أوشك أن يأكل بعضك بعضاً ، فسكن بعض غضبه . وفي الثانية : إرحم من في الأرض يرحمك من في السماء ، فسكن بعض غضبه . ، وفي الثالثة : خذِ الناس بحق الله فإنه لا يصلحهم إلا ذاك . وروى أنه أنوشروان .

٩٦ ـ وهب[١]: قال راهب للشيطان أخبرني أي أخلاق بني آدم أعون لك عليهم ؟ قال : الحدة ، إن الرجل إذا كان حديداً قلبناه كما يقلب الصبيان الكرة .

٩٧ ـ أغلظ قرشي لعمر بن عبد العزيز فأطرق طويلاً ثم قال : أردت أن يستفزني الشيطان بعز السلطان فأنال منك اليوم ما تناله مني غداً .

٩٨ ـ الحسن يرفعه : من بسط رضاه ، وكف غضبه ، وبذل معروفه ، وأدى أمانته ، ووصل رحمه ، فهو في نور الله الأعظم .

٩٩ ـ كان الشعبي أولع شيء بهذا البيت :

ليست الأحلام في حال الرضا   إنما الأحلام في حال الغضب

١٠٠ ـ وعن المبرد أنه كتبه على ظهر. أحضر كتاب له[٢] ليكون نصب عينيه .

١٠١ ـ سعد بن أبي وقاص : مرَّ رسول الله ﷺ بأناس يتجاذون مهراساً[٣] فقال : أتحسبون أن الشدّة في حمل الحجارة ، إنما الشدة في أن يمتلىء أحدكم غيظاً ثم يغلبه .

---

(١) وهب : هو وهب بن منبه المؤرخ الأنباري الصنعاني الذماري أبو عبد الله وُلد بصنعاء سنة ٣٤ هـ . وتوفي سنة ١١٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) كذا في الأصل . ولعلّ الصحيح ! كتبه على ظهر كتاب أُحضر له .

(٣) يتجاذون مهراساً : يتبارون في رفع جُرن .

١٠٢ ـ معاذ بن أنس الجهني[١] ، عنه عليه السلام : من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في أي الحور[٢] شاء ، وروي : ملأه الله أمناً وإيماناً .

١٠٣ ـ معاذ بن جبل[٣] : استب رجلاً عند النبي ﷺ ، فغضب أحدهما غضباً شديداً حتى خيل إليّ أن أنفه يتمزع[٤] من شدة غضبه ، فقال : إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد من الغضب ، فقلت : وما هي يا رسول الله ؟ قال : اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم .

١٠٤ ـ الأحنف : لقد مرت عليَّ مائة هنة[٥] كلها أطأطىء لها رأسي فتجوزني ، ولو نصبت[٦] لأحداهن لاصطلمتني[٧] .

١٠٥ ـ ابن السماك[٨] : أذنب غلام لامرأة من قريش فأخذت السوط ومضت نحوه حتى إذا قاربته رمت بالسوط وقالت : ما تركت التقوى أحداً يشفي غيظه .

١٠٦ ـ الشعبي : الجهل خصم ، والحلم حاكم . ولم يعرف قدر الأبهة من لم يجرعه الحلم غصص الغيظ .

١٠٧ ـ سقراط : لا تسوطن النار بالسكين ، أي لا تهيج الغضبان .

---

(١) معاذ بن أنس الجهني : صحابي ، له رواية . كان بمصر والشام ، وبقي إلى خلافة عبد الملك بن مروان وغزا الصائفة في أيامه . راجع ترجمته في الإصابة ٨٠٣١ .
(٢) الحُورُ: كناية عن النساء . قيل للنساء حُورُ العين لأنهنَّ شبهن بالظباء .
(٣) معاذ بن جبل : صحابي جليل أحد الستة الذين جمعوا القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم توفي سنة ٨١ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٤) يتمزّع : يتقطّع ويتشقّق .
(٥) الهنة : الشيء . وهنا الأمر الصعب .
(٦) نصبت : تعبت واستسلمت .
(٧) اصطلمتني : أهلكتني . والإصطلام : القطع من الأصل .
(٨) ابن السمّاك : هو محمد بن صبيح بن السماك الزاهد الراوية . وعظ الرشيد مرّة فغشي عليه . توفي سنة ١٨٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

١٠٨ ـ إذا غضب الرجل فليستلق ، وإذا أعيا فليرفع رجليه .

١٠٩ـ شتم رجل رجلاً فسكت ، فقيل له ، فقال : أرأيت أن نبحك كلب أتنبحه ؟ وإن رمحك[1] حمار أترمحه ؟ .

١١٠ ـ رسطاليس : سوء العادة كموجٍ لا يؤمن وثوبه .

١١١ ـ العادات قاهرات ، فمن اعتاد شيئاً في سره فضحه في علانيته .

١١٢ ـ تكذب رجل من آل الحارث بن ظالم[2] فقال : والله لقد بلغني أن الحارث غضب يوماً فانتفخ في ثوبه ، فندر من عنقه أربعة أزرار فقأت أربع أعين من عيون جلسائه .

١١٣ ـ قال أبو ذر[3] لغلامه : لِمَ أرسلت الشاة على علف الفرس؟ قال : أردت أن أغيظك ، قال : لأجمعن مع الغيظ أجراً ، أنت حر لوجه الله تعالى .

١١٤ ـ [قالوا] :

ـ إذا ما حلمنا كان آخر حلمنا	زيادة باعٍ عن يد المتطاول
ـ وفي الحلم ردع للسفيه عن الأذى	وفي الخرق إغراء فلا تُك أخرقا
ـ تخشى بوادرهم وإن لم يغضبوا	إن الأسود حليمها غضبان
ـ وإذا الخنا نقض الحبى في مجلس	ورأيت أهل الطيش قاموا فارفقِ[4]

---

(١) رمحه الحمار : رفسه .

(٢) الحارث بن ظالم : فاتك ، كان في الجاهلية ، نشأ يتيماً ، وشبّ وفي نفسه أشياء من قاتل أبيه خالد بن جعفر سيد بني عامر . تتبّعه حتى قتله . قُتل الحارث في حوران سنة ٢٢ قبل الهجرة . راجع أخباره في أمثال الميداني ٢ : ٤٢ والمحبر ١٩٢ وابن الأثير ١ : ٢٠٠ والنويري ١٥ : ٣٤٨ .

(٣) أبو ذرّ : هو أبو ذرّ الغفاري جنادة بن جندب الصحابي المشهور . تقدّمت ترجمته .

(٤) الخنا : الفحش في الكلام . والحبوة : جمع حبى : ما يُشتمل به من ثوب أو عمامة .

ـ لـه خلق على الأيـام يـصفـو كمـا رقت على الـزمن العقـار[1]

١١٥ ـ كـان عيسى عليه السلام لا يمر بمـلأ من بني إسرائيـل إلا أسمعوه شـراً وأسمعهم خيراً ، فقال له شمعون[2] في ذلـك ، فقال : كـل امرىء يعـطي ما عنده .

١١٦ ـ عمر رضي الله عنه : لو كان لنا مع إسلامنا أخلاق آبائنا لكنا .

١١٧ ـ قال أبو العتـاهية لابنـه : يا بني إنـك لا تصلح لمشاهـد الملوك؛ قال : لِمَ يا أبتِ ؟ قال : لأنك حار النسيم ، بارد المشاهدة، ثقيل الظل .

١١٨ ـ الأحنف : نزلت في الثقلاء : ﴿**فإذا طعمتم فانتشروا**﴾[3] .

١١٩ ـ [شـاعـر] :

وصـاحـب أصبـح مـن بـرده ... كـالماء في كـانـون أو في شبـاط

نـدمـاؤه مـن ضيـق أخـلاقـه ... كـأنـه في مثـل سم الخيـاط

نـادمتـه يـومـاً فـألـفـيتـه ... متصـل الصمت قليـل النشـاط

حـتى لـقـد أوهـمـني أنـه ... بعض التمـاثيل التي في البسـاط

١٢٠ ـ أبـو مجلز[4] : قلت لرجـل مدني : كيـف صـار الثقيل أثقـل من الحمل الثقيل ؟ .

قـال : لأن الحمـل الثقيـل يشـارك فيـه الجسـد والـروح في حمله ، والرجل الثقيل ينفرد الروح بثقله .

---

(١) العقار : اسم للخمرة .

(٢) شمعون : هو شمعون الصفا من الحواريين .

(٣) سورة الأحزاب من الآية : ٥٣ .

(٤) أبو مجلز : هو لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري ، كان عمر بن عبد العزيـز يستشيـره فيمن يتولّى خـراسان . تـوفي سنة ١٠٩ هـ . راجـع البيـان والتبيين ٢ : ٤٣ وحلية الأولياء ٣ : ١١٢ .

١٢١ ـ وصف العباس بن الحسن العلوي[١] ثقيلاً فقال : ما الحمام على الأصوار ، والدين على الأقتار[٢] ، وشدة السقم في الأسفار ألا أخف من لقائه .

١٢٢ ـ وصف الجماز[٣] ثقيلاً فقال : كأن قيامه من عندنا سقوط جمرة من الشتاء .

٢٣١ ـ [راجز] :

كأنه في الدار رب الدار أثبت في الدار من الجدار
أطفل من ليلٍ على نهار

١٢٤ ـ رؤبة[٤] : الثقيل حمى باطنه . وقيل مجالسة الثقيل حمى الربع . إذا علم الثقيل أنه ثقيل فليس بثقيل .

١٢٥ ـ دخل ثقيل على مريض فقال : هل تعرفني ؟ قال : سبحان الله ! هل يخفى ثقلك على أحد ؟ .

١٢٦ ـ يقال : أثقل من نصف رحى ، وأثقل من طلعة المعلم يوم السبت على صبية الكتاتيب[٥] .

---

(١) العباس بن الحسن العلوي : هو العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب . أبو الفضل ، من أهل المدينة . كان شاعراً فصيحاً . قدم بغداد في أيام هارون الرشيد . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ١٢٦ .
(٢) الأقتار : البخلاء الذين يضيّقون على أنفسهم .
(٣) الجماز : هو محمد بن عمرو بن حماد بن بني تميم . كان من أصحاب النوادر . تقدّمت ترجمته .
(٤) رؤبة : هو رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي . كان راجزاً مشهوراً من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية كانوا يحتجّون بشعره . توفي في البادية سنة ١٤٥ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢٣٠ ووفيات الأعيان ١ : ١٨٧ ولسان الميزان ٢ : ٤٩٤ .
(٥) الكتاتيب : جمع كتّاب وهو مكان تعليم الصبيان .

١٢٧ ـ كيف لا تحمل الأمانة أرض حملته ، وكيف احتاجت إلى الأمانة بعد ما أقلته ؟ .

١٢٨ ـ أنشد المدائني[١] :

وما الفيل تحمله موقراً رصاصاً بأثقل من معبد

١٢٩ ـ وكان أبو حنيفة رحمه الله يتمثل كثيراً بهذا البيت :

وما الفيل تحمله موقراً بأثقل من بعض جلاسنا

١٣٠ ـ دخل أبو حنيفة رحمه الله على الأعمش[٢] فأطال الجلوس ثم قال : لعلّي ثقلت عليك ! فقال : إني أُستثقلك وأنت في منزلك ، فكيف وأنت في منزلي ؟ .

١٣١ ـ [شاعر] :

أنت والله ثقيل وثقيل وثقيل
أنت في المنظر إنسان وفي الميزان فيل

١٣٢ ـ ابن الرومي :

وثقيل كأنه ثقل دين تتعداه طالعاً كل عين
حمل الله أرضه ثقليها وبراه علاوة الثقلين

١٣٣ ـ ما هو الأقذى[٣] العين ، وشجا[٤] الحلق ، وغصة الصدر ، وأذى القلب ، وحمى الروح .

---

(١) المدائني : هو علي بن محمد أبو حسن المدائني المؤرخ الراوية المتوفَّى سنة ٢٢٥ . تقدّمت ترجمته .
(٢) الأعمش : هو سليمان بن مهران القارىء الحافظ . توفي سنة ١٤٨ هـ. تقدّمت ترجمته .
(٣) الأقذى العين : الذي في عينه قذى وهي قشّة أو شعرة أو غير ذلك .
(٤) الشجا : ما يعترض الحلق من عود أو حسكة أو غير ذلك .

١٣٤ ـ [شـاعـر] :

مجـالسـة المنقـوص نقص وذلـة ... فـإياك والمنقـوص إن كنت ذا فضـل
ولاتـكُ ذا ثقلٍ على النـاس واعتقـد ... وإن خفّ منـك الروح أنـك ذو ثقـل

١٣٥ ـ كان أبو هريرة إذا استثقل رجلاً قال : اللهم اغفر لنـا وله وأرحنـا منه .

١٣٦ ـ خـاطر الحسن بن وهب[1] أبـا العيناء[2] ، وكـان الخـطر عشـرة أرطـال ثلج ، فغلب الحسن فـطلب الثلج ، فلقيــه أبـو بكـر بن إبـراهيم بن عتـاب فقـال : الحسن بن وهب يحب لقــاك ، فـذهب ودخــل قبله وقـال : وجب علي عشـرة أرطال ثلج ، وجئتـك بعـدل منـه ، ثم نـادى أدخـل يـا أبـا بكر ، فقال الحسن : أوفيت وزدت .

١٣٧ ـ ابن شبـرمة[3] : من النـاس من يخف عليَّ ، ومنهم من يثقـل كأنه على ظهري رحا البزر[4] .

١٣٨ ـ قيـل للأعمش[5] : مـا الذي أعمش عينيـك ؟ قال : النـظر إلى الثقلاء .

١٣٩ ـ مطيع بن إياس :

---

(١) الحسن بن وهب : هو الحسن بن وهب بن سعيد بن عمـرو بن حصين الحارثي ، وهـو أخـو سليمان بن وهب وزيـر المعتز والمهتـدي . كان كـاتباً وشـاعراً استكتبـه الخلفـاء ومدحه أبو تمام . مات سنة ٢٥٠ هـ فرثاه البحتري .
راجع ترجمته في مرآة الجنان ٣ : ٤٣٢ وشذرات الذهب ٤ : ٢٨٥ .

(٢) أبـو العيناء : هـو محمد بن القـاسم بن خلاد بن يـاسر . تـوفي سنـة ٢٨٣ . تقـدّمت ترجمته .

(٣) ابن شبرمة : هو عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان الضبي . توفي سنة ١٤٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) الرحى : الطاحون (مؤنثة) جمع أرحية وأرحاء .

(٥) الأعمش : هو سليمان بن مهران المتوفّى سنة ١٤٨ هـ .

قل لعباد أجبنا يا ثقيل الثقلاء
أنت في الصيف سموم وجليد في الشتاء
أنت في الأرض ثقيل وثقيل في السماء

١٤٠ ـ قال الرشيد لبختيشوع[١] : هل يحم الروح ؟ قال : نعم من مجالسة الثقلاء ، أما سمعت قول الحارث بن كلدة[٢] :

ولنا في الحي للمقت جبل راسخ في الطول راسٍ قد مثل
تمرض الأرواح من رؤيته ويغشّيها نعاس وكسل

١٤١ ـ دخل فرقد[٣] ومحمد بن واسع على رجل يعودانه ، فقال فرقد : بلغني أنه قيل يا رسول الله على من تحرم النار ؟ فقال : على الهيّن اللين القريب السهل ، فكتبه محمد بن واسع على ساقه .

١٤٢ ـ صالح المري[٤] في قوله تعالى : **﴿اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها﴾**[٥] ، قال : يلين القلوب بعد قسوتها .

١٤٣ ـ عبد الله الداراني [٦] : ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب .

---

(١) بختيشوع : طبيب سرياني علت مكانته عند الخلفاء العباسيين . مات ببغداد سنة ٢٥٦ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) الحارث بن كلدة : هو الحارث بن كلدة بن عمرو الثقفي . طبيب العرب في عصره . كان شاعراً ذا حكمة ، وهو من أهل الطائف . رحل إلى فارس واليمن وتعلّم الضرب على العود ومات سنة ٥٠ هـ . راجع ترجمته في طبقات الأطباء ١ : ١٠٩ وراجع بعض شعره في المؤتلف والمختلف للآمدي ١٧٢ .

(٣) فرقد : هو أبو يعقوب فرقد السبخي من زهّاد البصرة ورواتها . كان معاصراً للحسن البصري . مات سنة ١٣١ هـ . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٣ : ٣٤٥ .

(٤) صالح المري : هو صالح بن بشير بن وادع المري . كان قاضياً ، زاهداً ، راوياً . توفي سنة ١٧٣ هـ . راجع ترجمته في صفة الصفوة ٣ : ٣٦٨ وحلية الأولياء ٦ : ١٦٥ .

(٥) سورة الحديد ، الآية : ١٧ .

(٦) عبد الله الداراني : نسبة إلى داريا من غوطة دمشق . لم نقف له على ترجمة .

١٤٤ ـ أبو بكر رضي الله عنه : فاز بالمروءة من امتطى التغافل ، وهان على القرناء من عرف باللجاج .

١٤٥ ـ عائشة رضي الله عنها : عنه عليه السلام : إن الله عز وجل إذا أراد بأهل بيت خيراً أدخل عليهم باب رفق ، وعنه عليه السلام : يا عائشة إنه من أعطى حظه من الرفق أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة .

١٤٦ ـ جرير بن عبد الله : إن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على الخرق ، فإذا أحب الله تعالى عبداً أعطاه الرفق . ما من أهل بيت يحرمون الرفق إلا قد حرموا .

١٤٧ ـ أنس : إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف .

١٤٨ ـ علي رضي الله عنه : إن لم تكن حليماً فتحلم فأنه قلَّ من تشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم .

ـ وعنه : الجود حارس الأعراض ، والحلم فدام السفيه[١] .

١٤٩ ـ الحسن : الرفق يمن ، وسوء الخلق شؤم .

١٥٠ ـ وكان يقال : خذوا بالناس اليسر ، ولا تملوهم فإن المؤمنين رفقاء حلماء رحماء .

١٥١ ـ استأذن رهط[٢] من اليهود على رسول الله ﷺ : فقالوا : السام عليك ؛ فقالت عائشة : بل عليكم السام واللعنة ، فقال عليه السلام : يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله ؛ فقالت : ألم تسمع ما قالوا ؟

---

(١) الفدام : مصفاة صغيرة أو خرقة تجعل على فم الإبريق ليصفّى بها ما فيه . والفدام أيضاً ما يوضع على فم البعير لمنعه من العضّ . وقد تقدّم هذا الخبر بعبارة : الحليم فدام السفيه .

(٢) الرهط : الجماعة ، وقيل : عدد من الثلاثة إلى العشرة وليس فيهم امرأة ، ولا واحد له من لفظه ، والرهط أيضاً : قوم الرجل وقبيلته .

قال : قد قلت وعليكم .

١٥٢ ـ عنه عليه السلام : إذا هممت بأمر فعليك فيه بالتؤدة .

١٥٣ ـ سفيان بن عيينة : سمعت ابن أخت وهب[١] يقول : الرفق بني الحلم ، وربما قال : الحلم بني الرفق .

١٥٤ ـ كان يقال : ما أحسن الإيمان يزينه العلم ! وما أحسن العلم يزينه العمل ؟ وما أحسن العمل يزينه الرفق ! وما أضيف شيء إلى شيء مثل حلم إلى علم .

١٥٥ ـ الثوري : قال لأصحابه : أتدرون ما الرفق؟ قالوا : قل يا أبا محمد ، قال : هو أن تضع الأمور مواضعها ، الشدة في موضعها ، واللين في موضعه ، والسيف في موضعه ، والسوط في موضعه ؛ من الأمور أمور لا يصلح فيها الرفق ولا يصلح فيها إلا الشدة ، كالجرح يعالج فإذا احتاجوا إلى الحديد لم يكن منه بد .

١٥٦ ـ عائشة : كان رسول الله ﷺ يبدو إلى هذه التلاع ، وأنه أراد البداوة مرة فأرسل إلى ناقة محرمة من إبل الصدقة ، فقال لي : يا عائشة : إرفقي فإن الرفق لم يكن في شيء قط إلا زانه ، ولا نزع من شيء قط إلا شانه ، وروي كانت معه في سفره ، وكانت على بعير صعب ، فجعلت تصرفه يميناً وشمالاً ، فقال لها ذلك .

ـ وعنها عنه عليه السلام : من رفق بأمتي رفق الله به ، ومن شقَّ على أمتي شقَّ الله عليه .

١٥٧ ـ أبو عون الأنصاري[٢] : ما تكلم الناس بكلمة صعبة إلا وإلى جانبها كلمة ألين منها تجري مجراها .

---

(١) وهب : هو وهب بن منبّه الصنعاني . تقدّمت ترجمته .

(٢) أبو عون الأنصاري : هو عبد الله بن أبي عبد الله ، وقيل : أحمد بن عمير . راوٍ ذكره ابن حبان في الثقات . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٢ : ١٩١ .

١٥٨ ـ قال أبو حمزة الكوفي[١] لعثمان بن عبد الحميد[٢] : لا تتخذ من الخدم إلا ما لا بد منه فإن مع كل إنسان شيطاناً ، واعلم أنهم لا يعطونك بالشدة شيئاً إلا أعطوك باللين ما هو أفضل منه .

١٥٩ ـ بزر جمهر :

كن شديداً بعد رفق   لا رفيقاً بعد شدّة

لأنّ الشدة بعد الرفق عز ، والرفق بعد الشدة ذل .

١٦٠ ـ النبي ﷺ : صِلْ من قطعك ، وأعطِ من حرمك ، واعفُ عمن ظلمك .

١٦١ ـ قال ابن مَناذر[٣] : كنت أمشي مع الخليل[٤] فانقطع شسع[٥] نعلي ، فخلع فقلت : ما تصنع ؟ فقال : أواسيك في الحفاء . وهذا باب من حسن الخلق غريب .

١٦٢ ـ [شاعر] :

وهل ما ترون اليوم إلا طبيعة   وكيف بتركي يا ابن أم الطبائعا

١٦٣ ـ وقعَّ ذو الرياستين[٦] : إن أسرع النار إلتهاباً أسرعها خموداً فتأنَّ في أمرك .

---

(١) أبو حمزة الكوفي : هو ميمون الأعور القصاب الكوفي . راوٍ. راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ١٩٢ وصفة الصفوة ٣ : ٤٧ .

(٢) عثمان بن عبد الحميد : لم نقف له على ترجمة .

(٣) ابن مناذر : هو محمد بن مناذر اليربوعي بالولاء . كان شاعراً عالماً بالأدب واللغة ، كثير الأخبار والنوادر . توفي سنة ١٩٨ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣٦٤ وإرشاد الأريب ٧ : ١٠٧ .

(٤) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي . تقدّمت ترجمته .

(٥) الشسع : زمام للنّعل بين الإصبع الوسطى والتي تليها .

(٦) ذو الرياستين : هو الفضل بن سهل وزير المأمون المتوفّى سنة ٢٠٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

١٦٤ ـ أبو أمامة[١] عنه عليه السلام : أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء ولو كان محقاً ، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً ، وببيت في أعلىٰ الجنة لمن حسن خلقه .

١٦٥ ـ عائشة : كان النبي ﷺ إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل : ما بال فلان يقول ؟ ولكن يقول : ما بال أقوام يقولون؟ .

١٦٦ ـ أنس : دخل رجل على رسول الله ﷺ وعليه أثر صفرة، وكان رسول الله ﷺ قلّ ما يواجه رجلاً في وجهه بشيء يكرهه ، فلما خرج قال : لو أمرتم هذا أن يغسل ذا عنه .

١٦٧ ـ عائشة : استأذن رجل على رسول الله ﷺ فقال : بئس رجل العشيرة ؛ فلما دخل ألان له القول ، فقلت : يا رسول الله : ألنت له القول وقد قلت ما قلت ؛ قال : إن شر الناس منزلة يوم القيامة من ودعه الناس لاتقاء فحشه ، وروى : يا عائشة إن من شرار الناس الذين يكرمون اتقاء ألسنتهم .

١٦٨ ـ أنس : ما رأيت رجلاً التقم أذن رسول الله ﷺ فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه ، وما رأيت رجلاً أخذ بيده فترك يده حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده .

١٦٩ ـ في نوابغ الكلم[٢] : هذه طرائق[٣] ما فيها رائق[٤] ، وخلائق[٥] غيرها بك لائق .

---

(١) أبو أمامة : هو أبو أمامة بن ثعلبة الأنصاري وهو ابن أخت أبي بردة بن دينار روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . راجع ترجمته في الإصابة باب الكنى الترجمة ٥٠ .
(٢) نوابغ الكلم : اسم كتاب للمؤلف عبارة عن مجموعة حكم ونصائح .
(٣) طرائق : الفرق المختلفة الأهواء جمع طريقة .
(٤) الرائق : المعجب .
(٥) خلائق : جمع خليقة وهي الطبيعة التي يخلق المرء بها .

١٧٠ ـ من حسن سجية الحر أن يسجي معايب أخيه ، وأن يعتدّ بمساويه في جملة مساعيه. ما قدع السفيه بمثل الأعراض ، وما أطلق عنانه بمثل العراض.

١٧١ ـ سورة السفيه يكسرها الحلماء ، والنار المضطرمة يطفيها الماء .

١٧٢ ـ أبو هريرة رفعه : إن من كمال الإيمان حسن الخلق .

١٧٣ ـ سئلت عائشة : عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن ﴿**خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**﴾[1] .

١٧٤ ـ سئل ابن المبارك[2] عن حسن الخلق فقال : بسط الوجه ، وكفّ الأذى ، وبذل الندى .

١٧٥ ـ ابن عباس : إن الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد ، وإن الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل .

١٧٦ ـ علي رفعه : عليكم بحسن الخلق فإن حسن الخلق في الجنة لا محالة ، وإياكم وسوء الخلق فإن سوء الخلق في النار لا محالة .

ـ وروي عنه : ما من شيء في الميزان أثقل من خلق حسن .

١٧٧ ـ علي عليه السلام: عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه .

ـ وعنه : سئل رسول الله ﷺ: ما أكثر ما يدخل الجنة ؟ قال تقوى الله وحسن الخلق .

ـ وعنه : قال رسول الله ﷺ: أحسن الناس إيماناً أحسنهم خلقاً وأحسنكم خلقاً ألطفكم بأهله ، وأنا ألطفكم بأهله .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٩٩ .

(٢) ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك المتوفّى بهيت سنة ١٨١ هـ . تقدّمت ترجمته .

١٧٨ ـ دخل أبو الهول الحميري[١] على الفضل بن يحيىٰ[٢] بعد أن هجاه فأنشده :

سرى نحونا من غضبة الفضل عارض له زجل فيه الصواعق والرعد[٣]
فجد بالرضا لا نبتغي منك غيره ورأيك فيما كنت عودتني بعد

فأحسن إليه ووصله .

١٧٩ ـ النبي ﷺ : الحلم والتؤدة من النبوة ، ومن عجل أخطأ .

١٨٠ ـ علي عليه السلام : التقى رئيس الأخلاق .

ـ وعنه : بالسير العادلة يقهر المناوىء ، وبالحلم عن السفيه يكثر الأنصار عليه .

١٨١ ـ أول عوض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل .

١٨٢ ـ كاد يتدرع[٤] ذلاً من فرط حلمه .

قال الأحنف لرجل : ليت طول حلمنا عنك لا يدعو جهل غيرنا إليك .

١٨٣ ـ ابن سيرين[٥] : الرفق في كل شيء حسن إلا في ثلاثة أشياء : في الجماع ، وأكل البطيخ ، وأكل الرمان .

---

(١) أبو الهول الحميري : هو عامر بن عبد الرّحمٰن الحميري . كان شاعراً مقلاً له مدائح في المهدي والهادي والرشيد والأمين . كان هجّاءً خبيث اللسان هجا الفضل بن يحي .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٢٣٧ والبيان والتبيين ٣ : ٣٥١ .

(٢) الفضل بن يحي : هو الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك وزير الرشيد العباسي وأخوه في الرضاع . وُلد سنة ١٤٢ هـ . سجنه الرشيد أثناء نكبة البرامكة وتوفي في سجنه بالرقة سنة ١٩٣ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٣٣٤ .

(٣) العارض : السحاب .

(٤) يتدرَّع : يلبس الدّرع وهو قميص من زرد الحديد يلبس وقاية من سلاح العدو . ودرع المرأة : قميصها أو ثوبها الذي تلبسه في بيتها .

(٥) ابن سيرين : هو محمد بن سيرين المشهور بتعبير الرؤيا . تقدّمت ترجمته .

١٨٤ ـ كان إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس[١] إذا غضب على أحد ندم وتداركه بضيعة ، وكان الرجل إذا احتاج أغضبه . كان جالساً يوماً فقام ليدخل وترك ألفي دينار في مجلسه ، واتبعه صاحب الحرس بالألفين ، فاحتدّ وقال : من أمرك بهذا ؟ وشتمه ، ثم ندم فوهب له الألفين .

وأغلظ يوماً لأم ولد أخيه، ثم أرضاها بمال كثير ودعا بولدها فوهب له وصائف ، وأقطعه دار القصب وهي مائة ألف ذراع .

١٨٥ ـ كلم المنصور السفاح في محمد عبد الله بن الحسن[٢] فقال : يا أمير المؤمنين آنسهم بالإحسان، فإن استوحشوا فالشر يصلح ما عجز عنه الخير ، ولا تدع محمداً يمرح في أعنة العقوق . فقال : يا أبا جعفر أنا كذاك ، ومن شدد نفر ، ومن لان تألف . التغافل من سجايا الكرام . وما أحسن ما قال أعشى وائل :

يغضى على العوراء لولا السحلم غيرها انتصاره .

---

(١) إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس : هو عمّ السفّاح والمنصور . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٢٥٢ .

(٢) محمد بن عبد الله بن الحسن : (النفس الزكية) : أحد الأمراء الأشراف من الطالبيين . ؟ولد ونشأ بالمدينة . كان غزير العلم فيه شجاعة وحزم وسخاء . قتله عيسى بن موسى العباسي بأمر من المنصور في المدينة وبعث له برأسه وذلك في سنة ١٤٥ هـ . راجع ترجمته في الأعلام ٦ : ٢٢٠ ومقاتل الطالبيين ٢٣٢ وابن خلدون ٣ : ١٩٠ وفيه أن الإمامين مالكاً وأبا حنيفة كانا يريان إمامة النفس الزكية أصحّ من إمامة المنصور ، وعرف المنصور ذلك عنهما فآذاهما : ضرب مالكاً على الفتيا في طلاق المكره ، وحبس أبا حنيفة على القضاء . وراجع المصابيح للحسني وفيه : كان أيّداً قوياً إذا صعد المنبر تقعقع المنبر تحته : رفع صخرة إلى منكبه فحزروها ألف رطل .



الباب السادس والعشرون

الدين وما يتعلق به من ذكر الصلاة والصوم والحج والصدقات وسائر العبادات والقربات

١ ـ زيد بن أرقم[١] عن النبي ﷺ : من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة ، ثم قال : إخلاصها أن يخرجه ممّا حرم الله .

٢ ـ علي رضي الله عنه : واعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله ، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته ، ولكنه إله واحد ، ولا يزال أبداً ولا يزول .

ـ وعنه : إن الإيمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الإيمان إزدادات اللمظة. اللمظة هي النكتة من الفرس الألمظ وهو الذي بجحفلته[٢] شيء من بياض .

٣ ـ سئل علي عن التوحيد والعدل فقال: التوحيد أن لا تتوهمه والعدل أن لا تتهمه .

٤ ـ بعضهم : الجنة كثير للمؤمن لأنها ثواب الله ، وما أعطاه من المغفرة أفضل . ولم يخرج من خزائن الله أفضل من التوحيد .

---

(١) زيد بن أرقم : هو زيد بن أرقم الخزرجي الصحابي المتوفّى سنة ٦٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) الجحفلة : هي لذي الحافر كالشفة للإنسان .

٥ ـ قال الرشيد للأصمعي : هل رأيت في كثرة ما جلت في البدو من يعرف الاختلاف[١] ؟ قال : صحبني شاب ما رأيت مثله في فصاحته وعلمه بأيام العرب وأشعارها ، فأخذت معه في بحره ، فضربتني أمواجه حتى إذا خفت الغرق حدث عن سننه ، فقلت : قد أحكمت الشعر . ووعي جوفك من كل الآداب فكيف علمك بما تعبد الله به؟ قال: أخذت منه بما لو علمت بعشرة لنلت أوفر نصيب من ثواب الله . قلت : ما تقول في القدر[٢] ؟ قال : من رد على الله فمأواه سقر[٣] . قلت : ما تقول في الجبر[٤] ؟ قال : إن الله تعالى لغنيّ عن ظلم العباد . قلت ما تقول في الأرجاء[٥] ؟ قال : الاجتهاد في العمل لله أفضل من الاتكال على الأماني .

٦ ـ علي عليه السلام : كل ما يتصور في الأوهام فالله بخلافه .

٧ ـ حكيم : الواجب على المرء الإقرار بربوبية الله وعبادته وترك البحث عن طلبه ، فإن طالبه لا ينال غير الطلب شيئاً .

٨ ـ لبيد بن ربيعة[٦] :

---

(١) الاختلاف : أراد اختلاف المسلمين في آرائهم في الأُصول كالجبر والقدر والأرجاء وغير ذلك .

(٢) القدر : كون الأشياء محدّدة مدبّرة أزلاً بحيث تصبح ولا مناص من وقوعها ، وهو بهذا يختلط بالقضاء ويراد بهما إحاطة علم الله بما يقع من الإنسان بإرادته ، وبأنّ عمل كذا وقع في وقت كذا .

(٣) سقر : من أسماء جهنّم .

(٤) الجبر: الجبر معناه أن الإنسان مسيّر لا مخيَّر في كل ما يفعله ويقوله وأن القضاء يخط له غده ومستقبله . والجبرية : مذهب يرى أصحابه آن الإنسان مُجبر مسيّر في أفعاله لا اختيار له فيها .

(٥) الارجاء : مذهب المرجئة وهم الذين يرجئون الأحكام إلى يوم القيامة ويقولون إنه لا يضرّ مع الإيمان معصية ، ولا ينفع مع الكفر طاعة .

(٦) لبيد بن ربيعة : شاعر جاهلي من الفرسان الأشراف من أهل عالية نجد . أدرك الإسلام ، يُعدّ من المؤلفة قلوبهم ومن أصحاب المعلقات . ترك الشعر ولم يقل في =

ألا كـل شيء ما خـلا الله بـاطـل | وكـلّ نعيـمٍ لا محـالـة زائـل
وكـل أناس سـوف يـدخـل بينهم | دويهيـة تصفـر منهـا الأنـامـل
وكـل امرىء يـومـاً سيعلم سعيـه | إذا حصلت عند الإلّه الحصائل

الحصائل مـا يحصل من الأعمـال جمع حصيلة ، ومـه كتاب الحصـائل لأنه قال حصلت فيه ما فات الخليل[1] .

٩ ـ وعن النبي ﷺ أنه قال على المنبـر : أشعر كلمـة قالتهـا العرب : ألا كل شيء ما خلا الله باطل .

١٠ ـ الشـافعي رضي الله عنه : من انتهض لـطلب مـدبـره فـإن اطمـأن إلى مـوجود ينتهي إليـه فكـره فهـو مشبـه[2] ، وإن اطمـأن إلى النفي المحض فهـو معـطل[3] ، وإن اطمـأن إلى مـوجـود واعتـرف بـالعجـز عن إدراكـه فهـو موحد[4] .

١١ ـ قـال يعقوب عليه السلام للبشيـر : على أي دين تـركت يـوسف ؟ قـال : على الإسلام ، قال : الآن تمت النعمة على يعقوب وعلى آل يعقوب .

١٢ ـ علي عليه السلام : ونشهـد ألا إلّـه إلا الله وحـده لا شـريـك لـه ، وأن محمداً عبده ورسوله ، شهادتين تصعدان القـول ، وترفعـان العمل . لا يخف ميزان يوضعان فيه ، ولا يثقل ميزان يرفعان منه .

ـ وعنـه : وأشهد أن لا إلّـه إلا الله ، شهادة ممتحنـاً إخلاصهـا ، معتقداً

= الإسلام إلّا بيتاً واحداً هو :

مـا عـاتب المـرء الكـريم كنفسـه | والمـرء يصلحـه الجليس الصـالحُ

توفي سنة ٤٠ هـ . راجـع ترجمتـه في الشعر والشعـراء ٢٣١ وطبقات الشعـراء لابن سلّام وخزانة البغدادي ١ : ٣٣٧ .

(١) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي : تقدّمت ترجمته .

(٢) مشبّه : والمشبهة مذهب ديني يشبه أصحابه الخالق بالمخلوقات .

(٣) المعطّل : هو الذي لا يثبت الباري تعالىٰ .

(٤) الموحد : الذي يعتقد بوحدانية الله .

مصاصها[1] ، نتمسك بها أبداً ما أبقانا ، ونذخرها لأهاويل ما يلقانا .

- وعنه أن ذعلبا اليماني[2] قال له : هل رأيت ربك ؟ قال : أفأعبد ما لا أرى ؟ قال : وكيف تراه ؟ قال : لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان . رأس الدين صحةِ اليقين .

١٣ - بعضهم : ما سوى الله إمّا جسم أو عرض ، فالجسم مفتقر إلى الكون لا يوجد إلا معه ، والعرض مفتقر إلى الجسم لا يوجد إلا فيه ، فالأشياء كلها مفتقرة محتاجة ، والغني هو الله وحده .

١٤ - النبي ﷺ : إن لله على كل بدعة كيد بها الإسلام ولياً صالحاً يذب[3] عنه .

١٥ - يقال : ضرب الدين بجرانه[4] ، وبهر ببرهانه .

١٦ - علي عليه السلام في وصف الله تعالى : لا يقال له متى ، ولا يضرب به أمد بحتى ، ولا يبصر بعين ، ولا يحدّ بأين .

- وعنه : ما يسرني أن متّ طفلاً ، وإني أدخلت الجنة ولم أكبر فأعرف ربي .

١٧ - من عرف ربه جلّ ، ومن عرف نفسه ذل .

١٨ - الشعبي : أحبب آل محمد ، ولا تكن رافضياً ، واثبت وعيد الله ولا تكن مرجئاً ، ولا تكفر الناس بذنب فتكون خارجياً ، وألزم الحسنة ربك والسيئة نفسك ولا تكن قدرياً .

١٩ - هارون بن سعد العجلي[5] :

---

(١) المصاص : خالص كل شيء .
(٢) ذعلب اليماني : لم نقف له على ترجمة .
(٣) يذب عنه : يدفع ويرد .
(٤) ضرب الدين بجرانه : أي ثبت واستقرّ . والجران : باطن العنق .
(٥) هارون بن سعد العجلي : كان رأس الزيدية وخرج مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن =

بـرئت إلى الـرحمن من كـل رافضٍ يصيـر بباب الكفـر في الدين أعـورا
إذا كف أهل الحق عن بدعـةٍ مضى عليهـا وإن يمضوا على الحق قصـرا

٢٠ ـ خفّ الـرافضي مثل في السعـة ، لأنه لا يـرى المسح على الخف فيوسعه ليتمكن من إدخال يده فيه ليمسح برجله .

٢١ ـ مجاهـد[1]: ليس شيء أقـطع لـظهـر إبليس من قـول لا إلـه إلا الله .

٢٢ ـ الحسن رحمه الله : كل شيء بقدر ، ما خلا هذه المعاصي .

ـ وعنه : قاتل الله أقوامـاً يزعمـون أن الله قدر خـطايا بعث محمـد ﷺ ينهي عنها .

ـ وعنه : من قال كل شيء بقضاء الله وقدره عز وجل صدق .

ـ وعنـه : لا تحملوا ذنـوبكم وخـطايـاكم على الله وتـذروا أنفسـكم والشيطان .

٢٣ ـ ذكر القدر والإرجـاء عند مسلم بن يسـار فقال : واديـان عميقان ، فقف عنـد أدناهمـا ،واعمل عمـل رجل يعلم أنـه لا ينجيه إلا عمله ، وتـوكل توكل رجل يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب له .

٢٤ ـ قدم ابن أبي مريم الثنـوي[2]البصرة ، فـدعاه مـوسى الأسواري[3] إلى الدين ، ووصفه له ، فقال : مـا أحسن دينكم ! لولا أنكم تقـولون إن الله

= حسن بن علي بن أبي طالب وهو شيخ كبير . ذكره المرزباني في معجم الشعراء وذكـر له بعض الأبيات . راجع معجم الشعراء .

(١) مجـاهد : هـو مجاهـد بن جبر المكي . تـابعي مفسّر . تـوفي بمكـة سنـة ١٠٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) ابن أبي مريم الثنوي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) مـوسى الأسواري : هـو موسى بن يسـار الأسواري . كـان قدريـاً . ذكره الجـاحظ في البيان والتبيين ١ : ٣٨٦ والسمعاني في الأنساب ٣٧ ولسان الميزان ٦ : ١٢٠ .

يقضي هذه الفواحش ثم يعذب عليها ، فقال الحسن : هذه حجة الله قامت على لسان ابن أبي مريم ، أعلموه أنا لا نقول هذا إنما يقوله السفهاء . فأسلم ابن أبي مريم .

ـ وعنه : ما بال أقوام قاتلهم الله باتوا يحكمون في دماء المسلمين وأموالهم ، ثم زعموا أن أقلامهم تجري على أقلام الله ، أفكة[1] على الله جهلة بالله ، زعموا أن الله أسر كتاباً نهاهم عنه في العلانية ، لقد اتهموا ربهم واغتشموه[2] ، وقالوا عليه قولاً عظيماً . والله ما أصبح في جنبات بصرتكم هذه أحد يؤخذ بجرم جاره ، فكيف تحملون ذنوبكم على الله ربكم ؟ والله ما هم إلا الذين قال رسول الله مجوس أمتي القدرية إن مرضوا فلا تعودوهم ، وإن ماتوا فلا تشهدوا جنائزهم ، فإنهم شر البرية . حق الله أن يحشرهم مع الدجال .

٢٥ ـ العلاء بن دليل البصري المتكلم[3] في المجبرة :

وهل رافع من وسنة الجهل رأسه ... وهل للهوى في حومة الحق غالب[4]

لقد أوضح الله الدليل وانهج الـ ... ـسبيل لكيلا يجهل الحق طالب

عجبت لذي التشبيه كابر عقله ... أم العقل منه حين شبه عازب

لقد أعظموا جوراً وأجور منهمُ ... لدينا أخو جبر على الله كاذب

وما عرف الله امرؤ متقول ... عليه إليه للقبائح ناسب

لقد جئتمُ أمراً عظيماً وقلتمُ ... على الله ما منه تشيب الذوائب[5]

٢٦ ـ عهد ملك إلى ابنه فقال: يا بني إن الله لم يرض لنفسه من عباده إلا مثل ما رضي لهم منه ، فإنه رحمهم وأمرهم بالتراحم ، وصدقهم وأمرهم

---

(١) الإفك : الكذب . والأفكة : الكذابون .

(٢) اغتشموه : نسبوه إلى الغشم وهو الظلم والجور .

(٣) العلاء بن دليل البصري المتكلّم : لم نقف له على ترجمة .

(٤) الوسن : النوم . والوسنة : الغفوة .

(٥) الذوائب : جمع ذؤابة وهي خصلة الشعر .

بالصدق ، وجاد عليهم وأمرهم بالجود ، وعفا عنهم وأمرهم بالعفو .

٢٧ ـ علي عليه السلام : إن دين الله بين المقصر والغالي ، فعليكم بالنمرقة الوسطى ، فبها يلحق المقصر ، وإليها يرجع الغالي .

٢٨ ـ قال موسى[١] : يا رب أين أجدك ؟ قال : يا موسى إذا قصدت إلي فقد وصلت .

٢٩ ـ كان أبو عمرو الباهلي[٢] ينشد كثيراً .

يعيب القول بالإرجاء حتى يرى بعض الرجاء من الجرائر
وأعظم من أخي الإرجاء عيباً وعيدي أمرٌ على الكبائر

٣٠ ـ إيمان المرجيء مثل فيما لا يزيد ولا ينقص ، لأنه يقول : الإيمان قول فرد لا يزيد ولا ينقص .

٣١ ـ الحسن : دينك دينك ، فإنما هو لحمك ودمك ، فإن سلم لك دينك سلم لك لحمك ودمك ، وإن تكن الأُخرى فنعوذ بالله منها ، فإنها نار لا تطفأ ، وحجر لا يبلى ، ونفس لا تموت .

٣٢ ـ عيسى عليه السلام : لا يجد العبد حقيقة الإيمان حتى لا يحب أن يحمد على عبادة الله عز وجل .

٣٣ ـ قباذ بن فيروز[٣] : الدين هو العقدة والعمدة والعدة .

٣٤ ـ لما قتل بزرجمهر وجدوا في بيته رقعة فيها : إن من حق الله على عباده أن يعرفوه ، فإذا عرفوه لم يعصوه طرفة عين .

٣٥ ـ ابن مسعود رضي الله عنه رفعه : ليس الجماعة بكثرة الناس ،

---

(١) موسى : هو النبي موسى عليه السلام .
(٢) أبو عمرو الباهلي : لم نقف له على ترجمة .
(٣) قباذ بن فيروز : الملك العشرون من ملوك الدولة الساسانية وهم ملوك الطبقة الرابعة من ملوك الفرس ، لقبه نيكراي . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ١٠٥ .

من كان معه الحق فهو الجماعة وإن كان وحده .

٣٦ ـ الثوري : الجماعة العالم ولو كان على رأس جبل .

٣٧ ـ النبي ﷺ : ما أخاف على أُمتي إلا ضعف اليقين .

٣٨ ـ سفيان الثوري : لو ثبت اليقين في القلوب طارت فرقاً أو شوقاً إمّا شوقاً إلى الجنة أو فرقاً من النار .

٣٩ ـ اختصم رؤبة[١] وذو الرمة[٢] في مجلس بلال من أبي بردة قاضي البصرة في القدر، فقال رؤبة: ما فحص طائراً[٣] فحوصاً، ولا تقرمص[٤] سبع قرموصاً إلا بقدر الله . فقال ذو الرمة : ما قدر الله على الذئب أن يأكل جلوبة[٥] عيائل[٦] عالة[٧] ضراً بك . فقال رؤبة : أبقدره أكلها ؟ هذا كذب على الذئب . قال ذو الرمة : الكذب على الذئب خير من الكذب على رب الذئب .

٤٠ ـ صوفي : هذا قلبي فتّشوه ، فإن وجدتم فيه غير الله فانبشوه .

٤١ ـ صحار بن عائد[٨] : لقيت الحسن في طريق مكة وهو يحدو ويقول :

يا خالق الأصباح أنت ربي ... وأنت مولاي وأنت حبي

فأصلحن باليقين قلبي ... ونجني من كرب يوم الكرب

٤٢ ـ علي رضي الله عنه : كنا عند رسول الله ﷺ وهو نائم ،

---

(١) رؤبة : هو رؤبة بن العجاج . تقدّمت ترجمته .

(٢) ذو الرمّة : هو الشاعر غيلان بن عقبة . تقدّمت ترجمته .

(٣) فحص الطائر : اتّخذ حفرة ليرقد فيها ويبيض .

(٤) تقرمص السبع : اتخذ حفرة واسعة ضيّقة الرأس يستكن فيها من البرد .

(٥) الجلوبة : الإبل .

(٦) عيائل : جمع عَيِّل وهو واحد العيال . وعيال الرجل : الذين يعولهم .

(٧) العالة : جمع عائل : الفقير .

(٨) صحار بن عائد : لم نقف له على ترجمة .

فذكرنا الدجال ، فاستيقظ محمراً وجهه . فقال : غير الدجال أخوف عندي عليكم من الدجال ، أئمة مضلون هم رؤساء أهل البدع .

٤٣ ـ قال أعرابي بعنجهيته : لما كان الله عن حلي خلقه عاطلاً كان القياس باطلاً .

٤٤ ـ أنشد المازني[١] ليهودي :

دعتني إلى الإسلام يوم لقيتها فقلت لها لا بل تعالي تهودي
كلانا يرى أن الرشادة دينه ومن يهدِ أبواب المراشد يرشدِ

٤٥ ـ ظهرت الزندقة أيام سابور بن أردشير[٢] ومؤسسها ماني بن بتك[٣] ألف فيها كتباً ودعا إليها سابور فلم يجبه وأمر بقتله ، ولم يزل ملوك الفرس يقتلون الزنادقة . وظهر مزدك[٤] في أيام قباذ[٥] فأباح الزنا وعصب الأموال ، وقال : ليس أحد أولى بشيء من أحد إلى سائر ضلالاته ، فقبل قباذ دينه ، ثم تبرأ منه . ووثب عليه أنوشروان فقتله وتتبع أصحابه حتى أفناهم . ولما احتضر أنوشروان عهد إلى ابنه أن لا يفرط في إبادتهم ،

---

(١) المازني : هو بكر بن محمد بن حبيب بن بقية . من أهل البصرة . كان مشهوراً في النحو والأدب والورع . استقدمه الواثق بسبب بيت شعر اختلف من كان في الحضرة في إعرابه فأمر له بألف دينار . توفي بالبصرة سنة ٢٤٩ هـ . راجع ترجمته في معجم الأدباء ٣ : ٢٨٠ وانباه الرواة ١ : ٥٤٦ .

(٢) سابور بن أردشير : ثاني ملوك الدولة الساسانية وهم ملوك الطبقة الرابعة راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ١٠٤ .

(٣) ماني بن بتك : صاحب مذهب المانوية . كان يقول بنبوّة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوّة موسى . والعالم برأيه مركب من أصلين قديمين هما : النور والظلمة . قتله بهرام بن هرمز بن سابور . راجع الملل والنحل للشهرستاني (بتحقيقنا) ص ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨ وهو فيه ماني بن فاتك الحكيم .

(٤) مزدك : صاحب الديانة المزدكية (أواخر القرن الخامس الميلادي) كان ثنوياً يؤمن بإلَهي النور والظلمة وتقديس النار كالزرادشتية ، ويدعو إلى العكوف على الملذات ويُحلّ النساء والأموال ويجعلهما شركة للناس ، وكان لهذا المذهب كثير من الأتباع .

(٥) قباذ : هو قباذ بن فيروز . تقدّمت ترجمته .

وقال : لا أعلم أحداً أجرأ على الله ولا أعظم فرية[1] من هؤلاء الزنادقة ، وقد عملنا في تطهير البلاد منهم بما قد علمت ، ونرجو أن يكون الله قد أثابنا عليه أحسن الثواب ، ولا نعلم قرباناً إلى الله أفضل من تفريق جماعتهم واستئصال شأفتهم ، فلا تأخذك فيهم رأفة ، فليسوا من أهل الرأفة . واجعل ذلك مفتاح عدلك ، وليعلم الله منك في ذلك الصدق والجد والتشمير .

٤٦ ـ سئل صوفي عن الدليل على أن الله واحد فقال : أغني الصباح عن المصباح .

٤٧ ـ عمرو بن الحسن بن عمرو الأباضي[2] :

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل عليّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعةً ولا أن ما يخفى عليه يغيب

٤٨ ـ النبي ﷺ : خير الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها .

٤٩ ـ كانت رابعة[3] تصلي في اليوم والليلة ألف ركعة وتقول : ما أريد به ثواباً ، ولكن ليسرّ رسول الله ويقول للأنبياء : انظروا إلى امرأة من أمتي هذا عملها في اليوم والليلة .

٥٠ ـ واثلة بن الأسقع[4] : سمعت رسول الله ﷺ : يقول : إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من

---

(١) الفرية : الكذب واختلاقه .

(٢) عمرو الإباضي : أحد شعراء الخوارج . كان حياً سنة ١٣٠ هـ . راجع أخباره في معجم الشعراء للمرزباني والأغاني لأبي الفرج .

(٣) رابعة : هي رابعة العدوية الزاهدة . اشتهرت بالعبادة والنسك ولها أقوال في ذلك وشعر . توفيت بالقدس سنة ١٣٥ هـ . تقدمت ترجمتها .

(٤) واثلة بن الأسقع : صحابي جليل . شهد فتح دمشق وحمص . مات في خلافة عبد الملك بن مروان ، قيل سنة ٨٣ هـ وقيل سنة ٨٥ هـ . وهو آخر من مات بدمشق من الصحابة . راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٩٠٨٨ .

قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم .

٥١ ـ جابر بن سمرة[١] عنه عليه السلام : إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن .

٥٢ ـ أبو هريرة رفعه : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع ، وأول مشفع .

٥٣ ـ فضيل : لو نشر رجل من أهل الآخرة فأتاه الناس ليخبرهم بما عاين لما أتيته ، لأن موضع رسول الله ﷺ عندي أصدق مما جاء به .

٥٤ ـ جابر[٢] رفعه : مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها ، وأنا آخذ بحجزكم[٣] عن النار وأنتم تفلتون من يدي .

٥٥ ـ خطب كعب بن لؤي بن غالب[٤] ، وبين موته والفيل[٥] خمسمائة وعشرون سنة ، خطبة بشر بها بالنبي ﷺ ، وقال : أم والله لو كنت فيها ذا سمع وبصر ، ويد ورجل ، لتنصبت[٦] فيها تنصب الجمل ، ولأرقلت[٧] فيها إرقال الفحل ، ثم قال :

---

(١) جابر بن سمرة : هو جابر بن سمرة بن جنادة العامري . أُمّه خالدة بنت أبي وقاص أخت سعد بن أبي وقاص ، له ولأبيه صحبة . توفي سنة ٧٤ هـ . راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ١٠١٤ .

(٢) جابر : هو جابر بن عبد الله الأنصاري . تقدّمت ترجمته .

(٣) قوله أنا آخذ بحجزكم : أراد معقد الإزار وهو موضع التكّة من السراويل .

(٤) كعب بن لؤي بن غالب : كان خطيباً عظيم القدر عند العرب حتى ارّخوا بموته إلى عام الفيل . وهو أول من سنَّ الاجتماع يوم الجمعة . كان اسمه «يوم العروبة» . من نسله بنو سعد ، بنو سهل ، بنو نفيل . راجع ترجمته في الطبري ٢ : ١٨٥ وأنساب الأشراف ١ : ٤١ .

(٥) عام الفيل : كان سنة ٥٧٠ .

(٦) تنصّبت : اجتهدت .

(٧) أرقلت : أسرعت .

يـا ليتني شاهـد فحواء دعـوتـه حين العشيـرة تبغي الحق خـذلانـا

٥٦ ـ قال رسول الله ﷺ لكعب بن مالك الأنصاري[١] : يا مـالك مـا نسي ربـك ، وما كـان ربك نسيـاً ، بيتاً قلتـه ؛ قال : ومـا هو يـا رسول الله ؟ قال : أنشده يا أبا بكر • فأنشده :

زعمت سخينـة أن ستغلب ربهـا وليـغـلبـن مـغـالـب الـغـلاب

مرَّ المهدي في طريق بين المقدس بـديراني قيـل له رأى النبي ﷺ ، فعـدل إليه فقـال : رأيته بعينـك ؟ قال : نعم ، قـال : ادنُ مني أقبـل عينيـك اللتين رأيت بهما رسول الله ، فدنا منه فقبل عينيه .

٥٨ ـ السـائب بن يـزيـد[٢] : ذهبت بي خـالتي إلى رسـول الله ﷺ فقالت : يا رسـول الله إن ابن أختي وجع ، فمسـح رأسي ودعا لي بـالبركـة ، ثم توضأ فشـربت من وضوئـه ، ثم قمت خلف ظهره فنـظرت إلى خاتمـه بين كتفيـه مثل زر الحجلة . وروى : بين كتفيـه عنـد نـاغض[٣] كتفـه اليسـرى ، وعليه خِيلان[٤] كأمثال التآليل .

٥٩ ـ لمـا ظهر مـوسى عليه السلام قال سقـراط : نحن معاشـر اليونانيين أقـوام مهذبون لا حاجة بنا إلى تهذيب غيرنا .

---

(١) كعب بن مالك الأنصاري : صحابي . من شعـراء المدينـة في الجاهليـة ، ومن شعراء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الإسلام . وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم . عمي في أواخر عمره وتـوفي سنة ٥٠ هـ . وعمـره ٧٧ سنة . راجـع تـرجمتـه في الإصـابـة ٧٤٢٧ والشعـر والشعراء ١٨٣ والمرزباني ٣٤٢ .

(٢) السائب بن يزيد : هو السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكنـدي حليف بني كنانـة . له ولأبيه صحبة . كان مع أبيه في حجة الوداع وخرج مع الصبيان يتلقون النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تبوك . توفي بالمدينة سنة ٩١ هـ . راجع ترجمتـه في تاريـخ الإسلام للذهبي ٣ : ٣٦٩ والإصابة الترجمة ٣٠٧١ .

(٣) الناغض : أصل العنق حيث يتحرك الرأس .

(٤) الخيلان : جمع خال وهو الشامة .

٦٠ ـ الجاحظ : لا نعلم أحداً تنبأ وآمن به قوم ، ثم أقرّ بالكذب والضلال وتاب سوى طليحة بن خويلد الأسدي[١] ، وسجاح بنت عقفان التميميّة[٢] فإنهما أظهرا التوبة وجلسا يحدثان من آمن بهما بأنهما مبطلان . وكانت سجاح كاهنة زماناً تدعي أن رئيها[٣] ورئي سطيح[٤] واحد ثمّ جعلت

---

(١) طليحة بن خويلد الأسدي : متنبّىء في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . أراد ضرار بن الأزور قتله بأمر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنبا عنه السيف . كثر أصحابه بعد موت النبي . هزمه خالد بن الوليد . أسلم بعد إسلام أسد وعطفان وحسن إسلامه ، واشترك في الفتوح واستشهد بنهاوند سنة ٢١ هـ . راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٤٢٨٣ وابن الأثير حوادث سنة ١١ .

(٢) سجاح التميميّة : هي سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان التميميّة ، من بني يربوع ، أم صادر . متنبئة مشهورة . كانت شاعرة أديبة عارفة بالأخبار . نبغت في عهد الردّة (أيام أبي بكر) وادّعت النبوة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكانت في بني تغلب بالجزيرة ، وكان لها علم بالكتاب أخذته عن نصارى تغلب فتبعها جمع من عشيرتها بينهم بعض كبار تميم كالزبرقان بن بدر ، وعطارد بن حاجب ، وعمرو بن الأهتم فأقبلت بهم في الجزيرة تريد غزو أبي بكر فنزلت باليمامة فبلغ خبرها مسيلمة (المتنبىء أيضاً) وقيل له : إن معها أربعين ألفاً فخافها ، وتزوج بها ، ولما بلغها مقتل مسيلمة أسلمت وهاجرت إلى البصرة وتوفيت فيها نحو سنة ٥٥ هـ . وصلّى عليها سمرة بن جندب والي البصرة لمعاوية . أمّا خبر حوارها مع مسيلمة حين اجتماعهما فهو من مجون القصاصين للتشنيع عليهما . راجع ترجمتها في الأعلام للزركلي ٣ : ٧٨ والطبري ٣ : ٢٣٦ والدر المنثور ٢٤٠ وتاريخ الخميس ٢ : ١٥٩ .

(٣) الرئي : من أنواع الجن ، وهو يخص بإلهاماته المتفوّقين من الإنس فيلقي إليهم الأخبار ويسمّى العرّاف .

(٤) سطيح : هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن عدي بن الذئب ، من بني مازن ، من الأزد . كاهن جاهلي من المعمرين . كان العرب يحتكمون إليه ويرضون بقضائه ، يُقال إنه ما كان فيه عظم سوى رأسه . كان لا يقدر على قيام ولا قعود بل منبسطاً على الأرض يُطوى كما تطوى الحصيرة ، وهو من أهل الجابية من مشارف الشام . مات بعد مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقليل .

راجع تاريخ الخميس ١ : ٢٠١ وثمار القلوب ٩٨ والتبريزي ٣ : ١٣٥ وجمهرة الأنساب ٣٥٤ .

ذلك الرئي ملكاً فادّعت النبوة ، وتجهزت إلى مسيلمة[1] ، وتزوجته وأمنت به بعد تكذيبها له . وقال قيس بن عاصم[2] :

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها ... وأصبحت أنبياء الله ذكرانا
فلعنة الله والأقوام كلهمُ ... على سجاح ومن بالإفك أغرانا[3]
أعني مسيلمة الكذاب لا سقيت ... أصداؤه ماء مزن حيثما كانا[4]

٦١ - أرسل الله محمداً قمراً منيراً وقدراً مبيراً .

---

(١) مُسيلمة : هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي . المعروف بمسيلمة الكذاب . متنبىء من المعمرين . وُلد ونشأ باليمامة في القرية المسماة اليوم بالجبيلة بقرب العيينة بوادي حنيفة في نجد . تلقّب في الجاهلية بالرحمن .
كتب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله . سلام عليك ، أما بعد فإني قد أشركت في الأمر معك . وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ، ولكن قريشاً قوم يعتدون» .
فأجابه النبي صلى الله عليه وآله وسلم :
بسم الله الرحمن الرّحيم : من محمد رسول الله ، إلى مسيلمة الكذاب ، السلام على من اتّبع الهدى . أما بعد فإن الأرض لله يرثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين» وذلك في أواخر سنة ١٠ هـ . وتوفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل القضاء على فتنته . فلما انتظم الأمر لأبي بكر انتدب له خالد بن الوليد على رأس جيش قوي هاجم ديار بني حنيفة وقتل مسيلمة سنة ١٢ هـ واستشهد من المسلمين في ذلك الحين ألف ومائتا رجل لا تزال آثار قبورهم ظاهرة في قرية الجبيلة حيث كانت الواقعة (كما في الشذرات) . ومسيلمة لقبه واسمه مسلمة ، صغّره المسلمون تحقيراً له . توفي سنة ١٢ هـ . راجع ترجمته في الأعلام للزركلي ٧ : ٢٢٦ والروض الأُنف ٢ : ٣٤٠ والكامل لابن الأثير ٢ : ١٣٧ .

(٢) قيس بن عاصم : هو قيس بن عاصم بن سنان المنقري السعدي التميمي . كان شاعراً سيداً في الجاهلية والإسلام ، وهو ممّن حرّم على نفسه الخمر في الجاهلية . وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم . توفي في البصرة نحو سنة ٢٠ هـ . ويُقال هو أول من وأد بناته في الجاهلية . راجع ترجمته في خزانة البغدادي ٣ : ٤٢٨ ومجمع الزوائد ٩ : ٤٠٤ والبيان والتبيين ١ : ٢٨١ .

(٣) الإفك : الكذب واختلاقه .

(٤) الأصداء : جمع صدى وهو جسد الإنسان بعد موته . ويُقال : هو طائر كان أهل=

٦٢ ـ علي عليه السلام : شرع الإسلام فسهل شرائعه لمن ورده ، وأعز أركانه على من غالبه، فجعله أمناً لمن علقه ، وسلماً لمن دخله ، وبرهاناً لمن تكلم به ، وشاهداً لمن خاصم به ، ونوراً لمن استضاء به ، وفهماً لمن عقل ، ولباً لمن تدبر ، وآية لمن توسم ، وتبصرة لمن عزم ، وعبرة لمن اتعظ ، ونجاة لمن صدق وثقة ، لمن توكل ، وراحة لمن فوض ، وجنة لمن صبر . فهو أبلج[1] المناهج ، وأوضح الولائج ، مشرف المنار ، مشرق الجواد ، مضيء المصابيح ، كريم المضمار ، رفيع الغاية ، جامع الحلبة ، متنافس السبقة ، شريف الفرسان ، التصديق منهاجه ، والصالحات مناره . والموقف غايته ، ولدينا مضماره ، والقيامة حلبته ، والجنة سيقته.

ـ وعنه : القرآن فيه خبر من قبلكم ، ونبأ من بعدكم، وحكم ما بينكم .

٦٣ ـ نزل الهيردان بن اللعين المنقري[2] برجل من الصلحاء اسمه ثبيت[3] فأطعمه وسقاه لبناً ، أذن وصلى بهم ، فقال :

لخبز يا ثبيت عليه لحم ... أحب أليَّ من صوت الأذان

٦٤ ـ قيل لابن عباس : أيجوز تحلية المصحف بالذهب والفضة ؟ قال : إن تحليته في جوفه .

٦٥ ـ النبي ﷺ : أصفر البيوت جوف صَفِرَ[4] من كتاب الله تعالى .

٦٦ ـ الشعبي : الذي يفسر القرآن إنما يحدث عن ربه .

= الجاهلية يذكرون أنه يخرج من جسم الإنسان أو من رأسه فإذا قتل أقبل يصوت على قبره حتى يُدرك بثأره .

(١) أبلج المناهج : أوضحها.

(٢) الهيردان المنقري : هو الهيردان بن منازل بن ربيعة المنقري . عاش في أوائل القرن الأول الهجري . راجع معجم الشعراء للمرزباني ٤٨٨ والحيوان للجاحظ ٤ : ٢٦٠ .

(٣) ثبيت : لم نقف له على ترجمة .

(٤) صَفِرَ : خلا .

٦٧ ـ الحسن : رحم الله امرأً عرض نفسه وعلمه على كتاب الله ، فإن وافق ما في كتاب الله حمد الله عليه وسأله الزيادة ، وإن خالف ما في كتاب الله أعقب[1]وراجع من قريب .

٦٨ ـ حفظ عمر رضي الله عنه سورة البقرة فنحر وأطعم .

٦٩ ـ كان محمد بن أبي محمد اليزيدي[2] يدخل على المأمون مع الفجر فيصلي به ويدرس عليه المأمون ثلاثين آية .

٧٠ ـ وفد غالب بن صعصعة[3] على علي رضي الله عنه ومعه الفرزدق ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا غالب بن صعصعة المجاشعي ، قال : ذو الإبل الكثيرة ؟ قال : نعم ، قال : ما فعلت إبلك ؟ قال : أذهبتها النوائب وذعذعتها الحقوق ، قال : ذاك خير سبلها ، ثم قال : يا أبا الأخطل من هذا الفتى معك ؟ قال : ابني وهو شاعر ، قال : علمه القرآن فهو خير له من الشعر؛ فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه وآلى أن لا يحل قيده سنة حتى يحفظ القرآن، وذلك قوله :

وما صب رجلي في حديد مجاشعٍ   مع القدر إلا حاجة لي أريدها

٧١ ـ فضيل : بلغني أن صاحب القرآن إذا وقف على معصية الله خرج القرآن من جوفه، فاعتزل ناحية ثم قال : ألهذا حملتني ؟ .

٧٢ ـ أنس : قال لي رسول الله ﷺ : يا بني لا تغفل عن قراءة

---

(١) أعقب : ترك وانصرف .

(٢) محمد بن أبي محمد اليزيدي : هو محمد بن يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي شاعر من أهل البصرة كان من أهل الأدب والعلم بالقرآن واللغة . اختص بالمأمون العباسي . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٣ : ٤١٢ والمرزباني ٤١٩ .

(٣) غالب بن صعصعة : هو والد الفرزدق يلقب بأبي ليلى . أدرك النبي ﷺ . له أخبار في الكرم . توفي نحو سنة ٤٠ هـ . راجع ترجمته في المحبّر ١٤٣ والإصابة الترجمة ٦٩٢٥ .

القرآن إذا أصبحت وإذا أمسيت ، فإن القرآن يحيي القلب الميت وينهى عن الفحشاء والمنكر .

٧٣ ـ من حكايات الحشوية [١] : أن إبراهيم الخواص [٢] مر بمصروع فأذن في أذنه ، فناداه الشيطان من جوفه دعني أقتله فإنه يقول القرآن مخلوق .

٧٤ ـ سلم أعرابي ابناً له إلى معلم ، ثم غاب فقال : في أي سورة أنت ؟ قال : في قل يا أيها الكافرون ، قال : بئس العصابة أنت فيهم . ثم غاب فسأله ، فقال : في إذا جاءك المنافقون ، والله ما تنقّلت إلا على أوتاد الكفر والنفاق ، عليك بنعمك فارعها .

٧٥ ـ علي عليه السلام : عليك بكتاب الله فإنه الحبل المتين ، والنور المبين ، والشفاء النافع ، والري الناقع ، والعصمة للمتممات . والنجاة للمتعلق ، لا يعوج فيقام ، ولا يزيغ فيستعتب ، ولا يخلقه كثرة الرد وولوج السمع ، من قال به صدق ، ومن عمل به سبق .

ـ وعنه : إن القرآن ظاهره أنيق ، وباطنه عميق ، لا تفنى عجائبه ، ولا تنقضي غرائبه ، ولا تكشف الظلمات إلا به .

٧٦ ـ كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن .

٧٧ ـ وعن مالك بن أنس أنه كان إذا دخل رمضان نفر عن مذاكرة

---

(١) الحشوية : في كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي أن الحشوية قوم تمسكوا بالظواهر فذهبوا إلى التجسيم وهم من الفرق الضالّة .

(٢) إبراهيم الخواص : هو إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل . من شيوخ الصوفية ، من أقران الجنيد البغدادي له في السياحات والرياضيات مقامات يطول شرحها . مات في جامع الريّ سنة ٢٩١ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٦ : ٧ وطبقات الشعراني ١ : ١١٣ .

الحديث ومجالسة أهل العلم ، وأقبل على قراءة القرآن في المصحف .

٧٨ ـ وعن كل واحد من أبي حنيفة والشافعي أنه كان يختم في رمضان ستين ختمة .

٧٩ ـ سراقة بن مالك بن جعثم الكناني[١] الذي تبع رسول الله ﷺ في مهاجره فرسخت قوائم فرسه في الأرض فدعا له فتخلص ، يخاطب أبا جهل[٢] :

أبا حكم والله لو كنت شاهداً	لأمر جوادي إذ تسوخ قوائمه[٣]
علمت ولم تشكك بأنّ محمداً	رسول ببرهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فإنني	أرى أمره يوماً ستبدو معالمه
بأمرٍ تود النصر فيه بأسرها	ومن عزّ من أشيافها أن تسالمه

٨٠ ـ علي عليه السلام: واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش ، والهادي الذي لا يضل ، والمحدث الذي لا يكذب ، وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان ، زيادة في هدى ، أو نقصان في عمىٰ .

واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة[٤]، ولا لأحد قبل

---

(١) سراقة بن مالك بن جعثم الكناني : كان قائفاً في الجاهلية ، يقول الشعر ، وكان ينزل «قديداً» وهو الذي أراد أن يدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين هاجر طمعاً بمائة ناقة جعلتها قريش فيمن ردّه عليهم . أسلم سنة ٨ هـ ومات سنة ٢٤ هـ . وهذه الأبيات قالها حين لامه أبو جهل .

راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٣١٠٩ والتاج ٦ : ٣٨٠ .

(٢) أبو جهل : هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي . كان من أشد الناس عداوةً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين في صدر الإسلام . وهو أحد سادات قريش في الجاهلية . شهد وقعة بدر مع المشركين وقتل فيها سنة ٢ هـ .

راجع ترجمته في دائرة المعارف الإسلامية ١ : ٣٢٢ .

(٣) كان أبو جهل يكنّى أبا الحكم فدعاه المسلمون أبا جهل .

(٤) الفاقة : الفقر والحاجة إلى من يقوم الأخلاق .

القـرآن من غنى ، فاستشفـوه من أدوائكم ، واستعينوه على لأوائكم[١] ، فـإنـه فيه شفاء من أكبـر الداء ، وهـو الكفر والنفـاق والغي والضلال ، فـاسألـوا الله به ، وتوجهـوا إليه بحبـه ، ولا تسألـوا به خلقـه ، إنه مـا توجـه العباد إلى الله بمثله . واعلموا أنه شـافع مشفـع ، وقائـل مصدق ، وإنـه من شفع لـه القرآن يوم القيامـة شفع فيـه ، ومن محل بـه القرآن يـوم القيامـة صدق عليـه ، فإنـه ينادي مناد يـوم القيامـة : ألا أن كل حـارث مبتلى في حرثـه وعاقبـة عمله غير حرثة القرآن ، فكونوا من حرثته وأتباعـه ، واستدلـوه على ربكم ، واستنصحوه على أنفسكم ، واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه أهواءكم .

ـ وعنـه : من قرأ القـرآن فمات فـدخل النـار فهـو ممن اتخـذ آيـات الله هزوا .

٨١ ـ قال الله تعالى لمـوسى : إنما مثـل كتاب محمـد في الكتب كمثل سقاء[٢] فيه لبن كلما مخضته استخرجت زبده .

٨٢ ـ سالم الخواص : كنت اقـرأ القرآن فـلا أجد لـه حلاوة ، فقلت : اقرأ كأنـك سمعته من رسـول الله ﷺ . فجاءت حـلاوة قليلة ثم قلت : إقرأ كأنك تسمعه من جبرائيل ، وهو الذي نزلـه على رسول الله ﷺ، فـازدادات الحـلاوة ، ثم قلت : اقرأ كـأنك تسعمـه منـه تبـارك وتعـالى حين تكلّم بـه ، فجاء الحلاوة كلها .

٨٣ ـ أبـو سليمان الـداراني[٣] : مر علي صـالح بن عبـد الجليـل وأنـا على بـاب داري أقرأ القـرآن ، فقال : قم فـانظر أظلم بيت في دارك فـاجلس فيه ، فلأكلك السكر بالرانج[٤] أحب إليَّ من قراءتك القرآن على باب الدار .

---

(١) اللأواء : الشدّة .

(٢) السقاء : وعاء اللبن .

(٣) أبو سليمان الداراني : هو عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي الزاهد المتوفي سنة ٢١٥ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) الرانج : هو الجوز الهندي .

٨٤ ـ عابد : إن الناس يجمزون[١] في قراءتهم ما خلا المحبين فإن لهم خان[٢] إشارات ، إذا مروا به نزلوا . يريد آيات من القرآن يقفون عندها يتفكرون فيها .

٨٥ ـ الشعبي : اللسان عدل بين الأُذن والقلب ، فاقرأ قراءة تسمعها أُذنك ، ويفهمها قلبك .

٨٦ ـ صفوان بن سليم[٣] : ما من شفيع ملك ولا نبي أفضل من قراءة القرآن . وروي مرفوعاً : ما من شفيع أفضل منزلة عند الله يوم القيامة من القرآن ، لا نبي ولا ملك ولا غيره .

٨٧ ـ ليس شيء أفضل من قراءة العبد القرآن قائماً على قدميه .

٨٨ ـ عبد الرحمٰن بن عوف[٤] رحمه الله :

أجبت منادي الله لما سمعته ... ينادي إلى الدين الحنيف المكرم
ألا إن خير المرشدين إلى الهدى ... نبيٌّ جلا عنا شكوك الترجم
نبيٌّ أتى والناس في عنجهية ... وفي سدف من ظلمة الكفر معتم[٥]
فأقشع بالنور المضيء ظلامه ... وساعده في أمره كل مسلم
وخالفه الأشقون من كل فرقةٍ ... فسحقاً لهم في بعد مهوى جهنم[٦]

---

(١) يجمزون في قراءتهم : يسرعون .
(٢) الخان : بيت مؤقت ينزل فيه المسافرون في الطرق ، جمع خانات والكلمة دخيلة .
(٣) صفوان بن سليم : عابد ، زاهد ، كثير الحديث ، ثقة مات سنة ١٣٢ هـ راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ : ٤٢٥ .
(٤) عبد الرحمن بن عوف : صحابي جليل وهو أحد العشرة المبشّرة بالجنة . كان شجاعاً كريماً من السباقين إلى الإسلام . هاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلّها . مات بالمدينة سنة ٣١ هـ . وله ٦٥ حديثاً .
راجع ترجمته في حلية الأولياء ١ : ٩٨ وتاريخ الخميس ٢ : ٢٥٧ .
(٥) السدف : الظلمة . يُقال : أسدف الليل : أظلم فهو أسدف جمع سُدُف .
(٦) هذه الأبيات التي تنسب لعبد الرحمٰن بن عوف هي من الشعر المنحول ، إذ لم يعرف عنه أنه كان شاعراً .

٨٩ ـ قيل لسائل : ألا تستحي تسأل بالقرآن ؟ فقال : اسكتوا ، فوالله لو جعتم كما أجوع لبعتم جبرائيل وميكائيل فضلاً عن القرآن .

٩٠ ـ النبي ﷺ : من قرأ القرآن ثم رأى أن أحداً أوتي أفضل ما أوتي فقد استصغر ما عظمه الله .

ـ وعنه : أن الله تعالى قرأ طه ويس قبل أن يخلق الخلق بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت : طوبى لأمة ينزل عليهم هذا ، وطوبىٰ لأجواف تحمل هذا ، وطوبىٰ لألسنة تنطق بهذا .

ـ وعنه من شغلته قراءة القرآن عن دعائي ومسألتي أعطيته أفضل ثواب الشاكرين .

ـ وعنه : إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد. فقيل: يا رسول الله وما جلاؤها ؟ قال : تلاوة القرآن وذكر الموت .

ـ وعنه : الله أشد أذناً إلى قارىء القرآن من صاحب القينة[1] إلى قينته.

ـ وعنه : اقرأ القرآن ما نهاك ، فإذا لم ينهك فلست تقرؤه .

٩١ ـ أبو أمامة الباهلي[2] : اقرأوا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فإن الله تعالى لا يعذب قلباً هو وعاء القرآن.

٩٢ ـ سفيان الثوري : إذا قرأ الرجل القرآن قبل الملك بين عينيه .

عمرو بن ميمون : من نشر مصحفاً حين يصلي الصبح فقرأ مائة آية رفع الله له مثل عمل جميع أهل الدنيا .

---

(١) القينة : هي الأمة المغنّية .

(٢) أبو أمامة الباهلي : هو صدي بن عجلان بن الحارث ، أرسله الرسول ﷺ إلى قومه باهلة فأسلموا . كان مع الإمام علي بصفّين ، مات سنة ٨٦ هـ . ويُقال إنه آخر من مات من الصحابة بالشام . راجع ترجمته في ذيل المذيل ٣٣ وابن عساكر ٦ : ٤١٧ .

٩٣ ـ ابن مسعود رضي الله عنه : ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون ، وبنهاره إذا الناس مفطرون ، وبحزنه إذا الناس يفرحون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخوضون[١] ، وبخشوعه إذا الناس يختالون .

وينبغي لحامل القرآن أن يكون سكيناً ليناً ولا ينبغي أن يكون جافياً ولا ممارياً ولا صيّاحاً ولا صخّاباً[٢] ولا حديداً[٣] .

٩٤ ـ ميسرة[٤] : الغريب هو القرآن في جوف الفاجر .

٩٥ ـ بعض السلف : إن العبد ليفتتح سورة فيصلي عليه حتى يفرغ منها وإن العبد ليفتتح سورة فتلعنه حتى يفرغ منها ، فقيل له : وكيف ذاك ؟ قال : إذا أحل حلالها وحرم حرامها صلت عليه ، وإلا لعنته .

٩٦ ـ ابن مسعود : أنزل القرآن عليهم ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملاً ؛ إن أحدهم ليقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يسقط منه حرفاً ، وقد أسقط العمل به .

٩٧ ـ علي عليه السلام : من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة فله بكل حرف مائة حسنة ، ومن قرأ وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ، ومن قرأ في غير صلاة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ، ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات .

٩٨ ـ قالوا : أفضل التلاوة على الوضوء والجلوس شطر القبلة ، وأن يكون غير متربعٍ ولا متكيءٍ ولا جالسٍ جلسة متكبر ، ولكن نحو ما يجلس

---

(١) خاض في الحديث : أفاض فيه .

(٢) صخّاب : صيغة مبالغة من الصخب (الجلبة) .

(٣) يُقال : رجل حديد : أي غضوب طائش .

(٤) ميسرة : هو ميسرة بن مسروق العبسي . صحابي . شهد حجة الوداع ، ثبت مع قومه بني عبس يوم الردّة ، وشهد مع خالد بن الوليد فتوح الشام . مات بعد سنة عشرين وكان شيخاً كبيراً شجاعاً .

بين يدي من يهابه ويحتشم منه .

٩٩ ـ ابن عباس : لئن اقرأ البقرة وآل عمران أرتلها وأتدبرها أحب إليّ من أن اقرأ القرآن هذرمة[١] . وقد نعتت أم سلمة[٢] قراءة رسول الله ﷺ فإذا هي تنعت قراءة مفصلة حرفاً حرفاً .

١٠٠ ـ اتلوا القرآن وابكوا ، فإن لم تبكوا فتباكوا .

١٠١ ـ وعن صالح المري[٣] : قرأت على رسول الله ﷺ في المنام ، فقال لي : يا صالح هذه القراءة فأين البكاء .

١٠٢ ـ وعن ابن عباس : إذا قرأتم سجدة سبحان[٤] فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا ، فإن لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه .

١٠٣ ـ وعن رسول الله ﷺ : إن القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه فتحازنوا .

١٠٤ ـ أمر رسول الله ﷺ عبد الله بن عمر أن يختم القرآن في سبع .

١٠٥ ـ وعن عثمان رضي الله عنه كان يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة إلى المائدة ، وليلة السبت بالأنعام إلى هود ، وليلة الأحد بيوسف إلى مريم ، وليلة الإثنين بطه إلى طسم موسى وفرعون ، وليلة الثلاثاء بالعنكبوت إلى ص ، وليلة الأربعاء بتنزيل إلى الرحمٰن ، ويختم ليلة الخميس .

١٠٦ ـ وقيل أحزاب القرآن سبعة : الحزب الأول ثلاث سور ، والثاني خمس ، والثالث سبع ، والرابع تسع ، والخامس إحدى عشرة ، والسادس

---

(١) هذرم القرآن : أسرع في قراءته .
(٢) أم سلمة : هي زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم تقدّمت ترجمتها .
(٣) صالح المرّي : هو صالح بن بشير المرّي البصري . تقدّمت ترجمته .
(٤) سجدة سبحان : هي قوله تعالىٰ : **﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس قال أأسجد لمن خلقت طيناً﴾** سورة الإسراء ، الآية : ٦١ .

ثلاث عشرة ، والسابع المفصل من ق .

١٠٧ ـ النبي ﷺ : إذا قام أحدكم من الليل يصلي فليجهر بقراءته ، فإن الملائكة وعمار الدار يستمعون لقراءته ويصلون بصلاته .

١٠٨ ـ قالوا : قراءة القرآن في المصحف أفضل للنظر فيه وحمله . وقيل الختمة من المصحف بسبع .

١٠٩ ـ وعن عثمان رضي الله عنه أنه خرق مصحفين لكثرة قراءته فيهما .

وكان الصحابة يكرهون أن يمضي يوم ولم ينظروا في مصحف .

١١٠ ـ دخل فقيه من أهل مصر على الشافعي رضي الله عنه وقت السحر وبين يديه المصحف ، فقال له : شغلكم الفقه عن القرآن ، إني لأصلي العتمة وأضع المصحف بين يدي فما أطبقه حتى أصبح .

١١١ ـ أبطأت عائشة رضي الله عنها على رسول الله ﷺ فقال : ما حبسك؟ قالت : قراءة رجل ما سمعت صوتاً أحسن منه ، فقام حتى استمع إليه طويلاً ، ثم قال : هذا سالم[1] مولى أبي حذيفة[2] ، الحمد لله الذي جعل في أمتي مثله .

---

(١) سالم : هو سالم بن معقل . صحابي جليل . هاجر إلى المدينة قبل أن يهاجر إليها رسول الله ﷺ . كان يعدّ في القرّاء . شهد وقعة اليمامة وكان معه لواء المهاجرين فقطعت يمينه فأخذ اللواء بيساره فقطعت فاعتنقه إلى أن استشهد سنة ١٢ هـ . كان عمر يكثر الثناء عليه .

راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٥٦ .

(٢) أبو حذيفة : هو أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مُناف القرشي العبشمي ، خال معاوية بن أبي سفيان ، كان من السباقين إلى الإسلام . هاجر الهجرتين وصلّى إلى القبلتين وشهد بدراً . استشهد يوم اليمامة سنة ١٢ هـ . وهو ابن ٥٦ سنة .

١١٢ ـ واستمع عليه الصلاة والسلام ومعه العمران[1] إلى ابن مسعود فقال : من أراد أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد .

١١٣ ـ كان عكرمة بن أبي جهل[2] رضي الله عنه لعن أباه إذا نشر المصحف غشي عليه ، ويقول : هو كلام ربي ، هو كلام ربي .

١١٤ ـ كان بعد السلف إذا قرأ سورة لم يكن قلبه فيها أعادها ثانية .

١١٥ ـ وعن علي عليه السلام : لا خير في عبادة لا فقه فيها ، ولا في قراءة لا تدبر فيها .

١١٦ ـ مالك بن دينار : ما زرع القرآن في قلوبكم يا أهل القرآن ؟ إن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض .

١١٧ ـ في الخائفين من كان يخرُّ مغشياً عليه عند التلاوة والتدبر، ومن ثم قال يوسف بن أسباط : إني لأهم بقراءة القرآن فإذا ذكرت ما فيه خشيت المقت فاعدل إلى التسبيح والاستغفار .

١١٨ ـ جعفر الصادق : والله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكنهم لم يبصروه .

١١٩ ـ ثابت البناني : كابدت القرآن عشرين سنة ، وتنعمت به عشرين سنة .

١٢٠ ـ قيل ليوسف بن أسباط : بِمَ تدعو إذا قرأت القرآن ؟ قال : استغفر الله من تقصيري سبعين مرة .

١٢١ ـ ابن عيينة[3] : رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت : يا

---

(١) العمران : هما أبو بكر وعمر بن الخطاب .

(٢) عكرمة بن أبي جهل : تقدّمت ترجمته .

(٣) ابن عيينة : هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي المتوفّى سنة ١٩٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

رسـول الله قد اختلفت عليّ القـراءات فعلى قراءة من تـأمـرني اقرأ ؟ فقـال : اقرأ على قراءة أبي عمرو[1] .

١٢٢ ـ وعن أبي عمـرو : لم أزل أطلب أن اقـرأه كمـا قـرأه رسـول الله ﷺ وكمـا أنزل عليـه ، فأتيت مكـة ، فلقيت بها عـدة من التابعين ممن قـرأ على الصحابة فقرأت عليهم ، فاشدد بها يديك .

١٢٣ ـ النبي ﷺ : علم الإيمان الصلاة ، فمن فـرغ لها قلبـه ، وحاد عليها بحدودها فهو مؤمن .

١٢٤ ـ عمـر رضي الله عنـه ، قـال على المنبـر : إن الـرجـل ليشيب عـارضاه في الإسـلام وما أكمـل لله صلاة . قيـل : وكيف ذاك ، قال : لا يتم خشوعها وتواضعها وإقباله على الله فيها .

١٢٥ ـ بعض العلمـاء : إن العبد ليسجـد السجدة عنـده أنه يقـرب بهـا إلى الله ، ولـو قسمت ذنوبـه في سجدتـه على أهـل الأرض لهلكـوا . قيـل : وكيف ذاك ؟ قال : يكون ساجداً عند الله وقلبه مصغٍ إلى هوى .

١٢٦ ـ عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ يحدثنـا ونحدثـه ، فإذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه .

١٢٧ ـ قيـل للحسن : ما بـال المتهجـدين[2] أحسن النـاس وجـوهـاً ؟ قال : إنهم خلوا بالرحمٰن فألبسهم نوراً من نوره .

١٢٨ ـ بعضهم : لا تفوت أحداً صلاة في جماعة إلا بذنب .

---

(١) أبو عمرو : هو أبو عمرو بن العلاء . من أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر ، وهو أحد القرّاء السبعة مات بالكوفة سنة ١٥٤ هـ .

(٢) المتهجدون : المصلُّون في الليل .

١٢٩ ـ أبو سليمان الداراني : أقمت عشرين سنة لم أحتلم ، فدخلت مكة فأحدثت بها حدثاً فما أصبحت حتى احتلمت . وكان الحدث أن فاتته صلاة العشاء في جماعة .

١٣٠ ـ علي عليه السلام : ما أهمني ذنب أمهلت بعده حتى أصلي ركعتين .

١٣١ ـ كان الحسن بن علي إذا فرغ من وضوئه تغير لونه ، فقيل له ، فقال : حق على من أراد أن يدخل على ذي العرش أن يتغير لونه .

١٣٢ ـ كلف المنصور أبا دلامة[1] أن يحضر الصلوات في مسجده فقال :

يكلفني الأولى مع العصر دائماً ... فويلي من الأولى وويلي من العصر
وما ضره والله يصلح أمره ... لو أن خطايا العالمين على ظهري

١٣٣ ـ قال شيخ من تميم : صلى بنا سفيان المغرب فقرأ الفاتحة ، فلما بلغ نستعين بكى حتى قطع القراءة ، ثم عاد ، ثم عاد . فلما صلى التفت فقال : ما ينبغي لمثلي أن يتقدم ، فما تقدم حتى مات .

١٣٤ ـ بعضهم : صلّيت خلف ذي النون المصري[2] فلما أراد أن يكبر رفع يديه فقال الله ، ثم بهت فبقي كأنه جسد لا روح فيه إعظاماً لربه ، ثم قال : الله أكبر ، فظننت أن قلبي انخلع من هيبة تكبيره .

١٣٥ ـ أوحى الله إلى داوُد : يا داوُد كذب من ادعى محبتي وإذا جنّه الليل نام عني ، أليس كل محب يحب خلوة حبيبه .

---

(١) أبو دلامة : هو زند بن الجون تقدّمت ترجمته .

(٢) ذو النون المصري : هو ثوبان بن إبراهيم الأخميمي الزاهد المتوفّى سنة ٢٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

١٣٦ ـ بركة الأزدي[١] : توضأ مكحول[٢] في منزلي ، فأتيته بمنديل ، فتمسح بقبائه[٣] وقال : الوضوء بركة وأنا أحب أن لا تعدو البركة ثوبي .

١٣٧ ـ الحسن : إذا بكيت من خشية الله فلا تمسح دموعك فإنه أنور لوجهك ، وإذا توضأت للصلاة فلا تمسح وضوءك فإنه أنور لوجهك إذا قمت بين يدي ربك .

١٣٨ ـ نظر الجماز[٤] إلى رجل يخفف الصلاة فقال : لو رآك العجاج لهزج بك ، قال : كيف ؟ قال : لأن صلاتك أرجوزة .

١٣٩ ـ قيل لماجن : لِمَ لا تصلي ؟ قال : ألا يكفيني أن أدوس الأرض حتى أنطحها .

١٤٠ ـ صلى أعرابي صلاة خفيفة ثم قال : اللهم زوجني الحور العين . فقال له عمر : أسأت النقد وأعظمت الخطبة .

١٤١ ـ استأذن القاضي أبو يوسف[٥] على المتوكل فقال لعبادة[٦] : أخرج ، فشارطه على أن يلزم الحائط ساكتاً ، وتوعده إن نطق بحرف أن

---

(١) بركة الأزدي : ذكره أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (٥ : ١٧٨) ولم يترجم له .
(٢) مكحول : هو مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل الشامي المتوفّى سنة ١١٢ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٣) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب .
(٤) الجماز : هو محمد بن عمرو الجماز ابن أخت سلم الخاسر . شاعر أديب من أهل البصرة . تقدمت ترجمته .
(٥) أبو يوسف : هو أبو يوسف الأعور . تولّى القضاء بسامراء للمتوكل العباسي ، وهو غير أبي يوسف قاضي الرشيد وهو يعقوب بن إبراهيم .
(٦) عبادة : هو عبادة المخنث . كان في أيام المأمون وقد زامله في بعض أسفاره ، ونادم المتوكل . تقدّمت ترجمته .

يقتله ، فأقبل على القاضي يسأله عن مسائل من الفقه ، إلى أن سأله عن رجل يصلي فرمى بطرفه إلى ثوبه فرأى دابة ، فقال يردها إلى سبعين ، قال : فإن رأى أخرى ؟ قال : يفعل بها مثل ذلك ، قال : فإن رأى أخرى ؟ فابتدر عبادة فقال : هذا لم يكن في الصلاة إنما كان في الصيد .

١٤٢ ـ عبد الله بن المبارك :

إذا ما الليل أظلم كابدوه فيسفر عنهمُ وهمُ ركوعُ
أطار الخوف نومهمُ فقاموا وأهل الأمن في الدنيا هجوع

١٤٣ ـ تقدم أعرابي يصلي بالناس ، فقرأ الفاتحة بفصاحة وبيان ، ثم قال :

ويوسف إذ دلاه أولاد علّةٍ فأصبح في قعر الركية ثاويا[١]

١٤٤ ـ كان أويس القرني لا ينام ليله ويقول : ما بال الملائكة لا تفترُ ونحن نفتر .

١٤٥ ـ أنس: ما رأيت أحداً أشبه صلاةً برسول الله ﷺ من هذا الفتى . يعني عمر بن عبد العزيز ، وحزروا في ركوعه عشر تسبيحات ، وفي سجوده نحوها .

١٤٦ ـ حذيفة[٢] : كان رسول الله ﷺ إذا حزبه[٣] أمر فزع[٤] إلى الصلاة .

١٤٧ ـ هشام بن عروة : كان أبي يطيل المكتوبة ، ويقول : هو رأس المال .

---

(١) الركيّة : البئر .
(٢) حذيفة : هو حذيفة بن اليمان المتوفّى سنة ٣٦ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٣) حزبه أمر : اشتدّ عليه .
(٤) فزع إلى الصلاة : لجأ إليها .

١٤٨ ـ يونس بن عبيد : ما استخف رجل بالتطوع إلا استخف بالفرائض .

١٤٩ ـ علي رضي الله عنه : لا يزال الشيطان ذعراً من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس ، فإذا ضيعهن تجرأ عليه وأوقعه في العظائم .

١٥٠ ـ أبو الطفيل[١] : سمعت أبا بكر الصديق يقول : يا أيها الناس قوموا إلى ناركم فاطفئوها ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : الصلاة إلى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر .

١٥١ ـ حسان بن عطية[٢] : إن الرجلين ليكونان في صلاة واحدة وإن ما بينهما لكما بين السماء والأرض .

١٥٢ ـ جابر[٣] : قيل يا رسول الله إن فلاناً يصلي بالليل فإذا أصبح سرق . قال : لعل قراءته ستنهاه .

١٥٣ ـ وهيب بن الورد : نظرنا في هذا الأمر فلم نجد شيئاً أرد لهذه القلوب ولا أشد استجلاباً للحزن من قراءة القرآن وتدبره .

١٥٤ ـ صلى الحجاج إلى جنب ابن المسيب[٤] فرآه يرفع قبل الإمام ويضع ، فلما سلم أخذ بثوبه حتى فرغ من صلاته ودعائه ، ثم رفع نعليه على الحجاج وقال : يا سارق ، يا خائن ، تصلي هذه الصلاة ! لقد هممت

---

(١) أبو الطفيل : هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو الليثي الكناني . شاعر كنانة وفارسها وُلد سنة ٣ هـ . وكان يتشيّع للإمام علي وحمل رايته في بعض وقائعه . توفي بمكة سنة ١٠٠ هـ . وهو آخر من توفّى من الصحابة فيها . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٣٣٥ وتهذيب ابن عساكر ٧ : ٢٠٠ والذريعة ١ : ٣١٧ .

(٢) حسان بن عطية : هو حسان بن عطية المحاربي ، من ثقات رواة الحديث . ذكره البخاري في الأوسط في فصل من مات من العشرين إلى الثلاثين ومائة . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٦ : ٧٠ وتهذيب التهذيب ٢ : ٢٥١ .

(٣) جابر : هو جابر بن عبد الله الأنصاري المتوفى سنة ٧٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) ابن المسيّب : هو سعيد بن المسيب المخزومي . تابعي ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة . توفي سنة ٩٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

أن أضرب بهما وجهك . وكان الحجاج حاجاً فرجع إلى الشام، وجاء والياً على المدينة ، ودخل من فوره المسجد قاصداً مجلس سعيد ، فقال له : أنت صاحب الكلمات ؟ قال : نعم أنا صاحبها ، قال : جزاك الله من معلم ومؤدب خيراً ، ما صليت بعدك من صلاة إلا وأنا ذاكر قولك .

١٥٥ ـ جزأ محمد بن المنكدر[١] الليل عليه وعلى أُمه وعلى أخته أثلاثاً فماتت أخته ، فجزأه عليه وعلى أُمه نصفين، فماتت أُمه، فقام الليل كله .

١٥٦ ـ كان مسلم بن يسار إذا أراد أن يصلي في بيته قال لأهله : تحدثوا فلست أسمع حديثكم . وكان إذا دخل البيت سكت أهله لا يسمع لهم كلام ، فإذا قام إلى الصلاة تكلموا وضحكوا . ووقع حريق إلى جنبه وهو في الصلاة فما شعر به حتى أُطفىء .

١٥٧ ـ قال معاوية بن قرة[٢] لمسلم بن يسار أنبئت أنك لا تلتفت في صلاتك ، فقال : إن كان البصر لا يلتفت فالقلب يلتفت .

١٥٨ ـ أنس : ما أعرف شيئاً أدركت عليه أصحابي إلا هذه الصلاة ، ولقد صنعتم فيها ما لا أعرف .

١٥٩ ـ كان عبد الله بن غالب[٣] صاحب ابن مسعود يصلي الضحى مائة ركعة .

---

(١) محمد بن المنكدر : زاهد من ثقات رجال الحديث وسادات القرّاء وُلد سنة ٥٤ هـ في المدينة وأدرك بعض الصحابة وروى عنهم . توفي سنة ١٣٠ هـ . وعمره ٧٦ سنة . راجع ترجمته في تاريخ الإسلام للذهبي ٥ : ١٥٥ والبيان والتبيين ٣ : ١٧٣ .

(٢) معاوية بن قرّة : هو معاوية بن قرّة بن أياس بن هلال بن رباب المزني . من أهل البصرة من ثقات رجال الحديث . كان زاهداً . توفي سنة ١١٣ هـ . وهو ابن ٧٦ سنة . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٢١٦ .

(٣) عبد الله بن غالب : هو عبد الله بن غالب العداني . من عباد أهل البصرة . كان يعصّ في المسجد الجامع وقتل بالجماجم يوم الزاوية سنة ٨٣ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٢ : ٢٥٦ .

١٦٠ ـ كعب[١] : لو أن أحدهم يعلم ما ثوابه في ركعتي التطوع لرآهما أعظم من الجبال الرواسي . فأما المكتوبة فإنها أعظم من أن يستطيع أحد أن يقول فيها .

١٦١ ـ كان الحمام يقع على رأس ابن الزبير في المسجد الحرام تحسبه جذعاً منصوباً لطول انتصابه في الصلاة . وكانت العصافير تقع على ظهر إبراهيم بن شريك[٢] ساجداً كما تقع على الحائط .

١٦٢ ـ صلى الوليد بن أبي معيط[٣] صلاة الفجر بالناس ثملاً[٤] أربع ركعات ثم التفت إليهم فقال : أأزيدكم ؟ فقال الحطيئة :

شهد الحطيئة حين يلقى ربه ... أن الوليد أحق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهمُ ... أأزيدكم سكراً وما يدري
أأزيدكم خيراً ولو سكتوا ... زادت صلاتهمُ على عشر

١٦٣ ـ ختم القرآن في ركعة واحدة أربعة من الأئمة : عثمان بن عفان ، وتميم الداري[٥] ، وسعيد بن جبير ، وأبو حنيفة .

---

(١) كعب : هو كعب الأحبار . تابعي من كبار علماء اليهود في الجاهلية . أسلم وتوفي في حمص سنة ٣٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) إبراهيم بن شريك : هو إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي أبو أسماء الكوفي وقد نسبه الزمخشري إلى جدّه وهو مألوف عند العرب . كان عابداً من ثقات رواة الحديث قتله الحجاج سنة ٩٢ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١ : ١٧٦ .

(٣) الوليد بن أبي معيط : هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو أخو عثمان بن عفان لأمّه . أسلم يوم فتح مكة . شهد عليه جماعة عند عثمان بشرب الخمر فأقام عليه الحدّ وحبسه . اعتزل الفتنة بين علي ومعاوية ومات بالرقة سنة ٦١ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ٣٢١ .

(٤) الثمل : السكران .

(٥) تميم الداري : هو تميم بن أوس بن خارجة الداري . صحابي . كان نصرانياً وأسلم سنة ٩ هـ . أقطعه النبي ﷺ قرية حبرون (الخليل بفلسطين) وكان يسكن المدينة . وهو أول من أسرج السراج بالمسجد . توفي في فلسطين سنة ٤٠ هـ . راجع ترجمته في صفة الصفوة ١ : ٣١٠ وتهذيب ابن عساكر والإصابة ١ : ١٩١ .

١٦٤ ـ الثوري[١] : إذا رأيت الرجل يحرص على أن يؤم فأخره .

١٦٥ ـ رأى الأوزاعي شاباً بين القبر والمنبر يتهجد ، فلما طلع الفجر استلقى ثم قال : عند الصباح يحمد القوم السرى[٢] ؛ فقال له : يا ابن أخي لك ولأصحابك ، لا للحمالين .

١٦٦ ـ مجاهد[٣] : من سجد وهو قابض على شيء لعنه ذلك الشيء .

١٦٧ ـ عبد العزيز بن أبي رواد[٤] : إشارة العبد بإصبعه في الصلاة هي بصبصة العبد .

١٦٨ ـ كان خلف بن أيوب[٥] لا يطرد الذباب في الصلاة ، فقيل : كيف تصبر ؟ قال : بلغني أن الفساق يتصبرون تحت السياط ليقال لفلان صبور ، وأنا بين يدي ربي أفلا أصبر على ذباب يقع علي .

١٦٩ ـ كانت أم خالد بنت سعيد[٦] تقول لمولياتها في السحر : حللن

---

(١) الثوري : هو سفيان بن سعيد الثوري ، سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى . توفي بالبصرة سنة ١٦١ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) عند الصباح يحمد القوم السرى : يضرب هذا المثل للرجل يحتمل المشقّة رجاء الراحة . راجع تفاصيله في مجمع الأمثال للميداني ٢ : ٣ طبعة دار القلم .

(٣) مجاهد : هو مجاهد بين جبر أبو الحجاج المكي . تابعي مفسّر . توفي سنة ١٠٣ . تقدّمت ترجمته .

(٤) عبد العزيز بن أبي رواد . كان رجلاً صالحاً عابداً مجتهداً . كان ابن جريج يعظّمه ويوقّره . مات بمكة سنة ١٥٩ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٨ : ١٩١ وطبقات الشعراني ١ : ٦٦ .

(٥) خلف بن أيوب : كان فقيه أهل بلخ وزاهدهم . ذكره ابن حبان في الثقات قدم إلى نيسابور سنة ٢٠٣ وتوفي سنة ٢٠٥ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٣ : ١٤٧ .

(٦) أم خالد بنت سعيد : نُسبت إلى جدها وهي أُمة بنت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس تكنّى أم خالد وهي مشهورة بكنيتها . تزوجها الزبير بن العوام فهي =

عقد الشيطان فليست بساعة نوم .

١٧٠ ـ أبو صفوان بن عوانة[1] : ما من منظر أحسن من رجل عليه بياض ، وهو قائم في القمر يصلي ، كأنه يشبه الملائكة .

١٧١ ـ الحسن : ما كان في هذه الأُمة أعبد من فاطمة[2] ، كانت تقوم حتّى تورّمت قدماها .

١٧٢ ـ لقمان : لا يكن الديك أكيس[3] منك ، هو قائم بالأسحار يصلي وأنت نائم .

١٧٣ ـ الأصمعي : كان أبو مهدية[4] من أحسن من رأيت تديناً من الأعراب ، فدعا يوماً بوضوء فتوضأ ، فقيل له : يا أبا مهدية أتتوضؤون للصلاة فقال : أي والله ، إن كان الرجل منا ليتوضأ الوضوءة تكفيه ثلاثة الأيام والأربعة ، حتى جاءت هذه الموالي فجعلت تليق أستاهها[5] بالماء فأفسدت علينا ما كنا فيه .

قال : وكان أعرابي من بني ضبة إذا توضأ بدأ بوجهه ، ثم يتذرّع[6] ويتكرّع[7] ، ثم يغسل فرجه[8] بعد ذلك ، وكان يقول لا أبدأ بالخبيثة قبل وجهي .

= أم ولديه خالد وعمر . عمّرت عمراً طويلاً . راجع ترجمتها في الإصابة ٨ : ١٦ و ٨ : ٢٢٨ .

(١) أبو صفوان بن عوانة : لم نقف له على ترجمة .

(٢) فاطمة : هي إبنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راجع ترجمتها في كتابنا «زوجات النبي وأولاده» طبعة مؤسسة عزّ الدين .

(٣) أكيس : أكثر ظرفاً وفطنة .

(٤) أبو مهدية : يُقال له أبو مهدي من الأعراب الفصحاء الذين روى عنهم البصريون . ذكره الأصمعي واختار له قصيدة في الاصمعيات ٣٧ . راجع الفهرست لابن النديم .

(٥) الأستاه : جمع است وهي المؤخّرة ، الدّبر .

(٦) يتذرّع : يغسل ذراعيه .

(٧) يتكرّع : يتناول الماء بفيه ويتوضأ للصّلاة .

(٨) الفرج : يصح أن تُقال للمرأة والرجل .

وقال : خرجنا إلى البصرة فنزلنا على ماء لبني سعد ، فإذا أعرابية نائمة ، فأنبهناها للصلاة ، فأتت الماء فوجدته بارداً فتركته ، وتوجهت إلى القبلة ولم تمس الماء فكبرت ثم قالت : اللهم قمت وأنا عجلى ، وصليت وأنا كسلى ، فاغفر لي عدد الثرى ، قيل عير وما جرى[1] . فقلنا لها ، فقالت إن صلاتي هذه صلاتي منذ أربعين سنة .

١٧٤ ـ البحتري :

ملك تحببه الملوك وفوقه	سيما التقى وتخشع العباد
متهجّد يخفي الصلاة وقد أبى	إخفاءها أثر السجود البادي

١٧٥ ـ قال أشعب[2] لفقيه : ما تقول في صلاة صلّيتها في ثوبين ؟ قال : هي جائزة في ثوب فكيف في ثوبين . قال : هما جورب وقلنسوة .

١٧٦ ـ خفف أعرابي صلاته فقام إليه علي رضي الله عنه بالدِرّة وقال أعدها ، فلما فرغ قال : أهذه خير أم الأولى ؟ قال : بل الأولى ، قال : لِمَ ؟ قال : لأن الأولى صليتها لله عز وجل ، وهذه فرقاً[3] من الدرة فضحك علي .

١٧٧ ـ ابن مسعود : إن الإلتفات في الصلاة لجام الشيطان يلجم به الساهي في صلاته، يجذبه يميناً وشمالاً ، ومن فوقه ومن تحته ليفسد عليه صلاته .

١٧٨ ـ النبي ﷺ : من حافظ على الخمس بإكمال طهورها ومواقيتها

---

(١) العير : هو الناتىء في بؤبؤ العين ومنه قولهم : أتيتك قبل عير ما جرى ، أي قبل أن ينتبه نائم . راجع تفاصيل هذا المثل في لسان العرب مادة (عير) .

(٢) أشعب : هو أشعب بن جبير المعروف بالطامع أخباره كثيرة متفرقة في كتب الأدب . عاش عمراً طويلاً وقيل : أدرك زمن عثمان بن عفان وسكن المدينة في أيامه وتوفي سنة ١٥٤ هـ . راجع أخباره وطرائفه في كتابنا «طرائف الأصفهاني في كتاب الأغاني» ص ٧ طبعة دار الكتب العلمية .

(٣) الفرق : الفزع والخوف .

كانت له نوراً وبرهاناً يوم القيامة ، ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان.

١٧٩ ـ الصدّيق[١] : يقول إذا حضرت الصلاة : قوموا إلى ناركم التي أوقدتموها فاطفئوها.

١٨٠ ـ ابن مسعود : الصلاة مكيال ، فمن وفى وُفّي له ومن طفف[٢] فقد علم ما قال الله في المطففين .

١٨١ ـ حاتم الأصم[٣] : فاتتني الجماعة فعزاني أبو إسحاق البخاري[٤] وحده ، ولو مات لي ولد لعزاني أكثر من عشرة الآف ، لأن مصيبة الدين عند الناس أهون من مصيبة الدنيا . وكان السلف يعزون أنفسهم ثلاثة أيام إذا فاتهم التكبير الأول ، وسبعاً إذا فاتتهم الجماعة.

١٨٢ ـ قال رجل لرسول الله ﷺ: ادعُ الله أن يرزقني مرافقتك في الجنة ، فقال : أعني بكثرة السجود .

١٨٣ ـ سعيد بن المسيب : ما آسى عليَّ شيء من الدنيا إلا على السجود .

ابن عباس : ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساهٍ .

١٨٤ ـ قال عامر بن عبد قيس الوسواس يعتريني في الصلاة ؛ فقيل له في أمر الدنيا ؟ قال : لئن تختلف في الأسنة أحب إليَّ من ذاك ، ولكن يشتغل قلبي بموقفي بين يدي ربي وأني كيف انصرف . فعدّ ذلك وسواساً .

---

(١) الصدّيق : أبو بكر الصديق .

(٢) طفف : انقص وقلّل .

(٣) حاتم الأصم : هو حاتم بن عنوان ، ويُقال حاتم بن يوسف ، وهو أستاذ أحمد بن خضرويه ، وهو من قدماء مشايخ خراسان من أهل بلخ . شهد بعض معارك الفتوح مع الترك وزار بغداد . توفي سنة ٢٣٧ هـ . عُرف بالزهد والورع راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ٢٤١ وطبقات الصوفية ٩١ .

(٤) أبو إسحاق البخاري : لم نقف له على ترجمة .

١٨٥ ـ حبيب الفارسي : لو أن الله تعالى أقامني يوم القيامة وقال : هل جئت بسجدة ليس للشيطان فيها نصيب ؟ لم أقدر عليها .

١٨٦ ـ العباس بن الوليد البصري[(١)] :

وأمامنا أبداً يلوك لسانه ... ويفرقع الضادات في القرآن
وإذا تصدر خاطباً فكأنما ... في حلقه جملان يقتتلان

وله :

وإن قرا تحسب في حلقه ... بطناً من التخمة قد قرقرا
يسمعنا الحمد فنشجى بها ... كأنما يسمعنا منكسرا
ويعلك الكوثر حتى ترى ... كأن في أضراسه كُنْدرًا[(٢)]
والله إن عشت إلى يومه ... لأنثرن اللوز والسكرا

١٨٧ ـ عمر بن أبي جميل[(٣)] :

وما زكى الآله صلاة قوم ... يؤم جباههم خُصيا مريسي[(٤)]

١٨٨ ـ قيل لصوفي : رفع اليدين في الصلاة أفضل أم إرسالهما ؟ فقال : رفع القلب إلى الله أنفع منهما جميعاً .

١٨٩ ـ علي عليه السلام : تعاهدوا أمر الصلاة ، وحافظوا عليها واستكثروا منها ، وتقربوا بها ، فإنها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ، ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سئلوا : ﴿**ما سلككم في سقر**[(٥)] **قالوا لم نكُ من**

---

(١) العباس بن الوليد البصري : لم نقف له على ترجمة .
(٢) الكندر : اللّبان .
(٣) عمر بن أبي جميل : لم نقف له على تارجمة .
(٤) مريس من بلدان الصعيد وقيل : أدنى بلاد النوب التي تلي أرض أسوان . يريد القول : يؤمّهم رجل أسود من مريس وكنّى عنه بخصييه تحقيراً له .
(٥) سقر : من أسماء جهنّم .

﴿المصلين﴾[1] ؛ وإنها لتحت الذنوب حت[2] الورق ، وتطلقها إطلاق الرِّبَق[3] . وشبهها رسول الله ﷺ بالحمة[4] على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات ، فما عسى أن يبقي عليه من الدرن[5] . وقد عزب حقها من المؤمنين الذين لا تشغلهم زينة متاع ، ولا قرة عين من ولد ولا مال . يقول الله تعالى : ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾[6] .

١٩٠ ـ وكان رسول الله ﷺ نصباً[7] بالصلاة بعد التبشير له بالجنة ، لقول الله سبحانه : ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾[8] . فكان يأمر أهله يصبر عليها نفسه .

١٩١ ـ وكتب إلى أمراء الأجناد[9] أما بعد فصلوا بالناس الظهر حين تفيء الشمس من مربض العنز. وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو[10] من النهار حين يسار فيها فرسخان، وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج[11]. وصلوابهم العشاء حين تتوارى الشمس إلى ثلث الليل . وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه . وصلوا بهم صلاة أضعفهم

---

(١) سورة المدثر ، الآيتان : ٤٢ و٤٣ .
(٢) حتّ الورق : قشره .
(٣) الرِّبَق : حبل فيه عدّة عُرى كل منها ربقة . يشبه الذنوب بحبل ملتف على الأعناق لا تحلّ ربقه سوى الصلاة .
(٤) الحَمّة : عين ماؤها معدنية حارة يستشفى بها من العلل وخاصة ضعف الأعصاب .
(٥) الدرن : الوسخ .
(٦) سورة النور ، الآية : ٣٧ .
(٧) النَصَبُ : التعب .
(٨) سورة طه ، الآية : ١٣٢ .
(٩) الأجناد : جمع الجُند وهو البلد .
(١٠) قوله في عضو من النهار : أي في جزء منه .
(١١) فاض القوم من المكان : اندفعوا منه وتفرّقوا .

ولا تكونوا فتانين[1] .

ـ وعنه : إن للقلوب إقبالاً وإدباراً ، فإذا أقبلت فاحملوها على النوافل ، وإذا أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض .

١٩٢ ـ قالوا : خيار المسلمين يتوضؤون قبل الوقت ، وأوسطهم في أوله ، وأدناهم في آخره .

١٩٣ ـ النبي ﷺ : إذا أذن المؤذن هرب الشيطان حتى يكون بالروحاء[2] ، وهي من المدينة على ثلاثين ميلاً .

١٩٤ ـ كان عثمان بن عفان يقول إذا نودي للصلاة : مرحباً بالقائلين عدلاً ، وبالصلاة مرحباً وأهلاً .

١٩٥ ـ سمعت امرأة مؤذناً يؤذن بعد طلوع الشمس ويقول : الصلاة خير من النوم ، فقالت : النوم خير من هذه الصلاة .

١٩٦ ـ مر سكران بمؤذن رديء الحنجرة ، فجلد به الأرض وجعل يدوس بطنه ، واجتمع عليه الناس فقال : ما بي رداءة صوته ، ولكن شماتة اليهود والنصارى بالمسلمين .

١٩٧ ـ العباس المصري[3] :

لقد كانت مساجدنا تنير ... ولم يكُ في الثغور لها نظير[4]
فلم يزل الحسود لنا حسوداً ... إلى أن صار مسجدنا الكبير
يؤذن في منارته ابن آوى ... ويخطب فوق منبره البعير

---

(١) فتن الإمام المصلين : نفرّهم من الصلاة بتطويلها .
(٢) الروحاء : موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة . راجع معجم البلدان ٣ : ٧٦ .
(٣) العباس المصري : لم نقف له على ترجمة .
(٤) الثغر : المكان الذي يُخاف منه هجوم العدوّ ، وهو الحدّ بين المتعادين .

١٩٨ ـ أبو الدرداء[١] : من فقه الرجل إقباله على حاجته حتى يقبل على صلاته وقلبه فارغ .

١٩٩ ـ النبي ﷺ : صلاة على أثر سواك[٢] أفضل من خمس وسبعين صلاة بغير سواك .

٢٠٠ ـ حذيفة[٣] : كان رسول الله ﷺ إذا قام ليتهجد يشوص[٤] فاه بالسواك .

٢٠١ ـ عليه السلام : خير خصال الصائم السواك .

ـ وعنه : السواك مطهرة للفم ، مرضاة للرب .

ـ وعنه : لو علم الناس ما في السواك لبات مع الرجل في لحافه .

٢٠٢ ـ علي عليه السلام : أفواهكم طرق ربكم فنظفوها .

٢٠٣ ـ جعفر بن محمد الصادق لمن قال له . أكلّ من نرى ناس : ألق عنهم تارك السواك ، والمستمره[٥] من غير علة ، والمتشعث من غير مصيبة ، والمتربع في المكان الضيق . والمفتخر بآبائه وهو خلو من صالح أعمالهم ، وأولئك كالخلنج[٦] يلشط لحاءً[٧] عن لحاء حتى يعود إلى جوهره .

٢٠٤ ـ النبي ﷺ : ثلاثة يوم القيامة على كثيب من مسك أسود ، لا

---

(١) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك المتوفّى سنة ٣٢ هـ . تاقدّمت ترجمته .

(٢) السواك : تنظيف الأسنان بالمسواك . والمسواك هو العود الذي يُستعمل لهذه الغاية كان يُؤخذ من أغصان شجر الأراك .

(٣) حذيفة : هو حذيفة بن اليمان المتوفّى في المدائن سنة ٣٦ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) شاص أسنانه : دلكها ونقّاها من فضلات الطعام بواسطة المسواك .

(٥) المستمره : والفعل مَرِهَ . ومرهت العين : خلت من الكحل .

(٦) الخلنج : نوع من الشجر تُصنع من خشبه غلايين التدخين والأواني .

(٧) لحاء الشجرة : قشرها .

يهمهم حساب ، ولا ينالهم فزع حتى يفرغ مما بين الناس :

رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله تعالى وأمَّ قوماً وهم به راضون ، ورجل أذّن في مسجد ودعا إلى الله ابتغاء وجه الله تعالى ، ورجل ابتلي برقّ في الدنيا فلم يشغله ذلك عن عمل الآخرة .

ـ وعنه عليه السلام : يد الله على رأس المؤذن حتى يفرغ من أذانه .

٢٠٥ ـ قيل في قوله تعالى ﴿**ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله**﴾[١] نزل في المؤذنين .

٢٠٦ ـ الخدري[٢] رفعه : يغفر للمؤذن مدى صوته، ويشهد له ما سمعه من رطب ويابس .

٢٠٧ ـ أنس[٣] : من أذن من نية صادق لا يطلب عليه أجراً حشر يوم القيامة فوقف على باب الجنة ، فقيل له : إشفع لمن شئت .

٢٠٨ ـ أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة نادى مناد : معاشر الأنبياء ، فنوافي بمن معنا من المؤمنين المحشر ، فنحشر على الدواب . ويحشر صالح[٤] على ناقته ، ويحشر بلال[٥] على ناقة من نوق الجنة ، ويحشر ابنا فاطمة[٦] على ناقتي العضباء والقصواء[٧] ، وأحشر أنا

---

(١) سورة فصلت من الآية : ٣٣ .

(٢) الخدري : هو سعد بن مالك بن سنان الصحابي المتوفّى بالمدينة سنة ٧٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) أنس : هو أنس بن مالك ، خادم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المتوفّى بالبصرة سنة ٩٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) صالح : هو النبي صالح عليه السلام .

(٥) بلال : هو بلال بن رباح الحبشي ، مؤذن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المتوفّى في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ . (وقيل سنة ٢٠ هـ) . تقدّمت ترجمته .

(٦) ابنا فاطمة : هي فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإبناها هما : الحسن والحسين .

(٧) في «تركة النبي صلى الله عليه وآله وسلم » : «كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القصواء من نَعَم بني قشير. =

على البـراق[1] خـطوهـا عنـد أقصىٰ طـرفهـا . ينـادي بـلال بـالأذان محضـاً وبالشهادة حقاً حقاً، حتى إذا بلغ أشهد أن محمداً رسـول الله شهد بهـا جميع الخـلائق من الأولين والآخـرين ، فقبلت ممن قبـلت ، ردت على مـن ردت عليه .

٢٠٩ ـ عـدي بن حـاتم[2] : مـا جـاء وقت صـلاة قط إلا وقـد أخـذت أهبتها ، وما جاءت إلا وأنا إليها بالأشواق .

٢١٠ ـ عامر بن عبد قيس : لا تكن كعبد السـوء لا يأتي حتى يـدعى ، إيت الصلاة قبل النداء .

٢١١ ـ علي رضي الله عنـه : إذا مـات العبـد بكى عليـه مصـلاه من الأرض ، ومصعد عمله من السماء .

٢١٢ ـ النبي ﷺ : زكاة الجسد الصيام .

ـ وعنه عليه السلام : للصائم فـرحتان : فـرحة عنـد الإفطار ، وفـرحة عنـد لقاء ربه .

ابتاعها أبو بكر الصديق وأخرى معها فأخذها رسـول الله ﷺ وهي التي هاجر عليها وكـانت حين قدم رسـول الله ﷺ رباعيـة فلم تـزل عنـده حتى نفقت وكـان اسمهـا القصواء والجدعاء والعضباء ، كل هذا كان يُقال لها ، القصواء قـطعٌ في أذنها يسير ، والعضباء مثلها ، والجدعاء النصف من الأذن» راجـع تركـة النبي ص ١٠٠ وراجع ابن سعد في الطبقات ١ : ٤٩٢ من طريق الواقدي .

(١) البراق : دابة ركبها النبي ﷺ ليلة المعراج . وقيل : هي دابة يركبها الأنبيـاء عليهم السلام ، وقيل : هي فرس جبرائيل عليه السلام . راجع لسان العرب (مادة برق) .

(٢) عـدي بن حاتم : هـو عديّ بن حـاتم الطائي ، رئيس طيّ في الجـاهليـة والإسـلام . صحـابي من الأجواد . أسلم سنـة ٩ هـ . شهـد فتـح العـراق وشهـد الجمـل وصفين والنهـروان مع الإمـام علي . عاش أكثـر من مائـة سنة ، وتـوفي سنـة ٦٨ هـ . راجـع ترجمته في الإصابة الترجمة ٥٤٧٧ والروض الأنف للسهيلي ٢ : ٣٤٣ .

٢١٣ ـ وكيع[١] : في قوله تعالى : ﴿**كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية**﴾[٢]، هي أيام الصوم ، تركوا فيها الأكل والشرب .

٢١٤ ـ سمعت إمرأة: صوم يوم كفارة سنة ، فصامت إلى الظهر ثم أفطرت وقالت : تكفيني ستة أشهر .

٢١٥ ـ قيل لمدني : أتحب رمضان ؟ فقال : لا والله ، ما اتهنأ بشهور سائر السنة من أجله ، فكيف أحبه ؟.

٢١٦ ـ ابن الرومي : رمضان بين شعبان وشوال كمخشلبة[٣] بين درّتين .

٢١٧ ـ النبي ﷺ : يحبه[٤] الصائم الطيب .

٢١٨ ـ علي عليه السلام: كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا العناء ، حبذا نوم الأكياس وإفطارهم .

٢١٩ ـ أسلم مجوسي فثقل عليه الصوم ، فنزل إلى سرداب له وقعد يأكل ، فسمع ابنه حسه فقال : من هذا ؟ قال : أبوك الشقي يأكل خبز نفسه ويفزع من الناس .

٢٢٠ ـ محمد بن إسحاق الطرسوسي[٥]، وكان ماجناً خليعاً :

نهار الصيام حلول الشقاء   وليل التروايح ليل البلاء[٦]

---

(١) وكيع : هو وكيع بن الجراح محدّث أهل العراق المتوفّى سنة ١٩٧ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) سورة الحاقة ، الآية : ٢٤ .

(٣) المخشلبة : خرز أبيض شبيه بالدّر والكلمة نبطية .

(٤) الهاء في «يحبه» يعود إلى شهر رمضان .

(٥) الطرسوسي : ذكره المرزباني في معجم البلدان وقال : ماجن ، خبيث ، يكثر القول في مدح شوال وذم رمضان .

(٦) الترويحة في شهر رمضان : سمّيت بذلك لاستراحة القوم بعد كل أربع ركعات . وفي الحديث : صلاة التراويح لأنهم كانوا يستريحون بين كل تسليمتين .

تمارض تحل لك الطيبات | وبعض التمارض كل الشفاء
وإن كان لا بد من صومه | فأكثر من الصوم بعد العشاء
وإن كنت لا تستحلّ المدام | فعادِ الصيام بخبز وماء
ولا بأس بالفطر نصف النهار | إذا كنت ذائقة بالخفاء[١]
أنا الطرسوسي طر الهدى | وسوس التقي وأبو الأشقياء[٢]

٢٢١ ـ من أراد المداومة على الصيام فلا يدع ثلاثاً : السحور ، والقيلولة ، والدهن على رأسه .

٢٢٢ ـ أراد يزيد بن الأسود[٣] الغزو ، فقالوا : لو أفطرت فقال : أفي نفسي تعاتبوني ؟ فوالله لا أوطأت لها فراشاً ، ولا أشبعتها طعاماً حتى تلحق بالذي خلقها .

٢٢٣ ـ أبو هريرة رفعه : من أفطر يوماً في رمضان في غير رخصة رخصها الله لم يقض عنه صيام الدهر .

٢٢٤ ـ الزهري[٤] : عجباً للناس تركوا الاعتكاف[٥] ، وكان رسول الله ﷺ يفعل الشيء ويتركه ، ولم يترك الاعتكاف منذ دخل المدينة إلى أن فارق الدنيا .

٢٢٥ ـ وعن عطاء الخراساني[٦] : مثل المعتكف كمثل عبد ألقى

---

(١) رواية المرزباني في معجم الشعراء : ولا بأس «بالشرب» .
(٢) سقط هذا البيت من معجم الشعراء واستبدل ببيت آخر .
(٣) يزيد بن الأسود : يكنّى أبا حاجزة . قيل إنه من أهل مكة ، وقيل هو حجازي . كان حليف قريش ، وكان مشركاً وأسلم وصحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنه . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٣٧٨ وتهذيب التهذيب ١١ : ٣١٣ .
(٤) الزهري : هو محمد بن شهاب الزهري ، أول من دوّن الحديث . توفي سنة ١٢٤ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٥) الإعتكاف : أراد ملازمة المسجد للعبادة .
(٦) عطاء الخراساني : هو عطاء بن أبي مسلم الخراساني . وُلد سنة ٥٠ هـ ، وكان تقياً =

نفسه بين يدي الله ، يقول : لا أبرح حتى تغفر لي .

٢٢٦ ـ الأحنف بن قيس : قدمت المدينة ، فبينا أنا في حلقة فيها ملأ من قريش إذ جاء رجل أخشن الثياب ، أخشن الجسد فقام عليهم فقال : بشّرِ الكاثرين[١] برضف[٢] تحمي عليهم في نار جهنم فتوضع على حلمة ثدي أحدهم حتى تخرج من نغض[٣] كتفه ، وتوضع على نغض كتفه حتى تخرج من حلمة ثديه ، هو أبو ذر الغفاري رحمه الله ، وقد رفعه .

٢٢٧ ـ أبو هريرة رفعه : يوشك أن يأتي على الناس زمان يشق على الرجل أن يخرج زكاة ماله .

٢٢٨ ـ بريدة[٤] رفعه : ما حبس قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم المطر .

٢٢٩ ـ عائشة رفعته : ما خالطت الزكاة مالاً قط إلا أهلكته .

٢٣٠ ـ ابنِ عباس رفعه : من كان عنده ما يزكى فلم يزك ، ومن كان عدنه ما يحج به فلم يحج سأل الرجعة . يعني قوله تعالى : ﴿رب أرجعونِ﴾[٥] .

٢٣١ ـ محمد بن الحنفية : عن عليّ عليه السلام : إن الله جل وعز افترض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم ، فإن جاعوا أو عروا أو جهدوا فبمنع الأغنياء ، وحق على الله أن يحاسبهم عليه ثم يعذبهم .

٢٣٢ ـ بكر بن النطاح الحنفي[٦] :

= من رواة الحديث . توفي سنة ١٣٥ هـ . راجع ترجمته في حلية الأولياء ٥ : ١٩٣ وطبقات ابن سعد والتهذيب ٧ : ٢١٢ .

(١) قوله بشّر الكافرين: أي أصحاب الأموال الكثيرة الذين لا يزكونها .

(٢) الرضف : الحجر المحمّى بالنار .

(٣) النغض : أعلى منقطع غضروف الكتف .

(٤) بريدة : هو بريدة بن الحصيب الأسلمي المتوفّى بمرو سنة ٦٣ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٥) سورة المؤمنين من الآية : ٩٩ .

(٦) بكر بن النطاح الحنفي : كان شجاعاً فارساً شاعراً غزلاً ، من أصدقاء أبي العتاهية . =

ملأت يدي من الدنيا مراراً فما طمع العواذل في اقتصادي
ولا وجبت عليَّ زكاة سالٍ وهل تجب الزكاة على جواد

٢٣٣ ـ أبو هريرة رفعه : سئل رسول الله ﷺ أي الصدقة أفضل ؟ قال : أن تعطي وأنت صحيح شحيح ، تأمل البقاء ، وتخشى الفقر ، ولا تمهل حتى إذا بلغتِ الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا .

٢٣٤ ـ أبو ذر رضي الله عنه قال : يا رسول الله أي الصدقة أفضل ؟ قال : جهد من مقلٍ مشى به إلى فقير .

٢٣٥ ـ علي عليه السلام : إذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك زادك ، فيوافيك به حيث تحتاج إليه ، فاغتنم حمله إياه ، وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه ، فلعلك تطلبه فلا تجده . واستغنم من استقرضك في حال غناك ، وقضاك في يوم عسرتك ، فإن أمامك عقبة كؤوداً ، المخفف فيها أحسن حالاً من المثقل ، والمبطىء عليها أقبح أمراً من المسرع ، وإن مهبطك منها لا محالة على جنة أو نار .

٢٣٦ ـ الصدقة صداق الجنة :

٢٣٧ ـ قيل للشبلي[1] : ما يجب في مائتي درهم ؟ فقال : أما من جهة الشرع فخمسة دراهم ، وأما من جهة الإخلاص فالكل .

٢٣٨ ـ عثمان رضي الله عنه : تاجروا الله بالصدقة تربحوا .

٢٣٩ ـ كان أيوب السختياني يؤدي زكاة ماله في السنة مرتين ، ويقول : اختلفوا علينا . فيدفعها مرة إلى المساكين ، ومرة إلى الإمام .

= مدح الرشيد العباسي وحظي عند أبي دلف . توفي سنة ١٩٢ هـ . راجع ترجمته في فوات الوفيات ١ : ٧٩ وتاريخ بغداد ٧ : ٩٠ والبداية والنهاية ١٠ : ٢٠٨ .

(١) الشبلي : هو أبو بكر الشبلي الأشرونسي . اختلفوا في اسمه . وُلد بسامراء سنة ٢٤٧ هـ وولي الحجابة للموفق العباسي . اشتهر بالصلاح ، وساح في الأرض وعاد إلى بغداد ومات فيها سنة ٣٣٤ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٤ : ٣٨٩ والمنتظم ٦ : ٣٤٧ والوفيات ١ : ١٨٠

٢٤٠ ـ دخلت امرأة شلّاء[١] على عائشة رضي الله عنها ، فسألتها عن شللها ، فقالت : كان أبي يحب الصدقة وأمي تبغضها ، لم تتصدق في عمرها إلا بقطعة شحم وخلقانة[٢] ، فرأيتها في المنام كأن القيامة قد قامت ، وكأنها قد غطت عورتها بالخلقانة ، وفي يدها الشحمة تلحسها من العطش ؛ فذهبت إلى أبي ، وهو على حافة حوض يسقي الناس ، فطلبت منه قدح ماء ، فسقيته أمي ، فنوديت من فوقي : ألا من سقاها فشل الله يدها ، فانتبهت كما ترين .

٢٤١ ـ وقف سائل على امرأة تتعشى ، فقامت فوضعت لقمة في فيه ، ثم بكرت إلى زوجها في مزرعته ، فوضعت ولدها ، وقامت لحاجة لها فاختلسه الذئب ، فوقفت وقالت : يا رب ، ولدي . فأتى آت آخذ بعنق الذئب ، فاستخرجت ولدها من فيه بغير أذى ولا ضرر ، وقال لها : هذه اللقمة بتلك اللقمة التي وضعتها في فم السائل .

٢٤٢ ـ عشش ورشان[٣] في شجرة في دار رجل ، فلما همت فراخه بالطيران زينت له امرأته أخذها ، ففعل ذلك مراراً . فشكا الورشان إلى سليمان عليه السلام فقال : يا رسول الله أردت أن يكون لي أولاد يذكرون الله من بعدي ؛ فزجل الرجل ، ثم أخذها بأمر امرأته ؛ فأعاد الورشان الشكوى ؛ فقال صح : إذا رأيتماه يصعد الشجرة فشقاه بنصفين . فلما أراد أن يصعدها اعترضه سائل ، فذهب فأطعمه كسرة من خبز شعير ، ثم صعد فأخذ الفراخ . فشكا الورشان ، فقال للشيطانين ، فقالا : اعترضنا ملكان فأخذا بعنقينافطرحانا في الخافقين .

٢٤٣ ـ أمر رسول الله ﷺ عائشة أن تقسم شاة ، فقالت : يا نبي الله

---

(١) المرأة الشلّاء : التي أصابها الشلل .

(٢) الخلقانة : أراد شيئاً بالياً كالثوب وما شابه ذلك .

(٣) الورشان : جمع وراشين ، طائر بحجم الحمامة أو أكبر بقليل يهاجر جماعات إلى العراق والشام .

ما بقي منها إلا عنقها ؛ فقال ﷺ : كلها بقيت إلاّ عنقها . ومنه قوله :

يبكي على الذاهب من ماله وإنما يبقى الذي يذهب

٢٤٤ ـ النخعي[1] : كانوا يرون أن الرجل المظلوم إذا تصدق بشيء دفع عنه .

٢٤٥ ـ لما بلغ عبد الرحمٰن بن أبي سبرة[2] ظهور رسول الله ﷺ كسر صنماً لسعد العشيرة[3] اسمه فراص[4] وأقبل إلى رسول الله ﷺ مسلماً ، وقال :

تبعت رسول الله إذ جاء بالهدى وخلفت فراصاً بدار هوان
شددت عليه شدة فتركته كأن لم يكن والدهر ذو حدثان[5]
ولما رأيت الله أظهر دينه أجبت رسول الله حين دعاني
فأصبحت للإسلام ما عشت ناصراً وألقيت فيه كلكلي وجراني[6]
فمن مبلغ سعد العشيرة أنني شريت الذي يبقي بآخر فان

٢٤٦ ـ كان رجل يضع الصدقة ويمثل قائماً بين يدي الفقير يسأله قبولها حتى يكون هو في صورة السائل : وكان بعضهم يبسط كفه ليأخذ

---

(١) النخعي : هو إبراهيم بن يزيد ، صحابي وُلد سنة ٤٦ هـ . وتوفي سنة ٩٦ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) ابن أبي سبرة : كان اسمه عزيزاً أو عبد العزّى فسمّاه الرسول ﷺ عبد الرّحمٰن . راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ١٦٠ .

(٣) سعد العشيرة : هو سعد العشيرة بن مالك بن أدد، من كهلان ، من القحطانية ، جدّ جاهلي ، بنوه عدة بطون : الحكم ، وصعب ، وجُعفيّ ، وزيد الله ، ونمرة، وجسر ، وعائذ الله ، سُمّي سعد العشيرة لأنه كان يركب ومعه أبناؤه وأبناء أبنائه وهم نحو مئة رجل ، فإذا سُئل عنهم يقول : هؤلاء عشيرتي . راجع ترجمته في نهاية الأرب ٢٤٠ وجمهرة الأنساب ٣٨٣ .

(٤) فراص : اسم صنم . راجع كتاب الأصنام لابن الكلبي .

(٥) حدثان الدهر : أراد ويلاته ومصائبه .

(٦) الكلكل : الصدر . والجران : باطن العنق .

الفقير الصدقة ويده هي العليا .

٢٤٧ ـ النبي ﷺ : ما أحسن عبد الصدقة إلا أحسن الخلافة على تركته .

ـ وعنه : الصدقة تسد سبعين باباً من الشر .

ـ وعنه : ردوا مذمة السائل ولو بمثل رأس الطائر من الطعام .

٢٤٨ ـ عيسى عليه السلام : من رد سائلاً خائباً لم تغش الملائكة ذلك البيت سبعة أيام .

٢٤٩ ـ كان نبينا ﷺ لا يكل خصلتين إلى غيره : كان يصنع غبره[١] بالليل ويخمره[٢] بيده ، وكان يناول المسكين بيده .

ـ وعنه : ما من مسلم يكسو مسلماً إلا كان في حفظ الله ما دامت عليه منه رقعة .

٢٥٠ ـ عروة بن الزبير : تصدقت عائشة بخمسين درهماً وإن درعها[٣] لمرقع .

٢٥١ ـ عبد العزيز بن عمير[٤] : الصلاة تبلغك نصف الطريق[٥] ، والصوم يبلغك باب الملك[٦] ، والصدقة تدخلك عليه .

٢٥٢ ـ خرج الربيع بن خثيم[٧] في ليلة شاتية فرأى سائلاً ، وعليه

---

(١) الغبرة : ما بقي من اللبن في الضرع .

(٢) يخمره : يغطيه .

(٣) الدرع : الثوب الذي تلبسه المرأة في بيتها .

(٤) عبد العزيز بن عمير : لم نقف له على ترجمة .

(٥) الطريق : مراسم الله تعالىٰ وأحكامه التكليفيّة المشروعة التي لا رخصة فيها . راجع كشاف التهانوي .

(٦) الملك : أراد اللّٰه تعالىٰ .

(٧) الربيع بن خثيم : هو أحد الثمانية من الزهّاد في عصره ، شهد مع الإمام عليّ صفين ، =

برنس من خز ، فأعطاه إياه ، وتلا قوله تعالى : **﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾**[1] . وكان يصنع الطعام للخبيص[2] . ويأتي بجار له مصاب فيلقمه . فيقولون هذا لا يدري ما يأكل ؟ فيقول : لكن الله يدري .

٢٥٣ ـ ابن مسعود : إن رجلاً عبد الله سبعين سنة ، ثم أصاب فاحشة فأحبط عمله ، ثم مر بمسكين فتصدق عليه برغيف ، فغفر الله له ، وردّ عليه عمل السبعين سنة .

٢٥٤ ـ يحيىٰ بن معاذ ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا إلا الحبة من الصدقة .

٢٥٥ ـ عمر رضي الله عنه : إن الأعمال تباهت فقالت الصدقة أنا أفضلكن .

٢٥٦ ـ وكان عبد الله بن عمر يتصدق بالسكر ويقول : سمعت الله تعالى يقول : **﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾**[3] ، والله يعلم أني أحب السكر .

٢٥٧ ـ عبيد بن عمير[4] : يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قط ، وأعطش ما كانوا قط ، وأعرى ما كانوا قط ، فمن أطعم لله أشبعه الله ، ومن سقى لله سقاه الله ، ومن كسا لله كساه الله .

٢٥٨ ـ الشعبي : من لم ير نفسه أحوج إلى ثواب الصدقة من الفقير

= ويُعدّ من كبار التابعين وثقات رواة الحديث . اشتهر بالعبادة والزهد ومات بعد قتل الحسين سنة ٦٣ هـ . راجع ترجمته في طبقات الشعراني ١ : ٣١ وحلية الأولياء ٢ : ١٠٥ والتهذيب ٣ : ٢٤٢ .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٩٢ .

(٢) الخبيص : نوع من الحلواء المخبوصة من التمر والسمن . والخبص هو الخلط .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٩٢ .

(٤) عبيد بن عمير : هو عبيد بن عمير بن قتادة بن سعيدَ . . الليثي ، أبو عاصم المكي . تابعي ، ولي القضاء في مكة ، وفي «حلية الأولياء» وُصف بالواعظ الصغير . راجع ترجمته في صفة الصفوة ٢ : ١١٦ والبيان والتبيين ١ : ٣٦٧ .

إلى صدقته فقد أبطل صدقته وضرب بها وجهه .

٢٥٩ ـ فضيل : بلغني أن رجلاً وامرأته كانا يعيشان بغزلها ، فانطلق به إلى السوق يوماً فباعه بدرهم ، ثم مر برجلين يختصمان ، وقد تآخذا بشعورهما ، فسأل : فيمَ يختصمان ؟ فقيل في درهم ، فدفع درهمه إليهما وفرّع بينهما[1] ؛ فقالت امرأته : أصبت ووفقت. فذهب اليوم الآخر بمثله فبار عليه، فلقيه بائع سمكة بارت عليه، فاشتراها منه بغزله ، فوجدت امرأته في جوفها درة ، فباعها بمائة وعشرين ألفاً . فوقف سائل على الباب فشاطراه • فذهب ثم رجع وقال : أنا رسول ربك ، فقد ابتلاك في الضراء فوجدك صبوراً كريماً ، وفي السراء فوجدك شكوراً كريماً ، وأعطاك بالدرهم الذي فرعت به أربعة وعشرين قيراطاً ، عجل لك منها قيراطاً واحداً ، وذخر لك ثلاثة وعشرين قيراطاً يعطيها في الآخرة .

٢٦٠ ـ الحسن بن صالح بن حيّ[2] كان إذا جاءه سائل فإن كان عنده ذهب أو فضة أو طعام أعطاه ، فإن لم يكن أعطاه دهناً أو غيره مما ينتفع به ، فإن لم يكن أعطاه كحلاً ، أو خرج بإبرة وخيط فرقع به ثوب السائل .

ـ ووقف على بابه سائل بالليل فلم يجد شيئاً، فأخرج إليه قصبة في رأسها شعلة قال خذها وابلغ بها إلى أبواب ناس لعلهم يعطونك .

---

(١) فرّع بين الخصمين : فصل بينهما وأصلح .

(٢) الحسن بن صالح بن حيّ : أبو عبد الله ، من زعماء الفرقة البترية من الزيدية . كان فقيهاً مجتهداً متكلّماً . أصله من ثغور همدان . قال الطبري : كان اختفاؤه مع عيسى بن زيد في موضع واحد سبع سنين ، والمهدي جاد في طلبهما ، وهو من أقران سفيان الثوري ، ومن رجال الحديث الثقات ، وقد طعن فيه جماعة لما كان يراه من الخروج بالسيف على أئمة الجور . وُلد سنة ١٠٠ هـ. وتوفي سنة ١٦٨ هـ .
راجع ترجمته في الفرق بين الفرق ٢٤ وميزان الاعتدال ١ : ٢٣٠ وذيل المذيل ١٠٥ والأعلام للزركلي ٢ : ١٩٣ .

٢٦١ ـ الربيع بن خثيم : ما كان يتصدق إلا برغيف صحيح ويقول : إني لأستحيي أن تكون صدقتي كسراً .

٢٦٢ ـ النبي ﷺ : استفرهوا ضحايكم فإنها مطابكم على الصراط .

٢٦٣ ـ وجه رجل ابنه في تجارة ، فمضت أشهر ولم يقف على خبر ، فتصدق برغفين ، وأرخ ذلك اليوم ؛ فلما كان بعد ذلك بسنة رجع ابنه سالماً رابحاً ؛ فسأله عما أصابه ؟ فقال : غرقت السفينة في وسط البحر ، فإذا أنا بشابين أخذاني وطرحاني على الشط وقالا : قل لوالدك هذا برغيفين ، فكيف لو تصدقت بزيادة .

٢٦٤ ـ في الحديث : أن آدم عليه السلام لما قضى مناسكه لقيته الملائكة فقالوا : برّ صحبك يا آدم ، لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام .

ـ وفيه : إن الله ينظر في كل ليلة إلى أهل الأرض ، فأول من ينظر إليه أهل الحرم ، وأول من ينظر إليه من أهل الحرم أهل المسجد الحرام ، فمن رآه طائفاً غفر له ، ومن رآه مصلياً غفر له ، ومن رآه قائماً مستقبل الكعبة غفر له .

٢٦٥ ـ مجاهد[1] : إن الحاج إذا قدموا مكة تلقتهم الملائكة فسلموا على ركبان الإبل ، وصافحوا ركبان الحمر ، واعتنقوا المشاة اعتناقاً .

٢٦٦ ـ كان من سُنَّة السلف أن يشيّعوا الغزاة ، وأن يستقبلوا الحاج ويقبلوا بين أعينهم ، ويسألوهم الدعاء لهم ، ويبادروا ذلك قبل أن يتدنسوا بالآثام .

٢٦٧ ـ النبي ﷺ : إن الله قد وعد هذا البيت أن يحجه كل سنة ستمائة ألف ، فإن نقصوا أكملهم الله بالملائكة ، وإن الكعبة تحشر

(١) مجاهد : هو مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي ، مولى بني مخزوم ، تابعي ، مفسّر أخذ التفسير عن ابن عباس . تنقّل في البلدان كثيراً واستقرّ بالكوفة مدة وتوفي بمكة سنة ١٠٣ هـ . راجع ترجمته في إرشاد الأريب ٦ : ٢٤٢ .

كالعروس المزفوفة ، وكل من حجها يتعلقون بأستارها ، يسعون حولها ، حتى تدخل الجنة فيدخلون معها .

٢٦٨ ـ في الحديث : أن من الذنوب ذنوباً لا يكفرها إلا الوقوف بعرفة .

ـ وفيه : أعظم الناس ذنباً من وقف بعرفة فظن أن الله تعالى لم يغفر له .

ـ وفيه : استكثروا من الطواف بالبيت ، فإنه من أقل شيء تجدونه في صحفكم يوم القيامة ، وأغبط عمل تجدونه .

٢٦٩ ـ بعض السلف : إذا وافق يوم عرفة يوم جمعة غفر لكل أهل عرفة ، وهو من أفضل يوم في الدنيا ، وفيه حج رسول الله ﷺ حجة الوداع ؛ وكان واقفاً إذ نزل قوله تعالى : **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾**[1] . قال أهل الكتاب : لو أنزلت علينا هذه الآية لجعلناها يوم عيد ، فقال عمر رضي الله عنه : أشهد لقد نزلت في عيد يومين اثنين يوم عرفة ويوم جمعة على رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفة .

٢٧٠ ـ كان بدوي يخاصم حاجاً عند منصرف الناس ، فقيل له : أتخاصم رجلاً من الحاج ؟ فقال :

يحج لكيما يغفر الله ذنبه ... ويرجع قد حطت عليه ذنوب

٢٧١ ـ كان سعيد بن وهب[2] على البطالة قد رق قلبه ، فحج ماشياً ، فجهد فقال :

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٣ .

(٢) سعيد بن وهب : كان شاعراً خليعاً ماجناً أشتهر في الغزل والخمر ثم تاب ونسك وحجّ ، كان صديقاً لأبي العتاهية . مات في زمان المأمون . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٩ : ٧٣ .

قـدميَّ اعتـورا رمـل الكثيب   واطرقا الآجن من ماء القليب[1]
رب يـوم رحتمـا فيـه على   نضرة الدنيـا وفي واد خصيب
فـاحسبـا ذاك بهـذا واصبـرا   وخـذا من كـل فن بنصيب

٢٧٢ ـ قيـل لامرأة : مـا يمنعك من دخـول الكعبة ؟ فقـالت : والله مـا أرضى قدمي للطواف فكيف أدخل بهما الكعبة ؟ .

٢٧٣ ـ مكحـول[2] قلت للحسن : إني أريـد أن أخـرج إلى مكـة ، فقال : لا تصحبنَّ رجلاً يكرم عليك فينقطع الذي بينك وبينه .

٢٧٤ ـ عبـاد بن عبـاد أردت الحـج فـأتـاني ابن عـون[3] فقـال : احفظ عني خُلّتين[4] . عليـك بحسن الخلق والبذل ، فـرأيت في النـوم كـأن حمـاد ابن زيد أتاني بحلتين وقـال لي : أهداهمـا إليك ابن عـون فقلت : قوّمهمـا ؟ قال : ليس لهما قيمة .

٢٧٥ ـ خـرج أعشى طي[5] وبشـار بن بـرد حـاجين فمـرا بـزرارة[6] فاشتهيا خمرها ، فأقاما يشربان ورفضا الحج ، فقال الأعشى :

ألم تـرني وبشـاراً حججنـا   وكـان الحج من خيـر التجارة
خـرجنـا طـالبيْ سفـرٍ بعيـدٍ   فمـال بنـا الشقـاء إلى زرارة

---

(١) اعتورا : تداولا . والقليب : البئر .
(٢) مكحول : هو مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل المتوفَّى سنة ١١٢ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٣) ابن عـون : هو عبـد الله بن عون بن أرطبـان المزني المتـوفَّى سنـة ١٥١ هـ . تقـدّمت ترجمته .
(٤) الخلّة : الخصلة والعادة .
(٥) أعشى طيّ : لم نقف له على ترجمة .
(٦) زرارة : محلّة بـالكوفـة سمّيت بزرارة بن يـزيـد بن عمـرو بن عُـدس من بني البكـار ، وكانت منزله فأخذها معاوية منه . راجع معجم البلدان ٣ : ١٣٥ .

فـآب الناس قـد حجوا وبـروا   وإبنـا موقـرين من الخسارة[١]

٢٧٦ ـ عمر بن ذر الهمداني[٢] لما قضى مناسكه أسند ظهـره إلى الكعبة ثم قـال مودعـاً للبيت : ما زلنـا نحل لـك عروة ونشـد أُخرى ، ونصعـد أكمة ونهبط واديـاً ، وتخفضنا أرض وتـرفعنا أُخـرى ، حتى أتيناك غيـر محجوبين ، فليت شعـري بِمَ يكون منصـرفنا ، أبـذنب مغفور ؟ فـأعظم بهـا من نعمة ! أم بعمـل مردود ؟ فـأعظم بهـا من مصيبة ! فيـا من إليه خـرجنا وإليـه قصـدنـا ، وبحـرمته أنخنـا ، إرحم ملقى الوفـد بفنائـك ، فقد أتينـا بها معـراة جلودها ، ذابلة أسمختهـا نقبـة أخفـافهـا ، وإن أعـظم الـرزيـة أن نـرجـع وقـد اكتنفنـا الخيبة ؛ اللهم وإن للزائرين حقاً ، فاجعـل حقنا غفـران ذنوبنـا ، فإنـك جواد ماجد[٣] لا ينقصك قائل ولا يحفيك سائل .

٢٧٧ ـ عبـد العـزيـز بن أبي رواد : جـاورت هـذا البيت ستين سنـة وحججت ستين حجـة فمـا دخلت في شيء من أعمـال البـر ، فخـرجت منه فحاسبت نفسي ، إلا وجدت نصيب الشيطان فيه أوفر من نصيب الله تعالى .

٢٧٨ ـ حجّةُ جميلة الموصلية بنت ناصـر الدولـة أبي محمد بن حمـدان أخـت أبي تغلب[٤] صـارت تاريخـاً مذكـوراً ، حجت ست وثمانين وثلثمـائـة فسقت أهـل المـوسم كلهم السـويق[٥] بـالـطبـرزذ[٦] والثلج ؛ واستصحبت

---

(١) آب : رجع ؛ وموقرون : محمَّلون أحمالاً ثقيلة .

(٢) عمر بن ذر الهمداني : كان من أقران أبي حنيفـة ويُعدّ من ثقـات رجال الحـديث . كان رأساً في الإرجاء . مات سنة ١٥٣ هـ وفي سنة وفاته خلاف . راجع ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٢٦٠ وحلية الأولياء ٥ : ١٠٨ .

(٣) ماجد : ذو مجد .

(٤) أخت أبي تغلب : هي جميلة بنت نـاصر الـدولـة الحسن بن أبي الهيجـاء عبـد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي . أمُّها فاطمـة بنت أحمد الكـردية . راجـع ابن الأثير ٨ : ٥٩٣ و ٦٩٥ و ٧٠٠ .

(٥) السويق : الخمر ، وهو أيضاً الناعم من دقيق الحنطة والشعير .

(٦) الطبرزذ : السكّر .

البقول المزروعة بالمراكن على الجمال ، وأعدت خمسمائة راحلة للمنقطعين ، ونثرت على الكعبة عشرة آلاف دينار ، ولم تستصبح عندها إلا بشموع العنبر ، واعتقت ثلثمائة عبد ومائتي جارية . وأغنتِ الفقراء المجاورين .

٢٧٩ ـ عمرو بن حيان الضرير[١] :

كأن الحجيج الآن لم يقربوا منىً ولم يحملوا منه سواكاً ولا نعلا
أتونا فما جاؤوا بعود أراكةٍ ولا وضعوا في كف طفل لنا مقلا[٢]

٢٨٠ ـ قيل لمدني : ما عندك من آلة الحج ؟ قال : التلبية .

٢٨١ ـ أبو سليمان الداراني[٣] : ما يعجبني الرجل يحصي حججة .

٢٨٢ ـ لما بنى آدم البيت قال : يا رب إن لكل عامل أجرا فما أجر عملي ، قال : إذا طفت به غفرت لك ذنوبك ؛ قال : زدني ، قال : جعلته لأولادك قبلة ؛ قال : زدني ، قال : أغفر لكل من استغفرني من الطائفين به من أهل التوحيد من أولادك، قال: يا رب حسبي .

٢٨٣ ـ قيل للحسن : ما الحج المبرور ؟ قال : أن ترجع زاهداً في الدنيا ، راغباً في الآخرة .

٢٨٤ ـ أبو الشمقمق[٤] :

---

(١) عمرو بن حيان الضرير : لم نقف له على ترجمة .

(٢) الأراك : هو شجر السواك يستاك بفروعه ، حمله كحمل عناقيد العنب واسمه الكباث واحدته أراكة .

(٣) أبو سليمان الداراني : هو عبد الرحمٰن بن أحمد المتوفّى سنة ٢١٥ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) أبو الشمقمق : هو مردان بن محمد . شاعر ، خراساني الأصل . له أخبار مع أبي نواس وأبي العتاهية وكان بشار بن برد يعطيه في كل سنة مائتيْ درهم يسمّيها أبو الشمقمق «جزية» . له هجاء في يحيى بن خالد البرمكي . كان في بغداد في أيام الرشيد . مات نحو سنة ٢٠٠ هـ . راجع ترجمته في معجم الشعراء ٣٩٧ وتاريخ بغداد ١٣ : ١٤٦ .

إذا حججت بمـال أصله دنسٌ فما حججت ولكن حجّتِ العِيرُ
لا يقبـل الله إلا كـل طيبـةٍ ما كلّ من حج بيت الله مبرورُ

٢٨٥ ـ علي عليه السلام : فرض عليكم حج بيته الذي جعله قبلة للأنام ، يولهون إليه وله الحمام ، وجعله علامة لتواضعهم لعظمته ، وإذعانهم لعزته ؛ واختار من خلقه سماعاً أجابوا دعوته ، وصدقوا كلمته ، ووقفوا مواقف أنبيائه وملائكته المطيفين بعرشه ، يحرزون الأرباح في متجر عبادته ، ويتبادرون موعد مغفرته ، جعله الله للإسلام علماً وللعابدين حرماً .

٢٨٦ ـ كان أبو ملعب الأسدي[1] يحج كل عام في الجاهلية ويعتمر . وفي ذلك يقول :

حـج دراك وعـمـرة نـفـل مـا دمت حياً ودام لي سيـد
أو يتـرك النـاس حـج ربهم وكيف حجي إذا هـم قعـدوا

٢٨٧ ـ شهد أعرابي عند حاكم ، فقال المشهود عليه : أتقبل شهادته وله من المال كذا ولم يحج ؟ فقال الأعرابي : بلى والله حججت كذا مرة ؛ قال : سله أصلحك الله عن مكان زمزم ، فسأله فقال : إني حججت قبل أن تحفر زمزم[2] ـ

٢٨٨ ـ قال ابن جريج[3] : ما ظننت أن الله ينفع أحداً بشعر عمر بن أبي ربيعة حتى سمعت وأنا باليمن منشداً ينشد قوله :

بـالله قـولي لهـا في غيـر معتبـةٍ ماذا أردت بطول المكث في اليمن
إن كنت حاولت دنيا أو رضيت بها فمـا أخذت بتـرك الحج من ثمن

---

(١) أبو ملعب الأسدي : لم نقف له على ترجمة .
(٢) زمزم : بئر مشهورة عند الكعبة .
(٣) ابن جريج : هو عبد الملك بن جريج فقيه الحرم المكي المتوفّى سنة ١٥٠ هـ تقدّمت ترجمته .

فحـركني ذلـك على الخـروج إلى مكـة ، فخـرجت مـع الحـاج وحججت .

٢٨٩ ـ سمع أبو حازم[١] امرأة حـاجة تـرفث في كلامهـا • فقال لهـا : يـا أَمة الله ألست حـاجة ؟ أمـا تخافين الله ؟ فسفـرت عن وجههـا ، فـإذا هي أجمل الناس ، فقالت : أنا من اللواتي قال فيهن الحارث بن ربيعة[٢] :

أمـاطت كساء الخـز عن حر وجههـا ... وردت على الخـدين بـرداً مهلهـلا
من الـلائي لم يحججن يبغين حسبة ... ولكن ليفـتن البـريء المـغفـلا[٣]

قال : فإني أسأل الله أن لا يعذب هذا الوجـه بالنـار ، فبلغ ذلك سعيـد ابن المسيب فقال: رحمه الله ، لو كان من عباد العراق لقـال لها أُغـربي[٤] يا عدوةالله ، ولكنه ظرف عباد الحجاز .

٢٩٠ ـ حج مسروق[٥] من الكوفة فلم ينم في سفره إلا ساجداً .

٢٩١ ـ قـال الحسن لمـطرف بن عبـد الله بن الشخيـر : عظ أصحـابـك فقـال : أخاف أن أقـول مـا لا أفعـل ؛ فقـال الحسن : يـرحمـك الله ، وأينـا يفعل ما يقـول ؛ يود الشيـطان أنه ظفـر بهذه منكم ، فلم يـأمر أحـد بمعروف ولم ينهَ عن منكر .

٢٩٢ ـ عمد فتيان من قـوم عمرو بن الجمـوح[٦] كانـوا قد أسلمـوا قبله إلى صنمه فكسروه وقرنوا به كلباً ميتاً وألقوه في بئر فقال :

---

(١) أبو حازم : هو سلمة بن دينار . تقدّمت ترجمته . راجـع ما كتبـه أبو الفـرج حول هـذا الخبر في الأغاني ١٧ : ١٢٠ و١٢١ .
(٢) الحارث بن ربيعة : لم نقف له على ترجمة .
(٣) البيتان للعرجي كما ذكر أبو الفرج في الأغاني ١٧ : ١٢٠ وليسا للحارث بن ربيعة .
(٤) اغربي : بمعنى ابتعدي عنّي .
(٥) مسـروق : هو مسـروق بن الأجدع بن مـالك الهمـداني . محدّث ، عـابـد من أهـل الكوفة ، ولّاه زياد على السلسلة ومات سنة ٦٣ هـ . راجع ترجمته في صفة الصفوة ٣ : ١١ .
(٦) عمرو بن الجموح : كان سيداً من سادات الأنصار ، وآخر الأنصار إسـلاماً . كـان يولم =

تـالله لـو كـنت إلـهـاً لم تـكن   أنت وكلب وسط بئـر فـي قـرن

٢٩٣ ـ علي عليه السلام : ومـا أعمال البـر كلها عنـد الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكـر إلا كنفثـة في بحـر لجي ، وأفضـل ذلـك كله كلمـة عـدل عنـد سلطان جائر .

٢٩٤ ـ علي رضي الله عنـه : إيـاكم والفرقة ، فـإن الشـاذ من النـاس للشيطان ، كما أن الشـاذ من الغنم للذئب . ألا من دعـا إلى الشعـار فـاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه ، يردّ شعار الخوارج .

ـ وعنه : إن قوماً عبدوا الله رغبة ، فتلك عبادة التجـار ، وإن قومـاً عبدوا الله رهبـة فتلك عبادة العبيـد ، وإن قومـاً عبدوا الله شكـراً ، فتلك عبادة الأحرار .

٢٩٥ ـ شكـا نبي من الأنبياء في بيت المقـدس إلى ربه فقـال : يـا رب لـواني الجوع ، وأضـر بي البـرد ، وأهلكني القمـل . فـأوحى الله إليـه : أمـا ترضى أن هديتك للإسلام حتى تشكو .

٢٩٦ ـ معـاذ بن جبـل رفعـه : مـا من مسلم يبيت على ذكـر طـاهـر فيتعار[1] من الليل . فيسأل الله خيراً من الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه .

٢٩٧ ـ في نـوابـغ الكلـم[2]: طهـرت فـاك بمسـاويـك[3] لـولا أنـك بخسته بمساويك[4] .

= على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا تزوّج . استشهد يوم أُحد ، وله شعر ذكره له المرزبـاني في معجم الشعراء . راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٢٩٠ وصفة الصفوة ١ : ٢٦٥ .

(١) تعار : أرق وتقلّب على فراشه .

(٢) نوابغ الكلم : مجموعة حكم ونصائح مطبوعة من تأليف الزمخشري .

(٣) المسـاويك : جمـع مسواك وهـو العود الـذي تنظّف بـه الأسنان يتّخـذ عادة من شجـر الأراك .

(٤) المساوي : المساوىء والأعمال القبيحة .

٢٩٨ ـ كـان عاصم[١] إذا افتتح القراءة قـال قبلها كـل يـوم : أصبحتم في أجـل منقـوص ، وعمـل محفـوظ ، والمـوت في رقـابكم ، والنـار بين أيـديكم ، ومـا تـرون ذاهب كله ، وكـأنّ مـا مضى لم يكن ، فتـوقعـوا قضـاء الله في كل يوم فإنه لا بد منه ، ولينظر امرؤ مـا قدم لغـدٍ فإنـه محاسب عليـه ، وإنّ ما هو آت قريب ، والبعيد الذي ليس بآت .

٢٩٩ ـ مـر بصلة بن أشيم[٢] رجل قـد أسبـل إزاره فـأرادوا أن يـأخـذوه بـألسنتهم ، فقال : دعـوني أكفكموه ، فقـال : يا ابن أخي لي إليـك حاجة ، قـال : وما هي يـا عم ؟ قال : تـرفع إزارك ، قـال : نعم ، ونعمـة عين . ثم قال : أهذا كان أمثلُ أم أخذُكم إياه بألسنتكم ؟ ـ .

٣٠٠ ـ عمر بن حبيب[٣] : من أراد الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكـر فليـوطن نفسه قبـل ذلك على الأذى ، وليثق بـالثـواب من الله ، فـإنـه من يثق بالثواب لم يجد مسّ الأذى .

٣٠١ ـ الحسين بن علي عليهما السلام : النـاس عبيـد المـال ، والـدين لُعق على ألسنتهم يحوطونه ما درَّت معايشهم ، فإذا فحصوا بابتلاء قلَّ الديانون .

٣٠٢ ـ كان عامر بن عبد قيس يصلي كـل يوم ألف ركعـة ، وكان يقـول لنفسه . قوّمي يا ماوي[٤] كل سوء ، فما رضيتك للّـه سـاعة قط ، فـوعزة ربي

---

(١) عـاصم : هو عـاصم بن بهدلـة المعروف بعـاصم بن أبي النجـود الأسدي الكـوفي تابعي ، كان رجلاً صالحاً ، وهو أحد القرّاء السبعة . مات بالكوفة سنة ١٢٧ هـ .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢٤٣ وغاية النهاية ١ : ٣٤٦ .

(٢) صلة بن أشيم : كان ناسكاً وهو زوج معاذة العدوية الناسكة ، من أهل البصـرة ، لقي عدة من الصحابة وتعلم منهم واقتبس . قُتل في غزاة له بسجستان سنة ٧٥ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٢٦٠ والبيان والتبيين ١ : ٣٦٣ .

(٣) عمـر بن حبيب : كان حـافظاً من أهـل مكـة ، سكن اليمن وروى عن عمـرو بن دينـار وعطاء والزهري وعنه روى جماعة منهم رباح بن زيد ومسلم بن خـالد وآخـرون راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٤٣١ .

(٤) الماوي : البقرة البيضاء يشبه نفسه بها .

لأرجفن بك رجوف البعير ، ثم يتلوى تلوي على المقلى ، ثم يقوم فينادي : اللهم إن النار قد منعتني النوم فاغفر لي .

٣٠٣ ـ بلغ عثمان رضي الله عنه أن قوماً على فاحشة ، فأتاهم وقد تفرقوا ، فحمد الله وأعتق رقبة .

٣٠٤ ـ أبو الزاهرية[1] وأسد بن وداعة[2] رفعاه : من نام على وضوء كان فراشه له مسجداً ونومه له صلاة حتى يصبح ، ومن نام على غير وضوء كان فراشه له قبراً وكان كالجيفة حتى يصبح .

٣٠٥ ـ كان عمر بن عبد العزيز يصلي على طنفسة وقد طرح على موضع سجوده تراباً .

٣٠٦ ـ أول من كسا الكعبة الديباج عبد الله بن الزبير وكانت كسوتها المسوح[3] والأنطاع[4] ، إنه كان ليطيبها حتى يجد ريحها من داخل الحرم .

٣٠٧ ـ سمع عامر بن عبد الله بن الزبير المؤذن ، وهو يجود بنفسه ومنزله قريب من المسجد ، فقال : خذوا بيدي ، فقيل له : إنك عليل ، فقال : أسمع داعي الله ولا أجيبه ؟ فأخذوا بيده ، فركع مع الإمام ركعة ومات .

ـ وكان عامر متوجهاً إلى القبلة ، يدعو بعد العصر ، فمرّ به أمير

---

(١) أبو الزاهرية : هو حدير بن كريب الحضري . من ثقات رواة الحديث . مات في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠٠ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ : ٢١٨ .

(٢) أسد بن وداعة : كان ، كما قال الذهبي ، شامياً من التابعين ، وكان ناصبياً يسب الإمام عليّ وهو من صغار التابعين . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ١ : ٢٠٧ .

(٣) المسوح : ثياب الزهّاد ، خشنة .

(٤) الأنطاع : جمع نطع وهو الجلد ، كان يوضع في العهد العباسي تحت المحكوم عليه بالموت .

المدينة إبراهيم بن هشام[1] ، وكان جباراً مهيباً ، فسلم عليه ، فلم ينتبه إليه ، فخافوا عليه وكلّموه ، فقال : أظَنُّ بني هشام أنه يقبل علي ، وأنا مقبل على الله ، فأعرض عن الله وأقبل عليه : كلا والله ! .

٣٠٨ ـ كان حكيم بن حزام يقيم عشية عرفة مائة بدنة ومائة رقبة فيعلق الرقاب عشية عرفة ، وينحر البدن يوم النحر[2] ، وكان يطوف بالبيت فيقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، نعم الرب ونعم الإله ، أحبه وأخشاه .

٣٠٩ ـ دفع رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة بن أبي طلحة[3] من بني عبد الدار ، وإلى شيبة بن عثمان[4] ، وقال : يا بني أبي طلحة خالدة تالدة[5] ، لا يأخذها منكم إلا ظالم .

٣١٠ ـ قدم جماعة من قريش على معاوية ففضل عليهم في الجائزة طلحة بن عبد الله بن عوف ، فعاتبوه فقال : أنتم قدمتموه على أنفسكم حين قدمتموه للصلاة في طريقكم ، وهي أفضل عمل الخير .

٣١١ ـ كان سعد بن أبي وقاص ، إذا تمت السنة ، نظر إلى ماله فأخرج ثلثه ، فتصدق به .

---

(١) إبراهيم بن هشام : هو خال هشام بن عبد الملك ولّاه هشام المدينة والطائف سنة ١٠٦ هـ وعزله الوليد بن عبد الملك ، قتله يوسف بن عمر وهو على العراق . راجع الطبري حوادث سنة ١٠٦ وما بعدها .

(٢) يوم النحر : هو اليوم العاشر من ذي الحجة لنحرهم فيه .

(٣) عثمان بن طلحة بن أبي طلحة : حاجب البيت . سكن المدينة ومات بها سنة ٤٢ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٢٢٠ .

(٤) شيبة بن عثمان : أسلم يوم الفتح وكان حاجب الكعبة في الجاهلية . ثبت يوم حنين وأقام للناس الحج سنة ٣٩ هـ . ومات سنة ٥٦ هـ . راجع الإصابة ٣ : ٢١٨ .

(٥) تالدة : قديمة موروثة .

٣١٢ ـ باع طلحة[١] رضي الله عنه ضيعة بخمسين ألف درهم وتصدق بها ، ثم راح إلى صلاة الجمعة في قميص مرقوع .

٣١٣ ـ كان محمد بن المنكدر يستقرض المال فيحج ، فقيل له : الحج بالدين فقال: الحج أقضى للدين .

٣١٤ ـ وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه يحفظ ما سمع من رسول الله ﷺ، ويسأل إذا لم يحضر من حضر عما قال أو فعل ، وكان يتبع آثاره في كل مكان صلى به ، وكان يعترض براحلته كل طريق يمر بها ويقول : إني أتحرى أن تقع أخفاف راحلتي على بعض أخفاف راحلة رسول الله ﷺ .

٣١٥ ـ وشهد مع رسول الله ﷺ حجة الوداع ، فوقف معه بعرفة ، فكان كل عام حج وقف ذلك الموضع لا يعدوه . وكان يحج كل عام ، فحج عام قتال ابن الزبير مع الحجاج ، وكتب إليه عبد الملك أن لا يخالف ابن عمر في الحج ، فوقف ابن عمر حيث كان يقف ، وكان الموقف بين يدي الحجاج ، فأمر من نخس[٢] به حتى نفرت ناقته ، فردها إلى ذلك الموضع ، ففعل به مرة أخرى ، فردها إليه ، فثقل على الحجاج ، فأمر رجلاً كانت معه حربة مسمومة ، فلصق به عند الإفاضة ، فأمرها على قدمه ، فمرض منها ومات . وعاده فقال : من قتلك يا أبا عبد الرحمٰن ؟ قتلني الله إن لم أقتله ، فقال : أنت قتلتني .

---

(١) طلحة : هو طلحة بن عبيد الله التيمي . صحابي ، أحد العشرة المبشَّرة بالجنة ، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام ، وأحد الستة أصحاب الشورى . شهد المشاهد كلّها ، يُقال له طلحة الجود ، وطلحة الخير ، وطلحة الفيّاض . كان كريماً ، قُتل يوم الجمل سنة ٣٦ هـ ودُفن بالبصرة وله ٣٨ حديثاً .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٣ : ١٥٢ وحلية الأولياء ١ : ٨٧ وتهذيب ابن عساكر ٧ : ٧١ .

(٢) نخس الناقة : وخزها بمسمار أو بعود .

٣١٦ ـ خرج عمر رضي الله عنه إلى حائط [١] له ، فرجع وقد صلَّى العصر ، فقال : حائطي على المسلمين صدقة ، وذلك لغوث الجماعة .

٣١٧ ـ محمد بن كعب القرظي [٢] : سمعت علياً رضي الله عنه يقول : لقد رأيتني وأنا أربط الحجر على بطني في عهد رسول الله ﷺ من الجوع ، وأن صدقتي اليوم أربعون ألف دينار .

٣١٨ ـ عبد الله بن عباس مرض الحسن والحسين وهما صبيان ، فعالهما رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر ، فقال عمر : يا أبا الحسن ، لو نذرت في إبنيك نذراً إن الله عافاهما ، فقال : أصوم ثلاثة أيام شكراً لله ، وكذلك قالت فاطمة [٣] . وقال الصبيان : نحن أيضاً نصوم شكراً ، وكذلك قالت جاريتهم فضة [٤] فألبسهما الله عافيته ، فأصبحوا صياماً ، وليس عندهم طعام . فانطلق علي عليه السلام إلى جار له يهودي اسمه شمعون ، فأخذ منه جزة صوف فغزلتها له فاطمة بثلاثة أصوع [٥] شعير فلما قدموا فطورهم جاء مسكين فآثروه به ، فبقوا جياعاً ليالي صومهم وفيهم نزلت : ﴿**ويطعمون الطعام على حبه**﴾ [٦] .

---

(١) الحائط : البستان .

(٢) محمد بن كعب القرظي : هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد . وُلد سنة ٤٠ هـ وسكن الكوفة ثم عاد إلى المدينة ، كان من الفقهاء الورعين ، وكان ثقة في الحديث ، وهو من حلفاء الأوس . مات تحت الهدم سنة ١١٨ هـ وفي سنة وفاته خلاف . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٩ : ٤٢٠ وصفة الصفوة ٢ : ٧٥ والبيان والتبيين ٢ : ٣٤ .

(٣) فاطمة : هي فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم راجع ترجمتها في كتابنا «زوجات النبي وأولاده» .

(٤) فضة : هي فضة النوبية جارية فاطمة الزهراء . كانت تعجن وتخبز وتحتطب . راجع الإصابة ٨ : ١٦٧ .

(٥) أصوع : جمع صاع ، والصاع أربعة أمداد عند أهل المدينة وثمانية أرطال عند أهل الكوفة . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي .

(٦) سورة الإنسان ، الآية : ٨ .

٣١٩ ـ محمد بن الحنيفة : جاء سائل إلى رسول الله ﷺ فقال : هل سألت أحداً من أصحابي ؟ قال : لا ، قال : فائت المسجد فسلهم ، فسألهم فلم يعطوه شيئاً ، فمر بعلي وسأله وهو راكع ، فناوله يده فأخذ خاتمه .

٣٢٠ ـ أبو الطفيل[1] : رأيت علياً كرم الله وجهه يدعو اليتامى فيطعمهم العسل ، حتى قال بعض أصحابه : لوددت أني كنت يتيماً .

٣٢١ ـ محمد بن الحنفية : كان أبي يدعو قنبراً[2] بالليل فيحمله دقيقاً وتمراً ، فيمضي إلى أبيات قد عرفها ولا يطلع عليه أحداً ؛ فقلت له : يا أبت ، ما يمنعك أن يدفع إليهم نهاراً ؟ قال : يا بني ، صدقة السرّ تطفىء غضب الرب .

٣٢٢ ـ رؤي الحسين بن علي عليهما السلام يطوف بالبيت ، ثم صار إلى المقام فصلى ، ثم وضع خده على المقام فجعل يبكي ويقول : عبيدك ببابك ، سائلك ببابك ، مسكينك ببابك ، يردد ذلك مراراً ؛ ثم انصرف ، فمر بمساكين معهم فلق خبز يأكلون ، فسلم عليهم ، فدعوه إلى طعامهم ، فجلس معهم وقال : لولا أنه صدقة لأكلت معكم ، ثم قال : قوموا إلى منزلي ، فأطعمهم وكساهم ، ثم أمر لهم بدراهم .

٣٢٣ ـ غسل علي بن الحسين فرأوا على ظهره مجولا[3] ، فلم يدروا ما هي . فقال مولى له : كان يحمل بالليل على ظهره إلى أهل البيوتات المستورين الطعام ، فإذا قلت له : دعني أكفك ، قال : لا أحب أن يتولى ذلك غيري .

---

(١) أبو الطفيل : هو عامر بن واثلة . تقدمت ترجمته .

(٢) قنبر : هو مولى الإمام علي بن أبي طالب ، كان يتولى بيت المال . قال الأزدي : كبر حتى كان لا يدري ما يقول أو يروي .

(٣) المجول : تصلب الجلد .

٣٢٤ - قيل لجعفر بن محمد[١] : الرجل تكون له الحاجة يخاف فوتها أيخفف الصلاة ؟ قال : أو لا يعلم أن حاجته إلى الذي يصلي إليه؟.

٣٢٥ - حج عبد الله بن جعفر ومعه ثلاثون راحلة ، وهو يمشي على رجليه حتى وقف بعرفات، فاعتق ثلاثين مملوكاً، وحملهم على ثلاثين راحلة ، وأمر لهم بثلاثين ألفاً ، وقال : اعتقهم للَّه لعله يعتقني من النار.

٣٢٦ - خرج الفرزدق حاجاً فقيل له : أين تريد ؟ فقال :

أبادر يوماً من يفته فماله لقاء إذا ما فاته دون قابل[٢]

أراد يوم عرفة .

٣٢٧ - مرت بعيسى عليه السلام امرأة فقال: طوبى لحجر حملك، وثدي رضعت منه ؟ فقال : طوبى لمن قرأ القرآن ثم عمل به .

٣٢٨ - قيل لكعب[٣]: أرأيت لو أن رجلاً رفض الدنيا وتفرغ للعبادة؟ قال: والذي نفس كعب بيده أني لأجد في كتاب الله المنزل أنّ العبد إذا فعل ذلك كلفت السماء القطر ، والأرض النبات ، والعباد العمل ، حتى يوفي رزقه .

٣٢٩ - أبو الجوزاء[٤] : نزل جيش من المسلمين بحضرة راهب في صومعته ، فنظر إليهم ، فنزل وأسلم ، وقال : إن أبي عهد إليَّ قال : إذا رأيت قوماً صدورهم أفاجيل ، وقبلة أحدهم رمحه حيث يركزه ، ويسلم

---

(١) جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق . تقدّمت ترجمته .

(٢) القابل : العام الذي يلي العام الحالي .

(٣) كعب : هو كعب الأحبار التابعي ، من كبار علماء اليهود في اليمن أسلم . توفي في حمص سنة ٣٢ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) أبو الجوزاء : هو أوس بن عبد الله الربعي البصري . كان عابداً فاضلاً يُعدّ من ثقات التابيعن . قتل في الجماجم سنة ٨٣ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١ : ٣٨٣ .

بعضهم على بعض فاتبعهم ، فإنهم على الحق .

٣٣٠ ـ سمع كعب الأحبار من يقرأ : ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾[١] فألقى إلى مسكين رداءه ، فقيل له ، فقال : مكتوب في التوراة : ليس ينبغي لأحد أن يسمعها إلا فلذ من ماله فلذة ، ولم يكن معي إلا ردائي .

٣٣١ ـ عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أنه جعل دهره ثلاث ليالٍ : فليلة قائم حتى يصبح ، وليلة راكع حتى يصبح ، وليلة ساجد حتى يصبح .

٣٣٢ ـ الحسن بن علي رضي الله عنه : إني لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمشِ إلى بيته ، فمشى من المدينة إلى مكة عشرين مرة .

٣٣٣ ـ عن الضحاك[٢] : يأتي على الناس زمان تكر فيه الأحاديث حتى يبقى المصحف معلقاً عليه الغبار، ما ينظر فيه .

٣٣٤ ـ كان الشعبي يمر بأبي صالح[٣] فيأخذ بأُذنه ويمدها ، ويقول له : ويلك تفسر القرآن ولا تحفظه .

٣٣٥ ـ سعيد بن جبير : اقرأوا القرآن صبيانية ولا تتنطعوا فيه[٤] .

٣٣٦ ـ إن مثل من تعلم القرآن صغيراً كمثل نقش في صفاة[٥]: إن أصابه مطر لم يتغير ، ومثل من تعلم القرآن كبيراً كمثل نقش في لبنه ، إن أصابه مطر فسد .

---

(١) سورة البقرة ؛ الآية : ٢٤٥ .

(٢) الضحاك : هو الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني ، مؤدب الأطفال المتوفّى سنة ١٠٥ هـ . كان مفسراً . تقدّمت ترجمته .

(٣) أبو صالح : هو أبو صالح باذام . تقدّمت ترجمته .

(٤) تنطّع في قراءة القرآن : أي قرأه قراءة تعمّق ودراية .

(٥) الصفاة : الحجر القاسي الأملس .

٣٣٧ ـ مر رجل بابن مسعود رضي الله عنه ، فقيل له : هذا يقرأ القرآن بليلة ؛ فقال : كأنه أخذ بأسفل جراب دقل[١] فنثره .

٣٣٨ ـ كلم رجل عبد الله بن مرزوق[٢] في الطواف فلم يجبه، فبكى الرجل ، فقال : مالك ؟ قال : قد كَلمتك فلم تجبني ؛ فأخذ بطرف ردائه وقال : إن جاك إنسان فأراد أن يأخذ رداك إيش تفعل ؟ قال : أمنعه ؛ قال : فأنت تريد أن تسلبني ما هو خير من كل رداء .

٣٣٩ ـ كان أبو حفص الكبير البخاري[٣] يقول لأصحابه : استكثروا قراءة القرآن ، فعن قريب يذهب القرآن من المصاحف والصدور.

٣٤٠ ـ كان بنو إسرائيل إذا أصاب جسدهم بول قطعوا ذلك العضو ولم يجزهم النسل ، وإذا نظر أحدهم إلى حرام أدخل أصبعه في عينه فنزعها . فأصابهم قحط فخرجوا إلى الإستسقاء[٤]، فأوحى الله إلى عيسى عليه السلام أن قلْ لقومك : من كان منكم مذنباً فليرجع ، فرجعوا غير رجل أعور ، فقال له عيسى : ألم تصب ذنباً قط ؟ قال : لا ، غير أني كنت رجلاً حمالاً ، فاحملت فأعييت ، فاسترحت ساعة ، فنظرت فوقعت إحدى عيني على امرأة ، فقلت لها لا تصحبيني وفيك طلبة ، فنزعتها وطرحتها . فقال له عيسى : إدع أنت فأؤمن أنا ، ففعل فرفع الله عنهم القحط .

وإذا أراد الرجل منهم أن يقول لا إله إلا الله اعتزل امرأته قبل ذلك، ولم يأكل اللحم أربعين يوماً ثم قالها ـ وفي هذه الأُمة يزني الرجل ويفسق

---

(١) الدقل : أردأ التمر .

(٢) عبد الله بن مرزوق : لم نقف له على ترجمة .

(٣) لعلّه أبو جعفر الكبير المذكور في حلية الأولياء ١٠ : ٣٤٠ ، العابد المجتهد .

(٤) الإستسقاء : لغةً هو طلب السقي ، وشرعاً هو أن يطلب الإنسان من الله تعالىٰ على وجه مخصوص إنزال المطرعند شدّة الحاجة إليه .

أنواع الفسوق ، وهو يقولها مع ذلك - وإذا أذنب الرجل أصبح مكتوباً على باب داره فعلت كذا ، فإن تاب من ساعته وإلا لم تقبل توبته .

٣٤١ - قدم المهدي البصرة وأراد أن يصلي بالناس في جامعها، فقال أعرابي : يا أمير المؤمنين لست على طهر ، وقد رغبت إلى الله تعالى في الصلاة خلفك . فقال : انتظروه رحمكم الله ، ودخل المحراب ووقف، إلى أن قيل له : قد جاء الرجل فكبر ، فعجب الناس من سماحة خلقه .

٣٤٢ - لما ولي الهادي صلى بالناس الغداة في داره فأرتج عليه[١] ، فهابوه أن يلقنوه ، فقرأ ﴿**أليس منكم رجل رشيد**﴾[٢] ، ففتحوا عليه[٣] .

---

(١) ارتج عليه : امتنع عليه الكلام وتحيّر . راجع من ارتجّ عليهم الكلام في كتابنا «طرائف من التراث العربي» (ص ٣٣٢) طبعة دار الفكر اللبناني .

(٢) سورة هود ؛ الآية : ٧٨ .

(٣) فتحوا عليه : نبهّوه ما نسيه فذكره.



الباب السابع والعشرون

الذم والهجو، والشتم، والاغتياب وما شاكل ذلك

١ ـ أنس رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: أيها الناس إن دماءكم وأموالكم، وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، إياكم والغيبة، فإن الله حرم أكل لحم الإنسان، كما حرم ماله ودمه.

٢ ـ أبو الدرداء[١] رفعه: من ذكر امرأً بما ليس فيه ليعيبه حبسه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفذ[٢] مما قال فيه.

٣ ـ جابر[٣] رفعه: إياكم والغيبة فان الغيبة أشد من الزنا، ثم قال رسول الله ﷺ: إن الرجل يزني فيتوب، فيتوب الله عز وجل عليه، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبها.

٤ ـ عمر رضي الله عنه: ما يمنعكم إذا رأيتم من خرق أعراض

---

(١) أبو الدرداء: هو عويمر بن مالك.
(٢) قوله: حتى يأتي بنفذ: أبي بمخرج.
(٣) جابر: هو جابر بن عبد الله. صحابي. توفي سنة ٧٨ هـ. تقدّمت ترجمته.

المسلمين أن تعرّبوا عليه[1] ؟ قالوا : نخاف سفهه ، قال : ذلك أدنى أن لا تكونوا شهداء . التعريب على الرجل : الرد عليه والتقبيح ، وهو من العرب وهو الفساد لأنك تفسد عليه قوله وتبطله .

٥ ـ أنس : من اغتاب المسلمين وأكل لحومهم بغير حق ، وسعى بهم إلى السلطان جيء به يوم القيامة مزراقة عيناه ، ينادي بالويل والثبور والنوامة ، يعرف أهله ولا يعرفونه .

٦ ـ هشام بن عبد الملك بن مروان لعبد الله بن عمرو بن الوليد المعيطي[2] :

أبلغ أبا وهب إذا ما لقيته   بأنك شر الناس عيباً لصاحب
فتبدي له بشراً إذا ما لقيته   وتلسعه بالغيب لسع العقارب

٧ ـ وعد خالد بن صفوان الفرزدق فسوفه[3] ، فتهدده ، فقال : إن هذا قد جعل إحدى يديه سطحاً ، وملأ الأُخرى سلحاً[4] ، وقال : إن عمرتم سطحي وإلا لطختكم بسلحي .

٨ ـ صادف الشعبي قوماً في المسجد يغتابونه ، فأخذ بعضادتي[5] الباب وقال متمثلاً :

هنيئاً مريئاً غير داء مخامرٍ   لعزة من أعراضنا ما استحلت

٩ ـ قاول الحماني[6] بلال بن جرير[7] فقال له : يا ابن أم حكيم !

---

(١) عرَّب عليه : قبّح عليه كلامه .
(٢) عبد الله بن عمرو بن الوليد المعيطي : لم نقف له على ترجمة .
(٣) التسويف : المماطلة .
(٤) السلح : البراز (تُستعمل عادة للعصافير) .
(٥) عضادتا الباب : خشبتاه من جانبيه .
(٦) الحماني : لم نقف له على ترجمة .
(٧) بلال بن جرير بن عطية بن الخطفي : يكنى أبا زافر . كان عاقاً بأبيه . ذكره صاحب =

فقال بلال : ما تذكر من ابنة دهقان[1] ، وأخيذة رماح ، وعطية ملك ، ليست كأمك التي بالمرُّوت[2] تغدو على أثر ضأنها ، كأنما عقباها حافرا حمار ؛ فقال الحماني : أنا أعلم بأمك، وإنما عتب عليها الحجاج في أمر الله أعلم به ، فحلف أن يدفعها إلى ألأم العرب ، فلما رأى أباك لم يشك .

١٠ ـ قيل لنصيب[3] هلا هجوت فلاناً وقد حرمك ؛ قال : لأني كنت أحق بالهجاء منه إذ رأيته موضعاً لمدحي .

١١ ـ أبو حنش النميري[4] لجرير :

ولولا أن يقال هجا نميراً   ولم يسمع لشاعرها جوابا
رغبنا عن هجاء بني كليبٍ   وكيف بشاتم الناس الكلابا

١٢ ـ كان عبد الله بن الزبير يسب ثقيفاً إذا فرغ من خطبته فيقول: قصار الخدود ، لئام الجدود، سود الجلود ، بقية قوم ثمود[5] .

١٣ ـ تقول العرب : فلان لا ينير ولا يسدي ، ولا يعيد ولا يبدي ، ولا يحيي ولا يردي .

= الشعر والشعراء ولم يترجم له وراجع الأغاني والبيان والتبيين ٢ : ٢١٣ .

(١) الدهقان : رئيس الإقليم ، والدهقان : التاجر .

(٢) المرُّوت : من ديار ملوك غسّان ، وقيل : موضع قرب النباج من ديار بني تميم به كانت الواقعة التي قتل فيها بُجير بن عبد الله بن قشير قتله قعنب بن الحارث بن يربوع وهزم جيشه وأُسر أكثره . وقيل غير ذلك . راجع معجم البلدان ٥ : ١١١ .

(٣) نُصيب : هو نُصيب بن رباح . شاعر من أهل الحجاز . اشتراه عبد العزيز بن مروان واعتقه . له أخبار مع سليمان بن عبد الملك والفرزدق . تنسَّك في أواخر عمره وتوفي سنة ١٠٨ هـ . وفي سنة وفاته خلاف . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣٢٢ وإرشاد الأريب ٧ : ٢١٢ والنجوم الزاهرة ١ : ٢٦٢ .

(٤) أبو حنش النميري : لم نقف له على ترجمة .

(٥) قوم ثمود : من القبائل البائدة ومثلها قبيلة عاد .

١٤ ـ أعرابي : ما يحث[١] إلى لقائك ، ولا تزف[٢] نعام القلوب إلى طلعتك ولا تثنى خناصر الشمال بك ما تظمأ من الجنب . وهو لصدق الرنة بالجنب من العطش ، وعادة الأعراب أن يثنوا الخمس من اليمين ثم من اليسار ، فأراد أنه لا يعد فيمن يعد رأساً لا أولاً ولا آخراً .

١٥ ـ قيل لأبي العيناء : هل بقي في دهرنا من يقلي ؟ قال : نعم في البئر.

١٦ ـ قال الحجاج للشعبي : يا عامر أرَبٌ وافر وعقل فاخر . لعله قال له ذلك على أثر ما غاضه من خروجه مع عبد الرحمٰن[٣] ، وإلّا فقد علم الحجاج أن عقيله إلى عقل الشعبي سراج فاتر إلى ضياء باهر ، وليس بأول ظلم ارتكبه .

١٧ ـ قيل لجرير : إن الطرماح[٤] قد هجا الفرزدق ، وقد كبر وضعف ، فلو أجبت عنه ؛ فقال: صدى الفرزدق يفي بطيء كلها ، وقد أردت ذلك فخفت أن يقال : اجتمع فحلا مضر على مخنث طيء .

---

(١) ما يحثّ إلى لقائك : ما يعجل .

(٢) قوله : ولا تزف : أي ولا تسرع .

(٣) عبد الرحمن : هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي صاحب الوقائع مع الحجاج بن يوسف . قتله رتبيل ، ملك الترك فيما وراء سجستان ، وأرسل برأسه إلى الحجاج سنة ٨٥ هـ . فأرسل الحجاج بالرأس إلى عبد الملك بن مروان بالشام فبعث به عبد الملك إلى أخيه عبد العزيز بمصر . راجع البيان والتبيين ١ : ٣٢٩ والأخبار الطوال والمعارف ١٥٦ والطبري وابن الأثير .

(٤) الطرمّاح : هو الطرمّاح بن عدي الطائي . هو الذي هاجى الفرزدق ، وهو الذي لقي الحسين ابن الإمام علي حين سار إلى العراق وعرض عليه اللجوء إلى القرية في جبلي طيء فلم يقبل . والرواة يخلطون بين شعر الطرمّاح هذا والطرماح بن حكيم أو الطرماح بن نفر وكلاهما من طيء . .
راجع الطبري وابن الأثير حوادث سنة ٦١ هـ .

١٨ ـ قيل لأعرابي : فلان يعيبك . فقال : ذاك المائل عن المجد رجلاً ، الملطي باللؤم وجهاً ، قد ينبح الكلب القمر .

١٩ ـ شتم رجل حكيماً فقيل له هلاّ غضبت فقال : كفاه خسةً أن يشتم ولا يشتم .

٢٠ ـ الحكم بن قنبر[١] :

ومن دعا الناس إلى ذمه ذموه بالحق وبالباطل
مقالة السوء إلى أهلها أسرع من منحدر سائل[٢]

٢١ ـ تسابّ بدويان ، فقال أحدهما لصاحبه : أراك والله تعطس عن أنف طالما جدع على الهوان . فقال صاحبه : والله لئن لم تكفّ عني شر لسانك ، ولم تستر دوني عورة نسبك لأصدعن صفاتك بمعول لا ينبو[٣] عن مضربه ، ولأحصدن رأسك بمنجل لا ينثني عن مأخذه . فقال الأول : لا تسعرْ[٥] نارنا ، ولا تطلب عوارنا[٥] ، فإن سفه الجاهل بلسانه وسفه اللبيبة في يده ، وكأني بك وقد وعيت مني كلاماً يمنعك الشراب البارد ، ويشمت بك الصادر والوارد ، وقل من تمرد على العافية إلا تمرد عليه البلاء . فانقلب عنه مغيظاً يهمهم .

٢٢ ـ حكيم : أبصر الناس بعوار الناس المعور[٦] .

٢٣ ـ بعض السلف : عجباً لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح ؟ عجباً لمن قيل فيه الشر وهو فيه كيف يغضب ؟ .

---

(١) الحكم بن قنبر : هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني التميمي ، كان شاعراً من البصرة هاجى مسلم بن الوليد الأنصاري فغلبه مسلم . راجع أخباره في الأغاني .
(٢) نُسب هذان البيتان في بعض المراجع إلى العتابي .
(٣) نبا السيف والمعول : ارتدّ ولم يقطع .
(٤) لا تسعرْ نارك : أي لا توقدها وتشعلها والكناية واضحة .
(٥) العوار : العيب .
(٦) المعوّر : الذي فيه عورة أي عيب .

٢٤ ـ قيل لشبيب بن شبية : ما بال عبد الله بن الأهتم[١] يتنقصك ؟ قال : لأنه شقيقي في النسب ، وجاري في البلد ، وشريكي في الصناعة .

٢٥ ـ إسحاق بن خلف البهراني[٢] في بني زياد بن أبيه[٣] :

كيت يزهى بنو زياد وفيهم ميسم ظاهر بأعلىٰ الأنوف[٤]
أنت يكفيك أن يقال زيادي فترمى بالواضح المألوف

٢٦ ـ قيل لبعض ولد أبي لهب[٥] : إلعن معاوية ، فقال ، ما أشغلني بتبَّتْ ! .

٢٧ ـ قال أبو حنيفة رحمه الله : أنت مطوياً خيرمنك منشوراً .

٢٨ ـ الضرب في الجناح والسب في الرياح .

٢٩ ـ أوسعتهم سباً وأودوا بالإبل .

٣٠ ـ قال المتوكل لأبي العيناء : ما بقي في المجلس أحد إلا ذمك غيري . فقال :

إذا رضيت عني كرامُ عشيرتي فلا زال غضباناً عليَّ لئامها

---

(١) عبد الله بن الأهتم : هو عم شبيب بن شيبة (أو ابن عمه) . من خطباء بني تميم . ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ١ : ٣٠٠ .

(٢) إسحاق بن خلف البهراني : لم نقف له على ترجمة .

(٣) زياد بن أبيه : أُمّه سمية جارية الحارث بن كلدة الثقفي . ألحقه معاوية بنسبه سنة ٤٤ هـ فكان عضده الأقوى . ولّاه البصرة والكوفة . توفي سنة ٥٣ هـ . ويُعدّ زياد من دهاة العرب وخطبائهم . راجع ترجمته في لسان الميزان ٢ : ٤٩٣ والذريعة ١ : ٣٥٥ .

(٤) الميسم : العلامة .

(٥) أبو لهب : هو عبد العزّى بن عبد المطلب بن هاشم . عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . آذى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآذى المسلمين ، وفيه نزلت سورة : تبّت يدا أبي لهب وتبّ ما أغنى عنه ماله وما كسب . لقّب أبا الهب لاحمرار وجه وإشراقه . توفي سنة ٢ هـ . راجع نسب قريش ١٨ ودائرة المعارف ١ : ٣٩٣ والروض الأنف للسهيلي ١ : ٢٦٥ .

وقال له : ما تقول في محمد بن مكرم[١] والعباس بن رستم[٢] ؟ فقال : هما الخمر والميسر إثمهما أكبر من نفعهما .

٣١ ـ لمّا هجا محمد بن حازم[٣] محمد بن حميد الطائي[٤] وأفرط اتفقت على ابن حازم محنة اختفى فيها . فوجه إليه ابن حميد بعشرة آلاف ، وعشرة أثواب ، وبرذون[٥] بسرجه ولجامه ، وغلام رومي ، وكتب إليه : أكرمك الله وأبقاك ، ذو الأدب تبعثه قدرته على نعت الشيء بخلاف هيئته ، ويحمله التظرف على هجاء بعض أُخوانه في حال دعابته ، وليس ما شاع من هجائك لنا يجري سِوى هذا المجرى منا ، وقد بلغني من خبرك ما لا غضاضة عليك فيه ، مع كبر نفسك وأدبك ، إلا عند العامة من الجهال ، الذين لا يكرمون ذوي الأخطار إلا على الأموال دون الآداب ، ونحن شركاء فيما ملكنا ، وقد وجهت إليك ما استفتحت به انبساطك وإن قلَّ ليكون سبباً إلى غيره .

٣٢ ـ فر ابن حازم ما وجه إليه ، وكتب :

وفعلت فعل ابن المهلب إذ   كعم الفرزدق بالندى الغمر[٦]

---

(١) محمد بن مكرم : كان كاتباً مشهوراً له مع أبي العيناء وأبي علي البصير أخبار معروفة . مدح وزير المعتز أحمد بن إسرائيل ثم هجاه ، وهو من وجوه أهل البصرة . راجع الديارات ص ٨٤ ، ٩٢ وطبقات ابن المعتز ٤١٥ وثمار القلوب ٣١ .

(٢) العباس بن رستم : لم نقف له على ترجمة .

(٣) محمد بن حازم : هو محمد بن حازم بن عمرو الباهلي ، شاعر وُلد بالبصرة وانتقل إلى بغداد . كان كثير الهجاء ، لم يمدح من الخلفاء إلاّ المأمون العباسي ، وأكثر شعره في القناعة ومدح التصوف ، وكان يجيد كل فن يركبه . مات نحو سنة ٢١٥ هـ . راجع ترجمته في معجم الشعراء ٤٢٩ وتاريخ بغداد ٢ : ٢٩٥ والديارات ٢٧٥ .

(٤) محمد بن حميد الطائي : من قواد الدولة العباسية ، كان شجاعاً جواداً ممدّحاً كمن له جماعة من أصحاب بابك الخرمي فقتلوه سنة ٢١٤ هـ فرثاه الشعراء ومنهم أبو تمام . راجع ترجمته في الوافي بالوفيات ٣ : ٢٩ .

(٥) البرذون : نوع من الدواب كالبغل . تقدّم شرحه .

(٦) ابن المهلب : هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة .

فبعثت بالأموال ترغبني ... كلا وربّ الشفع والوتر
لا ألبس النعماء من رجل ... ألبسته عاراً على الدهر

٣٣ ـ بعضهم : بت ليلة في البصرة مع المسجديين ، فلما كان وقت السحر حركهم واحد فقال : إلى كم هذا النوم عن أعراض الناس ؟ .

٣٤ ـ قيل لرجل : ما صنع بك فلان ؟ قال : متعني لذة الشكوى .

٣٥ ـ أعرابي : فلان لا يخاف عاجل عار ، ولا آجل نار ، كالبهيمة تأكل ما وجدت ، وتنكح ما لحقت .

٣٦ ـ وذكر آخر قوماً فقال : سُلِخَتْ أقفاؤهم بالهجاء، ودبغت جلودهم باللؤم .

٣٧ ـ آخر : هو عبد البدن ، حر الثياب ، عظيم الرواق ، صغير الأخلاق ، الدهر يرفعه ، ونفسه تضعه ، لا أمس ليومه ، ولا قديم لقومه .

٣٨ ـ قيل لرجل : كيف رأيت فلاناً ؟ قال : طويل العنان في اللؤم ، قصير الباع في الكرم ، وثاباً على الشر ، زمناً[1] عن الخير .

٣٩ ـ أعرابي : من عاب سفلة فقد رفعه : ومن عاب شريفاً فقد وضع نفسه .

٤٠ ـ كان الجنيد[2] من كبار العمال . وكان يعطي الناس الجوائز السنية ويشتمهم . فقصده شاعر فقال : أعطوا هذا الماص بظر أُمه[3] سبعين ألفاً ، فقال :

---

(١) زمن عن الخير : مصاب بعاهة عدم فعل الخير .

(٢) الجنيد : هو الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث المري الدمشقي . أمير خراسان كان والياً عليها سنة ١١١ هـ . توفي فيها سنة ١١٥ هـ . راجع تهذيب ابن عساكر ٣ : ٤١٢ .

(٣) الماص بظر أُمّه : سبٌّ كان يجري على ألسنة العرب قديماً . والبظر ما بين شفري فرج المرأة ، ويُقال : أيضاً : العاضّ بظر أُمّه .

يعطى على شتمة وإن صغرت سبعين ألفاً طوبى لمن شتمه

٤١ ـ قام رجل إلى سليمان بن عبد الملك فقال : إنني مملك بابنة عمي على مائتي دينار ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يسلفينها ، فقال : يا ابن اللخناء[١]، أقسطار[٢] أنا حتى أسلفك؟ بل أهب لك مائتي دينار، ومائتي دينار ، ولم يزل يكرّرها حتى انقطع نفسه على ثلاثة آلاف دينار ؛ فقبضها ، فأتاه الناس يهنئونه ، فقال : أين قوله يا ابن اللخناء ؟ فبلغ ذلك سليمان فقال صدق ، ووددت أني افتديتها بأضعافها ولم أقلها .

٤٢ ـ نظر بعض السلف إلى رجل يفحش ، فقال له : يا هذا إنك تملي على حافظيك كتاباً ، فانظر ماذا تقول .

٤٣ ـ بعضهم : ذم من شئت فهو للذمّ موضع .

٤٤ ـ عمر رضي الله عنه : ولو أنّ امرأً كان أقوم من القِدْح[٣] لوجدت له من الناس غامزاً ، وما ضرَّت كلمة لَم يكن لها حقيقة .

٤٥ ـ أبو عبيدة : ألأم الناس الأغفال الذين لم يهجوا ولم يمدحوا .

٤٦ ـ قيل لسقراط : هل من إنسان لا عيب فيه ؟ قال : لو كان إنسان لا عيب فيه لكان لا يموت .

٤٧ ـ ابن عباس : ما الأسد الضاري في فريسته بأسرع من الدنيء في عرض السريّ .

٤٨ ـ [شاعر] :

ومطروفة عيناه في عيب نفسه فإن بان عيب من أخيه تبصَّرا

٤٩ ـ الرفاء وهو ابن در[٤] :

(١) اللخناء : المرأة الكريهة الرائحة .
(٢) القسطار : منتقد الدراهم .
(٣) القدح : السهم قبل أن يُراش ويُنصل .
(٤) ابن درّ : لم نقف له على ترجمة .

ولــو أن دارك أنبتت لك واحتشت إبــراً يضيق بهــا فنــاء المنــزل
وأتــاك يــوسف يستعيــرك إبــرةً ليخيط قــدَّ قميصــه لم تفعــل

٥٠ ـ رابعة[1] : الإنسان إذا نصح لله في نفسه أطلعه الجبار على مساوىء عمله ، فتشاغل بها من دون خلقه .

٥١ ـ قال عبد الله بن عروة لابنـه : إنه والله ما بنت الدنيا شيئاً إلا هدمه الدين ، ولا بنى الدين شيئاً فاستطاعت الدنيا هدمه ، ألا ترى إلى علي عليه السلام ما تقول فيه خطباء بني أمية من ذمه وعيبه ؟ والله كأنما يأخذون بناصيته رفعاً إلى السماء أو ما رأيت ما يندبون به موتاهم ؟ والله لكأنما يندبون به جيف حمير .

٥٢ ـ كان يقال : ما استب أجلان إلا غلب ألأمهما .

٥٣ ـ وعن بعض الحكماء : لا أحب أن أكون في حرب الغالب فيه شر من المغلوب .

٥٤ ـ قالوا : الورع في المنطق أشد منه في الذهب والفضة ، لأنـك إن استودعك أخوك مالاً لم تحدثك نفسك بخيانة ، وأنت تغتابه ولا تبالي .

٥٥ ـ سمع علي بن الحسين رجلاً يغتاب ، فقال : ويحك ، إياك والغيبة فإنها أدام كلاب الناس ، من كف عن أعراض الناس أقال الله عثرته[2] يوم القيامة .

٥٦ ـ شتم رجـل الزهـري[3] فقال : إن كنت كمـا قلت فهـو شـر لي ، وإن لم أكن كمـا قلت فهو شـر لك . وكـان يقول : متى قلت لمملوك أخـزاك الله فهو حر .

٥٧ ـ وعن طلحـة بن عبيد الله أنـه دعا أبـا بكر وعمـر وعثمان رضي الله عنهم ، فـأبطأ عليهم الغـلام بشيء أراده ، فقال : يـا غـلام ، فقـال لبيـك ، فقـال لا لبيك . فقـال أبو بكـر : ما سـرني أني قلتهـا وأن لي الـدنيـا . وقـال

---

(١) رابعة : هي رابعة العدوية الزاهدة . تقدّمت ترجمتها .
(٢) أقال الله عثرته : صفح عنه .
(٣) الزهري : هو محمد بن شهاب الزهري . تقدّمت ترجمته .

عمر : ما سرني أني قلتها وأن لي نصف الدنيا ، وقال عثمان : ما سرني أني قلتها وأن لي حمر النعم[1] . وصمت عليها طلحة ، فلما خرجوا باع ضيعة بخمسة عشر ألفاً وتصدق بها .

٥٨ ـ قيل لابن سيرين : مالك لا تقول في الحجاج شيئاً ؟ قال : أقول فيه حتى ينجيه الله لتوحيده ويعذبني باغتيابه . وكان جعل على نفسه إذا اغتب تصدق بدينار .

ـ وقال له رجل : إننا منك فاجعلنا في حلّ ، فقال ما كنت لأُحل لكم ما حرم الله عليكم ، وكان إذا مدح أحداً قال : هو كما شاء الله ، وإذا أراد أن يذمه قال : هو كما علم الله .

٥٩ ـ معاوية بن قرة[2] : كان أفضلهم عندهم أسلمهم صدراً وأقلهم غيبة .

٦٠ ـ الأحنف : في خلقان ، لا اغتاب جليسي إذا غاب عني ، ولا أدخل لي أمر قومٍ لا يدخلونني فيه .

٦١ ـ قيل لرجل من العرب : من السيد فيكم ؟ قال : الذي إذا أقبل هِبناهُ ، وإذا أدبر اغتبناه .

٦٢ ـ كان ابن عون[3] إذا ذكر عنده الرجل بعيب قال : إن الله رحيم .

٦٣ ـ القاضي أحمد بن أبي دؤاد في محمد بن عبد الملك بن الزيات .

أحسن من خمسين بيتاً سدى جمعك معناهن في بيت

---

(١) حمر النعم : هي الإبل السائمة .

(٢) معاوية بن قرّة : هو معاوية بن قرّة المزني . تقدّمت ترجمته .

(٣) ابن عون : هو عبد الله بن عون المزني .

ما أحوج الملك إلى مطرة تغسل عنه وضَرَ الزيت[1]

٦٤ ـ خالد الزبيدي[2] :

إذا نمري طالب الوتر كفه عن الوتر أن يلقى طعاماً فيشبعا
إذا نمري ضاق بيتك فاقْرِهِ مع الكلب زاد الكلب وازجرهما معاً[3]

٦٥ ـ قيل للربيع بن خثيم : ما نراك تعيب أحداً ، قال : لست عن نفسي راضياً فأتفرغ لذم الناس ، وأنشد :

لنفسيَ أبكي لست أبكي لغيرها لنفسي في نفسي عن الناس شاغل

٦٦ ـ عبد الله المبارك : قلت لسفيان[4] : ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة ؟ ما سمعته يغتاب أحداً قط قال ؛ هو والله أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهب بها .

٦٧ ـ محمد بن سوقة : ما أحسب رجلاً يفرغ لعيوب الناس إلاّ من غفلة غفلها عن نفسه .

٦٨ ـ سئل فضيل[5] عن غيبة الغاسق المعلن ، أله غيبة ؟ فقال : لا تشتغل بذكره ، ولا تعود لسانك الغيبة ، عليك بذكر الله ، وإياك وذكر الناس ، فإن ذكر الناس داء ، وذكر الله شفاء .

٦٩ ـ خزاعي بن عوف[6] :

ولست بذي ثرب في الصديق مناع خير وسبابها[7]
ولا من إذا في كان في مجلسٍ أضاع العشيرة واغتابها

---

(١) الوضر : وسخ الدسم .
(٢) خالد الزبيدي : لم نقف له على ترجمة .
(٣) اقْرِهِ : أي أطعمه . والقرى : طعام الضيف .
(٤) سفيان : هو سفيان بن سعيد الثوري . تقدّمت ترجمته .
(٥) فضيل : هو فضيل بن عياض . تقدّمت ترجمته .
(٦) خزاعي بن عوف : لم نقف له على ترجمة .
(٧) الثرب : اللَّوم .

ولـكـن أطـاوع سـاداتهـا ولا أتـعـلم ألـقـابـهـا

٧٠ ـ زياد الأعجم :

إنّـي لأكـرم نـفسـي أن أكـلفـهـا هجـاء جـرم ولمـا يهجهم أحـدُ
مـاذا يقـول لهم من كـان هـاجيهمْ لا يبلغ النـاس مـا فيهم وإن جهـدوا

٧١ ـ فضيـل : الغيبـة فـاكهـة القـراء ، وكـان يقـول : مـا لعنت إبليس قط ، وكان يكره إذا كان عالمان في قبيلة أن يفضل أحدهما على الآخر .

٧٢ ـ ومر بابن سيرين[١] طبيبان ذميان ، فقيـل له أيهمـا أطب[٢] ؟ فقال أخاف أن تكون غيبة .

٧٣ ـ الأوزاعي : عـدنا مكحـولاً[٣] فقـال : اللحـوق بمن يـرجى خيـره خير من البقاء مع من لا يؤمن شره .

٧٤ ـ ما نار في اليبس بأسرع من الغيبـة في الحسنـات .

٧٥ ـ إغتـاب رجل رجـلاً عند معـروف الكرخي[٤] فقـال : اذكر القـطن إذا وضعوه على عينك .

٧٦ ـ رأت أم البهلول[٥] ابن سيـابـة[٦] فقـالت : قبح الله هـذا، لـو كـان داءً لما برىء منه .

---

(١) ابن سيرين : هو محمد بن سيرين تقدّمت ترجمته .
(٢) أيهما أطبّ : أي أيهما أكثر مهارة وحذقاً .
(٣) مكحول : هو مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل الشامي المتوفَّى سنة ١١٢ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٤) معروف الكرخي : من جلّة المشايخ المشهورين بالورع ، كان الناس يقصدونـه للتبرّك بـه حتى كان الإمـام أحمـد بن حنبـل في جملة من يختلف إليـه . تـوفي ببغـداد سنـة ٢٠٠ هـ . راجع ترجمته في طبقات الشعراني ١ : ٨٤ ووفيات الأعيان ٢ : ١٣٦ .
(٥) أُم البهلول : لم نقف لها على ترجمة .
(٦) ابن سيابة : هو إبراهيم بن سيّابة . تقدّمت ترجمته .

٧٧ ـ كان بين سعد بن مالك[١] وبين خالد بن الوليد كلام ، فذهب رجل يقع في خالد عند سعد ، فقال : له ، إن ما بيننا لا يبلغ ديننا .

٧٨ ـ لقمان : يا بني ، قد دحرجت الحجارة ، وقطعت الصخور ، فلم أجد شيئاً أثقل من كلمة السوء ترسخ في القلب كما يرسخ الحديد في الماء .

٧٩ ـ قال حماد عجرد في بشار :

والله ما الخنزير في نتنه ... بربعه في النتن أو خمسه
بل ريحه أطيب من ريحه ... ومسه ألين من مسه
ووجهه أحسن من وجهه ... ونفسه أفضل من نفسه
وعوده أكرم من عوده ... وجنسه أكرم من جنسه

فقال بشار : ويلي على الزنديق لقد نفث ما في صدره؛ قيل : وكيف ذاك أبا معاذ ؛ قال : ما أراد إلا قول الله تعالى : ﴿**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم**﴾[٢] فأخرج الجحودية مخرج هجائي .

روي أنه لم يجزع جزعه من قوله فيه :

ويا أقبح من قردٍ ... إذا ما عميَ القرد

وإنه بكى لمّا سمعه ، وقال : يراني فيصفني ، ولا أراه فأصفه .

٨٠ ـ جرى في الغواية إلى الغاية ، وفي مخالفة النهى إلى النهاية .

٨١ ـ مضغوه بالألسنة الجاذبة ، ولاكوه في الأحناك الكاذبة .

كثير[٣] :

---

(١) سعد بن مالك : هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب صاحب رسول الله ﷺ توفي بالعقيق سنة ٥٥ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) سورة التين ، الآية : ٤ .

(٣) كثيّر : هو كثير عزّة الشاعر .

وسعى إليَّ بغيب عـزة نسـوةٌ جعـل الإله خـدودهن نعـالهـا

٨٢ ـ فلان ما يرتاح للمدح ، ولا يرتاح للذم .

٨٣ ـ قـال ابن منـاذر[١] لـرجـل : مـالـك أصـل فـاحفـره ، ولا فـرع فاهصره[٢] .

٨٤ ـ آخر : لم أجد حسباً فأثلمه[٣] ، ولا بناء فأهدمه .

٨٥ ـ توبـة[٤] :

رمـاني وليلى الأخيـليـة قـومها بأشياء لم تخلق ولم أدر ما هيا[٥]

٨٦ ـ فـلان عنامـاه[٦] القذاع[٧] ، عـري من حلية التقـوى ، ومحي عنه طابع الهدى ، لا تثنيه يد المراقبة ، ولا تكفه خيفة المحاسبة .

٨٧ ـ قيـل لإسماعيـل بن حمـاد : أي اللحمـان أطيب ؟ قـال : لحـوم النـاس ، هي والله أطيب من لحـوم الـدجـاج والـدرّاج[٨] ، يعني التفكـه

---

(١) ابن مناذر : هو محمد بن مناذر . تقدّمت ترجمته .

(٢) هصر الغصن : عطفه وكسره من غير بينونة .

(٣) أثلمه : أبيّن سيئاته .

(٤) توبة : هو توبة بن الخمير بن حزم بن كعب بن خفاجة العقيلي العامري . شاعر من عشاق العرب المشهورين كان يهوى ليلى الأخيليّة وخطبها فردّه أبوها وزوجها غيره . قُتل سنة ٨٥ هـ . راجع ترجمته في شرح شـواهد المغني ٧٠ وسمط الـلآلىء ١٢٠ وفيه مقتله في خلافة مروان .

(٥) ليلى الأخيليّـة : هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شـداد بن كعب الأخيليّة من بني عامر بن صعصعة ، كانت شاعرة فصيحـة ذكية جميلة . اشتهرت بأخبارها مع توبة بـن الحمير . لها أخبار مع عبد الملك بن مروان ومع الحجاج بن يوسف . توفيت نحو سنة ٨٠ هـ . راجع ترجمتهـا في الأعلام ٦ : ٢٤٩ وفوات الوفيـات ٢ : ١٤١ والمرزبـاني ٣٤٣ .

(٦) عناماه : قصاراه .

(٧) القذع ، القذر ، الخنا والفحش والشتم .

(٨) الدرّاج : نوع من الطير شبيه بالحجل وأكبر منه أرقط بسواد وبياض قصير المنقـار يطلق على الذكر والأنثى .

بأعراضهم واغتيابهم .

٨٨ ـ مر المسيح في الحواريين[١] على جيفة كلب ، فقال بعضهم : ما أشد نتن ريحه ! فقال : هلا قلت : ما أشد بياض أسنانه .

٨٩ ـ حسل بن عرفطة[٢] :

ليهنك بغضٌ في الصديق وطنةٌ وتحديثك الشيء الذي أنت كاذبه
وأنك مشنوءاً إلى كل صاحب بلاك ومثل الشر يكره جانبه
وأنك مهداء الخنا نطف الثناً شديد السباب رافع الصوت غالبه[٣]
فلم أر مثل الجهل أدنىٰ إلى الردى ولا مثل بعض الناس غمص صاحبه[٤]

٩٠ ـ ابن المعتز : لا تذكر الميت بسوء فتكون الأرض أكتم منك عليه .

٩١ ـ وكان محمد عبد الملك بن صالح إذا ذكر الميت عند سوء يقول : كفُّوا عن أسارى الثرى .

٩٢ ـ الريبة عار والغيبة نار ، ومن عن الريبة كفّ ، كفَّ عن الغيبة .

٩٣ ـ محمد بن حرب[٥] : أول من عمل الصابون سليمان[٦] ، وأول من عمل القراطيس يوسف[٧] ، وأول من عمل السويق[٨] ذو القرنين

---

(١) الحواريون : هم رسل السيد المسيح عليه السلام .
(٢) حسّان بن عرفطة : لم نقف له على ترجمة .
(٣) الخنا : الفحش في الكلام .
(٤) غمص صاحبه : نقص واستحقر .
(٥) محمد بن حرب : هو كاتب محمد بن الوليد الزبيدي . ولي قضاء دمشق وكان من حفاظ الحديث الثقات . راجع ترجمته في تذكرة الحفاظ ١ : ٢٨٥ وتهذيب التهذيب ٩ : ١٠٩ .
(٦) سليمان : هو النبي سليمان بن داود عليهما السلام .
(٧) يوسف : هو النبي يوسف عليه السلام .
(٨) السويق : نوع من الخمر .

وأول من خبز الجرادق[1] نمرود[2] ، وأول لمن كتب في القراطيس الحجاج[3] ، وأول من بنى مدينة في الإسلام الحجاج ، وأول من اغتاب إبليس ، اغتاب آدم .

٩٤ ـ سامع الغيبة أحد المغتابين .

٩٥ ـ أبو نواس :

ما حطّك الواشون عن رتبةٍ   عندي ولا ضرك مغتابُ
كأنما أثنوا ولم يعلنوا   عليك عندي بالذي عابوا

٩٦ ـ [آخر] :

أَبا حسن يكفيك ما فيك شاتماً   لعرضك من شتم الرجال ومن شتمي

٩٧ ـ أوحى الله إلى موسى أن المغتاب إذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة ، وإن أصر فهو أول من يدخل النار.

٩٨ ـ إشكاب[4] : لا تأمن من كذب لك أن يكذب عليك ، ومن اغتاب عندك غيرك أن يغتابك عند غيرك .

٩٩ ـ كان أبو الطيب الطاهري[5] يهجو ابني سامان[6] فقال له نصر بن

---

(١) الجرادق : جمع جردقة وهو الرغيف .

(٢) نمرود: ملك جبار كان ببابل ، وله أسماء كثيرة . راجع التاج وتفسير الطبري .

(٣) الحجاج : هو الحجاج بن يوسف .

(٤) أشكاب : لقب الحسين بن إبراهيم بن الحر بن رعلان العامري ، من أبناء خراسان من أهل نسا . نشأ ببغداد وطلب الحديث ولزم أبا يوسف القاضي ومات سنة ٢١٦ في خلافة المأمون . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٨ : ١٧ وتهذيب التهذيب ٢ : ٣٢٩ .

(٥) أبو الطيب الطاهري : هو طاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي . شاعر من أهل خراسان . كان لسانه مقراض الأعراض وهو أول من هجا بخارى وذمّها . راجع ترجمته في يتيمة الدهر ٤ : ٦٩ .

(٦) سامان : من رجال أبي مسلم الخراساني . إبنه أسد توفي في خلافة الرشيد وكان له =

أحمد[١] يوماً : يا أبا الطيب إلى متى تأكل خبزك بلحوم الناس[٢] ؟ فخجل ولم يَعُدْ .

١٠٠ ـ بزرجمهر ، قال لولده : لا تكونوا عيابين فتكونوا عند الناس إذا أذنبتم أشد عيباً وأقل عذراً .

١٠١ ـ علي رضي الله عنه : من نظر في عيوب الناس فأنكرها ، ثم رضيها لنفسه فذلك الأحمق بعينه .

١٠٢ ـ الحسن : ذم الرجل لنفسه في العلانية مدح لها في السر .

قال الحجاج لابن القرية[٣] : من شر الناس ؟ قال : الذي يطلب عثرات الناس وهو مصر على الذنوب .

١٠٣ ـ هجا الفرزدق سنانُ بن سنان الحرامي[٤] ، فأخذه قومه فربطوه وجاؤوا به إلى الفرزدق ، وقالوا : هذا أسيرك فافعل به ما شئت ، وإنّا قد برّئنا إليك من جرمه ، وإياك وأعراضنا . فقال له : ما دعاك إلى هجائي ؟ قال : الحين ، قال : أفتعود ؟ قال : لا ، قال : فاذهب . وقال :

ومن يكُ خائفاً فرطات شعري ... فقد أمن الهجاء بنو الحرام[٥]

هُمُ قادوا سفيههمُ وخافوا ... قلائد مثل أطواق الحمام

= أربعة أبناء نوح وأحمد ويحيى والياس . ودامت دولة بني ساسان إلى سنة ٣٠٥ هـ . راجع الكامل لابن الأثير والتاج والنجوم الزاهرة ٣ : ٨٣ .

(١) نصر بن أحمد : هو نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني . وُلد ببخارى سنة ٢٩٣ هـ وولي الإمارة بعد مقتل أبيه سنة ٣٠١ هـ ومات سنة ٣٣١ هـ . راجع ترجمته في شذارات الذهب ٢ : ٣٣١ وابن الأثير ٨ : ٢٣٠ .

(٢) قوله : تأكل خبزك بلحوم الناس : كناية عن تفكّهه بأعراضهم واغتيابهم .

(٣) ابن القرية : هو أبو سليمان أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة . والقِرية أُمّه . توفي سنة ٨٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) سنان بن سنان الحرامي : لم نقف له على ترجمة .

(٥) فرط على فلان : هجاه وآذاه حتى تجاوز الحد .

١٠٤ ـ مبارك العلوي [١] :

آبى فلا أمدح اللئام معا ... ذا الله مدح اللئام لي دنس
لكن سأهجوهم وإن رغمت ... مما أقول المناخر الفطس

١٠٥ ـ العباس بن يزيد الكندي [٢] :

لو اطلع الغراب على تميمٍ ... وما فيهم من السوءات شابا

١٠٦ ـ أتى ابن فسوة [٣] عبد الله بن عباس يستوصله ، فلم يصله ، فقال :

أتيت ابن عباس أرجيّ نواله ... فلم يُرجَ معروفي ولم يخش منكري
فليت قلوصي عريت أو رحلتها ... إلى حسنٍ في داره وابن جعفر [٤]

فقال له عبد الله بن جعفر : أنا اشتري منك عرض ابن عمي ، فقال : اشترِ ولا تؤخرّ . فوصله حتى كفَّ .

---

(١) مبارك العلوي : هو عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب المعروف بالمبارك العلوي . شاعر مكثر ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٢٥٩ وذكر له هذين البتين .

(٢) العباس بن يزيد الكندي : هو من فرسان بنات قين مع بني فزارة وكان مجاورهم هاجى جرير بن الخطفي ولما قال جرير :

إذا غضبت عليك بنو تميمٍ ... حسبت الناس كلّهمُ غضابا

قال العباس :

ألا رغمت أنوف بني تميمٍ ... فساة التمر إن كانوا غضابا
لئن غضبت عليك بنو تميمٍ ... لما نكأت بغضبتها ذبابا
لو اطّلع الغراب على تميمٍ ... رمى فيها من السوآت شابا

راجع معجم الشعراء ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤ .

(٣) ابن فسوة : هو عيينة بن مرداس . شاعر مقلّ هجّاء خبيث اللسان بذيئه . عاش في الجاهلية والإسلام ولم يكن معدوداً من الفحول . راجع تفاصيل أخباره في الأغاني .

(٤) القلوص : الناقة الفتيّة .

١٠٧ ـ سمع أعرابي قوله تعالى : ﴿**الأعراب أشد كفراً**﴾[١] فامتعض ؛ ثم سمع : ﴿**ومن الأعراب من يؤمن بالله**﴾[٢] : فقال : الله أكبر ! هجانا الله ثم مدحنا ، وكذلك فعل الشاعر حيث يقول :

هجوت زهيراً ثم إني مدحته وما زالت الأشراف تُهجى وتمدحُ

١٠٨ ـ لما قام السفاح قال له أحمد بن يوسف[٣] : لو أمرت بلعن معاوية على المنابر كما سن اللعن على علي عليه السلام ؛ فأبى وتمثل بقول لبيد[٤] :

فلما دعاني عامر لأسبهم أبيت وإن كان ابن عيساء ظالما

١٠٩ ـ لو تأمل رجل أفعال فلان ثم اجتنبها لا ستغنى عن الآداب أن يطلبها .

١١٠ ـ لو أنّ رجلاً تجنب أخلاقه لقيل قد مد المجد عليه رواقه .

١١١ ـ دخل أبو الهندي[٥] على أسد بن عبد الله بن كرز البجلي[٦]، وعنده رجل من جَرْم[٧] على سريره: فتناول أبا الهندي، فقال له أسد : مهلاً يا أخا جرم فإن له لساناً لا يطاق ؛ فقال أبو الهندي: كم الكبائر ؟ قال : بلغني أنهن أربع: الإشراك بالله ، والأمن من مكر الله ، والقنوط من رحمة الله ،

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ٩٧ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٩٩ .

(٣) أحمد بن يوسف : لم نقف له على ترجمة .

(٤) لبيد : هو لبيد بن ربيعة العامري . تقدّمت ترجمته .

(٥) أبو الهندي : هو غالب بن عبد القدوس ، وقيل في اسمه غير ذلك ، شاعر مخضرم من مخضرمي الدولتين كان منهوماً بالشراب مستهتراً ، أكثر شعره في وصف الخمر استوطن خراسان في آخر عمره . راجع ترجمته في فوات الوفيات ٢ : ٢٤٠ .

(٦) عبد الله بن كرز البجلي : هو أسد بن عبد الله بن كرز القسري البجلي . تولّى خراسان لأخيه خالد سنة ٢٠٨ هـ . جاشت الترك في أيامه فهزمهم . توفي ببلخ سنة ١٢٠ هـ راجع ترجمته في دائرة المعارف الإسلامية ٢ : ١٠٤ وابن الأثير ٥ : ٧٩ .

(٧) جَرْم : بطن من طيّ .

واليأس من روح الله . قال أبو الهندي : بلغني أنهن خمس : تجفاف[1] على بعير ، وسراج في شمس ، ولبن في باطية[2] ، وخمر في علبة ، وجرمي على سرير . فبهت الجرمي .

١١٢ ـ سأل الفرزدق سيد غدانة[3] عطية بن جعال[4] أن يكف عن هجو قومه ، فأجابه ثم قال :

أبني غدانة إنني حررتكم ... فوهبتكم لعطية بن جعالِ
لولا عطية لاجتدعت أنوفكم ... من بين ألأم آنفٍ وسبال[5]

فقال عطية : سبحان الله ! ما أسرع ما رجعت في عطيتك !

١١٣ ـ الفيض بن أبي صالح[6] :

ليس في العير يوم عبر أبي سف ... يان تباً لتلكمُ من عير
لا ولا في النفير يوم قريش ... حين جدَّت وأزمعت بالنفير[7]

---

(١) التجفاف : ما يكون على الفرس من أشياء تقيه الجراح .
(٢) الباطية : إناء من الزجاج يُملأ من الشراب واللبن جمع بواط .
(٣) غدانة : حيّ من يربوع .
(٤) عطية بن جعال : رئيس غدانة ذكره المرزباني في معجم الشعراء (٢٩٦) وذكر الخبر وقال : وعطيّة هو القائل :

أرى الحق يعروني فأعرف حقّه ... وللدهر من مال الكريم نصيب
وقد يبتلى الأقوام بالفقر والغنى ... وقد تنقص الأموال ثم تثوب

(٥) السبال : جمع سبلة وهي مقدّم اللّحية .
(٦) الفيض بن أبي صالح : كنيته أبو جعفر ، استوزره المهدي بعد يعقوب بن داوود . راجع الخبر في معجم الشعراء وفيه بعض اختلاف في بعض الألفاظ .
(٧) يُقال : فلان لا في العير ولا في النفير . قبل هذا المثل لقريش من بين العرب ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما هاجر إلى المدينة ونهض لتلقيّ عير قريش سمع مشركو قريش بذلك فنهضوا ولقوه ببدر ليأمن عيرهم المقبل من الشام مع أبي سفيان ، ولم يكن تخلّف عن العير والقتال إلاّ من لا خير فيه فكانوا يقولون لمن لا يستصلحونه لمهمّ : فلان لا في العير ولا في النفير . فالعير ما كان منهم مع أبي سفيان ، والنفير ما كان منهم مع عتبة بن ربيعة قائدهم يوم بدر .

١١٤ ـ ذمَّ أعرابي قوماً فقال : هم أقلُّ الناس ذنوباً إلى أعدائهم ، وأكثرهم جرماً إلى أصدقائهم ، يصومون عن المعروف ، ويفطرون على المنكر ، ألسن عامرة من الوعد ، وقلوب خربة من المجد .

١١٥ ـ آخر : إن فلاناً يكاد يعدي بلؤمه من سمّي باسمه ، ولئن خيبني فلرب قافية كريمة ضاعت في رجل لئيم .

١١٦ ـ الحسن : عاش المسلمون برهة من زمانهم وإن الرجل ليحرم غيبة أخيه ودرهمه وسوطه أن يجده ملقى في الأرض حتى يرده عليه ، فبيناهم كذلك إذا طعن الشيطان طعنة فنفرت القلوب فصارت وحشاً ، فإذا هو يستحل دم أخيه ماله ، وهو بالأمس يحرم غيبته ودرهمه وسوطه .

١١٧ ـ علي عليه السلام رفعه : من بهت مؤمناً أو مؤمنة ، أو قال فيه ما ليس فيه ، أقامه الله على تلٍ من نار حتى يخرج مما قال فيه .

ـ علي عليه السلام : الغيبة جهد العاجز . ومنه أخذ المتنبي .

وأكبر نفسي عن جزاء بغيبةٍ وكل اغتياب جهد من لا له جهد

١١٨ ـ أبو يزيد العبدي[1] :

ولقد قتلتك بالهجاء فلم تمت إن الكلاب طويلة الأعمار
وأراك تجنبني فتسرف جاهداً كالكلب ينبح كامل الأقمار

١١٩ ـ وقف قوم بباب عدي بن الرقاع ليهاجوه فقالت لهم بنت له صغيرة :

---

(١) أبو يزيد العبدي : هو محمد بن أبي ثمامة العبدي كان هو وأبوه شاعرين وقد ذكرهما المرزباني في معجم الشعراء وقال : ومحمد هو القائل في رجل من العجم هاجاه :

هات لساناً فاهجنا غير لسان العرب فاخر فإن الفخر لا يصلح إلاَّ لي وبي
يا عجباً من نابه في نسب مؤتشب كأنما فاخرني بمثل جدّي وأبي

راجع التفاصيل في معجم الشعراء ص ٤٤٢ ـ ٤٤٣ .

تجمعتمُ من كـل أوبٍ ووجهـةٍ   على واحـدٍ لازلتمُ قـرن واحـد

١٢٠ ـ قال الكندي[1] لـرجل : أنت والله ثقيـل الظل ، مـظلم الهواء ، جامد النسيم .

١٢١ ـ كلثوم بن أوفى التميمي[2] المعروف بابن قسيمة :

إذا لم يرج قومـك منك خيراً   تجـود بـه ولا خلقـاً رغيبـا
وكـنت عـليهـمُ أسـداً مـدلاً   وعن أعـدائهم درعـاً هيـوبـا
وسبهـمُ العـدو فـلم تكّسـر   عليـه وكنت بعـذُلهم سبـوبـا
وإن منيـتهـم خيـراً وعـسـراً   وفيت بـه وكنت بـه طبيبـاً
وإن مـنيـتهـم شـراً وعسـراً   لقـومك كنت مخـلافاً كـذوبـا
وإن فسدوا رضيت وإن تراضوا   ظللت لـذاك محتـزنـاً كئيبـاً
وإن أطعمت بعضـهمُ طعـامـاً   مننتَ بـه وكنـت لـه طلوبـا
فليت الحيّ قد حفروا بفـأسٍ   قليبـاً ثم أعمـرت القليبا[3]

١٢٢ ـ حكيم قـال لرجـل : مـذكم لسعتـك عقـرب أو لـدغتـك حيـة ؟ قـال : ما أذكـر شيئاً من ذلـك ؛ قال : فمتى عهـدك بمن أغتـابـك وسبـك ، وكتم محاسنك ، ونشر مساوئك ، وسعى في هلاكك ؟ قال : أقرب عهد .

١٢٣ ـ وقف جـدْيٌ على سـطح ، فمـر بـه ذئب فشتمـه ، فقـال لـه الذئب : أنت لا تشتمني إنما يشتمني المكان الذي أنت به .

١٢٤ ـ [شـاعـر] :

---

(١) الكنـدي : هو يعقـوب بن إسحاق بن الصبـاح ، اشتهر بـالطب والفلسفـة والمـوسيقى والفلك له أخبار مع المتوكل العباسي وحظي عند المأمون والمعتصم . توفي نحو سنة ٢٦٠ هـ .

(٢) كلثـوم بن أوفى : يُقال له ابن قسيمـة ، وهي أُمـه وبهـا يُعـرف . ذكـره المـرزبـاني في معجمن الشعراء وذكر الخبر مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(٣) القليب : البئر .

تــوقَّ مــلاحاة الشيــوخ وذمهم فإن لهم علماً بردِ المثالب[1]

١٢٥ ـ ذكر خالد بن صفوان اليمـانية فقـال : ما منكم ألا نـاسج بـرد ، وسائس قرد ، ودابغ جلد ، وراكب عرد[2] ، غـرقتهم فأرة ، ودلكتهم امـرأة ، ودلّ عليهم الهدهد . قالوا العرد البغل .

١٢٦ ـ هو سيد قريع ، بتقديم الراء [3] :

١٢٧ ـ أبو الدرداء رضي الله عنـه[4] : احذروا النـاس ، فما ركبـوا ظهر بعير إلا أدبروه ، ولا ظهر جواد إلا عقروه ، ولا قلب مؤمن إلا خربوه .

١٢٨ ـ المخرق بن الممزق[5] :

أنا المخرق أعراض اللئام كما كان الممزق أعراض اللئام أبي

١٢٩ ـ مخلد بن علي السلامي الحوراني[6] :

على أبــوابـه من كــل وجــه قصــدت لـه أخــو مـر بن أدِ
أخـو لحمٍ أعـارك منه ثـوبـاً هنيئاً بـالقميص لــك الأجـدِ
أبــوك أراد أمـك حيـن زفـت فلم تـوجـد لأمـك بنت سعـدِ

يعني أن أبوابه مضببة مغلقة ، لأن أخـا مر هـو ضبة ، وأخـوكم جذام ، أراد أنه مجذوم[7] ، وبنت سعد هي عذرة ، أراد لم تكن عذراء .

---

(١) الملاحاة : المنازعة والتلاوم . والمثالب : تعداد السيئات وإظهارها .
(٢) العرد : الحمار الغليظ الرقبة .
(٣) القريع : فحل الإبل . وقوله : بتقديم الراء ، أي رقيع . والرقيع هو الأحمق الأنوك .
(٤) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك . تقدّمت ترجمته .
(٥) المخرق بن الممزَّق: هو المخرق الحضرمي عباد وأبوه الممزق وهما شاعـران متأخـران ذكـرهما دعبـل الخـزاعي . وكـان الممـزق معـاصـراً لأبي الشمقيق . راجـع المؤتلف والمختلف للآمدي .
(٦) محمد بن علي السلامي الحوراني : لم نقف له على ترجمة .
(٧) مجـذوم : مصاب بـالجذام وهـو داء كالبـرص يسبب تساقط اللحم والأعضـاء . وجذم جذماً : صار أجذم وهو المقطوع اليد أو الأنامل .

١٣٠ ـ قال رجل لابن سيرين : إني شتمتك فاجعلني في حل . قال : ما كنت لأحل لك ما حرم الله عليك .

١٣١ ـ كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامل له : بلغني أن قبلك قوم يسبون أبا بكر وعمر ، فمن قامت عليه بيّنة عادلة فاضربه ضرب المستطيل[١] في عرض أخيه وهو ساكت .

١٣٢ ـ عامر بن عبد الله بن الزبير : ألا إن الدنيا لم تبنِ شيئاً إلاّ هدمته الآخرة ، وإن الآخرة لم تبن شيئاً فهدمته الدنيا ، وإن بني أمية لعنوا علياً على منابرهم سبعين سنة فما زاده الله إلا رفعة ونبلاً .

١٣٣ ـ استبَّ رجلان ، فقال أحدهما : لو قُطع زبك ثم عُلّق لم تبق زانية إلاّ عرفته . وقال الآخر : ما ولدت زانية بالكوفة ولداً إلا وفيه شَبَهٌ منك . فلم يوجبوا عليها حداً[٢] .

١٣٤ ـ عن معاوية بن قرّة : كان أفضلهم عن السلف أسلمهم صدأ ، وأقلهم غيبة .

١٣٥ ـ سب عبيد الله بن عمر[٣] المقداد[٤] فقال عمر : علي نذر إن لم أقطع لسانه فلا يسب أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ .

١٣٦ ـ أراد رجل تطليق امرأته ، فقيل له : ما عيبها ؟ فقال هل

---

(١) المستطيل : المعتدي .

(٢) الحدّ : القصاص الشرعي .

(٣) عبيد الله بن عمر : صحابي ، غزا أفريقية مع عبد الله بن سعد . شهد صفين مع معاوية وقتل فيها سنة ٣٧ هـ . راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ٨ .

(٤) المقداد : هو المقداد بن الأسود الكندي . تقدّمت ترجمته .

يتكلم أحد بعيب امرأته ؟ فلما طلقها قيل له : ما كان عيبها ؟ قال هي امرأة غيري ، مالي ومالها ؟ .

١٣٧ ـ عن بعض الصالحين أنه سمع غيبة من امرأة فصاح : الحريق ! فازدحم الناس على بابه فلم يروا شيئاً ، فقالوا له ، فقال : وقع الحريق فيَّ وفيها وفي أهلي ، وما ملكت يدي حين اغتابت .

١٣٨ ـ كان بعض الصلحاء يضع في كمه الفانيذ[1] ، فإذا رأى أحد يغتاب ، يذكر أحداً بسوء لقمه الفانيذة ، وقال : هذا أحلى مما تكلمت به فاتركه .

١٣٩ ـ بلغ الحسن البصري أن فلاناً قد اغتابك ، فأهدى إليه طبقاً من رطب . فأتاه الرجل وقال : أغتبتك فأهديت إليّ ؟ فقال : الحسن : قد أهديت إلى حسناتك فأردت أن أكافئك .

١٤٠ ـ عن النبي ﷺ : ليلة أُسري بي إلى السماء رأيت قوماً يأكلون الجيف ، فقلت : يا جبرائيل من هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس .

١٤١ ـ فضيل : لكل شيء ديباج[2] ، وديباج القرَّاء ترك الغيبة .

١٤٢ ـ مر عمرو بن العاص على بغل ميت ، فقال لأصحابه : والله لئن يأكل أحدكم من هذا حتى يملأ بطنه خير له من أن يأكل لحم أخيه .

١٤٣ ـ النبي ﷺ : من اغتيب غيبة غفر الله نصف ذنوبه .

١٤٤ ـ أبو هريرة : لئن أقوم إلى كوز[3] ماء فأشربه في رمضان أحب إلي من أن أغتاب مسلماً .

---

(١) الفانيذ : نوع من الحلواء (فارسي معرب).

(٢) الديباج : نوع من الثياب سداها ولحمتها الحرير .

(٣) الكوز : الإبريق الصغير ، يكون عادة من الفخّار .

١٤٥ ـ أحمد بن أبي الحواري[1] : سمعت سفيان بن عيينة يقول: اسمعوا ما أقول لكم فإنه أنفع لكم من الحديث : لو أن رجلاً أصاب من مال رجل شيئاً فلم يرده عليه في حياته، فتاب بعد موته وجاء إلى ورثته حتّى جعلوه في حل لكنا نرى أن ذلك كفارة له ، ولو أصاب من عرض رجل ، فتاب بعد موته ، وجاء إلى ورثته ، وإلى جميع أهل الأرض فجعلوه في حلٍّ لم يصر في حل، ولم ينج من صاحبه ، فافهموا ما يقال لكم ، فعرض المؤمن أشدّ من ماله .

١٤٦ ـ وعن طاووس[2] أن رسول الله ﷺ مر بجعفر[3] وهو يحجم[4] في رمضان ، فقال : أفطر الحاجم والمحجوم. فقال جعفر للحجام : إمسح عني فوالله ما احتجمت حتى رأيت رسول الله يحتجم في شهر رمضان . قال جعفر : فلحقت رسول الله فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي، ما احتجمت حتى رأيتك تحتجم في رمضان فمررت آنفاً فقلت أفطر الحاجم والمحجوم. فقال رسول الله ﷺ أنشدك الله يا جعفر هل كنت أنت والحجام تغتابان مسلماً ؟ فقال : اللهم نعم . فقال : لغيبتكما إياه أفطرتما . إن الغيبة تفطر الصائم وتفسد الوضوء والصلاة .

---

(١) أحمد بن أبي الحواري : هو أحمد بن عبد الله بن ميمون . ناسك كوفيّ الأصل وُلد بدمشق سنة ١٦٤ هـ . كان من ثقات رواة الحديث ، عالم بأخبار النساك توفي بدمشق سنة ٢٤٦ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١ : ٢٦ .

(٢) طاووس: هو طاووس بن كيسان . تقدّمت ترجمته .

(٣) جعفر : هو جعفر بن أبي طالب . تقدّمت ترجمته .

(٤) الحجامة : المعالجة الطبية بالمحجم وهو آلة كالكأس يُفرغ من الهواء ويُوضع على الجلد فيحدث فيه تهيّجاً ويجذب الدم بقوة . والحجامة أيضاً : هي الحلاقة والحجّام هو الحلاق .



الباب الثامن والعشرون

ألذل والهوان ، والضعف والقلة ، والخسة وسقوط الهمة ، وذكر الرعاع والغفل

١ ـ كلّمتْ النبي ﷺ جارية من السبي ، فقال من أنت ؟ قالت : بنت الرجل الجواد حاتم(١) : فقال : إرحموا عزيزاً ذلّ وغنياً افتقر ، وارحموا عالماً ضاع بين جهال ـ

٢ ـ عمر رضي الله عنه : ليس ينبغي لمن أخذ بالتقي أن يذل نفسه لصاحب دُنيا .

٣ ـ وعن طارق بن شهاب(٢) : أن عمر لما قدم الشام ، عرضت له مخاضة ، فنزل عن بعيره ، ونزع موقيه، فأمسكهما بيده وخاض الماء . فقال له أبو عبيدة(٣) قد صنعت اليوم صنيعاً عظيماً عند أهل الأرض . فصك

---

(١) حاتم : هو حاتم بن عبد الله الطائي الشاعر المشهور بالكرم . تقدّمت ترجمته .

(٢) طارق بن شهاب : مخضرم ، أدرك النبي ﷺ وغزا في خلافة أبي بكر وعمر . كان يسكن الكوفة . توفي سنة ٨٣ هـ . راجع ترجمته في الإصابة الترجمة ٤٢١٩ .

(٣) أبو عبيدة : هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال ، أمين الأمّة ، من السابقين إلى الإسلام ، واحد العشرة المبشّرة بالجنة . شهد المشاهد كلّها . توفّي بطاعون عمواس سنة ١٨ هـ . ودفن في غور بيسان وانقطع عقبه .

راجع ترجمته في حلية الأولياء ١ : ١٠٠ وصفة الصفوة ١ : ١٤٢ .

في صدوره وقال : أوه لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة ! إنكم كنتم أذل الناس ، وأحقر الناس ، وأقل الناس ، فأعزكم الله بالإسلام . فمتى ما تطلبوا العز بغيره يذلكم .

٤ ـ منصور الفقيه[١] :

يا من له من تميم عمٌ نبيل وخال
إن لم يكن لك تقوى ولم يكن لك مال
فأجلس فأنت ذليلٌ بحيث تلقى النعال

٥ ـ تميم الداري[٢] : سمعت النبي ﷺ يقول : ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل ، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين ، بعز عزيز يعز به الله الإسلام ، وذل ذليل يذل الله به الكفر .

٦ ـ قيل لأعرابي : كيف تقول استخذأت أو استخذيت ؟ قال : لا أقوله ، قيل ؛ ولِمَ ؟ قال : لأن العرب لا تستخذي .

٧ ـ أوس بن حارثة الطائي : من قلّ ذل ، ومن أبر فل[٣] .

٨ ـ يقال : ما هو إلا جمل السقاية وحمار الحوائج ، للممتهن .

٩ ـ يقال : فلان يمزجر الكلب ، إذا كان بعيداً من مجلس الناس لمهانته .

١٠ ـ وعن بعض السلف : قف لي فوت الرقيب[٤] من الأيسار[٥] ،

---

(١) منصور الفقيه : هو منصور بن إسماعيل بن عمر التميمي ، أبو الحسن الفقيه الشافعي . شاعر ، ضرير . مدح المعتز . توفي بمصر سنة ٣٠٦ هـ . كان خبيث اللسان في الهجو . راجع وفيات الأعيان ٢ : ١٢٥ .

(٢) تميم الداري : هو تميم بن أوس بن خارجة . تقدّمت ترجمته .

(٣) أبرّ الرجل : كثر ولده . وفلّ الرجل : ذهب ماله .

(٤) الرقيب : هو الذي يشرف على لعب الميسر ويرعاه .

(٥) الإيسار: جمع ياسر وهو اللاعب بالقداح في الميسر .

ومزجر الكلب من السمار . وقال أبو سفيان بن حرب :

وما زال مهري مزجر الكلب منهمُ لَدُنْ غدوة حتى دنت لغروب

١١ ـ ويقال للأراذل والسقاط أبناء درزة[١] ، أنشد المبرد[٢] لبعض الشعراء في زيد بن علي[٣] ومن خرج معه :

يا با حسين والأمور إلى مدى أبناء درزة أسلموك وطاروا

وقال : هم خياطون من أهل الكوفة خرجوا معه، ثم انهزموا أسرع شيء .

ويقال لهم أبناء الدهاليز ، قال ابن بسام[٤]:

يا ابن الدهاليز وأبناء السكك ويا ابن عجلٍ لا يجي زوجي يرك

١٢ ـ يقال للقيط[٥] : ابن عَجُل عَجُل .

١٣ ـ المتلمس[٦] :

---

(١) وأولاد درزة أيضاً هم الخياطون والحاكة . وبنات درزة : القمل والصئبان ، وابن درزة الدعيّ ، وأُم درزة : كنية الدنيا .

(٢) المبرّد : هو محمد بن يزيد . تقدّمت ترجمته .

(٣) زيد بن علي : هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الإمام ، يُقال له زيد الشهيد . وُلد سنة ٧٨ هـ . حبسه هشام بن عبد الملك . بايعه في الكوفة أربعون ألفاً وقاتله عامل الأمويين فنشبت معارك انتهت بمقتل زيد ، فحمل رأسه إلى الشام ثم إلى المدينة ثم إلى مصر فنُصب بالجامع فسرقه أهل مصر ودفنوه . كان فقيهاً وإليه تنسب طائفة الزيدية من الشيعة . راجع ترجمته في مقاتل الطالبيين وتاريخ الكوفة٣٢٧ والذريعة ١ : ٣٣١ .

(٤) ابن بسام : هو علي بن محمد بن بسام . تقدّمت ترجمته .

(٥) اللقيط : المولود الذي يُنبذ .

(٦) المتلمّس : هو جرير بن عبد العزّى . شاعر جاهلي من أهل البحرين ، وهو خال طرفة بن العبد . نادم عمرو بن هند ملك الحيرة ثم هجاه فأراد عمرو قتله فكتب له كتاباً إلى عامله في البحرين فيه الأمر بقتله ، ففضّه وقرىء له ما فيه فقذفه في نهر =

إن الهوان حمار الأهل يعرفه ‏ والحر ينكره والجسرة الأجد[1]

ولا يقيم بدار الهون يعرفها ‏ إلا الأذلان عير الأهل والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ‏ وذا يشج فما يرثي له أحد

١٤ ـ علي عليه السلام مسكين ابن آدم مكتوم الأجل مكتوب العمل ، تؤذيه البقة ، وتقتله الشرقة ، تنتنه العرقة ، وتميته الغرقة[2] .

١٥ ـ ذمت أعرابية قوماً فقالت : لهم صبر على عض الهوان[3] .

١٦ ـ الجاحظ وجد بعض العرب ثعلبين يبولان على رأس صنمه فقال :

ربع ـــ دُبٌ يبول الثَعلبان برأسه ‏ لقد ذل ما بالت عليه الثعالب

قال : وروي الثُعلُبان ، وهو ذكر الثعالب . وأنشد :

كم رأينا للدهر من أسد ‏ بالت على رأسه ثعالبه

١٧ ـ لما أحاطت بنو أسد بحجر بن عمرو[4] أبي امرىء القيس قال : يا بؤس للسباع في أيدي الضباع .

١٨ ـ زيد بن علي رضي الله عنه : ما أحب أحد الحياة قط إلا ذلّ .

١٩ ـ الحسن . ترى ذل المعاصي في وجوههم وأن دققت بهم الهماليج[5] .

= الحيرة ونجا . توفي ببصرى من أعمال حوران نحو سنة ٥٠ قبل الهجرة . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١١٢ وخزانة البغدادي ١ : ٤٤٦ وثمار القلوب ١٧١ .

(١) الجسرة : مؤنث الجسر وهو الضخم . وناقة أجد : مؤثقة الخلق.

(٢) راجع شرح ابن أبي الحديد .

(٣) الهوان : الذلّ .

(٤) حجر بن عمرو : هو حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن ثور . ملكه أبوه على بني أسد وغطفان فأساء السيرة فيهم فقتله بنو أسد . راجع مقدمة امرىء القيس للأعلم الشنتمري وراجع كتاب الأغاني .

(٥) الهماليج من البراذين : هو السلس القياد .

٢٠ ـ في ديوان المنظوم :

الموت والهون إن خيرّت بينهما ... معجّل الموت لي أن اختر الهونا

٢١ ـ تمثل المنصور حين أتاه خروج إبراهيم بن عبد الله[١] بالبصرة ، يقول سلامة بن جندل[٢] :

وسومةُ ذلٍّ نجعل الموت دونها ... نقول بها للموت أهلاً ومرحبا

٢٢ ـ يقال للذليل : هو بمدرجة السّيل ، قال عبد الله بن مكنف المدني[٣] .

قد كنت آوي من ندا ... ك إلى ذرى جبل ظليل
فغبرت بعدك واضعاً ... رجلي بمدرجة السيول

٢٣ ـ أبو المطرف عبد الرحمٰن بن الحكم بن أبي العاص يخاطب أخاه مروان بن الحكم :

إنك لم تجد طرداً لحرٍ ... كإلصاقٍ به طرف الهوان
ولم تجلب مودة ذي وفاءٍ ... بمثل البذل أو لطف اللسان
فلو كنا بمنزلة سواءً ... لجئت وأنت مضطرب العنان

٢٤ ـ في ديوان المنثور : من أهان نفسه لربه فهو مكرم لها غير مهين ، ومن امتهن في طاعة الله فذاك عزيز غير مهين . ألا أخبرك بكل

---

(١) إبراهيم بن عبد الله : هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، أخو محمد النفس الزكية . كانت بينه وبين جيش المنصور وقائع هائلة . قتل بباخمري سنة ١٤٥ هـ وكانت ولادته سنة ٩٧ هـ . كان شاعراً عالماً بأخبار العرب وأيامهم وأنسابهم . راجع ترجمته في مقاتل الطالبيين ٣١٥.

(٢) سلامة بن جندل : شاعر جاهلي من فرسان تميم ، من وصّاف الخيل ، كان معاصراً لعمرو بن كلثوم ومات نحو سنة ٢٣ قبل الهجرة . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١٩٢ .

(٣) مكنف المدني : لم نقف له على ترجمة .

مهان ممتهن ، في قضبة الذل مرتهن ، كل متهالك على حب هذه الهلوك ، منقطع إلى أحد هؤلاء الملوك ، يدين له ويخضع ، ويخة في طاعته ويضع ؛ لا يطمئن قلبه ولا تهدأ قدمه ، ولا ينحرف عن خدمته همه ولا سدمه ؛ منتصب قدامه انتصاب الجذل ، وهو ملآن من الجذل ، بعرض، تحسبه مصوناً وهو كمنديل الغمر مبتذل . له ركوع في كل ساعة وتكفير ، وخرور على ذقنه وتعفير ؛ جماً لاحترازه من سخطة لملك واحتراسه ، مقسماً أن أقسم جهد اليمين على رأسه .

- وفيه : الحر لا يدر على العصاب ، ولا يذل وإن مني بالصعاب . إن لم تكن ذا عرنين[1] أشم كنت لريح الذل أشم . استهان قوم بالدين ألا حاق بهم الهوان ، ونفاهم الزمان كما يُنفى الزوان . أقل من الهمج أكثر هذه ألهج . إذا قلت الأنصار كلت الأبصار .

٢٥ - قيس بن الهيثم السلمي[2] :

فقدنا مصعباً وأخاه لما	نفت عنا سماؤهما المحولا
وكنا لا يرام لنا حريم	نسحبّ في مجالسنا الذيولا
فيا لهفي ولهف أبي وأمي	لقد أصبحت بعدهما ذليلا

٢٦ - النبي ﷺ : إنما ينصر الله هذه الأمة بضعفائها ، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم .

٢٧ - عن سعد بن أبي وقاص أنه سأل رسول الله : أرأيت الرجل يكون حامية القوم ويدفع عن أصحابه أيكون نصيبه مثل نصيب غيره ؟ فقال عليه السلام : ثكلتك أمك يا ابن أم سعد ! وهل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم ؟ .

---

(١) العرنين : الأنف .

(٢) قيس بن الهيثم السلمي : لم نقف له على ترجمة .

٢٨ ـ يقال : ذلت صعبته[١] ، ولانت صعدته[٢] . وانقبض بعد انبساطه ، وتطأطأ بعد اشتطاطه[٣] .

٢٩ ـ قطبة بن الخضراء القيني[٤] :

ولست كمن يغمز جانباه كغمز التين تجنيه الجواري
رأيت معاشراً في الناس دقوا خبت نيرانهم فرفعت ناري

٣٠ ـ قرطة بن المهزم العبدي[٥] :

شر الأنام كليب هم اللئام القصار
قوم من الذل فيهم قماءة وصغار
للذلة اقتحمتها الـ قلوب والأبصار

٣١ ـ سئل أبو حنيفة رحمه الله عن السفلة فقال : هو كافر النعمة . وعن أبي يوسف : من باع دينه بدنياه . وعن محمد بن الحسن[٦] : من يبخل بعطية الحجام والمزيّن ويأكل في الطريق. وعن الأصمعي : من لا يبالي بما قال أو قيل له . وعن عبد الله بن المبارك : السفلة هم الذين يتغسلون ويحضرون أبواب القضاة يطلبون الشهادة .

وعن ابن الأعرابي : السفلة الذي يأكل الدنيا بدينه. قيل له : فمن سفلة السفلة : قال الذي يصلح دنيا غيره بفساد دينه .

٣٢ ـ سئل علي عليه السلام [في صفة الغوغاء] فقال : الذين إذا اجتمعوا

---

(١) الصعبة : الأبية .
(٢) الصعدة : القناة المستوية .
(٣) تطأطأ : تصاغر . الاشتطاط : تجاوز الحدّ .
(٤) قطبة بن الخضراء القيني : لم نعثر له على ترجمة .
(٥) قرطة بن المهزم العبدي : لم نعثر له على ترجمة .
(٦) محمد بن الحسن : هو محمد بن الحسن الشيباني . تقدّمت ترجمته .

غلبوا وإذا تفرقوا لم يعرفوا .

٣٣ ـ وعن يحيىٰ بن أكتم : السفلة الدباغ والكناس إذا كان من غير العرب.

٣٤ ـ وجاء رجل إلى بقية[١] فقال له : إن امرأتي قالت لي : يا سفلة ! فقلت لها : إن كنت سفلة فأنت طالق ؛ فقال : ما صنعتك ؟ فقال : سمّاك ، فقال : سفلة والله سفلة .

٣٥ ـ وقيل لمالك بن أنس : من السفلة الذي يسب الصحابة.

٣٦ ـ هبنّقة القيسي[٢] :

إذا كنت في دارٍ يهينك أهلها ولم تكُ مكبولاً بها فتحولا
وإن كنت ذا مالٍ قليلٍ فلا تكن ألوفاً لقعر البيت حتى تمولا

٣٧ ـ دخل الأجرد الثقفي[٣] على عبد الملك بن مروان فأنشده .

من كان ذا عضدٍ يدرك ظلامته إن الذليل الذي ليست له عضد
تنبو يداه إذا ما قل ناصره ويأنف الضيم إن أثرى له عدد

٣٨ ـ كان الحطيئة ساقط النفس دنيء الهمة ، أتى بني كليب[٤] فقالوا : هو أشعر الناس ، وهابوه وحكموه ، وقالوا : سل ما أحببت يا

---

(١) بقية : هو بقية بن الوليد بن صائد بن كعب بن حريز . وُلد سنة ١١٠ هـ كان محدّث أهل الشام في عصره وكان ثقة صدوقاً توفي سنة ١٩٦ هـ . راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ١٢٣ وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٦٦ .

(٢) هبنّقة القيسي : هو يزيد بن ثروان الملقب بذي الودعات ، يضرب به المثل في الغفلة والحمق فيقال : أحمق من هبنقة وهو جاهلي . راجع بعض شعره في «عقلاء المجانين» للنيسابوري (من تحقيقنا ص ٢٢٨) وراجع ثمار القلوب ١١٢ وسرح العيون ٢٠٧ .

(٣) الأجرد الثقفي : كان من ثقيف ، وفد على عبد الملك بن مروان في نفر من الشعراء . ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء وذكره الجاحظ في البيان والتبيين والحيوان .

(٤) بنو كليب : بطن من تميم .

أبا مليكة[1] وأكثر ولا تبق علينا؟ وحسبوا أنه يسألهم في دية، فقال قصعة من ثريد[2] قالوا : ألف قطعة ، قال : لا أريد إلّا واحدة ، فأكل وشبع وقال :

لعمرك ما المجاور في كليبٍ بمقصى في المحل ولا المضاع
ويحرم سر جارتهم عليهم ويأكل جارهم أنف القصاع

وقدم المدينة فاستعدوا له من كل جانب ، وقال بعضهم : علي عشر من الإبل ، وقال آخر : علي خمس ، وقال آخر علي ألف درهم ، وأعدوا له كل ضرب من الثياب . فلما دخل قام متوكئاً على عصاه فقال : من يحملق على سمل[3] نعله من يعين بسحق[4] عميمة؟ من يكسو جبيبة[5] صوف ؟ فسقط عن أعينهم .

٣٩ ـ ووفد على سعيد بن العاص[6] فقال لغلامه : أدخله السوق فلا يشير إلى شيء إلا اشتريته له . فمر على صنوف الثياب من الخز والقز فلم يشر إلى شيء إلا إلى قطيفة ومدرعة ، فعتبته امرأته ، فندم وقال في سعيد :

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلاً فسيان لا حمد عليك ولا ذم[7]

٤٠ ـ عمير بن جعيل التغلبي[8] :

---

(١) أبو مليكة : كنية الشاعر الحطيئة .
(٢) الثريد : نوع من الأكل يكون من الخبز المبلول بالمرق .
(٣) السمل : الخلق .
(٤) السحق من الثياب : البالية .
(٥) الجبيبة : تصغير جبّة وهي الثوب الواسع يلبس فوق الثياب .
(٦) سعيد بن العاص : هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أُميّة . تقدّمت ترجمته وراجع هذا الخبر في الأغاني والشعر والشعراء فهو مع عتيبة بن النهاس العجلي .
(٧) راجع المصدرين المتقدمين أعلاه فالشعر فيهما فيه بعض الاختلاف .
(٨) عمير بن جعيل التغلبي : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٢٤٥ والرواية فيه : إذا ضيقت أمراً ضاق جداً . وأضاف إلى البيتين أربعة أبيات آخرها :
إذا جريا لغاية مكرمات كبا هذا وبرز ذاك شدا

إذا ضيَّقت أمراً زاد ضيقاً ... وإن هونت ما قد ضاق هانا
سأصبر من صديقي إن جفاني ... على كل الأذى إلا الهوانا

٤١ ـ المنتصر بن المتوكل[1] :

الذل يأباه الفتى الحر ... ما للكريم معه صبر
لم يعرف الناس الذي مسني ... فليس لي عندهم عذر

وذلك أن أباه كان يمسه بضروب من الهوان ، وأنواع من الامتهان ، وكان قد بالغ في ذلك وأفرط أول الليلة الذي جرى عليه ما جرى .

٤٢ ـ عمير بن جعيل التغلبي :

كسا الله حيَّيْ تغلب ابنة وائلٍ ... من اللؤم أظفاراً بطيئاً نصولها
إذا رحلوا عن دار ذلٍ تعاذلوا ... عليها وردوا وفدهم يستقيلها

٤٣ ـ حارثة بن بدر الغداني :

وشيب رأسي واستخف تجلدي ... رعود المنايا بيننا وبروقها
وإنَّا لتستحلي المنايا نفوسنا ... وتترك أُخرى مرة ما تذوقها

يريد المذلة .

٤٤ ـ بشامة بن الغدير المري[2] :

هوان الحياة وخزي الممات ... وكلًا أراه طعاماً وبيلا
فإن لم يكن غير أحديهما ... فسيروا إلى الموت سيراً جميلا
ولا تهلكوا وبكم منة ... كفى بالحوادث للمرء غولا

---

(١) المنتصر بن المتوكل : هو محمد المنتصر بن جعفر المتوكل العباسي . تقدّمت ترجمته .

(٢) بشامة بن الغدير المري : هو خال زهير بن أبي سلمى ، كان شاعراً متقدماً . ذكره الآمدي في المؤتلف والمختلف ، وراجع شرح الحماسة للتبريزي ١ : ٣٧٢ .

٤٥ ـ المغيرة بن حيناء[1] :

إذا المرء أولاك الهوان فأوله هواناً وإن كانت قريباً أواصره
فإن أنت لم تقدر على أن تهينه فدعه إلى اليوم الذي أنت قادره
وقارب إذا ما لم تكن لك حيلة وصمم إذا أيقنت أنك عاقره

٤٦ ـ سأل سلم بن قتيبة طاووساً[2] عن شيء فلم يجبه ، فقيل له : هو سلم بن قتيبة أمير خراسان ، فقال : ذلك أهون له عليَّ .

٤٧ ـ أحسن خالد بن برمك إلى عيسىٰ بن زيد[3] حين كان والي الري ، فبلغ ذلك المهدي فأغضبه ، وبعث إليه المفضل[4] ليشخصه ، فاستوهبه المفضل ضيعة له بالري ، فأبىٰ . فلما صادره المهدي ثم رضي عنه ، وأعاده إلى منزلته ، قال للمفضل : سألتني الضيعة وأنا على تلك الحال ، فمنعتك كراهة أن تنزل ذلك مني على الضعف والمداراة لك ، وتحرزاً من أن يتهمك مولاك .

٤٨ ـ له همة خامدة ، وكف جامدة .

---

(١) المغيرة بن حبناء . هو المغيرة بن حبناء التميمي وحبناء أُمه واسمها ليلى ، كما يقول البعض ، يكنى أبا عيسى ، كان أبرص وهو شاعر المهلب أنفذ شعره في مدحه ومدح بنيه وذكر حربهم للأزارقة وفيهم يقول :

إن المهالب قوم إن مدحتهمُ كانوا الأكارم آباءً وأجدادا
إن العرانين تلقاها محسدة ولن ترى للئاس الناس حسادا

مات المغيرة شهيداً في نسف بين جيحون وسمرقند سنة ٩١ هـ . راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٣١٩ ومعجم الشعراء ٣٦٩ وخزانة البغدادي ٣ : ٢٠١ .

(٢) طاووس : هو طاووس بن كيسان . تقدّمت ترجمته .

(٣) عيسى بن زيد : هو عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . وُلد ونشأ بالمدينة وصحب محمد بن عبد الله (النفس الزكية) وأخاه إبراهيم ولما ثار محمد في أيام المنصور بالمدينة ثار معه عيسى . طلبه المهدي العباسي فتوارى . توفي بالكوفة سنة ١٦٨ هـ . راجع ترجمته في مقاتل الطالبيين ٤٠٥ .

(٤) المفضل : هو المفضل الضبي (على ما نعتقد) . تقدّمت ترجمته .



الباب التاسع والعشرون

ذكر الله ، والدعاء والاستغفار والمناجاة والتحميد والتسبيح ، والاستعاذة ، والصلاة على رسول الله (ص) ، ونحو ذلك

١ ـ قيل لسفيان بن عيينة : ما حديث يروى عن رسول الله ﷺ : أفضل دعاء أعطيته أنا والنبيون قبلي أشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير؟ قال : ما تنكر من ذا ؟ ثم حدث بقوله عليه السلام : من تشاغل بالثناء على الله أعطاه الله فوق رغبة السائلين . ثم قال : هذا أمية بن أبي الصلت يقول لابن جدعان[١] :

أأذكر حاجيّ أم قد كفاني ... حياؤك أن شيمتك الحياء

إذا أثنى عليه المرء يوماً ... كفاه من تعرضه الثناء

فهذا مخلوق يقوله لمخلوق ، فما ظنك برب العالمين .

٢ ـ ابن عمر[٢] : من دعائه عليه السلام : اللهم ارزقني عينين هطالتين تشفيان القلوب بذروف الدموع ، قبل أن يكون الدمع دماً ، والأضراس جمراً .

---

(١) ابن جدعان : هو عبد الله بن جدعان التيمي القرشي ، أحد الأجواد المشهودين في الجاهلية يُعدّ من حكام العرب في الجاهلية . تقدّمت ترجمته .

(٢) ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب . تقدّمت ترجمته .

٣ ـ روري عنه ﷺ: اللهم إني أسألك واقية كواقية الوليد .

ـ وعنه عليه السلام: اللهم إني أعوذ بك من الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك .

٤ ـ عن مولى لأم معبد[1] قال : لما كبرت أم معبد ذهب بصرها ، فكنت أقودها فكانت تكثر أن تدعو بهذه الكلمات ، وتقول كان النبي ﷺ يقول ذلك ، اللهم طهر لساني من الكذب ، وقلبي من النفاق ، وعملي من الرياء ، وبصري من الخيانة ، فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

٥ ـ علي عليه السلام: إدفعوا أمواج البلاء بالدعاء .

٦ ـ أنس يرفعه : لا تعجزوا عن الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد .

٧ ـ جابر[2] يرفعه : لقد بارك الله للرجل في حاجة أكثر الدعاء فيها ، أعطيها أو منعها .

٨ ـ أبو هريرة : عنه عليه السلام: اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ـ وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي ، واجعل الحياة زيادة في الخير ، واجعل الموت راحة لي من كل شر .

٩ ـ جابر : قال رسول الله ﷺ: بينما رجل ممن كان قبلكم إذ مر بجمجمة نظر إليها وقام يفكر ، وقال . يا رب أنت أنت ، وأنا أنا ، أنت العواد بالمغفرة وأنا العواد بالذنوب ، ثم خر ساجداً ، فقيل له : إرفع رأسك ، أنت أنت وأنا أنا ، أنت العواد بالذنوب ، وأنا العواد بالمغفرة . فغفر له .

---

(١) أم معبد : هي عاتكة بنت خالد الخزاعية : تقدّمت ترجمتها .

(٢) جابر : هو جابر بن عبد الله الأنصاري . تقدّمت ترجمته .

١٠ ـ وقع ابن المعتز تحت الدعاء بإطالة البقاء : كفى بالانتهاء قصراً .

١١ قالت أعرابية عند الكعبة : إلهي لك أذل ، وعليك أدل .

١٢ ـ شريح[١] : اللهم إني أسلك الجنة بلا عمل عملته ، وأعوذ بك من النار بلا ذنب تركته .

١٣ ـ قال عبد الملك بن صالح للرشيد : سرك الله فيما ساءك ، ولا ساءك فيما سرك ، وجعل هذه بهذه جزاء للشاكرين ، وثواباً للصابرين .

١٤ ـ أعرابي : اللهم إني أعوذ بك من الفاجر وجدواه ، والغريم وعدواه .

١٥ ـ كان ابن عمر إذا فرغ من طعامه قال : الحمد لله الذي رزقنا وجعلنا نشتهيه ، فرب من يقدر عليه ولا يشتهيه .

١٦ ـ أعرابي : اللهم اقذف في قلبي هواك ، واقطع رجائي عمن سواك .

١٧ ـ أبو المنير العروضي[٢] في محمد بن علي بن عيسى بن ماهان[٣] :

لا يقطع الله كفاً أنت حاملها بها تفرّجت البلوى عن الناس

---

(١) شريح : هو شريح بن الحارث الكندي القاضي . تقدّمت ترجمته .

(٢) أبو المنير العروضي : هو رزين بن زندورد . شاعر أشتهر بأوزان العروض كان من أصحاب دعبل الخزاعي الشاعر ، وكان يكثر من زيارة عنان الشاعرة جارية الناطفي وله معها أشعار وأخبار ومعارضات . توفي سنة ٢٤٧ هـ .
راجع الأغاني وإرشاد الأريب ٤ : ٢٠٩ .

(٣) ابن ماهان : قائد من قواد الأمين العباسي ، وأبوه علي بن عيسى هو الذي حرّض الأمين على خلع أخيه المأمون من ولاية العهد . راجع أخباره في الطبري وابن الأثير .

١٨ ـ سمعت بدوية تقول في دعائها : يا صباح يا مناح ، يا مطعم الواسع يا عريض الجفنة ، يا أبا المكارم . فزجرها رجل ، فقالت : دعني أصف ربي ، وأمجد إلّهي بما يستحقه من العرب .

وسمعت أنا منهم من يدعو عند الركن : يا أبا المكارم ، يا أبيض الوجه وهذا ونحوه مما يدعون به على عادة الجفاء والعنجهية والجهل بالتوقيف[1] . ولكنهم ينحون نحو غرض صحيح من ثنائهم على الله عز وجل بالكرم والنزاهة عن القبيح على طريق الاستعارة ، لأنه لا فصل عندهم بين الكريم وأبي المكارم ، ولا بين الجواد والعريض الجفنة ، ولا بين المنزه والأبيض الوجه .

١٩ ـ قيل لأعرابي : أتحسن أن تدعو؟ قال : نعم ، اللهم إنك أعطيتنا الإسلام من غير أن نسألك ، فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك .

٢٠ ـ سمع موسى بن جعفر[2] يقول في سجوده آخر الليل : يا رب عظم الذنب من عبدك . فليحسن العفو من عندك .

٢١ ـ ذكر عند سلام بن أبي مطيع[3] : الرجل تصيبه البلوى فيدعو ، فتبطىء عنه الإجابة ، فقال : بلغني أن الله تعالى يقول : كيف أرحمه من شيء به أرحمه .

٢٢ ـ يحيىٰ بن معاذ : اللهم إني جعلت الاعتراف بالذنب وسيلة إليك واستطلت بتوكلي عليك ، فإن غفرت فمن أولى بذلك ، وإن عاقبت فمن أعدل في الحكم منك ، اللهم إن نظرت إلى عيون سخطك فلم تغفل عن استنقاذي منها عيون كرمك .

---

(١) التوقيف : هو نص المشارع المتعلق بأمر من الأُمور .

(٢) موسى بن جعفر : هو الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق . تقدّمت ترجمته .

(٣) سلام بن أبي مطيع : هو سلام بن أبي مطيع البصري من رواة الحديث . من خطباء أهل البصرة . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٣ : ١٨١ .

٢٣ ـ أعرابي دعا لمن أطعمه : أعطمك الذي أطعمتني له ما يطعم في الجنة رسله ، فقد أحييتني بقتل جوعي ، ودفعت عني ما لم يكن بمدفوع .

٢٤ ـ طاووس : إني لفي الحجر لليلة ، إذا دخل علي بن الحسين ، فقلت : رجل صالح من أهل بيت الخير ، لأسمعن دعاءه ، فسمعته يقول : عبيدك بفنائك ، مسكينك بفنائك ، فما دعوت بهن في كربة إلّا فرجت .

٢٥ ـ أعرابية : وقاكم الله هول المطلع ، وصرف عنكم سوء المضطجع ، وأحسن إليكم في المرتجع .

٢٦ ـ عمر بن ذر[1] : اللهم إن كنا عصيناك فقد تركنا من معاصيك أبغضها إليك وهو الإشراك بك ، وإن كنّا قصرنا عن بعض طاعتك فقد تمسكنا منها بأحبها إليك وهي شهادة أن لا إلّه إلا الله ، وأن رسلك جاءت بالحق من عندك .

٢٧ ـ أبو حيان[2] : نصرك الله معيناً وأعانك ناصراً .

٢٨ ـ أعرابي : صرف الله محله ، وحمل رحله ، وسُرَّ بأوبته[3] أهله ، ولا زال آمناً ، مقيماً وظاعناً[4] .

٢٩ ـ أعرابي : اللهم إنا نبات نعمتك ، فلا تجعلنا حصاد نقمتك .

٣٠ ـ ابن المسيب[5] : سمعت من يدعو بين القبر والمنبر : اللهم إني

---

(١) عمر بن ذر : هو عمر بن ذر المرهبي الهمداني . تقدّمت ترجمته .

(٢) أبو حيان : هو أبو حيّان التوحيدي علي بن محمد بن العباس ، فيلسوف متصوف معتزلي . وُلد بشيراز ، وانتقل إلى بغداد ثم إلى الريّ وصحب ابن العميد والصاحب بن عباد . مات بعد سنة ٤٠٠ . كان متهماً بالزندقة . راجع ترجمته في طبقات السبكي ٤ : ٢ ومفتاح السعادة ١٨١ ولسان الميزان ٦ : ٣٦٩ .

(٣) الأوبة : الرجعة .

(٤) الظعن : الإرتحال .

(٥) ابن المسيّب : هو سعيد بن المسيّب المخزومي . تقدّمت ترجمته .

أسألك عملاً باراً ورزقاً داراً ، وعيشاً قاراً[1] . فدعوت به فلم أر إلا خيراً .

لا أخلاك الله من ثناء صادق ، ودعاء صالح واقٍ .

٣١ ـ سلام بن أبي مطيع : اللهم إن كنت قد بلغت أحداً من عبادك الصالحين درجة ببلاء فبلغنيها بالعافية .

* * *

وسارية لم تسر بالليل تبتغي ... مناخاً ولم يقصر لها القيد مانع
تسير وراء الليل والليل ضارب ... بأرواقه فيه سمير وهاجع
إذا وفدت لم يردد الله وفدها ... على أهلها والله راءٍ وسامع
سرت حيث لم تسْرِ الركاب ولم تنخ ... لو رد ولم يقطع بها البيد قاطع
تفتح أبواب السماوات دونها ... إذا قرع الأبواب منهن قارع
وإني لأرجو الله حتى كأنني ... أرى بجميل الظن ما الله صانع

أراد الدعوة .

٣٢ ـ دعت أعرابية بالموقف فقالت : أسألك بسرك الذي لا تزيله الرياح ، ولا تخرقه الرماح .

٣٣ ـ مخنّث : الاستغفار جوارش الذنوب .

٣٤ ـ حج أعرابي من طيء فكان يدعو ولا يستغفر . فقيل له ، فقال : إنّ تركي الاستغفار مع ما أعلم من عفو الله ورحمته لضعف ، وإن استغفاري مع ما أعلم من إصراري للؤم .

٣٥ ـ أبو بكر رضي الله عنه اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين ، وأصلح شأني كله ، لا إله إلا أنت .

٣٦ ـ لما صاف قتيبة بن مسلم الترك ، سأل عن محمد بن واسع ،

---

(١) العيش القار : الهني ، السعيد .

فقيل هو في أقصى الميمنة جانحاً على سية[1] قوسه ، منضفناً[2] بإصبعه نحو السماء . فقال قتيبة : تلك الإصبع الفاردة أحب إليَّ من مائة ألف كتيبة بسيف شهير ، وسهم طرير[3] .

٣٧ ـ سمع مطرف[4] ضجة الناس بالدعاء فقال : لقد هممت أن أحلف أن الله غفر لهم . ثم ذكرت أني فيهم عكفت .

٣٨ ـ قيل لفتح الموصلي[5] : ادعُ لنا ، فقال اللهم هنينا عطاك، ولا تكشف عنا غطاك .

٣٩ ـ دعاؤه عليه السلام للمتزوج : على اليمن والسعادة ، والطير الصالح ، والرزق الواسع ، والمودة عند الرحم .

٤٠ ـ خالد[6] : اتقوا مجانيق[7] الضعفاء ، أي دعواتهم .

٤١ ـ قدم زيادة الخاثر[8] على المهدي فلم ينجح ، فقال له وزيره : يصنع الله لك ، فقال : ما أردت الدعاء منك ، لأني تيقنت أنه لا يُجاب .

٤٢ ـ مؤرق العجلي : سألت الله حاجة منذ أربعين سنة ، ما قضاها لي ، وما أيست منها .

---

(١) سيّة القوس : ما عُطف من طرفيها جمع سيات .

(٢) منضفناً باصبعه : محركاً به .

(٣) السهم الطرير : المحدّد .

(٤) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير . تقدّمت ترجمته .

(٥) فتح الموصلي : من أكابر مشايخ الموصل له أخبار مع بشر الحافي ، وهناك في الزهاد من هو أقدم من هذا يكنى أبا محمد وهو الفتح بن محمد وشاح الأزدي . أما الأول فقد مات سنة ٢٢٠ هـ . بينما الثاني مات سنة ١٧٠ هـ . راجع تاريخ بغداد ١٢ : ٣٨١ وطبقات الشعراني ١ : ٨٨ .

(٦) خالد : هناك أكثر من شخص بهذا الاسم ، ولعلّه خالد بن معدان بن أبي كريب الكلاعي المتوفّى سنة ١٠٣ . ذكره تهذيب التهذيب ٣ : ١١٨ .

(٧) المجانيق : جمع منجنيق وهي آلة كانت تُرمى بها الحجارة .

(٨) زيادة الخاثر : لم نقف له على ترجمة .

٤٣ ـ سأل أعرابي قوماً فقالوا له : بورك فيك ، فقال : وكلكم والله إلى دعوة لا تحضرها نية .

٤٤ ـ قيل لإبراهيم التميمي : لو دعوت الله أن يفرج عنك ! قال : إني لأستحي أن ادعو الله أن يفرج عني ما فيه لي أجر .

٤٥ ـ بعض السلف : اللهم لا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندي ، فإن لم تقبل تعبي نصبي فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته .

٤٦ ـ أعرابي : اللهم إنزع ما في قلبي من كذب وخيانة ، واجعل مكانه صدقاً وأمانة .

٤٧ ـ كان المأمون إذا رفعت المائدة من بين يديه قال : الحمد لله الذي جعل أرزاقنا أكثر من أقواتنا .

٤٨ ـ أبو المجيب الأعرابي[١] : اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا فنعجز ، ولا إلى الناس فنضيع . اللهم اجعل خير عملي ما ولي أجلي .

٤٩ ـ الحسن[٢] : من دخل المقابر فقال اللهم رب الأرواح الفانية والأجساد البالية ، والعظام النخرة ، التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة ، أُدخل عليهم روحاً منك ، وسلاماً مني ، كتب له بعدد من مات من لدن آدم إلى أن تتقدم الساعة حسنات .

٥٠ ـ وعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ كان يقولها إذا دخل الجبانة .

٥١ ـ حكى معروف[٣] القاص : أن الحجيج كانوا يجتهدون في

---

(١) أبو المجيب الأعرابي : ذكره الجاحظ في البيان والتبيين وكذلك ابن النديم في الفهرست . كان فصحاء العرب الذين روى عنهم ابن الأعرابي .
(٢) الحسن : هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري . تقدمت ترجمته .
(٣) معروف : لم نقف له على ترجمة .

الدعاء بعرفات وفيهم رجل من التراكمة ساكت ، لا يحسن أن يدعو ، فحرج صدره ووقع عليه البكاء ، فقال بلغته إلّهي أنت تعلم أني لا أحسن شيئاً من دعواتهم ، فأسألك ما يطلبون منك بما دعوا . فرأى بعض الصالحين في منامه أن الله قبل حج الناس بدعوة تركماني لما نظر إلى نفسه بالفقر والفاقة .

٥٢ ـ علي عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : سلاح المؤمن الدعاء وعماد الدين ونور السماوات والأرض .

٥٣ ـ فيما أنزل الله من الكتب : إن الله يبتلي العبد وهو يحبه ليسمع تضرعه .

٥٤ ـ أبو هريرة يرفعه : اطلبوا الخير دهركم كله ، وتعرضوا لنفحات رحمة الله ، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده ، وسلوا الله أن يستر عوراتكم ، ويؤمن روعاتكم .

٥٥ ـ صلى رجل إلى جنب عبد الله بن المبارك ، وبادر القيام ، فجذب ثوبه وقال : أما لك إلى الله حاجة .

٥٦ ـ قيل لعمر بن عبد العزيز : جزاك الله عن الإسلام خيراً ، فقال : بل جزى الله الإسلام عني خيراً .

٥٧ ـ كان الزهري[١] إذا حدث عن القرآن والسنة تلاه بدعاء : اللهم إني أسألك كل خير أحاط به علمك في الدنيا والآخرة ، وأعوذ بك كل من شر أحاط به علمك في الدنيا والآخرة .

٥٨ ـ وهب[٢] : مثل الذي يدعو بغير عمل مثل الذي يرمي بغير وتَر .

٥٩ ـ طاووس : اللهم ارزقني الإيمان والعمل ، وامتعني المال والولد .

---

(١) الزهري : هو محمد بن شهاب الزهري . تقدّمت ترجمته .

(٢) وهب : هو وهب بن منبه . تقدّمت ترجمته .

٦٠ ـ كان عامر بن عبد قيس إذا أصبح قال : اللهم غدا الناس إلى معايشهم وأسواقهم ، ولكل منهم إليك حاجة ، وحاجتي أن تغفر لي .

٦١ ـ كان زبيد اليامي يستتبع الصبيان إلى المسجد ،وفي كمه الجوز ، ويقول : من يتبعني منكم أعطيته خمس جوازت ، فإذا دخلوا المسجد قال : إرفعوا أيديكم وقولوا : اللهم اغفر لزبيد ، فيفعلون فيقول : اللهم إفعل واستجب لهم ، فإنهم لم يذنبوا .

٦٢ ـ عن بقية[1] : كنا في بحر ، فعصفت علينا ريح ، وبكى الناس ، ومعنا إبراهيم بن أدهم نائماً في كساء ، فاستوى جالساً وقال : أريتنا قدرتك، فأرنا عفوك ، فهدأت الريح .

٦٣ ـ مر معروف الكرخي بسقّاء يقول : رحم الله من يشرب من هذا الماء ، فشرب وهو صائم ،وقال : عسى الله أن يستجيب .

٦٤ ـ الشعبي : حسدت عبد الملك[2] على كلمة تكلم بها وهي : اللهم إن ذنوبي كثرت فجلت عن الصفة ، اللهم وإنها لصغيرة في جنب عفوك ، فاعفُ عني .

٦٥ ـ الثوري : كان من دعاء السلف : اللهم زهّدنا في الدنيا ووسع علينا فيها ، ولا تزوها عنا وترغبنا فيها .

٦٦ ـ قال جبرائيل لآدم : قل اللهم ألبسني العافية في الدنيا والآخرة حتى تهنأني المعيشة ، ثم قال اللهم اختم لي بالمغفرة ، فقالها ، فقال جبرائيل : وجبت .

٦٧ ـ علي عليه السلام : جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته فما شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته ، واستمطرت شآبيب[3]

---

(١) بقية : هو بقية بن الوليد . تقدّمت ترجمته .

(٢) عبد الملك : هو عبد الملك بن مروان . تقدّمت ترجمته .

(٣) سآبيب : جمع سؤبوب ، الدفعة من المطر .

رحمته ، فلا يقنطنَّك إبطاء إجابته ، فإن العطية على قدر النية ، وربما أخرت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل ، وأجزل لعطاء الآمل ، وربما سألت الشيء فلا تؤتاه ، وأُوتيت خيراً منه عاجلاً أو آجلاً ، أو صرف عنك بما هو خير لك ، فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته[1] .

٦٨ ـ رحب واديك، وعز ناديك ، لا ألمَّ بك ألم ، ولا طاف بك عدم ، سلمك الله ولا أسلمك .

٦٩ ـ قال أعرابي لعبد الله بن جعفر : لا ابتلاك الله ببلاء يعجز عنه صبرك ، وأنعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك ، أبقاك الله ما تناسق الليل والنهار ، وتناسخت الظلم والأنوار .

٧٠ ـ ما قرعت أبواب السماء بمثل مفاتيح الدعاء .

٧١ ـ [شاعر] :

دامت لك النعمة في غبطة   وكل ما ساء فبي لا بكا

٧٢ ـ المتنبي :

وإذا ارتحلت فشيَّعتك سلامة   مرفوعة لقدومك الأبصار
وصدرت أغنم صادر عن مورد   حيث اتجهت وديمة مدرار[2]

٧٣ ـ زودك الله الأمن في مسيرك ، ونيل الدرك في مصيرك ، لا أخلاك الله من شهر تستجده ، وخير من الله تستمده ، أسعدك الله بإهلاله ، وأبقاك لأمثاله .

٧٤ ـ جعل الله حجك متاباً ، ودعاك مجاباً ، ومساعيك مشكورة ، وذنوبك مغفورة .

٧٥ ـ عليكم عند الموت بأوجز الدعاء ، والمعروف من الثناء ، وإياكم

---

(١) راجع نهج البلاغة ، شرح ابن أبي الحديد .

(٢) الصدر : الرجوع عن الماء . والديمة : السحابة الممطرة . والمدرار : الغزيرة .

وتحية النّوكى[1] ، وتقرب الحمقى .

٧٦ ـ اللهم أكفنا شر أعدائنا ، ومن أراد بنا سوءاً فليحط به ذلك السوء كإحاطة القلائد بترائب[2] الولائد ، ثم ارسخه على هامته[3] كرسوخ السجيل[4] ، على هام أصحاب الفيل .

٧٧ ـ قدس الله مشهده ، ورفع في الجنان مصعده ، لقاه الله أحسن عمله ، وتغمد له فارط زلله .

٧٨ ـ [شاعر] :

سقاك ولسولا ما تجن من التقى   لقلت شآبيب العقار المشعشع[5]

٧٩ ـ جعل الله ذلك خاتمة الكروب ، وقافية الخطوب .

٨٠ ـ لا أنساك الله مصيبتك بأعظم منها .

٨١ ـ جعل الله المصيبة لك لا بك ، والعزاء فيك لا عنك .

٨٢ ـ جعلك الله ممن ينتجز بالصبر ما وعد من البشرى بالصلوات والرحمة والهدى .

٨٣ ـ في التعزية عن امرأة : لا صفر بيتك ، ولا استوحش ربعك ، ولا ضاع أجرك ، ورحم الله متوفاك .

٨٤ ـ عزى شبيب بن شيبة يهودياً فقال : أعطاك الله على مصيبتك أفضل ما أعطي أحداً من أهل ملتك .

٨٥ ـ اتق الله في يوم سرّائك يستجب لك في يوم ضرائك .

٨٦ ـ قيل لسفيان الثورى : أدعُ ، فقال : ترك الذنوب هو الدعاء .

---

(١) النوكى : الحمقى . والأنوك : الأحمق .

(٢) الترائب : جمع تربية وهي العظمة من أعلى الصدر .

(٣) الهامة : الرأس ، وقيل أعلاه .

(٤) السجيل : حجارة كالطّين اليابس .

(٥) العقار : من أسماء الخمر .

٨٧ ـ الأصمعي : سمعت أعرابياً يقول : اللهم إن كان رزقي في السماء فأنزله ، وإن كان في الأرض فأخرجه ، وإن كان نائياً فقربه ، وإن كان قريباً فيسّره ، وإن كان قليلاً فكثّره ، وإن كان كثيراً فبارك لي فيه .

٨٨ ـ أبو نواس :

أحببت من شعر بشارٍ لحكمته ... بيتاً لهجت من شعر بشار
يا رحمة الله حلي في منازلنا ... وجاورينا فدتك النفس من جار

٨٩ ـ رحمة الله جارية بصرية كان يشبب بها بشار ، وإنما كتبناه على معنى رحمة الله التي وسعت كل شيء ، وإنما لهج به ابن هاني[1] لحبيب له اسمه رحمة الله ، وكان يتأول على حسب سمته ، وتأويلنا أحسن ، وما لهجنا به أحق باللهج ، وأولى أن يعلق بالمهج .

٩٠ ـ في الدعاء المأثور : اللهم استرنا بسترك الجميل ، وأظللنا بظلك الظليل .

٩١ ـ بعض السلف : احذروا أصابع الأيتام ، قال أبو نواس :

رب أمر عففت عنه اختياراً ... حذراً من أصابع الأيتام

٩٢ ـ بات أبو العيناء[2] مع ابن مكرم[3] في بيت ، فتأذى بغطيطه[4] ، فتحول إلى الصفة فلحق به ، فصعد إلى الغرفة فسمعه ، فقال : ما أشبه نخيرك إلا بدعوة المظلوم ، والريح العقيم ، ليس دونهما حجاب .

٩٣ ـ عمرو بن عبيد : اللهم اغنني بالافتقار إليك ، ولا تفقرني

---

(١) ابن هاني : (أبو نواس) هو الحسن بن هانىء بن عبد الأول بن صباح الحكمي . توفي سنة ١٩٨ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٢) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم . تقدّمت ترجمته .
(٣) ابن مكرم : هو محمد بن مكرم . تقدّمت ترجمته .
(٤) الغطيط : صوت النائم .

بالاستغناء عنك ، اللهم أعنّي على الدنيا بالقناعة ، وعلى الدين بالعصمة .

٩٤ ـ [شـاعـر] :

وافق المهرجان والعيد مني ... رقة الحال وهي داء الكرام[١]
فاقتصرنا على الدعاء وفيه ... عون صدقٍ على قضاء الذمام[٢]

٩٥ ـ كتب رجل إلى بعض الأجلة : أحسن الله إباءتك[٣] ، فاستبرد دعاءه فكتب : عجل الله إماتتك .

٩٦ ـ ابن العميد[٤] : لا زال مكانه معاناً[٥] للنعم ، لا تريمه[٦] المواهب، ولا ترومه[٧] المصائب .

٩٧ ـ سمع عمر بن عبد العزيز رجلاً يقول : اللهم زوجني الحور العين[٨] ، وفي كفه حصىً يقلبها ، فقال : بئس الخاطب أنت ، ألا ألقيت الحصى وأخلصت لربك الدعاء .

٩٨ ـ يوسف بن أسباط : إن الدعاء ليحبسه عن السماء سوء الطعمة ، اللهم إنا نسألك من النعمة أحضرها ، ومن العيشة أخضرها .

---

(١) المهرجان : عيد الفرس .
(٢) الذمام : الحق .
(٣) الإباءة : الحال .
(٤) ابن العميد : هو محمد بن الحسين العميد بن محمد . ولي الوزارة لركن الدولة البويهي وكانت وزارته أربعاً وعشرين سنة . كان حسن السياسة . لقّب بالجاحظ الثاني في أدبه وترسّله . مدحه المتنبي وجماعة من الشعراء فأجازهم . مات بهمذان سنة ٣٦٠ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ٥٧ وأمراء البيان ٤٥٦ .
(٥) المعان : المنزل .
(٦) لا تريمه المواهب : لا تبرحه .
(٧) لا ترومه المصائب : لا تقصده .
(٨) الحور العين : النساء . قيل لهنّ الحور العين لأنهن شبّهن بالظباء . راجع الحور العين للحميري ص ٥٧ .

٩٩ ـ سمع عمر رضي الله عنه رجلاً يقول اللهم اجعلني من الأقلين، فقال : ما أردت بهذا ؟ قال قوله تعالى : ﴿**وما آمن معه إلا قليل**﴾[1] ، وقوله : ﴿**وقليل من عبادي الشكور**﴾[2] ، فقال : عليكم من الدعاء بما يعرف .

١٠٠ ـ سأل أعرابي على باب دار ، فقال له صبي : بورك فيك ، فقال : قبح هذا الفم ، لقد تعلم الشر صغيراً .

١٠١ ـ سعيد بن المسيب : مرَّ بي صلة بن أشيم فقلت له ادعُ الله لي ، فقال : رغبك الله فيما يبقى ، وزهدك فيما يفنى ، ووهب لك اليقين الذي لا تسكن النفوس إلا إليه ، ولا يعول في الدين إلا عليه .

١٠٢ ـ شكا رجل إلى الحسن رجلاً يظلمه فقال : إذا صليت الركعتين بعد المغرب وسلّمت ، فاسجد وقل : يا شديد القوى ، يا شديد المحال ، يا عزيز ، أذللت بعزتك جميع من خلقت ، صلّ على محمد وآله ، واكفني مؤونة فلان بما شئت . فلم يرع إلا بالواعية[3] في الليل ، فسأل عنها ، فقيل مات فلان فجأة .

١٠٣ ـ قال موسى عليه السلام : يا رب إنك لتعطيني أكثر من أملي ، قال : إنك تكثر قول ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله .

١٠٤ ـ بعض الصالحين كان يقول قبل الصلاة : يا محسن قد جاءك المسيء ، وقد أمرت المحسن أن يتجاوز عن المسيء ، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك .

١٠٥ ـ أعرابي كان يدعو في صلاته : اللهم ارزقني عمل الخائفين ، وخوف العاملين ، حتى أنعم بترك النعيم ، طمعاً بما وعدت ، وخوفاً مما أوعدت .

---

(١) سورة هود ، الآية : ٤٠ .

(٢) سورة سبأ ، الآية : ١٣ .

(٣) الواعية : الصراخ على الميت .

١٠٦ ـ وقفت أعرابية عند جذع جعفر البرمكي حين صلب[1] فأبنته ثم ولت باكية وهي تقول :

عليك من الأحبة كل يومٍ سلام الله ما ذكر السلام

١٠٧ ـ عمر بن عبد العزيز لولا أن ذكر الله فرض لما ذكرته إجلالاً له .

١٠٨ ـ كان مسلمة بن عبد الملك يقول : عونك اللهم على أعباء السؤدد .

١٠٩ ـ استقبل علي بن عيسى بن ماهان[2] في أهل بلخ[3] عصام بن يوسف الزاهد[4] ، فسلم عليه ، فأعرض عنه عصام ولم يرد عليه ، فوقف ابن عيسى ورفع يديه ، وأرسل عينيه وقال : اللهم إن هذا الرجل يتقرب إليك ببغضي ،وأنا اتقرب إليك بحبه ، فإن كنت غفرت له ببغضي ، فاغفر لي بحبه ، يا كريم .

١١٠ ـ قالت أم حكيم الخزاعية[5] : سمعته يقول ، تعني رسول الله ﷺ ، دعاء الوالدة يفضي إلى الحجاب .

١١١ ـ كان وزير المأمون إذا دخل عليه حيَّاه بتحية أبرويز[6] : عشت

---

(١) قتل جعفر البرمكي سنة ١٨٧ هـ . راجع قصة صلبه في مقدمة كتابنا «الطرب والنشيد في مجالس هارون الرشيد ص ٢٩ ـ ٣٧» .

(٢) ابن ماهان : هو علي بن عيسى بن ماهان . قائد من قواد الرشيد توفي سنة١٩٥ . تقدّمت ترجمته .

(٣) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان . راجع التفاصيل في معجم البلدان ١ : ٤٧٩ .

(٤) عصام بن يوسف الزاهد : راوٍ روى عن سفيان وشعبة . مات ببلخ سنة ٢١٥ هـ . راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٣ : ٦٧ .

(٥) أم حكيم الخزاعية : كانت من المهاجرات . روت عنها صفية بنت جرير . راجع الإصابة ٨ : ٢٢٦ .

(٦) أبرويز : هو خسرو بن هرمز بن أنو شروان . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي .

الدهر ، ونلت المنى ، وجنّبت طاعة النساء .

١١٢ ـ عبد الله بن أبي أوفى[١] : كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال : أصبحنا وأصبح الملك والكبرياء والعظمة والخلق والأمر والليل والنهار وما يسكن فيهما لله وحده لا شريك له ، اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحاً ، وأوسطه فلاحاً ، وآخره نجاحاً ، واسألك خير الدنيا وخير الآخرة ، يا أرحم الراحمين .

١١٣ ـ عبد الله بن عمر عن أبي أيوب[٢] : ما صليت وراء نبيكم إلاّ سمعته حين ينصرف يقول : اللهم اغفر لي ذنوبي وخطيئاتي كلها ، اللهم أنعشني ، واجبرني ، واهدني لصالح الأعمال والأخلاق ، إنه لا يهدي لصالحها ، ولا يصرف سيّئاتها إلا أنت .

١١٤ ـ كان شداد بن أوس[٣] في سفر فقال لغلامه : إئتنا بالسفرة نعبث بها ؛ فقال : ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت إلا وأنا اخطمها وأزمها غير كلمتي هذه ، فلا تحفظوها عني ، واحفظوا ما أقول لكم : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا هذه الكلمات : اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة في الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وأسألك حسن عبادتك ، وأسألك لساناً صادقاً ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم ، إنك أنت علام الغيوب .

١١٥ ـ ابن الأسقع[٤] : كان يحفظ من دعاء النبي ﷺ : يا موضع

---

(١) عبد الله بن أبي أوفى : كان من أصحاب الشجرة ، له صحبة ، شهد الحديبية وغزا ست غزوات مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم . نزل الكوفة سنة ٨٧ هـ . أضرّ في آخر أيامه . راجع ترجمته في الإصابة ٤ : ٣٨ .

(٢) أبو أيوب : هو خالد بن يزيد الأنصاري . تقدّمت ترجمته .

(٣) شداد بن أوس : كان عابداً مجتهداً . كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يجود بنفسه . توفي سنة ٥٨ . راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ١٩٥ .

(٤) ابن الأسقع : هو واثلة بن الأسقع . تقدمت ترجمته .

كل شكوى ، ويا شاهد كل نجوى ، بكل سبيـل أنت مقيم ، ترى ولا تُـرى ، وأنت بالمنظر الأعلىٰ .

١١٦ ـ الأزاعي : كـان رسـول الله ﷺ : يقـول : اللهم إني أسـألـك التوفيق لمحابك من الأعمال ، وحسن الظن بك ، وصدق التوكل عليك .

١١٧ ـ اعتمر عليّ[1] فرأى رجـلاً متعلقاً بـأستار الكعبـة وهو يقـول : يا من لا يشغله سمـع عن سمـع ، ولا تغلطه المسـائـل ، ولا يبـرمـه إلحـاح الملحين ، أذقني برد عفوك ، وحـلاوة مغفرتـك ، فقال عليّ : والـذي نفسي بيده ، لو قلتها وعليك ملء السماوات والأرضين من الذنوب لغفر لك .

١١٨ ـ من جـامـع الـدعـاء : اللهم أغنني بـالعلم ، وزيني بـالحلم ، وجملني بالعافية ، وكرمني بالتقوى .

١١٩ ـ قـالت امـرأة لـزوجهـا : مـا رأيت أقسى قلبـاً ، ولا أجمـد عينـاً منـك ! إن ابنتـك ضلت ، وتفـرّق النـاس في طلبهـا ، وأنت جـالس غيـر مكتـرث : قـال : ويحـك ، أخـذت عليهـا مجـامـع الـطرق ؛ يعني الـدعـاء واللجوء إلى الله تعالى .

١٢٠ ـ أبـو ذر رضي الله عنه : يكفي من الـدعاء مـع البر مـا يكفي مـع الطعام من الملح .

١٢١ ـ قالوا من آداب الدعاء : أن يتـرصد الأوقـات الشريفـة ، كما بين الأذان والإقـامة ، لقـوله عليه السلام : الـدعاء بين الأذان والإقـامـة لا يـرد ، وحـالـة السجـود ، ووقت السحر ، وأن يـدعو مستقبـل القبلة ، وأن يرفـع يديـه ، لما روي عن سلمـان[2] عن رسـول الله ﷺ : إن ربكم حيي كـريم ، يستحي

---

(١) المعتمر : الزائـر القاصـد . وهو في الشـرع زائر البيت الحـرام بشروط مخصـوصـة مذكورة في الفقه . وعليّ : هو الإمام علي بن أبي طالب .

(٢) سلمان : هو سلمان الفارسي . تقدّمت ترجمته .

من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً ؛ وعن أبي الدرداء[1] : ارفعوا هذه الأيدي قبل أن تغل بالأغلال ، ويمسح بها وجهه بعد الدعاء ، قال عمر رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ إذا مدّ يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه ؛ وأن لا يرفع بصره إلى السماء ، لقوله عليه السلام : لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء عند الدعاء أو لتخطفن أبصارهم ؛ وأن يخفض صوته ، لقوله تعالى : ﴿تضرعاً وخفية﴾[2] وعن أبي عبد الرحمٰن الهمداني[3] : صليت مع أبي إسحاق[4] الغداة فسمع رجلاً يجهر بالدعاء ، فقال : لكن زكريا نادى ربه نداء خفياً ؛ وأن لا يتكلف ، ويأتي بالكلام المطبوع غير المسجوع ، لقوله عليه السلام : إياكم والسجع في الدعاء ، حسب أحدكم أن يقول : اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول .

١٢٢ ـ ومر بعض السلف بقاص يدعو بسجع ، فقال أعلىٰ الله تبالغ ؟ أشهد لقد رأيت حبيباً للأعجمي يدعو وما يزيد على قوله : اللهم اجعلنا جيدين ، اللهم لا تفضحنا يوم القيامة ، اللهم وفقنا للخير ؛ وقيل : ادعُ بلسان الذلة والاحتقار ، لا بلسان الفصاحة والانطلاق ؛ وكانوا لا يزيدون في الدعاء على سبع كلمات فما دونها ، كما ترى في آخر سورة البقرة[5] .

١٢٣ ـ سفيان بن عيينة : لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلم من

---

(١) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك . تقدّمت ترجمته .

(٢) سورة الأنعام من الآية : ٦٣ .

(٣) أبو عبد الرّحمن الهمداني : لم نقف له على ترجمة .

(٤) أبو إسحاق : لم نقف له على ترجمة ومن يكنّى بهذه الكنية كثيرون .

٥) في آخر سورة البقرة الدعاء التالي :
ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعفُ عنّا ، واغفر لنا ، وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

نفسه ، فإن الله أجاب دعاء شر الخلق إذ قال : ﴿رب فانظرني﴾[1] .

١٢٤ ـ عن بعضهم : إني أسأل الله منذ عشرين سنة حاجة وما أجابني ، وأنا أرجو الإجابة ؛ سألته أن يوفقني لترك ما لا يعنيني .

١٢٥ ـ عنه عليه السلام : إذا سأل أحدكم ربه مسألة فتعرف الإجابة فليقل : الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ؛ ومن أبطأ عنه من ذاك شيء فليقل : الحمد لله على كل حال .

١٢٦ ـ ومن الآداب أن يفتتح بالذكر ولا يبدأ بالسؤال .

١٢٧ ـ عن سلمة بن الأكوع[2] : ما سمعت رسول الله ﷺ يستفتح الدعاء إلا قال : سبحان ربي الأعلى الوهاب .

١٢٨ ـ وعن أبي سليمان الداراني[3] : من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على رسول الله ﷺ ثم يسأل حاجته ، ثم يختم بالصلاة على رسول الله ﷺ ، فإن الله يقبل الصلاتين ، وهو أكرم من أن يدع ما بينهما .

١٢٩ ـ أعرابي : لا ترك الله له شفراً ولا ظفراً ، أي عيناً ولا يداً .

١٣٠ ـ جعل الله رزقك فوت فمك : أي تنظر إليه ولا تقدر عليه .

١٣١ ـ حمل رزام بن حبيب[4] إلى طحان طعاماً ، فقال : أنا مشغول عنك ؛ فقال : إن طحنت وإلا دعوت على حمارك ورحاك[5] ؛ قال : أو مستجاب الدعوة أنت ؟ قال : نعم ؛ قال : قال : فادع الله تعالى أن يصير

---

(١) سورة الحجر من الآية : ٣٦ .

(٢) سلمة بن الأكوع : هو سلمة بن عمرو بن الأكوع ، بايع النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند الشجرة على الموت . شهد الحديبية وكان من الشجعان . مات بالمدينة في آخر خلافة عثمان وهو ابن ثمانين. راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ١١٨ .

(٣) الداراني : هو عبد الرّحمٰن بن أحمد أبو سليمان الداراني .

(٤) رزام بن حبيب : لم نقف له على ترجمة .

(٥) الرحى : حجر المطحنة .

حنطتك دقيقاً فهو أروح لك .

١٣٢ ـ من دعاء العرب : فتّهُ الله فتاً ، وحته حتاً ، وجعل أمره شتاً .

١٣٣ ـ قال رجل لمزبد[١] : أماتك الله ؛ قال آمين ! بعدك بألف سنة .

١٣٤ ـ أعرابي دعا على مسافر : بالبارح[٢] الأشم ، والسانح[٣] الأعضب[٤] ، والصرد[٥] الأنكد[٦] ، والكد الملهث ، والهم المكرث[٧] ، والطائر المنحوس ، والظهر[٨] الموكوس[٩] ، والرحل[١٠] المنكوس[١١] ، فإن عاد فلا عاد إلا بكآبة المنقلب ، وخراب المعتقب[١٢] .

١٣٥ ـ خرج أعرابي وكانت له امرأة تفركه[١٣] ، فأتبعته نواة وقالت : شطت[١٤] نواك ، ونأى سفرك ؛ ثم أتبعته روثة وقالت : رثيتك[١٥] وراث خبرك[١٦] ؛ ثم اتبعته حصاة وقالت : حاص رزقك[١٧] ، وحص أثرك[١٨] .

---

(١) مزبد : هو مزبد المدني . تقدّمت ترجمته .

(٢) البارح : الطائر (أو الظبي) يمرّ من يمين الرائي إلى يساره والعرب تتشاءم به .

(٢) السانح : خلاف البارح ، والعرب تتيّمن به .

(٤) الأعضب : الظبي المكسور القرن .

(٥) الصرد : نوع من الطير يصيد الحشرات والعرب تتشاءم به .

(٦) الأنِكد : المشؤوم .

(٧) المكرث : الذي يشتدّ على المرء ويبلغ منه المشقة .

(٨) الظهر : دابة الحمل الثقيل .

(٩) الموكوس : المردود .

(١٠) الرَّحل : السرج وما يوضع على ظهر الدابة للركوب .

(١١) المنكوس : المقلوب .

(١٢) المعتقب : العاقبة .

(١٣) تفركه : تبغضه .

(١٤) شطّت نواك : بعُدت كثيراً .

(١٥) رثيتك : دعوت عليك بالموت .

(١٦) راث خبرك : أبطأ .

(١٧) حاص رزقك : ضاق .

(١٨) حصّ أثرك : انقطع .

١٣٦ ـ قيل لبعض المغفلين : ما تقول في معاوية ؟ قال أقول : رحمه الله ورضي عنه ؛ قيل : فما تقول في يزيد ؟ قال : أقول : لعنه الله ولعن أبويه .

١٣٧ ـ أطفأ الله ناره ، أي جعله أعمى ؛ خلع الله نعليه . أي جعله مقعداً .

١٣٨ ـ سقاك الله دم جوفك ، أي قتل ابنك فأخذت ديته فشربت لبنها .

١٣٩ ـ أعرابي : لا رشد قائده ، ولا سعد رائده ، ولا أورى قادحه[1] ، ولا أدلى ماتحه[2] ، ولا أصاب غيثاً ، ولا وافق إلا ليناً .

١٤٠ ـ تقول العرب للحبيب إذا سعل : عمراً وشباباً ، وللبغيض : وربا[3] وقحاباً[4] .

١٤١ ـ أعرابي : لا ترك الله لك خفاً يتبع خفاً ، ولا ظلفاً يتبع ظلفاً ، وخلعك من أهلك خلع الوظيف[5] ، وأحوجك إلى بيع الطفيف .

١٤٢ ـ سمع مسلم بن يسار رجلا يدعو على أخ له ظلمه فقال : لا تدعُ عليه ، ولا تقطع رحمك ، وكِلْهُ إلى الله ، إن خطيئته أشد عليه من أعدى عدو له .

١٤٣ ـ رماه الله بليلة لا أخت لها .

١٤٤ ـ علي رضي الله عنه : ضربه الله ببيضاء لا تواريها العمامة . أراد البرص .

١٤٥ ـ [شاعر] :

---

(١) القادح : مشعل النار . وأورى الزند : أخرج ناره .
(٢) الماتح : مستخرج الماء من البئر .
(٣) الورب : الفساد .
(٤) القحاب : فساد الجوف ، يكون من علّة .
(٥) الوظيف : مستدقّ الذراع والساق من الخيل والإبل .

ابعث عليه سنة قاشورة　　تحتلق المال احتلاق النورة[1]

١٤٦ ـ شربت قائماً وحلبت قاعداً ، دعا عليه بأن يشرب قائماً كما تشرب العبيد ، وأن يحلب الغنم دون الإبل .

١٤٧ ـ أباد الله رواغيه أبقى ثواغيه[2] .

١٤٨ ـ أرانيه الله قائماً قاعداً ، ضاحكاً عابساً ، رفيعاً وضيعاً ، أي مصلوباً .

١٤٩ ـ أزال الله دولته ، وقال شاعر :

أزال الله دولته سريعاً　　فقد ثقلت على عنق الليالي
ليت السباع لقيته غادية　　أسأل رب الناس منه العافية

١٥٠ ـ امرأة من بني ضبة في زوجها :

وما دعوت عليه حين ألعنه　　إلا وآخر يتلوني بآمين
فليته كان أرض الروم منزله　　وأنني قبله صُيّرت بالصين

١٥١ ـ قال عبادة[3] لرجل : من أين أقبلت ؟ قال : من لعنة الله ، قال : رد الله غربتك .

١٥٢ ـ الأعراب : اللهم صلخاً كصلخ النعامة ، يريد به شدة الصمم .

وكان الكميت[4] أصم أصلخ[5] .

---

(١) النورة : حجر الكلس ، ثم غلب على أخلاط تضاف إلى الكلس من زرنيخ وغيره ويُستعمل لإزالة الشعر .

(٢) الرواغي : الإبل . والثواغي : الشاء .

(٣) عبادة : هو عبادة المخنّث . كان في أيام المأمون نادم المتوكل ورقص بين يديه . راجع الكامل لابن الأثير والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني .

(٤) الكميت : هو الكميت بن زيد الأسدي . تقدّمت ترجمته .

(٥) الأصم : الثقيل السمع . والأصلخ : الأصم الذي لا يسمع أبداً .

والنعامة مثل في الصمم ، وإنما لُقب بيهس[1] بنعامة لفرط صممه .

١٥٣ ـ قال رسول الله ﷺ في خطبته يوم الأحزاب[2] : اللهم أكِلْ سلاحهم ، واضرب وجوههم ، ومزقهم في البلاد ، تمزيق الريح للجراد .

١٥٤ ـ عمر بن عبد العزيز : لا تكن ممن يعلن إبليس في العلانية ، ويطيعه في السر .

١٥٥ ـ أعرابي : أعوذ بالله من الأسد والأسود ، والذيب الأعقد ، ومن الشيطان والإنسان ، ومن عمل ينكس برأس المسلم ، ويغري به لئام الناس .

اللهم إني أعوذ بك أن افتقرني غناك ، أو أضل في هداك ، أو أذل في عزك أو أضام في سلطانك ، أو أضطهد والأمر لك .

١٥٦ ـ علي عليه السلام : اللهم صن وجهي باليسار ، ولا تذل جاهي بالإقتار[3] ، فاسترزق طالبي رزقك ، واستعطف شرار خلقك ، وابتلي بحمد من أعطاني وافتتن بذم من منعني ، وأنت من وراء ذلك كله ولي الإعطاء والمنع .

١٥٧ ـ الحسن : اللهم إني أعوذ بك من قلب يعرف ، ولسان يصف ، وأعمال تخالف .

١٥٨ ـ مطرف[4] : كنت أدعو : اللهم إني أعوذ بك من مثل السوء ، وسنة السوء ، وقدر السوء ؛ فسمعت الله تعالى يقول : ﴿**فقدرنا فنعم**

---

(١) بيهس : رجل من بني فزارة بن ذبيان ، وهو أحد الثلاثة مدركي الأوتار في الجاهلية .
راجع الحيوان للجاحظ ٤ : ٤١٣ ، والبيان والتبيين ٤ : ١٧ وخزانة البغدادي ٣ : ٢٧٢ .

(٢) كان في غزوة الخندق حين حاصرت الأحزاب قريش وحلفاءهم المدنية سنة ٥ هـ .

(٣) الإقتار : الفقر .

(٤) مطرف : هو مطرف بن عبد الله بن الشخير . تقدّمت ترجمته .

القادرون﴾[1] فكرهت أن أدعوها .

١٥٩ ـ كانت رابعة القيسية إذا دق عليها الباب قالت : اللهم إني أعوذ بك من كل جاءٍ يشغلني عن عبادتك ، ومن كل عارض يعرض بيني وبين ما اتزود به للقائك .

١٦٠ ـ أعوذ بالله من مقارفة الوصمة ، ومفارقة العصمة .

١٦١ ـ أنس : كان رسول الله ﷺ إذا أكل قال : الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا ، وأشبعنا وأروانا ، وكفانا وآوانا ، فرب مكفي لا يجد مأوىً ولا منقلباً ، نعوذ بالله من التقلب إلى النار .

١٦٢ ـ اللهم إني أعوذ بك من الوعث[2]يوم البعث .

١٦٣ ـ اللهم إني أعوذ بك من فقر مكب ، وضرع إلى عير محب .

١٦٤ ـ ابن عباس ، عنه عليه السلام : ما انتهيت إلى الركن اليماني قط إلاّ وجدت جبرائيل قد سبقني إليه يقول : قل يا محمد اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر والفاقة ، ومن مواقف الخزي .

١٦٥ ـ قال أعرابي ، وقد سبق الناس إلى عَرَفة ، اللهم اغفر قبل أن يدهمك الناس .

١٦٦ ـ البراء[3] عنه عليه السلام : اللهم إني أعوذ بك من الشك في الحق بعد اليقين ، وأعوذ بك من الشيطان الرجيم ، وأعوذ بك من شر يوم الدين .

١٦٧ ـ ابن عباس رفعه : اللهم إني أعوذ بك من شر عرق نعّار ، ومن شر حر النار، النعّار هو الذي لا يرقأ .

---

(١) سورة المرسلات ، الآية ٢٣ .

(٢) الوعث : الطريق العسير ، وكل أمر شاق .

(٣) البراء : هو البراء بن عازب . تقدّمت ترجمته .

١٦٨ ـ وعنه عليه السلام : كم من نعمة لله في عرق ساكن .

١٦٩ ـ علي عليه السلام : العجب ممن يعطب ومعه النجاة ؛ قيل : وما هي ؟ قال : الاستغفار .

١٧٠ ـ أنس يرفعه : إن للقلوب صدأ كصدأ النحاس ، وجلاؤها الاستغفار .

١٧١ ـ بكر بن عبد الله المزني : إنكم تكثرون من الذنوب ، فاكثروا من الاستغفار ، إن الرجل إذا وجد في صحيفته بين كل سطرين استغفاراً سرَّه مكان ذلك .

١٧٢ ـ احتضر عمرو بن عبيد وهو حاج ، فقال لعديله : قد نزل بي الموت ولم أتأهب ، ثم قال : اللهم إنك تعلم أني لم يسنح لي أمران لك في أحدهما رضىً ، وفي الآخر لي هوىً ، إلا اخترت رضاك على هواي ، فاغفر لي .

١٧٣ ـ صالح المري[١] : اللهم فرّغني لما جعلتني له ، ولا تشغلني بما تكفلّت لي به ، ولا تحرمني وأنا أسألك ، ولا تعذبني وأنا استغفرك .

١٧٤ ـ الربيع بن برة[٢] من أصحاب الحسن ، وبرة أمه ، وأبوه عبد الرحمٰن السلمي[٣] : ندعوه لحظنا فيسرع ، ويدعونا لحظنا فنبطىء ، فخيره إلينا نازل ، وشرّنا إليه صاعد ، وهو علينا ملك قادر .

١٧٥ ـ [شاعر] :

استغفر الله من عمرٍ أضعت به ... حظّي من الذكر في قيلٍ وفي قالِ

---

(١) صالح المري : هو صالح بن بشير المري . تقدّمت ترجمته .

(٢) الربيع بن برّة : قال الذهبي في ميزان الأعتدال (٢ : ٣٩) إنه قدري داعية ، لا مسند له .

(٣) عبد الرّحمٰن السلمي : هو عبد الرّحمٰن بن جابر بن عبد الله الأنصاري السلمي . وثقه جماعة . ذكره ابن حبان في الثقات . راجع تهذيب التهذيب ٦ : ١٥٣ .

١٧٦ ـ أعـوذ بـالله من كـل مـا يؤدي إلى مـوارط نقمتـه ، ويحجب عن موارد نعمته .

١٧٧ ـ قيـل لبعض المجـان : كيف أنت في دينـك ؟ قـال : أخـرقـه بالمعاصي ، وأرقعه بالاستغفار .

١٧٨ ـ عن بعض أهـل البيت : نعـوذ بـالله من بيـات غفلة ، وصبـاح ندامة .

١٧٩ ـ الخضـر[١] عليه السلام : اللهم إني أستغفـرك لمـا تبت إليـك منـه ثم عدت واستغفرك لما وعدتك من نفسي ثم أخلفتك ، واستغفـرك لما أردت بـه وجهك فخالـطه ما ليس لـك ، واستغفرك للنعم التي أنعمت بهـا عليَّ فتقويت بها على معصيتك ، واستغفـرك ، يا عـالم الغيب والشهادة الـرحمٰن الرحيم ، من كـل ذنب أو معصية ارتكبتهـا في ضياء النهـار وسواد الليـل ، في مـلإ أو خلاء ، أو سر أو علانية ، يـا حليم . قال الأوزاعي : من دعـا بها غفـر الله له ولو كانت ذنوبه عدد ورق الشجر ، ورمل عالج[٢] ، وقطر السماء .

١٨٠ ـ بعض الصـالحين : اللهم إني استغفرك من كـل ذنب قوي عليـه بدني بعافيتـك ، ونالتـه يدي بفضـل نعمتك ، وانبسـطت إليه بسعـة رزقك ، واحتجبت فيه عن الناس بسترك ، واتكلت فيه على أنـاتك وحلمـك ، وعوّلت فيه على كرم عفوك .

---

(١) الخضر : نبي من أنبياء بني إسرائيل وهـو صاحب مـوسى عليهما السلام ، اختلف المؤرخون فيه وفي اسمه . قيل إنه نبي معمرّ محجوب عن الأبصار وإنه باقٍ إلى يوم القيامة لشربه من مـاء الحياة وعليـه الجماهيـر واتفاق الصـوفية وإجمـاع كثير من الصـالحين ، وأنكر حياته جمـاعة منهم البخـاري وابن المبارك وابن الجـوزي . راجع التعـريف والإعلام فيما أُبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم ، بتحقيقنا طبعة دار الكتب العلمية .

(٢) عالج : رملة بالبادية مسماة بهذا الاسم وقيل : عالج رمال بين فَيد والقُرَيات ينزلها بنـو بحتر من طيء وهي متصلة بالثعلبيّة على طريق مكـة لا ماء بهـا . راجع التفـاصيل في معجم البلدان ٤ : ٧٠ .

١٨١ ـ مطرف : اللهم إني أعوذ بك من شر السلطان ومن شر ما تجري به أقلامهم ، وأعوذ بك من أن أقول حقاً فيه رضاك ألتمس به أحداً سواك ، وأعوذ بك أن أتزين للناس بشيء يشينني عندك ، وأعوذ بك أن أكون عبرة لأحد من خلقك ، وأعوذ بك أن يكون أحد من خلقك أسعد بما علمتني مني ، وأعوذ بك من أن استغيث بمعصية لك من ضرٍّ يصيبني .

١٨٢ ـ بعض العلماء : العبد بين ذنب ونعمة ، لا يصلحهما إلا الحمد والاستغفار .

١٨٣ ـ الربيع بن خثيم : لا يقولن أحدكم استغفر الله وأتوب إليه ، فيكون ذنباً وكذباً إن لم يفعل ، وليقل اللهم اغفر لي وتُبْ عليَّ .

١٨٤ ـ فضيل[١] : الاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين .

١٨٥ ـ من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئاً بالله وهو لا يعلم .
ـ الحمد لله الذي أخمد جمرته ، وسلبه إمرته ، وأذل عترته ، ولم يقله عثرته .

١٨٦ ـ قال الأصمعي للرشيد : الحمد لله عليك ، قال : ما معنى هذا الكلام ؟ قال : أنت نعمة حمدت الله عليها .

١٧٨ ـ قال مزبد[٢] لرجل : من أنت ؟ قال : قرشي والحمد لله ، قال : بأبي أنت ، الحمد في هذا الموضع ريبة .

١٨٨ ـ أوس بن حجر يحمد الله على المطر :

صنعت فلم يصنع صنيعك صانعُ ... وما يصنع الأقوام فالله أصنعُ

١٨٩ ـ سري السقطي[٣] : أنا استغفر الله من قولي الحمد الله منذ

---

(١) فضيل : هو فضيل بن عياض . تقدّمت ترجمته .
(٢) مزبد : هو أبو إسحاق مزبد المدني . تقدّمت ترجمته .
(٣) سري السقطي : هو سري بن المسلس السقطي . من كبار المتصوفين ، من أصحاب =

أربعين سنة ، قيل : كيف ؟ قال : وقع الحريق بالليل فخرجت أنظر دكاني فقيل الحريق بالبعد من دكانك ، فقلت : الحمد الله ، ثم قلت: هب دكانك تخلص أما تهتم للمسلمين !

١٩٠ ـ الصاحب[١] : الحمد الله الذي لا تحده الأقدار ، ولا تحويه الأقطار ، وفي مناجاته : إلهي أصبحت منك في نعم وافية القدر ، موفية على عدد القطر .

١٩١ ـ استخر الله فإنه لا يحرم مستخيراً ، ولا يسلم مستجيراً .

١٩٢ ـ وفد عدي بن الرقاع[٢] على عمر بن عبد العزيز فلم يؤذن له ، فقال للآذن : أعلم أمير المؤمنين أني قلت شعراً أوله الحمد لله ، فأذن له ، فقال :

الحمد لله أما بعد يا عمرُ فقد أتتك بنا الأحداث والغيرُ[٣]

وأنت رأس قريش وابن سيّدها والرأس يجعل فيه السمع والبصرُ

فأمر له بحلية سيفه.

١٩٣ ـ قال رسول الله ﷺ لمسافر : وجّهك الله في الخير وزودك

= معروف الكرخي ، وهو خال الجنيد وأستاذه ، كان يشارك في غزو الروم وكان كثير العبادة أتت عليه ٩٨ سنة وتوفي ببغداد سنة ٢٥٣ هـ وقيل سنة ٢٥١ هـ .
راجع ترجمته في طبقات الصوفية ٤٨ وحلية الأولياء ١٠ : ١١٦ والوفيات ١ : ٢٥١ .

(١) الصاحب : هو الصاحب إسماعيل بن عباد : تقدّمت ترجمته .

(٢) عدي بن الرقاع : كان شاعراً مقدماً ، مدح بني أُمية واختصّ بالوليد بن عبد الملك كان معاصراً لجرير وقد تعرّض له وناقضه في مجلس الوليد . لقّبه ابن دريد في كتاب الاشتقاق بشاعر أهل الشام وقال ابن قتيبة : هو أحسن من وصف ظبية وصفاً . توفي بدمشق نحو سنة ٩٥ هـ . راجع ترجمته في المؤتلف والمختلف للآمدي ١١٦ وطبقات ابن سلام ٥٥٨ والشعر والشعراء ٥١٥ والطرائف الأدبية ٨١ ـ ٩٧ .

(٣) غِيَرُ الدهر : أحداثه وتقلّباته ومصائبه .

التقوى، وجعلك مباركاً أينما كنت .

- ويقال في الدعاء له : في حفظ الله وضمانه .

١٩٤ - الجاحظ : من حق الملك إذا عطس لا يشمت ، وإذا دعا أن لا يؤمن على دعائه .

١٩٥ - عطس شبيب بن شيبة عند عمرو بن عبيد ثلاث مرات ، كل ذلك لا يشمته، وشبيب يرفع صوته بالتحميد ، فقال له عمرو في الثالثة : لو تقطعت نفسك ما سمعتها مني أو تتوب .

١٩٦ - أبو هريرة : إذا عطس أحدكم فليقل الحمد الله على كل حال ، وليقل أخوه أو صاحبه يرحمك الله ، ويقول هو : يهديكم الله ويصلح بالكم .

١٩٧ - أنس : عطس رجلان عند رسول الله ﷺ فشمت أحدهما ، ولم يشمت الآخر ، فيقل له ، فقال : إن هذا حَمِدَ الله ، وإن هذا لم يحمد الله .

١٩٨ - عطس عند عبد الله بن عمر رجل فشمته، ثم عطس فشمته ، ثم عطس فأراد أن يشمته، فقيل له : دعه إنه مضنوك[١] .

١٩٩ - ابن عباس : من سبق العاطس بالحمد وقي وجع الرأس والأضراس .

٢٠٠ - عنه عليه السلام : إن أحدكم ليدع تشميت أخيه إن عطس ، فيطالبه به يوم القيامة ، فيقضى له عليه .

٢٠١ - لما نزل خالد بن الوليد الحيرة خرج إليه من قصر بني بقيلة[٢] شيخ ابن ثلثمائة وخمسين سنة ، معه سم ساعة ، فقال له : ما تصنع به ؟

---

(١) المضنوك : الضعيف الرأي أو الجسم أو العقل .

(٢) بنو بقيلة : بطن من الحيرة . وقصر بني بقيلة بالحيرة بناه عبد المسيح بن عمرو بن = .

قـال : إن يكن عنـدك مـا يـوافق أهـل بلدي حمـدت الله وقبلتــه ، وإن تكن الأخـرى لم أكن أول من ساق إلى أهله ذلاً فـأشربـه واستريـح ، فـأخـذه منـه خالد وقـال : باسم الله وبـالله رب الأرض والسماء ، بـاسم الذي لا يضـر مع اسمـه شيء ، ثم شربـه فعلته غشيـة ، ثم رشح جبينـه وقـام كـأنمـا نشط من عقال . فرجع الشيخ إلى قومه وقـال : جئتكم من عند شيـطان ، أعطوا هؤلاء ما سألوا . فصالحوهم على مائة ألف درهم .

٢٠٢ ـ أُتي عمـر رضي الله عنه بـرجل وجب عليـه الحد[١] ، فـأمـر أن يقام عليه ، فجعل يسبّح ، فقال عمر : خفف عنه الضرب ، فإن المجلود لا يسبّح إلا وفي قلبه توبة .

٢٠٣ ـ تعالى الله ما ألطف صنعته وأحسن صبغته .

٢٠٤ ـ عمر بن عبد العزيز : مـا أحسن تعزيـة أهل اليمن ! لا يحـزنكم الله ، ولا يفنيكم ، وأثـابكـم مـا أثـاب المـتقـين ، وأوجـب لكـم الصـلاة والرحمة ـ

٢٠٥ ـ الحسن : ثمن الجنة لا إله إلا الله .

٢٠٦ ـ أوحىٰ الله إلى مـوسى : مُرْ ظَلَمَـةَ بني إسرائيـل أن يقلوا من ذكر الله ، فإني أذكر من ذكرني منهم باللعنة حتى يسكت .

٢٠٧ ـ فضيل : بلغني أن أكرم الخـلائق على الله يوم القيـامة ، وأحبهم إليه ، وأقربهم منه مجلساً الحمادون على كل حال .

= قيس بن حيـان بن بقيلة الغسـاني ، عـاش في الجـاهليـة وأدرك الإسـلام وظـل على النصرانيـة .

راجع الديارات ١٥٤ واللباب ١ : ١٣٦ وأمالي المرتضى ١ : ١٨٨ .

(١) الحدّ : القصاص . وحدود الله تعالىٰ هي الأُمور التي بيّن تحريمها وتحليلها وأمر أن لا يُتعدّى شيء نها فيتجاوز إلى غير مـا أمر فيهـا أو نهى عنها ومنـع من مخالفتهـا . وحدَّ القاذف أو الزاني يحدّه حداً : أقام عليه ذلك .

٢٠٨ ـ ابن السماك : تبارك من خلقك ، فجعلك تبصر بشحم ، وتسمع بعظم ، وتنطق بلحم .

٢٠٩ ـ سعيد بن جبير : إن أول من يدعى إلى الجنة الذين يحمدون الله في السراء والضراء .

٢١٠ ـ كان ابن عون[1] إذا عزى قوماً قال : أعقبكم الله عقبى صالحة في الدنيا والآخرة .

٢١١ ـ مر سليمان[2] ، والطير تظلّه ، والريح تقلّه ، بعابد من بني إسرائيل فقال : لقد أوتي آل داوُد ملكاً عظيماً ، فسمع ذلك فقال : تسبيحة في صحيفة مسلم خير مما أعطى آل داوُد .

٢١٢ ـ أبو هريرة يرفعه : سبق المفردون ، قيل وما المفرودن ؟ قال : المستهترون بذكر الله ، يضع الذكر أثقالهم عنهم ، فيأتون يوم القيامة خفافاً .

٢١٣ ـ عنه عليه السلام : ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم . وروي كالمقاتل بين الفارين .

ـ وعنه : يقول الله تعالى : أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه .

ـ وسئل : أي الأعمال أفضل ؟ فقال : أن تموت ولسانك رطب بذكر الله .

ـ وعنه : أصبح أمس ولسانك رطب بذكر الله تصبح وتمسي وليس عليك خطيئة .

ـ وقال : لذكر الله بالغداة والعشي أفضل من حطم السيوف في سبيل

---

(١) ابن عون : هو عبد الله بن عون . تقدّمت ترجمته .

(٢) سليمان : هو نبيّ الله سليمان عليه السلام .

الله ، ومن إعطاء المال سحاً[1] .

٢١٤ ـ الحسن : الذكر ذكران ، ذكر الله بين نفسك وبين الله ، ما أعظمه ، أعظم أجره ! وأفضل من ذلك من ذكر الله عندما حرم الله تعالى .

٢١٥ـ سفيان بن عيينة : إذا اجتمع قوم يذكرون الله اعتزل الشيطان والدنيا ، فيقول الشيطان للدنيا : ألا ترين ما يصنعون ؟ فتقول الدنيا : دعهم ، فإذا تفرقوا أخذت بأعناقِهم إليك .

٢١٦ ـ داوُد عليه السلام: إذا رأيتني أجاوز مجالس الذاكرين إلى مجالس الغافلين فاكسر رجلي ، فإنها نعمة تنعم بها عليّ .

٢١٧ ـ دخل أبو هريرة السوق فقال : أراكم هاهنا وميراث رسول الله ﷺ يقسم في المسجد . فذهبوا إلى المسجد وتركوا السوق ؛ فقالوا يا أبا هريرة ما رأينا ميراثاً يقسم ؛ فقال : ماذا رأيتم ؟ قالوا : رأينا قوماً يذكرون الله ويقرأون القرآن ؛ قال : فذلك ميراث محمد .

٢١٨ ـ عتبة بن الوليد[2] : كانت امرأة من التابعين تقول : سبحانك ما أضيق الطريق على من لم تكن دليله ! فزدت من عندي : وما أوحش الطريق على من لم تكن أنيسه ! .

٢١٩ ـ مناجاة عبد الله الفقير إليه[3] : اللهم إن الآمال منوطة بكرمك ، فلا تقطع علائقها بسخطك ، اللهم هذا عبدك الجاني جاثٍ بين يديك ، لائذ بحقوي عفوك ، فانفح له بسجل من رحمتك ، وحامِ عليه من مناجاة الخيبة ضميره ، وأن يزول لضيق القنوط عن سعة رجائه ، اللهم إني أبرأ من الحول والقوة إلا بك ، وأربأ بنفسي عن التوكل على غيرك ، اللهم لا مانع لما أُعطيت ، ولا معطٍ لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد .

---

(١) إعطاء الماء سحاً : أي بكثرة . وسحَّ الماء : صبّه صباً متتابعاً غزيراً .

(٢) عتبة بن الوليد : لم نقف له على ترجمة .

(٣) قوله : عبد الله الفقير إليه : يعني نفسه أي المؤلف الزمخشري .

٢٢٠ ـ ومن دعائه عند المستجار : اللهم إرحم ضعفي وعجزي وفقري ومسكنتي ، ولا أقول وغربتي ، فإن من في جوارك ليس بغريب .

٢٢١ ـ نادى أعرابي غلامه ، فقال لبيك ، فقال : لبت الخيل جنبك ، من لببت الشيء ألبه لباً إذا شددته بحبل ، أراد أسرتك الخيل فربطتك .

٢٢٢ ـ النبي ﷺ : من صلى عليَّ صلّت عليه الملائكة ما صلّى عليَّ ، فليقلل عبد من ذلك أو ليكثر.

ـ وقال : من صلى عليَّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب .

ـ وقال : إن في الأرض ملائكة سياحين يبلغوني عن أُمتي السلام .

ـ وقال ﷺ : ليس أحد يسلم عليَّ إلا رد روحي حتى أرد عليه السلام .

٢٢٣ ـ وعن أبي الحسين صاحب الشافعي[1] : رأيت النبي ﷺ في المنام ، فقلت : يا رسول الله ، بِمَ جزي الشافعي حيث يقول في الرسالة : وصلى الله على محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ؟ فقال ﷺ : جزي عني أنه لا يوقف للحساب .

٢٢٤ ـ علي رضي الله عنه : اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني ، فإن عدت فعد عليَّ بالمغفرة . اللهم اغفر لي ما وأيت[2] من نفسي ولم تجد له عندي . اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك بلساني ثم خالفه قلبي[3] : اللهم اغفر لي رمزات الألحاظ[4] ، وسقطات الألفاظ[5] ،

---

(١) أبو الحسين : هو محمد بن عبد الله بن مخلد . محدّث ، توفي سنة ٢٧٢ . راجع ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى ٢ : ٢٤٢ والوافي بالوفيات ٣ : ٣٣٩ .

(٢) وأيت : وعدت .

(٣) التقرب باللسان والمخالفة بالقلب : كأن يقول الإنسان إياك نعبد وإياك نستعين ، وهو يستعين بغير الله تعالىٰ .

(٤) رمزات الألحاظ : الإشارة بها .

(٥) سقطات الألفاظ : لغوها .

وشهوات الجنان[1] ، وهفوات اللسان[2] .

٢٢٥ ـ [شاعر] :

أتهزأ بالدعاء وتزدريه رويدك تدرِ ما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطي ولكن لها أمد وللأمد انقضاء

٢٢٦ ـ أنس : أخذ رسول الله ﷺ : غصناً فنفضه فلم يتنفض ، ثم نفضه فلم ينتفض ، ثم نفضه فانتفض ، فقال : إن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها .

٢٢٧ ـ علي رضي الله عنه رفعه : يقول الله لا إلّه إلا الله حُصني فمن دخله أمن عذابي .

ـ علي عليه السلام رفعه : دعاء أطفال ذريتي مستجاب ما لم يقارفوا الذنوب .

٢٢٨ ـ أيوب بن سعنة النخعي[3] :

رمى الله عين ابن الزبير بلقوةٍ يجلّطها حتى يطول سهودها[4]

يريد عبد الله بن الزبير الأسدي الشاعر بفتح الزاي[5] :

---

(١) الجنان : القلب .
(٢) هفوات اللسان : زلّاته وسقطاته .
(٣) أيوب بن سعنة النخعي : لم نقف له على ترجمة .
(٤) اللقوة : داء يُصاب به الوجه فيعوجّ منه الشدق . ويجلطها : يكشطها .
(٥) عبد الله بن الزبير الشاعر : من شعراء الدولة الأموية ، كان من شيعة بني أُمية . بقي مع مصعب بن الزبير حتى قُتل مصعب فعاد إلى موالاة بني أُمية . مات في خلافة عبد الملك بن مروان وكان الحجاج أرسله في بعث إلى الريّ لقتال الخوارج فمات بها نحو سنة ٧٥ هـ . كان أبوه الزبير بن الأشيم شاعراً ، وأخوه محمد بن الزبير شاعراً وإبنه الزبير بن عبد الله بن الزبير شاعراً .
راجع ترجمته في خزانة البغدادي ١ : ٣٤٥ والبيان والتبيين ١ : ٢٢٦ .

٢٢٩ ـ شمير بن الحارث بن ضرار الصبي[١] :

دعــوت الله حــتـى خـفــت أن لا ... يــكــون الله يــســمــع مــا أقــولُ

٢٣٠ ـ قيس الأصم الكوفي[٢] في الشراة[٣] :

قــوم إذا ذكــروا بــالله أو ذكــروا ... خــروا من الخوف لــلأذقان والــركبِ
فــأصبحت عنهم الدنيــا قد انقــطعت ... وبلغوا الغرض الأقصى الذي ظلبوا[٤]

ولــه :

صلى الآلــه على قــوم شــهــدتهــمُ ... كــانــوا إذا ذكــروا أو ذكــروا شهقــوا
كــانــوا إذا ذكــروا نــار الجحيم بكــوا ... وإن تــلا بعضهم تخــويفهــا صعقــوا

٢٣١ ـ عمرو بن الجموح الأنصاري :

أتــوب إلى الله ممــا مضى ... واستــغــفــر الله مــن نــاره
وأثــنــي عــلــيــه بــآلائــه ... بــإعــلان قلبي وأســراره

٢٣٢ ـ النابغة الجعدي[٥] :

---

(١) شمير بن الحارث بن ضرار الصبي : لم نقف له على ترجمة .
(٢) قيس الأصم الكوفي : هو قيس بن عبد الله الضبّي الأصمّ أحد بني عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة بن أدّ . كان شاعراً حرورياً . سمّاه ابن الأعرابي قيس بن عسعس . وفي جمهرة النسب لابن الكلبي : قيس بن عبد الله بن . . . نصر بن عبد مناة . له مرثية في الخوارج أنشدها ياقوت في مادة الجوسق من شعره :

وإنّــا لخــوّاضــون للمــوت غمــرة ... على كــل مــوار رقــاق مــلاطمــه
وإنّــا لتــردي بــالأكفّ رمــاحــنــا ... ويبنى بهــا من كــل مجدٍ مكــارمــه

راجع المؤتلف والمختلف للآمدي ص ٤٣ .
(٣) الشراة : هم الخوارج .
(٤) في هذا البيت إقواء ، وهو اختلاف حركة الرويّ بالكسر والضم مع ما قبله .
(٥) النابغة الجعـدي : هو قيس بن عبـد الله بن عدس بن ربيعـة الجعدي العـامري . كـان شاعراً صحابياً من المعمرين اشتهر بـالجاهليـة ولقّب بالنـابغة لأنـه أقام ثـلاثين سنة لا يقـول الشعر ثم نبـغ فقـالـه . وفـد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم وشهـد صفين مع الإمـام=

الحمـد لله لا شـريـك لـه   من لم يقلهـا فنفسـه ظلمـا

٢٣٣ ـ محارب بن دثار قاضي الكوفة[١] :

أحمـد خـالقي حمـداً كثيـراً   بـدا خلقي فـأنشـأه سـويَّـا
ومَـنَّ عليَّ بـالإسـلام حتى   عـرفت الـدين مقتبـلاً صبيًّا

٢٣٤ ـ عن عـروة بن رويم اللخمي[٢] : كـان مـن دعـاء رسـول الله ﷺ : اللهم إني أسألك طريقاً إليـك سهلة سمحة ، وأعـوذ بك من شـر كل سلطان ملكته فهو بعز بسلطانه .

٢٣٥ ـ أبـو بكـر الصـديق رضي الله عنـه : اللهم ابسط لي الـدنيـا وزهدني فيها ، ولا تزوها عني وترغبني فيها .

٢٣٦ ـ علي رضي الله عنـه : اللهم إن فهمت عن مسألتي ، أو عمهت عن طلَبتي ، فـدلّني على مصـالحي ، وخـذ بقلبي إلى مـراشـدي . اللهم احملني على عفوك ، ولا تحملني على عدلك .

٢٣٧ ـ ابن المبـارك[٣] رحمه الله : جـاء رجل إلى عبـد العزيـز بن أبي رواد[٤] وأنـا عنـده فقـال : ادعُ الله لي ، فقـال : مـرانـزنـد خـداي روي

= عليّ . مـات بالكـوفة نحـو سنة ٥٠ هـ . راجـع ترجمتـه في الأعلام للزركلي ومعجم الشعراء ٣٢١ وكتاب المعمرين رقم ٦٦ وخزانـة البغدادي ١ : ٥١٢ وأمـالي المرتضى ١ : ١٩٠ .

(١) محارب بن دثار : هو محارب بن دثار بن كردوس السعدي . كوفي تابعي ، من ثقاتهم وأخيارهم وعلمائهم . ولي قضاء الكوفة في إمرة خالد بن عبد الله القسري . ذكـره ابن حبان في الثقات ، ومات سنة ١١٦ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٩ وميزان الاعتدال ٣ : ٤٤١ .

(٢) عروة بن رويم اللخمي : من ثقات رواة الحـديث ، يُقال إن عـامة أحـاديثه مـرسلة . توفي سنة ١٣٥ وفي سنة موته خلاف . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ١٨٧ .

(٣) ابن المبارك : هو عبد الله بن المبارك . تقدّمت ترجمته .

(٤) عبـد العزيـز بن أبي رواد : كان من مـوالي المهلب بن أبي صفرة معـروفـاً بـالصـلاح =

نيست[1] .

٢٣٨ ـ رفع الله عن بني إسرائيل العذاب ستمائة سنة بقولهم : ما شاء الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، حسبنا الله ونعم الوكيل .

٢٣٩ ـ قال موسى[2] : يا رب ما علامة رضاك عني ؟ قال : ذكرك إياي يا ابن عمران .

٢٤٠ ـ سمع ذو النون[3] : من يقول : اللهم استرنا بسترك ، فأمن بعض القوم ، فقال ذو النون : واصلح ما تحت الستر .

٢٤١ ـ مر موسى على قرية من قرى بني إسرائيل ، فنظر إلى أغنيائهم قد لبسوا المسوحَ[4]، وجعلوا التراب على رؤوسهم، وهم قيام على أرجلهم، تجري دموعهم على خدودهم ، فبكى رحمة لهم ، فقال : إلهي هؤلاء بنو إسرائيل حنوا إليك حنين الحمام وعووا عواء الذئاب ، ونبحوا نباح الكلاب . فأوحى إليه : ولِمَ ذاك ؟ ألأنّ خزائني قد نفذت أم لأنّ ذات يدي قد قلت ؟ أم لست أرحم الراحمين ؟ ولكن أعلمهم أني عليم بذات الصدور ، يدفنونني وقلوبهم غائبة عني ، مائلة إلى الدنيا .

٢٤٢ ـ فضيل ، كان واقفاً بعرفات ، فنظر إلى كثرة الناس فقال : يا له من موقف ما أشرفه ! لولا أني فيهم لرجوت أن لا يرد دعائهم ؛ ثم بكى ، ثم قبض على لحيته ورفع رأسه وقال : واسوأتاه لي منك وإن غفرت لي .

= والورع يُرمى بالأرجاء . أضرّ في آخر عمره ومات بمكة سنة ١٥٩ هـ .
راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٢ : ٦٢٨ وحلية الأولياء ٨ : ١٩١ .

(١) هذه العبارة فارسية معناها : ليس لي وجه عند الله .

(٢) موسى : هو النبي موسى عليه السلام.

(٣) ذو النون : هو ثوبان بن إبراهيم المصري . تقدمت ترجمته .

(٤) المسوح : جمع مسح وهو الكساء من شعر ، ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفاً وقهراً للجسد .

٢٤٣ ـ كان سفيان الثوري يقول : اللهم سلّم سلّم .

٢٤٤ ـ وكان داوُد الطائي[١] يقول : اللهم خلّص خلّص ، ويقول : إنما يسأل السلامة من لم يقع ، أما من فإنما يسأل الخلاص .

٢٤٥ ـ هبط جبرائيل علىٰ يعقوب فقال : يا يعقوب إن الله يقول لك قل : يا كثير الخير ، يا دائم المعروف ، رد عليَّ ابنيَّ ، فأوحى إليه : وعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما[٢] لك .

٢٤٦ ـ قال هرم بن حبّان[٣] لأويس[٤] : صلنا بالزيارة واللقاء ، قال أويس : قد وصلتك بما هو أنفع لك ، وهو الدعاء بظهر الغيب ، لأن الزيارة واللقاء قد يعرض فيهما التزيّن والرياء .

٢٤٧ ـ كان أبو مسلم الخولاني[٥] إذا أهمه أمر قال : يا مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين .

٢٤٨ ـ حسان بن عطية[٦] : لا بأس بالتأمين على دعاء الرهبان.

٢٤٩ ـ علي عليه السلام : اللهم إني أعوذ بك أن تحسّن في لامعة العيون علانيتي وتقبح فيما أبطن لك سريرتي .

٢٥٠ ـ عن نوف البكالي[٧] ، عنه رضي الله عنه أنه قام من الليل فقال : يا نوف إن داوُد عليه السلام قام في مثل هذه الساعة فقال : إنها ساعة لا

---

(١) داود الطائي : هو داوود بن نصير الطائي . تقدّمت ترجمته .

(٢) لنشرتهما لك : أي لأحييتهما لك . ويوم النشر : هو يوم القيامة .

(٣) هرم بن حبّان : صحابي . وقيل من كبار التابعين . اشترك في الفتوح أيام عمر وولي الولايات ومات في غزاة له . راجع الإصابة ٦ : ٢٨٣ .

(٤) أويس : هو أويس القرني . تقدّمت ترجمته .

(٥) الخولاني : هو عبد الله بن ثوب . تقدّمت ترجمته .

(٦) حسّان بن عطية : هو حسّان بن عطية المحاربي . تقدّمت ترجمته .

(٧) نوف البكالي : لعله منسوب إلى قبيلة تدعى بكالة . كان صاحب الإمام عليّ راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ : ٢٨٦ .

يدعو فيها عبد إلا استجيب له، إلا أن يكون عشاراً[1]. أو عريفاً[2] أو شرطياً[3] أو صاحب عرطبة أو صاحب كوبة. العرطبة: الطبل، والكوبة: الطنبور، وقيل على العكس.

٢٥١ ـ حكيم: لسان يذكر به الله لا ينبغي أن يذكر به الرفث.

٢٥٢ ـ بلال بن سعد[4]: الذكر ذكران، ذكر الله باللسان، وهو حسن جميل، وذكر الله عندما أحلّ وحرّم، وهو أفضل.

٢٥٣ ـ هنيت الفارس الوارد، والسيد الوافد.

٢٥٤ ـ [شاعر]:

مدَّ لك الله البقاء مدا	حتى ترى نجلك هذا جدا
مؤزراً بمجده مردى	ثم يفدى مثل ما تفدى
كأنه أنت إذا تبدّى	شمائلا محمودة وقدا[5]

٢٥٥ ـ أدام الله إمتاعك بهلال أضاء من أفق الفضل، وغصن طلع من دوحة النيل، تفضل الله بابقائه وإنمائه، كما تفضل بإبدائه وإنشائه.

٢٥٦ ـ خاف رجل من عبد الملك[6]، فكان لا يقر به مكان، وكان يسيح في الأرض، فقال له عبد من عباد الله في بعض الأودية: وأين أنت

---

(١) العشار: من يتولّى أخذ أعشار الأموال.

(٢) العريف: هو المتجسّس على أحوال الناس وأسرارهم يكشفها للمسؤولين.

(٣) الشرطي: يكون من أعوان الحاكم.

(٤) بلال بن سعد: هو بلال بن سعد بن تميم الأشعري. كان من ثقات التابعين عابداً زاهداً وكان بالشام كالحسن البصري بالعراق. توفي في إمرة هشام في حدود ١٢٠ للهجرة. راجع تهذيب التهذيب ١: ٥٠٣.

(٥) هذه الأبيات منسوبة لإسحاق الموصلي، مع اختلاف في بعض الألفاظ. راجع كتاب الأغاني.

(٦) عبد الملك: هو الخليفة عبد الملك بن مروان. تقدّمت ترجمته.

من السبع ؟ قال : وأي سبع يرحمك الله ؟ قال : سبحان الله الواحد الذي ليس غيره إله ، سبحان الدائم الذي لا نفاد له ، سبحان القديم الذي لا بدء له ، سبحان الذي يحيي ويميت ، سبحان الذي هو كل يوم في شأن ، سبحان الذي خلق ما نرى وما لا نرى ، سبحان الذي علم كل شيء بغير تعليم ، اللهم إني أسألك بحق هذه الكلمات وحرمتهن أن تصلي على محمد ، وأن تفعل بي كذا ، فقالهن ، فألقى الله تعالى الأمن في قلبه ، فخرج من فوره ، ولقي عبد الملك ، فقال له : أو قد تعلمت عليَّ السحر ؟ قال : ما تعلمت عليك سحراً ، ولكن كان من أمري كيت وكيت . قال : فأمنني ووصل مأمني بصلة كبيرة .

٢٥٧ ـ استسقى[١] بشر بن مروان في زمن قحط[٢] ، فأرسل الله تعالى الغيث حتى غرقت ناحية بارق[٣] ، فخرج بشر ينظر فرأى سراقة بن مرداس البارقي[٤] قائماً في الماء ، فقال : أصلح الله الأمير ، إنك دعوت أمس ولم ترفع يديك فجاء ما ترى ، ولو رفعت يديك جاء الطوفان ، وقال :

كان هشام[٥] يقول في العيدين قبل الخطبة : الحمد لله الذي ما شاء صنع ، من شاء أعطى ومن شاء منع ، ومن شاء خفض ، ومن شاء رفع ، ومن شاء ضرّ ومن شاء نفع .

---

(١) استسقى : طلب السقي . وهو في الشرع أن يطلب الإنسان من الله تعالىٰ على وجه مخصوص إنزال المطر عند شدّة الحاجة إليه .

(٢) القحط : الجدب .

(٣) بارق : ماء بالعراق وهو الحدّ الفاصل بين القادسية والبصرة . راجع معجم البلدان .

(٤) سراقة البارقي : هو سراقة بن مرداس بن أسماء بن خالد البارقي الأزدي الأصغر . شاعر عراقي كان ممّن قاتل المختار الثقفي سنة ٦٦ هـ بالكوفة وله شعر في هجائه . أسره أصحاب المختار فأمر بإطلاقه وعفا عنه . كانت بينه وبين جرير مهاجاة .

راجع ترجمته في الأعلام للزركلي وطبقات ابن سلام ٣٧٥ والآمدي ١٣٤ ومقدمة ديوان سراقة تحقيق الاستاذ حسين نصار .

(٥) هشام : هو هشام بن عبد الملك بن مروان . تقدّمت ترجمته .

٢٥٨ ـ كان عامر بن عبد الله بن الزبير من أفاضل ولد عبد الله[١]، وكان عابداً ناسكاً متخشعاً، فقال له أبوه: يا بني إني قد رأيت أبا بكر وعمر فلم يكونا هكذا. أراد فرط تخشعه. ومكث بعد قتل أبيه يدعو له سنة لا يخلط به غيره. وانصرف ذات ليلة من مسجد رسول الله ﷺ بعد العتمة، فلما وقف بباب منزله عرض له الدعاء، فاستقبل القبلة ورفع يديه، فما زال قائماً رافعاً يديه حتى انفجر الفجر. وكان فتيان المدينة يتراهنون على يدي عامر إذا رفعهما، يقولون: من يرفع يديه ولا يضعهما حتى يضع عامر. وسرقت نعلاه وهو في دعائه، فكان إذا ابتهل يدعو قالت نفسه نعلك يسرق، فقال: لا أراها تشغلني عن ذكر الله، فترك لبس النعل، وكان يمشي حافياً.

وكان من دعائه: يا باقي، يا دائم، لا تضلل دعائي، ولا تبطل مسألتي.

٢٥٩ ـ المسور بن مخرمة[٢]: دخلت على معاوية فقال: ما فعل طعنك على الأئمة يا مسور؟ فاستعفيته، فأقسم عليَّ، فوالله ما تركت عيباً إلا ذكرته، فقال: لا تبرأ من ذنب، فهل لك يا مسور ذنوب تخافها أن تهلك بها إن لم يغفرها الله؟ قلت: نعم، فما أحق أن ترجو المغفرة مني. فكان مسور إذا ذكره استغفر له.

٢٦٠ ـ وقال: خصمني كاتب سعد بن أبي وقاص، وكان مستجاب

---

(١) عبد الله: هو عبد الله بن الزبير بن العوام. تقدّمت ترجمته.

(٢) المسور بن مخرمة: من أكابر الصحابة ومن أهل الفضل والدين. كان عاقلاً. حفظ من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث ولزم عمر بن الخطاب وكان مع خاله عبد الرّحمٰن بن عوف ليالي الشورى. شهد فتح أفريقية مع عبد الله بن أبي سرح ثم كان مع عبد الله بن الزبير. مات يوم أتى نعي يزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ.

راجع ترجمته في الإصابة ٦: ٩٨ ومعالم الإيمان ١: ١٠٧ والاكليل ٢: ١٧٤ والأعلام للزركلي.

الدعوة ، غلاماً له فطلب منه شيئاً فقال : ما عندي ما أعطيك ، وكانت له دنانير فخصفها في نعله، فدعا عليه ، فسرقت نعلاه .

٢٦١ ـ استعدت أروى بنت أنيس[١] مروان بن الحكم على سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل[٢] ، وقالت : أخذ حقي فأدخله في أرضه ، فقال سعيد : كيف أظلمها وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : من اقتطع شبراً من الأرض ظلماً طوقه الله تعالى من سبع أرضين يوم القيامة ، وترك لها سعيد ما ادّعت ، ثم قال : اللهم إن كانت أروى ظلمتني فاعمِ بصرها واجعل قبرها في بئرها ، فعميت ، وخرجت في بعض حاجاتها فوقعت في البئر فماتت . وسألت سعيداً حين عميت أن يدعو لها ، وقالت : إني قد ظلمتك . فقال : لا أرد ما أعطانيه الله .

٢٦٢ ـ كان في دعائهم على الرجل ، رفع الله جريبك[٣] ، وأصله أن عمر رضي الله عنه أمر بجريب من طعام فخبز وثرد بزيت ، ثم دعا بثلاثين رجلاً ، فجعله غداءهم ، ثم عشاهم بمثله ، فقال : يكفي الرجل جريبان في كل شهر ، فمعناه قطعهم الله عنك بالموت ، كما تقول : قطع الله رزقك .

٢٦٣ ـ علي بن الحسين رضي الله عنه عن النبي ﷺ : من قال كل يوم مائة مرة : لا إله إلا الله الحق المبين كان له أماناً من الفقر ، وأونس

---

(١) أروى بنت أنيس : لم نقف لها على ترجمة .
(٢) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل : صحابي ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة . شهد المشاهد كلّها إلّا بدراً حيث كان غائباً في مهمة أرسله بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . ولّاه أبو عبيدة دمشق . توفي بالعقيق .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٢ : ٢٧٥ والإصابة٣ : ٩٦ وأعلام الزركلي .
(٣) الجريب : هو عشرة أقفزة والقفيز سبعون مناً (كيل = رطلين) حنطة والجريب على هذا خمسة وعشرون مناً . والجريب يختلف عياره في البلدان على حسب ما اتفقوا عليه . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٧٧ ـ ٧٨ .

في وحشة القبر ، واستجلب الغناء ، واستقرع باب الجنة .

٢٦٤ ـ جعفر بن محمد[١] : ما المبتلي الذي اشتد بلاؤه بأحقٍ بالدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء .

٢٦٥ ـ كان الزهري[٢] يدعو بعد الحديث بدعاء جامع يقول : اللهم إني أسألك من كل خير أحاط به علمك في الدنيا والآخرة ، وأعوذ بك من كل شرٍّ أحاط به علمك في الدنيا والآخرة .

٢٦٦ ـ كان عمرو بن العاص يصلي في الليل وهو يبكي ويقول : اللهم إنك آتيت عمراً مالاً ، فإن كان أحب إليك أن تسلب عمراً ماله ولا تعذبه بالنار فاسلبه ماله . وإنك آتيت عمراً ولداً ، فإن كان أحب إليك أن تثكل عمراً ولده ولا تعذّبه بالنار فأثكله ولده. وإنك آتيت عمراً سلطاناً فإن كان أحب إليك أن تنزع منه سلطانه ولا تعذبه بالنار فانزع سلطانه .

٢٦٧ ـ عن عقبة بن عبد الغافر[٣] : دعوة في السر أفضل من سبعين دعوة في العلانية ، فإذا عمل العبد في العلانية حسناً وعمل مثله في السر قال الله للملائكة هذا عبدي حقاً .

٢٦٨ ـ أبو الطفيل[٤] رضي الله عنه : ولد لرجل غلام على عهد النبي ﷺ، فأتى به ، فدعا له ، وأخذ ببشرة جبهته فقال بها كدأ[٥] وغمز جبهته ، ودعا له بالبركة ، فنبتت شعرة في جبهته كأنها هلبة[٦] فرس . فشب الغلام ، فلما كان زمن الخوارج أحبهم ، فسقطت الشعرة عن جبهته ،

(١) جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق بن محمد الباقر . تقدّمت ترجمته .
(٢) الزهري : هو محمد بن شهاب الزهري . تقدّمت ترجمته .
(٣) عقبة بن عبد الغافر : كان من ثقات رجال الحديث . قُتل في الجماجم سنة ٨٣ هـ . وقيل : قُتل يوم الزاوية سنة ٨٢ هـ . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٢٤٦ .
(٤) أبو الطفيل : هو عامر بن واثلة : تقدّمت ترجمته .
(٥) الكدء : البرد . وكدأ الشعر : أبطأ نبته .
(٦) الهلبة : ذنب الفرس . والأهلب : الكثير الشعر.

فأخذه أبوه فقيده ، ودخلنا عليه ، فوعظناه ، وقلنا له : ألم تر أن بركة دعوة رسول الله ﷺ ،قد وقعت من جبهتك ؟ فما زلنا به حتى رجع وتاب . فرد الله الشعرة في جبهته .

٢٦٩ ـ ابن مسعود رضي الله عنه : ينتهي الإيمان إلى الورع ، ومن خير الدين ألا تزال بالاً فاك بذكر الله تعالى .

٢٧٠ ـ عن النبي ﷺ : من فتح نهاره بذكر الله تعالى ؟ وختم ليله بالاستغفار غفر له ما بين ذلك .



الـبــاب الثلاثون

الروائح ، وما جاء في الطيب في ألوانه من مفرده ومركبه ، والتطيب به واستعماله

١ ـ عثمـان بن مظعـون[١] عن رسول الله ﷺ أنـه بايـع قومـاً كان بيـد رجـل منهم ردع[٢] خلوق[٣] ، فبايعـه بأطـراف أصابعـه ، وقـال : خيـر طيب الـرجال مـا ظهر ريحـه وخفي لونـه ، وخير طيب النسـاء ما ظهـر لونـه وخفي ريحه .

٢ ـ عـائشـة رضي الله عنهـا : كـأني أنـظر إلى وبيض[٤] الـطيب في مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم .

٣ ـ نافع[٥] عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يستجمـر[٦] بعود غيـر

---

(١) عثمان بن مظعون صحابي ، يعدُّ من حكماء العرب في الجاهلية . شهد بدراً، ولما مات جاءه رسول الله ﷺ فقبَّله ميتاً ، وهو أول من مات بالمدينة من المهـاجرين . تـوفي سنة ٢ هـ وأول من دُفن بالبقيع منهم . راجع ترجمته في الإصـابة ٤ : ٢٥٥ وطبقـات ابن سعد ٣ : ٢٨٢ .

(٢) الردع : أثر الطيب .

(٣) الخلوق : طيب يتخذ من الزعفران وغيره .

(٤) الوبيص : البريق واللمعان .

(٥) نافع : هو نافع بن جبير بن مـطعم القرشي النـوفلي . من التابعين من أهـل المدينـة . ذكره ابن حبان في الثقات ومات بالمدينة سنة ٩٩ هـ .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ٥ : ١٥٢ وتهذيب التهذيب ١٠ : ٤٠٤ .

(٦) يستجمر : يتبخّر .

مطر ، وروى الألوة[1] غير مُطَرّاة والكافور يطرحه مع الألوة، ثم يقول : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يصنع .

٤ ـ وعنه عليه السلام في صفة أهل الجنة : ومجامرهم[2] الألوة.

٥ ـ سهل بن سعد[3] رفعه : إن في الجنة مراغاً مثل مراغ دوابكم هذه .

٦ ـ وعنه عليه السلام في صفة الكوثر : ماؤه المسك ، ورضراضه التؤام[4] أي حمأته[5] .

٧ ـ أنس رضي الله عليه : دخل علينا رسول الله ﷺ فقال[6] عندنا فعرق ، وجاءت أمي بقارورة ، فجعلت تصلت العرق فيها ، فاستيقظ فقال : يا أم سليم[7] ، ما هذا الذي تصنعين ؟ قالت : هذا عرقك نجعله في طيبنا ، وهو من أطيب الطيب .

٨ ـ وروي : فجاءت وقد عرق ، واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ، ففتحت عتيدها[8] فجعلت تنشّف ذلك العرق في قواريرها ، فقال : ما تنصعين ؟ قالت : عرقك أذوّب به طيبي . وروي : نرجو به بركة صبياننا ، فقال : أصبت .

٩ ـ ناول المتوكل ابن أبي فنن[9] فارة[10] مسك ، فقال :

---

(١) الألوة : العود الذي يتبخّر به .

(٢) المجامر : جمع مجمر وهو الوعاء الذي يوضع فيه الجمر للتبخير .

(٣) سهل بن سعد : هو سهل بن سعد الخزرجي الأنصاري . تقدّمت ترجمته .

(٤) التؤام : الدرّ .

(٥) الحمأة : الطين .

(٦) قال : نام في القائلة ، أي منتصف النهار .

(٧) أم سليم : هي أم سليم بنت ملحان الأنصارية . تقدّمت ترجمتها .

(٨) العتيدة: هي كالصندوق الصغير تضع فيها المرأة الطيب والمشط وكل ما يعزّ عليها .

(٩) ابن أبي فنن : هو أحمد بن أبي فنن مولىً بني هاشم .

(١٠) فارة المسك : دويبة تُصاد لسرّتها التي يستحيل الدم فيها إلى مسك ذكّي وسيأتي ذكرها بعد قليل .

لئن كـان هذا طيبـاً وهو طيب   لقـد طيبته من يـديك الأنـامل

١٠ ـ عمـر رضي الله عنه : لـو كنت تاجـراً ما اختـرت على العطر ، إن فاتني ربحه لم يفتني ريحه .

١١ ـ أهدى عبد الله بن جعفر لمعاوية قارورة من الغالية[١] فسـأله : كم أنفق عليها ؟ فذكر مالاً ، فقال : هذه غالية ، فسميت بذلك .

وشمهـا مالـك بن أسمـاء بن خـارجـة من أختـه هنـد بنت أسمـاء[٢] . فقال : أعلميني بطيبك ، فقالت : لا أفعل ، تريد أن تعلمه جـواريك ، وهـو لـك عنـدي متى أردتــه ، ثم قـالت : والله مــا تعلمتـه إلا من شعــرك حيث قلت :

أطيب الـطيب طيب أم أبـانٍ   فــار مسـكٍ بعنبــرٍ مسحــوق
خـلطتــه بـعــودهــا وبِـنــانٍ   فهو أحوى على اليدين شريق[٣]

أولم المتـوكل فلمـا أرادوا اللعب قال ليحيىٰ بن أكتم : قُمْ : قـال : لِمَ يا أمير المؤمنين ؟ قال : لأنا نخلط ، فقـال : أحوج مـا تكونـون إلى قاضٍ[٤] إذا خلطتم . فاستظرفه المتوكـل ، وأمر أن تغلف[٥] لحيتـه ، ففعل ، فقـال : إنّا لله ! ضاعت الغـالية ، كـانت هذه تكفيني دهـراً لو رجعت إليّ ، فضحـك المتـوكل ، وأمـر له بـزورق ذهب مملـوء غاليـة ، ودرج بخـور ، فـأخـذه في كمه وانصرف .

---

(١) الغالية : أخلاط من الطيّب .

(٢) هنـد بنت أسماء : هي هنـد بنت أسماء بن خـارجة الفـزاري، تـزوّجهـا الحجـاج بن يوسف الثقفي ثم تطلّقت منه . أخبارها في كتاب الأغاني .

(٣) البِنـان : الرائحـة الطيّبـة . وأحوى : من الحـوة وهي سواد إلى الخضـرة وقيـل حمـرة مشربة بالسواد . وشريق . مشبع بالزعفران .

(٤) كان يحيى بن أكثم قاضياً .

(٥) غلف لحيته : لطخها بالطّيب والغالية .

١٢ ـ سمع عمر رضي الله عنه قول سحين عبد بني الحسحاس[١] :

وهبت شمالاً آخر الليل قرة ... ولا ثوب إلا درعها وردائيا[٢]
فلا زال بردي طيباً من ثيابها ... إلى الحول حتى أنهج البرد باليا

فقال : إنك مقتول . فاتّهم بعد ذلك بامرأة فقتل .

١٣ ـ أبو قلابة[٣] : كان ابن مسعود[٤] إذا خرج من بيته إلى المسجد عرف جيران الطريق أنه قد مرّ من طيب ريحه .

١٤ ـ الحسن بن زيد الهاشمي عن أبيه : رأيت ابن عباس حين أحرم والغالية على صلعته كأنها الرُّب .

١٥ ـ عكرمة[٥] : كان ابن عباس يطلي جسده ، فإذا مر في الطريق قال الناس : أَمَرَّ ابن عباس أم مَرَّ المسك ؟ .

١٦ ـ أبو الفيحاء[٦] : رأيت على رأس ابن عباس من المسك ما لو كان لي لكان رأس مال .

---

(١) سحيم عبد بني الحسحاس : شاعر رقيق الشعر ، كان عبداً نوبياً أعجمي الأصل اشتراه بنو الحسحاس فنشأ فيهم . ولُد في أوائل النبوّة ورآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان يعجبه شعره . عاش إلى أواخر أيام عثمان . قتله بنو الحسحاس وأحرقوه لتشبيبه بنسائهم نحو سنة ٤٠ هـ .

راجع ترجمته في طبقات ابن سلام ١٥٦ وفوات الوفيات ١ ١٦٦ .

(٢) الدرع : الثوب الذي تلبسه المرأة في البيت ، وقيل هو قميصها .

(٣) أبو قلابة : هو عبد الله بن زيد بن عمرو . من فقهاء التابعين . كان ثقة كثير الحديث . توفي سنة ١٠٤ هـ في الشام . راجع ترجمته في امتاع الأسماع ١ : ١٤٨ .

(٤) ابن مسعود : هو عبد الله بن مسعود . تقدّمت ترجمته .

(٥) عكرمة : هو مول عبد الله بن عباس . تقدّمت ترجمته .

(٦) أبو الفيحاء : لم نقف له على ترجمة .

١٧ ـ عمارة بن غزية[١] : لمّا بنى[٢] عمر بن عبد العزيز بفاطمة بنت عبد الملك أسرج في مسارحة تلك الليلة الغالية .

١٨ ـ كان عمر بن عبد العزيز يجعل المسك بين رجله ونعله حين كان أمير المدينة ، حتى قيل فيه :

لـه نعل لا يـطبَّى الكلب ريحها وإن وضعت في مجلس القوم شمت[٣]

١٩ ـ كانت لابن عمر بندقة[٤] من مسك ، كان يبلها ثم يبوكها[٥] بين راحتيه فتفوح روائحها ، أي يحركها ويدورها .

٢٠ ـ كان عبد الله بن زيد[٦] يتخلق بالخلوق ثم يجلس في المجلس .

٢١ ـ كانوا يستحبون إذا قاموا من الليل أن يمسوا مقاديم لحاهم بالطيب .

٢٢ ـ وعن تميم الداري أنه اشترى حلة بثمانمائة وهيأ طيباً ، فإذا قام من الليل تطيب ولبس حلته وقام في المحراب .

٢٣ ـ وعن أنس رضي الله عنه أنه قال : يا جميلة هيئي لي طيباً أمسح به يدي ، فإن ابن أم ثابت إذا جاء لا يرضى حتى يقبل يدي . يريد ثابتاً

---

(١) عمارة بن غُزيّة : هو عمارة بن غزيّة بن الحارث بن عمرو بن غزية الأنصاري . من ثقات رواة الحديث . توفي سنة ١٤٠ هـ . راجع أخباره في تهذيب التهذيب ٧ : ٤٢٢ .

(٢) بنى على أهله وبها دخل عليها .

(٣) يطّبي : يستميل .

(٤) البندقة : كل ما يُرمى به من رصاص كروي وغيره .

(٥) بوّك البندقة : دوّرها بين راحتيه وفركها .

(٦) عبد الله بن زيد : هو عبد الله بن زيد بن أسلم العدوي ، مولى عمر روى عن أبيه ، وتوفي بالمدينة في أول خلافة المهدي ، وقيل : مات سنة ١٦٤ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٥ : ٢٢٢ .

البناني[1] .

٢٤ ـ الشعبي : الرائحة الطيبة تزيد في العقل .

٢٥ ـ سلم بن قتيبة : شممت من بنت فلان رائحة أطيب من مشطة العروس الحسناء ، في أنف العاشق الشبق[2] .

٢٦ ـ الفاسق نجس ولو تضمخ بالغالية .

٢٧ ـ سعيد بن زيد : أتيت قبر عبد الله بن غالب فجعلت أدخل يدي فيه إذا فيه من ريح كل طيب .

٢٨ ـ يزيد بن قيس النخعي[3] :

فما قارورة ملئت عبيراً ... وكان المسك نش به اداما[4]
بأطيب منه رائحة ونشراً ... إذا صوب الغمام صفا وداما[5]

٢٩ ـ عرضت مدنيّة لكثيّر[6] فقالت : أنت القائل :

فما روضة بالحزن طيبة الثرى ... يمج الندى جثجاثها وعرارها[7]
بأطيب من أردان عزة موهناً ... وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها[8]

---

(١) ثابت البناني : هو ثابت بن أسلم البناني ، من عبّاد أهل البصرة . توفي سنة ١٢٧ هـ . تقدّمت ترجمته .
(٢) الشبق : الذي اشتدّت شهوته للجِماع .
(٣) يزيد بن قيس النخعي لم نقف له على ترجمة .
(٤) نش به أداما : الأدام : ما يؤتدم به ، يريد هنا أنه تناول المسك وخلطه كما يخلط الأدام .
(٥) الصوب : المطر . وقوله : داما : أي استمرّ في الهطول .
(٦) كثيّر : هو كثيّر عزّة الشاعر المشهور . راجع ترجمته في الأغاني (بشرحنا) ١٢ : ٢٠٤ و ٩ : ٥ .
(٧) الحزن : الأرض الغليظة . الجثجاث : شجر أصفر مرّ طيب الريح ينبت بالقيظ والعرار : نبت طيّب الريح يسمّى بهار البرّ ويُقال هو النرجس البرّي .
(٨) موهناً : ليلاً . والعود المندلي : منسوب إلى مندل (قرية من قرى الهند) ومن خصائصه أن رائحته تثبت في الثوب أسبوعاً . سيأتي على ذكره المؤلف بعد قليل .

ألا قلت كما قال سيدك أمرؤ القيس :

ألـم تـرانـي كلما جئت طـارقـاً وجـدت بهـا طيبـاً وإن لم تـطيّبِ

٣٠ ـ الجـاحظ : العرق الـذي يسيل من جبهـة الفيـل يضـارع المسـك في طيبه لا يعرض له إلا في بلاده .

٣١ ـ النوى المنقع في المدينة ينتاب أشرافها المواضـع التي يكون فيهـا التماساً لطيب رائحته ، وإذا وجدوا رائحته بـالعراق هـربوا منهـا لخبثها . ومن اختلف في طرقات المـدينة وجـد عرقـاً طيباً وبنـة[١] عجيبة ، ولـذلك سميت طيبة .

والـزنجية بهـا تجعل في رأسهـا شيئاً من بلح ومـا لا قيمة لـه فتجـد لـه خُمْرَة[٢] لا يعد لها بيت عروس من ذوي الأقدار .

ولو أدخلت كل غالية وعـطر قصبة الأهـواز[٣] وقصبة أنـطاكية لـوجدتهـا تغيرت وفسدت في مدة يسيرة .

وأراد الـرشيد المقـام بأنـطاكية فقـال لـه شيـخ : ليست من بـلادك فـإن الطيب الفاخر يتغير فيها حتى لا ينتفع منه بشيء ، والسلاح يصدأ فيها .

وزعموا أن سيراف لها نفحة طيبة .

٣٢ ـ فـارة المسك دويبـة شبيهة بـالخِشف[٤] تكـون في نـاحيـة تبت[٥] تصاد لسرتها ، فإذا صادها الصـائد عصب سـرتها بعصـاب شديـد وهي مدلاة

---

(١) البنّة : الرائحة الطيّبة والجمع بِنان .

(٢) الخُمرة : الرائحة الطيّبة . يُقال: وجدت خمرة الطيب أي ريحه . راجع اللسان (مـادة خمر) .

(٣) الأهواز : سبع كور بين البصرة وفـارس لكل كـورة منها اسم يجمعهن الأهـواز ، راجع معجم البلدان .

(٤) الخِشف : الظبي أول مشيه .

(٥) تبت : مملكة متاخمة للصين من الشرق ولأرض الهند من جنوبها .

فيجتمع فيها دمها ، ثم يذبحها ، وما أكثر من يأكلها ، ثم يأخذ السرة فيدفنها في الشعير حتى يستحيل الدم المحتقن فيها مسكاً ذكياً بعد أن كان لا يرام نتناً .

وقد يوجد في البيوت جرذان سود يقال لها فار المسك ليس عندها إلا رائحة لازمة لها .

٣٣ ـ وقال الجاحظ : سألت بعض العطارين من أصحابنا المعتزلة عن شأن المسك فقال : لو لا أن رسول الله ﷺ قد تطيب بالمسك ما تطيبت به . وأما الزُباد[١] فليس يقرب ثيابي . فقلت : قدير تضع الجدي من لبن خنزيرة فلا يحرم لحمه لأن ذلك اللبن استحال لحماً ، وخرج من تلك الطبيعة ، ومن تلك الصورة ، ومن ذلك الاسم ، وكذلك لحوم الجلاّلة[٢] . فالمسك غير الدم ، والخل غير الخمر ، والجوهر لا يحرم لعينه وإنما يحرم للأعراض والعلل فلا تتقزز منه عند تذكر الدم فليس به .

٣٤ ـ العنبر يأتي طفاوة على الماء لا يدري أحد معدنه ، فيقذفه البحر إلى العِبر[٣] ، فلا يأكل منه شيء إلا مات ، ولا ينقره طائر إلا بقي منقاره فيه ، ولا يقع عليه إلا نصلت أظفاره ، والتجار والعطارون ربما وجدوا فيه المنقار والظفر وإن البال وهو سمكة ربما بلغ طولها خمسين ذراعاً ليأكل منه اليسير فيموت .

وسمعت ناساً من أهل مكة يقولون : هو رجيع ثور في بحر الهند ، وقيل : هو من زبد بحر سرنديب[٤] ، وأجوده الأشهب ثم الأزرق ، وأدونه الأسود .

---

(١) الزُباد : حيوان صغير يشبه الهرّ يجلب من نواحي الهند .

(٢) الجلاّلة من الإبل والبقر : التي تأكل العذرة ، نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أكل لحومها .

(٣) العِبر : الشاطىء .

(٤) سرنديب : هي جزيرة عظيمة بأقصى بلاد الهند وفيها الجبل الذي هبط عليه آدم عليه السلام يُقال له الرَّهون . راجع مجم البلدان ٣ : ٢١٦ .

وفي حديث ابن عباس : ليس في العنبر زكاة ، إنما هو شيء دسره[1] البحر .

٣٥ ـ [شاعر] :

والمسك بينا نراه ممتهناً بفِهرٍ عطاره وساحقه[2]
حتى تراه بعارضي ملكٍ أو موضع التاج من مفارقه

٣٦ ـ الصنوبري[3] في استهداء المسك :

والمسك أشبه شيء بالشباب فهبْ بعض الشباب لبعض العصبة الشيب

٣٧ ـ وجد رجل[4] قرطاساً فيه اسم الله فرفعه ، وكان عنده دينار ، فاشترى به مسكاً فطيبه ، فرأى في المنام كأن قائلاً يقول له : كما طيّبت اسمي لأطيّبن ذكرك .

٣٨ ـ أبو هريرة عنه عليه السلام : لا تردوا الطيب ، فإنه طَيِّب الريح خفيف المحمل .

٣٩ ـ سرق أعرابي نافجة مسك[5] ، فقيل له : ﴿**ومن يغللْ يأتِ بما غلّ يوم القيامة**﴾[6] . فقال : إذن أحملها طيبة الريح ، خفيفة المحمل .

٤٠ ـ تبخَّر بعض الأمراء وعنده مزيد[7] ففرطت منه رويحة خفيفة ،

---

(١) دسره البحر : دفعه موجه وألقاه إلى الشطّ .
(٢) الفِهر : الحجر ملء الكفّ .
(٣) الصنوبري : هو أحمد بن محمد الأنطاكي . تقدّمت ترجمته .
(٤) هذا الرجل هو بشر بن الحارث المشهور ببشر الحافي ، والخبر مذكور بتفصيل في حلية الأولياء ٨ : ٣٣٦ .
(٥) نافجة المسك : وعاء المسك .
(٦) سورة آل عمران ، الآية : ١٦١ .
(٧) مزيد : هو أبو إسحاق مزيد المدني ، من أصحاب النوادر والفكاهة . تقدّمت ترجمته .

وأراد أن يدري هل فطن لها مزبد فقال : ما أطيب هذه المثلثة[1] ! قال : نعم ، أيها الأمير ، ولكنك ربعتها .

٤١ ـ خالد بن صفوان : حبس يزيد بن المهلب ابن أخ لي ، فصرت إلى بابه أنظم له كلاماً كما تنظم الفتاة عقدها لعيدها ، فأذن لي ، وبين يديه جارية كأنها مهاة[2] ، وفي يدها مجمر[3] من ذهب ، فلما رأيتها سلبت الكلام الذي أعددته ، وحضرتني كلمتان قلت : ما رأيت صدأ المغفر ولا عبق العنبر بأحدٍ أليق به منكم . قال : حاجتك ؟ قلت : ابن أخ لي محبوس ، قال : يسبقك إلى المنزل ، فجئت وقد سبقني إليه .

٤٢ ـ البديهي[4] :

كأن دخان الند ما بين حجره ... بقايا ضباب في رياض شقيق[5]

٤٣ ـ أبو بكر الخوارزمي[6] :

وطيب لا يحلّ بكل طيبٍ ... يُحيِّنا بأنفاس الحبيب[7]
متى يشممْهُ أنفُ حنَّ قلبٌ ... كأن الأنف جاسوس القلوب

٤٤ ـ في الحديث المروفع : إذا شهدت إحداكن العشاء فلا تمسي طيباً . وفيه : لا تمنعوا إماء الله مساجد الله . وليخرجن إذا خرجن تفلات[8] . أي غير متطيبات .

---

(١) المثلّثة : اسم لنوع من الطيّب مركب من ثلاثة أصناف .
(٢) المهاة : البقرة الوحشية يُشبّه بها في حسن العينين .
(٣) المجمر : ما يوضع فيه الجمر جمع مجامر.
(٤) البديهي : هو أبو الحسن البديهي علي بن محمد ، شاعر بغدادي كان متصلاً بالصاحب بن عباد . مات سنة ٣٨٠ هـ .
راجع ترجمته في يتيمة الدهر ٣ : ٣٤٣ واللباب ١ : ١٠٤ .
(٥) الندّ : عود يُتبخَّر به . والشقيق : هو شقائق النعمان الزهر المعروف .
(٦) أبو بكر الخوارزمي : هو محمد بن العباس الخوارزمي . تقدّمت ترجمته .
(٧) هذان البيتان ذكرهما الثعالبي في يتيمة الدهر ٤ : ٢٣٩ مع اختلاف في بعض الألفاظ .
(٨) خرجن تفلات : أي تاركات للطيّب.

٤٥ ـ أبو هريرة : مرت به امرأة متطيّبة ، لذيلها عَصَرة[١] ، فقال لها : أين تريدين يا أمة الجبار ؟ فقالت : أريد المسجد فزجرها . هو الغبار الثائر من مجر ذيلها .

٤٦ ـ خير العود المندلي ، وهو منسوب إلى مندل قرية من قرى الهند ، وأجوده أصلبه ، وامتحان رطبه أن ينطبع فيه نقش الخاتم ، واليابس تفصح عنه النار ، ومن خصائصه أن رائحته تثبت في الثوب أسبوعاً ، وأنه لا يقمل ما دامت فيه .

٤٧ ـ أبو المختار الكلابي[٢] في آخر قصيدة كتبها إلى عمر بن الخطاب في ذكر العمال :

نؤوب إذا آبوا ونغزو إذا غزوا ... فأنّي لهم وفر ولسنا ذوي وفر
إذا التاجر الداريّ جاء بفارةٍ ... من المسك راحت في مفارقهم تجري

٤٨ ـ قالوا في الكافور[٣] هو ما في جوف شجر مكفور يغرزونه بالحديد ، فإذا خرج إلى ظاهر ضربه الهواء فانعقد كالصموغ الجامدة على الأشجار ، والندّ مصنوع ، وهو العود المطرأ بالمسك والعنبر والبان[٤] .

٤٩ ـ وعن الأصمعي[٥] : قلت لأبي مهدية[٦] : كيف تقول ليس الطيب إلا المسك ؟ قال : فأين أنت عن العنبر ؟ قلت : فقل : ليس الطيب

---

(١) العصرة : الغبار .

(٢) أبو المختار الكلابي : هو يزيد بن قيس بن يزيد بن الصعق . راجع الإصابة ٦ : ٣٦٠ .

(٣) الكافور : صمغ شجر في بلاد الهند ، وقيل: هو نبت طيّب ، وقيل : أخلاط تجمع من الطيب .

(٤) البان : نوع من الشجر واحدته بانة تسمو وتطول في استواء ورقها هدب وخشبها رخو خفيف وثمرها يشبه قرون اللوبياء ومنه يستخرج دهن البان .

(٥) الأصمعي : هو عبد الملك بن قريب . تقدّمت ترجمته .

(٦) أبو مهدية : هو أبو مهدية الأعرابي . تقدّمت ترجمته .

إلا المسك والعنبر . قال : فأين البان ؟ قلت : فقل : ليس الطيب إلا المسك والعنبر والبان ، فقال فأين أنت عن أدهان يحجر ؟ قلت : فقل : ليس الطيب إلا المسك والعنبر والبان وأدهان يحجر، قال : فأين أنت عن فارة الإبل صادرة ؟ وفي فارة الإبل يقول الشاعر :

كأن فارة مسك في مباءتها ... إذا بدا من ضياء الصبح تبشير[1]

٥٠ ـ أعرابي : فيه ملذّ كفٍ ومشم أنف .

٥١ ـ كان لأبي أيوب سليمان بن مخلد المورياني[2] ، من موريان بعض قرى الأهواز ، وزير المنصور دهن طيب يدهن به إذا ركب إليه ، فلما رأى الناس غلبته على المنصور وطاعته له فيما يريده حتى كان ربما استحضره ليوقع به فلما رآه ابتسم إليه وطابت نفسه ـ قالوا : دهن أبي أيوب من عمل السحرة ، وضربوا به المثل فقالوا لمن تغلّب على الإنسان : معه دهن أبي أيوب .

٥٢ ـ أنشد ابن الأعرابي[3] :

خود يكون بها القليل تمسه ... من طيبها عبقاً يطيب ويكثر[4]
شكر الكرامة جلدها فصفا له ... إن القبيحة جلدها لا يشكر

٥٣ ـ عيينة بن أسماء الفزاري :

لو كنت أحمل خمراً حين زرتكمُ ... لم ينكر الكلب أني صاحب الدار
لكن أتيت وريح المسك تقدمني ... والعنبر الورد مشبوباً على النار

---

(١) المباءة : المسكن .
(٢) سليمان بن مخلد المورياني : وزير المنصور العباسي بعد خالد بن برمك ، كان كاتباً لسليمان بن حبيب بن المهلّب بن أبي صفرة . توفي سنة ١٥٣ هـ .
راجع ترجمته في الوفيات ١ : ٢١٥ وفي أعلام الزركلي .
(٣) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد . تقدّمت ترجمته .
(٤) الخود : المرأة الحسناء الحيّية .

فأنكر الكلب ريحي حين خالطني وكان يعرف ريح الزق والقار[1]

٥٤ ـ الأصمعي : ذكر لأيوب[2] هؤلاء الذين يتقشفون فقال : ما علمت أن القذر من الدين .

٥٥ ـ ريح الكلب مثل في النتن . قال :

ريحها ريح كلابٍ هارشت في يوم طلّ[3]

٥٦ ـ آخر :

يزداد لؤماً على المديح كما يزداد نتن الكلاب في المطر

٥٧ ـ قالت امرأة لامرىء القيس وكان مفركاً[4] : إنك ثقيل الصدر ، خفيف العجزة ، سريع الإراقة ، بطيء الإفاقة ، وإنك إذا عرقت ريح كلبة . فقال : صدقت ، إن أهلي كانوا أرضعوني مرة بلبن كلبة .

٥٨ ـ ابن المعتز :

بأنتن من هدهدٍ ميتٍ أصيب فكفن في جورب

٥٩ ـ كان عيسى صلوات الله عليه وسلم يخمر أنفه من الرائحة الطيبة دون الكريهة ، فقيل له ، فقال : لا حساب في الكريهة وفي الطيبة حساب .

٦٠ ـ عمر رضي الله عنه : وصل مسك من البحرين فقال : وددت لو أن امرأة جزلة وزنته حتى أقسمه بين الناس . فقالت امرأته عاتكة[5] : أنا

---

(١) القار : المادةلا التي تُطلى بها السفن ، الزّفت .
(٢) أيوب : هو أيوب بن أبي تميمة السختياني . تقدّمت ترجمته .
(٣) الطلّ : الندى .
(٤) المفرك : المبغض .
(٥) عاتكة : هي عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية العدوية ، شاعرة صحابية حسناء من المهاجرات إلى المدينة . تزوجها عبد الله بن أبي بكر الصديق . ومات =

أجيد الوزن ، فقال : لا ، أحببت أن تضعيه في الكفة ثم تقولي فيها أثر الغبار ، فتمسحي بها عنقك ، فتصيبي بذلك فضلاً على المسلمين .

٦١ - كان يوزن بين يدي عمر بن عبد العزيز مسك المسلمين ، فأخذ بأنفه لئلا يصيب الرائحة ويقول : وهل ينتفع إلا بريحه .

٦٢ - أنس رضي الله عنه : كان للنبي ﷺ سُكَّة[1] يتطيب بها .

٦٣ - مر قتيبة بن مسلم على عذرة[2] فأخذ بأنفه وقال : إن من ضن بما يصير إلى مثل هذا لبخيل .

٦٤ - كان أبو أيوب الأنصاري يصنع للنبي ﷺ طعاماً ، فإذا ردّ إليه سأل عن مواضع أصابعه فيتبعها ، فصنع له طعاماً فيه ثوم ، فلّما رد إليه سأل عن مواضع أصابعه ، فقيل : لم يأكل ، ففزع ، فقال : أحرام هو؟ قال : لا ، ولكني أكرهه من أجل ريحه .

٦٥ - أبو موسى الأشعري[3] رفعه : أيما امرأة استعطرت فخرجت ليوجد ريحها فهي زانية ، وكل عين زانية .

٦٦ - هو كالمسك إن بعته نفق ، وإن خبأته عبق .

٦٧ - قيل لخديجة بنت الرشيد[4] : رسل العباس بن محمد بن

= فتزوجها عمر بن الخطاب ، وهو ابن عمّها فاستشهد ورثته ، فتزوجها الزبير بن العوام وقتل فرثته ، وقيل : خطبها الإمام علي بن أبي طالب فأرسلت إليه : إني لأضنّ بك عن القتل. وبقيت أيّماً إلى أن توفيت نحو سنة ٤٠ هـ .

راجع ترجمتها في الأعلام للزركلي ٣ : ٢٤٢ والإصابة الترجمة ٦٩٥ وحسن الصحابة ١٠٤ وخزانة البغدادي ٤ : ٣٥١ .

(١) السُّك : ضرب من الطيّب يركب من مسك ورامك .

(٢) العذرة : الغائط ، البراز .

(٣) الأشعري : هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار ، أبو موسى الأشعري الصحابي الفاتح المتوفّى سنة ٤٤ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٤) خديجة بنت هارون الرشيد : أمّها أم ولد اسمها شجر وهي أخت كريب . راجع مقدمة =

علي[1] بالباب ، معهم زنبيل[2] يحمله رجلان ، فقالت : تراه بعث إليَّ باقلي ! فكشف الزنبيل عن جرة مملوءة غالية ، فيها مسحاة من ذهب ، وإذا رقعة مكتوب فيها : هذه جرة أصيبت هي وأختها في خزائن بني أُمية ، فأما اختها فغلبت عليها الخلفاء ، وأما هذه فلم أر أحداً أحق بها منك والسلام .

٦٨ ـ قال سلمة بن عياش[3] في جعفر بن سليمان بن علي :

فما شم أنفي ريح مسكٍ رأيتها من الناس إلا ريح كفّك أطيب

فأمر له بألف دينار ، وبمائة مثقال مسك ، ومائة مثقال عنبر .

٦٩ ـ وجه عمر رضي الله عنه إلى ملك الروم بريداً ، فاشترت امرأته أُم كلثوم[4] بنت علي بن أبي طالب طيباً بدينار ، وجعلته في قاورتين ، وأهدته إلى امرأة ملك الروم فرجع البريد بملء القاورتين من الجواهر، فدخل عليها عمر ، وقد صبته في حجرها ، فقال : من أين لك هذا ؟ فأخبرته ، فقبض عليه وقال : هذا للمسلمين ، فقالت : كيف وهو عوض من هديتي ؟ قال : بيني وبينك أبوك ، فقال علي : لك منه بقيمة دينارك ، والباقي للمسلمين ، لأن بريد المسلمين حمله .

= كتابنا «الطرب والنشيد في مجالس هارون الرشيد» ص ٢١ ففيها تفاصيل زواج الرشيد وأسماء زوجاته وأولاده وبناته .

(١) العباس بن محمد بن علي : ولد سنة ١٢١ هـ وهو أخو السفّاح والمنصور . ولي بلاد الشام للمنصور وولي إمارة الجزيرة للرشيد . مات ببغداد سنة ١٨٦ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١ : ٩٥ والنجوم الزاهرة ٢ : ١٢٠ والتهذيب لابن عساكر ٧ : ٢٥٣ .

(٢) الزنبيل : هو وعاء يحمل فيه كالجراب ، وقيل : هو القفّة .

(٣) سلمة بن عياش : شاعر بصري كان منقطعاً إلى محمد وجعفر ولديْ سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس يمدحهما وهو من مخضرمي الدولتين .
راجع أخباره في البيان والتبيين ١ : ٣٩ .

(٤) أم كلثوم : هي أم كلثوم بنت الإمام علي بن أبي طالب ، أُمّها فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم تزوجها عمر فولدت له ولديه زيداً ورقية ، راجع ترجمتها في الإصابة ٨ : ٢٧٥ .

٧٠ـ كان أبو محيريز[1] إذا قام إلى الصلاة بالليل دعا بالغالية فيضمخ بها ما يردع ثيابه .

٧١ ـ عن إبراهيم بن الأشتر في محاربة المختار[2] أهل الشام : إني ضفتُ رجلاً غريب رجلاه وشرق رأسه فوجدت ريح طيب طيبة ، فانظروا لعله ابن مرجانة ، وهو عبيد الله بن زياد ، فنظروا فإذا هو هو .

---

(١) أبو محيريز : هو أبو محيريز عبد الله بن محيريز بن جناءة بن وهب الجمحي المكي ، كان من ثقات رجال الحديث . وكان الأوزاعي لا يذكر خمسة من السلف إلّا ذكر فيهم ابن محيريز ورفع من ذكره . مات في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وقيل : مات سنة ٩٩ هـ . وقيل غير ذلك .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ٢٢ .

(٢) المختار : هو المختار بن أبي عبيد الثقفي . تقدّمت ترجمته .

الـبــاب الحادي والثلاثون

الرسوم في معاشرة الناس ، وملاقاتهم، ومصافحتهم ، ومجالستهم ، ومراسلتهم، وذكرهم ، وزيارتهم ، وذكر السلام والتحية، وآداب النفس ، وما يتصل بذلك

١ ـ جابر[1] رضي الله عنه : عن النبي ﷺ : من أخلاق النبيّين والصديقين البشاشة إذا تراءَوْا ، والمصافحة إذا تلاقوا ، والزائر في الله حق على المزور إكرامه .

٢ ـ أبو هريرة : عنه عليه السلام : إذا زار العبد أخاه في الله نادى منادٍ من السماء : طبت وطاب ممشاك بوّئت منزلاً في الجنة .

٣ ـ النبي ﷺ : يقول الله عز وجل : حقت محبتي للمتحابين فيَّ ، وحقت محبتي للمتزاورين فيَّ .

٤ ـ أبو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام : مثل الذي يجلس فيسمع الحكمة من غيره ثم لا يحدث إلا بشر ما سمع مثل رجل أتى راعياً فقال له : إعطيني شاة من غنمك ، فقال : اذهب فخذ خيرها ، فجاء فأخذ بأذني الكلب الذي مع الغنم .

٥ ـ ابن عباس رضي الله عنه : أكرم الناس علي جليسي ، وإن

(١) جابر : هو جابر بن عبد الله الأنصاري الصحابي المتوفّى سنة ٧٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

الذباب يقع على جليسي فيؤذيني . وإني لأستحي من الرجل يطأ بساطي ثلاثاً فلا يرى عليه أثر من بري .

٦ ـ كان القعقاع بن شور[١] إذا جالسه رجل جعل له نصيباً من ماله ، وأعانه على حوائجه ، وغدا إليه شاكراً .

ودخل على معاوية والمجلس غاص ففسح له رجل حتى جلس إلى جنب معاوية ، ثم أمر له بمائة ألف ، فجعلها للمفسح ، وهو ابن علاثة[٢] ، فقال :

وكنت جليس قعقاع بن شورٍ ... وما يشقى بقعقاع جليسُ
ضحوك السن إن نطقوا بخيرٍ ... وعند الشر مطراق عبوسُ[٣]

٧ ـ وجالس رجل بني مخزوم فسعوا به إلى معاوية وأنه يقع في الولاة فقال :

شقيت بكم وكنت لكم جليساً ... ولست جليس قعقاع بن شور
ومن جهلٍ أبو جهلٍ أبوكم ... غزا بدراً بمجمرة وتور[٤]

٨ ـ نظر إلى كثيّر[٥] راكباً ومحمد بن علي الباقر[٦] يمشي ، فقيل له :

---

(١) القعقاع بن شور : هو القعقاع بن شور الربعي الذهلي ، شاعر ، خطيب من كبار الأمراء في دولة بني أميّة ، من أشراف أهل الكوفة . وفي القاموس أن القعقاع بن شور تابعي ، وفي ميزان الاعتدال أنه ضعيف الحديث .
راجع ترجمته في البيان والتبيين ٦ : ٣٢٧ وثمار القلوب ١٠٠ .

(٢) ابن علاثة : الأرجح أنه علقمة بن علاثة العامري .

(٣) المطراق : الساكت الذي لا يتكلم المرخي عينيه ينظر إلى الأرض . والفعل أطرق .

(٤) أبو جهل : هو عمرو بن هشام بن المغيرة ، كان شديد العداء للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وللمسلمين . تقدّمت ترجمته .
والتور : إناء معروف من نحاس وغيره تذكره العرب تشرب فيه . والمجمر والمجمرة : ما يوضع فيه الجمر للتبخّر .

(٥) كثيّر : هو كثيّر عزة الشاعر المعروف .

(٦) محمد بن علي الباقر : هو الإمام محمد الباقر بن علي زين العابدين . أبو جعفر

أيركب وأبو جعفر يمشي ؟ فقال هو أمرني بذلك ، فأنا بطاعته في الركوب أفضل مني في عصياني إياه بالمشي .

٩ ـ وعن محمد بن عبد الله بن يحيىٰ بن خاقان[١] : بعثني أبي إلى المعتضد[٢] في شيء ، فقال لي : اجلس ، فاستعظمت ذلك ، فقلت : إنه لا يجوز . فقال لي : يا محمد ، إن أدبك في القبول مني خير من أدبك في قيامك .

١٠ ـ قال رجل لأبي خليفة الجمحي[٣] : ما أحسبك تثبتني ! قال : وجهك يدلُّ على علو نسبك ، والإكرام يمنع من مسألتك فأوجد السبيل إلى معرفتك .

١١ ـ أبو تمام :

يحميه لألاؤُهْ أو لوذعيتهُ | من أن يذالَ بمن أو مِمَّنِ الرجل[٤]

١٢ ـ وفي معناه :

أرم بعينيك في مفارقنا | فمعقد التاج غير مكتتمِ

١٣ ـ المعري :

خامس الأئمّة عند الإمامية الإثني عشرية . توفي في الحميمة سنة ١١٤ هـ . ودفن بالمدينة . راجع الذريعة ١ : ٣١٥ .

(١) محمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان : لم نقف له على ترجمة .

(٢) المعتضد : هو أحمد بن طلحة الخليفة العباسي . تقدّمت ترجمته .

(٣) أبو خليفة الجمحي : هو الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب بن عبد الرّحمٰن الجمحي من أهل البصرة ، كان من رواة الأخبار والأشعار . قيل : كان ثقة عالماً كثير الحديث . وفي كتاب الأنساب أنه كان ناصبياً والنصب معروف في كثير من أهل البصرة . مات سنة ٣٠٥ هـ .

راجع ترجمته في لسان الميزان ٤ : ٤٣٨ ومعجم المؤلفين لكحالة وفهرست ابن النديم .

(٤) اللوذعي : الذكي الذهن الحديد الفؤاد ، الفصيح اللسان .

واكتمـوا أنسـابهم لعـزتـهم وجوه وفعل شـاهد كـل مشهد

١٤ ـ قيـل لفيلسـوف : أي الـرسـل أنجـح ؟ قـال : الـذي لـه جمـال وعقل .

١٥ ـ وعن رسـول الله ﷺ : إذا أبـردتم إلي بـريـداً فـاجعلوه حسن الاسم .

١٦ ـ مـر رجـل بـأبي الحـارث جمين[١] فسلم عليـه بسـوط ، فلم يـرد عليه السلام فقيل له ، فقال : سلَّم عليَّ بالإيماء فرددت عليه بالضمير .

١٧ ـ دخـل على معاويـة رجل مـرتفع العـطاء فرأى في عينيـه رمصـاً[٢] فحط[٣] عطاءه وقال : أيعجز أحدكم إذا أصبح أن يتعهد أديم وجهه ؟ .

١٨ ـ دخل ابن عباس مجلساً فيه الأنصـار فقامـوا له ، فقـال : بالايـواء والنصر الا جلستم ، يريد قوله تعالى : ﴿**والذين آووا ونصروا**﴾[٤] .

١٩ ـ لا تجب من لا يسألك ، ولا تسأل من لا يجيبك .

٢٠ ـ [شـاعـر] :

كـأنـه مـن سـوء آدابـه أسلم في كتـاب سـوء الأدب

---

(١) أبو الحارث جمين : ويُقال إن صواب اسمه «حميز» بـالزاي ، هـو مولى آل حمـزة بن عبد المطلب ، من أصحاب النوادر والفكاهة من أهل المدينة . كان في عهـد المهدي وبقي إلى عهد الرشيد له أخبار مع محمد بن يحيى البرمكي وعيسى بن جعفر .
راجع ترجمته في ثمار القلوب للثعـالبي ص ٦٥ وعيون الأخبـار لابن قتيبة ٣ : ٣٦٢ والبيان والتبيين للجاحظ ٢ : ١٠٣ .

(٢) الرمص في العين : كالغمصِ وهو قذىً تلفظ به . وقيل : الرمص ما سال والغَمَصُ ما جمد ، وقيل أيضاً : هو وسـخ يجتمع في المـوق فإن سـال فهو غمص وإن جمـد فهو رمص .

(٣) حطَّ عطاءه : أنقصه .

(٤) سورة الأنفال ، الآية : ٧٢ ـ والآية ٧٤ أيضاً .

٢١ ـ قيل لصوفي : كيف أصبحت ؟ قال : أسفاً على أمسي ، كارهاً ليومي مهتماً لغدي .

٢٢ ـ وقيل لأعرابي فقال : كما يسوؤك إن كنت صديقاً ويسرك إن كنت عدواً .

٢٣ ـ وقيل لقرّاد[١] فقال : كيف يصبح من يرجو خير هذا ، وأشار إلى قرده .

٢٤ ـ كان معاوية يقوم لشيخ من أهل الشام قد بلغ التسعين ، فقيل له ، فقال إن فيه لشبهاً من رسول الله ، وإنما أقوم لرسول الله .

٢٥ ـ المودة شجرة الزيارة ثمرتها .

٢٦ ـ نهض هشام[٢] عن مجلسه ، فسقط رداؤه عن منكبه ، فتناوله بعض جلسائه ليرده ، فجذبه هشام من يده وقال : مهلاً ! إنا لا نتخذ جلساءنا خولاً[٣] .

٢٧ ـ ابن عباس : لجليسي عليَّ ثلاث أن أرميه بطرفي إذا أقبل ، وأوسّع له إذا جلس وأصغي إليه إذا حدّث .

٢٨ ـ كان عمر بن عبد العزيز إذا دخل عليه سالم مولى بني مخزوم[٤] يتنحّى له عن الصدر ، وكان يسميه أخي في الله ، فيقال له في ذلك ، فيقول : إذا دخل عليك من لا ترى لنفسك عليه فضلاً فلا تأخذ عليه أشرف المجلس .

٢٩ ـ قبل الأصمعي يد الرشيد بعقب كلام قرَّظه[٥] به فقال : والله يا

---

(١) القرّاد : هو الذي يسوس القرود ويتكسّب من عرض ألعابها .
(٢) هشام : هو هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي .
(٣) الخول : الخدم .
(٤) سالم مولى بني مخزوم : لم نقف له على ترجمة .
(٥) قرّظه به : مدحه .

أميـر المؤمنين ما شممت طيباً قط أطيب من نسيم يـدك ، فـطيب الله عيشـك كما طيبها ، وأنعم بالك كمـا أنعمها ، وألان زمـانك كمـا ألانها ، فـأنها ضـدّ مـا قـال الأسـدي[1] لابن مـطيـع العـدوي[2] حين جلس ليـأخـذ البيعـة لابن الزبير :

دعـا ابن مـطيـعٍ للبيـاع فجئتـهُ   إلى بيعـةٍ قلبي لهـا غيـر آلفِ
فـأبـرز لي خشنـاء لمـا لمستهـا   بكفّيَ ليست من أكفّ الخـلائفِ

٣٠ ـ غلب حارثة بن بدر الغداني على زيـاد[3] ، وكان رجـل بني تميم في وقتـه ، فأغـري به زيـاد ، فقال : وكيف بـاطراح رجـل هو يسـايرني منـذ دخلت العراق فلم تصكك ركـابي ركاباه، ولا تقدمني فـنظرت إلى قفاه ، ولا تـأخـر عني فلويت عنقي إليـه ، ولا أخـذ عني الشمس في شتـاء قط ، ولا الرَوْح في صيف ، ولا سألته عن علم قط إلا ظننته لم يحسن غيره .

٣١ ـ سـاير شـرحبيل بن السمط[4] معـاوية فـراثت دابتـه، وكان عـظيم الهامة[5] ، بسيط القامة ، فقال له معاوية : يـا أبا يـزيد ، يقـال إن الهامـة إذا عظمت دلت على وفور الدماغ وصحـة العقل . قـال : نعم يا أميـر المؤننين ، إلاّ هامتي فإنهـا عظيمـة وعقلي ناقص ضعيف ، فتبسم معـاوية وقـال : وكيف

---

(١) الأسدي : هو عبد الله بن الزبير .
(٢) ابن مطيع العدوي : هو عبـد الله بن مطيـع بن الأسود . وُلـد في عهد النبي ﷺ . من رجال قريش كان في وقعة الحرّة أمير أهل المدينـة . آزر ابن الزبير فاستعمله على الكوفة وقتل معه في حصار الحجاج له وأرسل رأسه إلى الشام مع رأس ابن الزبير .
(٣) زياد : هو زياد بن أبيه . تقدّمت ترجمته .
(٤) شرحبيل بن السمط . صحابي وفد على النبي ﷺ فأسلم وقاتـل في الردّة ، وشهـد القادسية وافتتـح حمص وشهد صفين مع معاوية وتـوفي في صفين ، وقيل في حمص ، سنة ٣٧ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ١٩٩ وتهذيب ابن عساكر ٦ : ٢٩٧ .
(٥) الهامة : الرأس .

ذاك ؟ لله درك ! فقال : لاقضاعي هذا النائك أمه مكوكي[1] شعير ، فضحك وحمله على دابة من مراكبه[2] .

٣٢ ـ وعن الموبذ[3] أنه ساير كسرى فراثت بغلته ، فقال له كسرى : ما الذي يستدل به على حمق الرجل ؟ قال : أن يعلف دابته في الليلة التي يركب في صبيحتها الملك وهو يريد أن يسايره . قال : بهذه الفطنة قدمك آبائي .

٣٣ ـ زار الخليل[4] بعض تلامذته فقال له : إن زرتنا فبفضلك، وإن زرناك فلفضلك ، فلك الفضل زائراً ومزوراً .

٣٤ ـ شاعر :

أيارب حي الزائرين كلاهما ... وحيي دليلاً بالفلاة هداهما
وليتهما ضيفان في كل ليلةٍ ... مدى الدهر محتوم عليَّ قراهما[5]
وليتهما لا ينزلان ببلدةٍ ... ولا منزلاً إلا وعيني تراهما

٣٥ ـ ثق مني بكتمان وإن أتعب القلب ، ومساعدة وإن ثلمت المروءة ، وطاعة وإن قدحت في الدين .

٣٦ ـ أراد رجل أن يقبل يد هشام بن عبد الملك فقال : لا تفعل ، فإنما يفعله من العرب الطمع ، ومن العجم الطبع .

٣٧ ـ طلحة بن عبيد الله : جلوس الرجل على باب داره مروءة .

---

(١) المكوك : من المكاييل ، سبعة أمْناء ونصف . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٢٦ و ٧٧ .
(٢) المراكب : جمع مركب والمركب هو الدابة التي تُستعمل للركوب كالحمار وغيره .
(٣) الموبذ : هو قاضي المجوس . وموبذان موبذ هو قاضي القضاة . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ١١٤ .
(٤) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي . تقدّمت ترجمته .
(٥) محتوم عليَّ قراهما : أي إطعامهما. والقرى: طعام الضيف .

٣٨ ـ قال رجل للمنصور : اعطني يدك أقبلها ، قال : إنا نصونك عنها ، ونصونها عن غيرك .

٣٩ ـ سأل بعض أصحاب أبي حنيفة الشافعي عن مسألة فأجاب عنها ، فقال له : أخطأت . فقال : لو كنت مكانك ثم كلمتك بمثل ما كلمتني لاحتجت إلى أدب .

٤٠ ـ [شاعر] :

ما أحسن الصبر فأمّا على	أن لا أرى وجهك يوماً فلا
لو أن يوماً منك أو ساعة	يباع بالدنيا إذاً ما غلا

٤١ ـ قال أنس رضي الله عنه : كنت عند الحسن بن علي[1] فدخلت جارية بيدها طاقة ريحان فحيته بها ، فقال لها : أنت حرة لوجه الله تعالى ، فقلت له : حيتك جارية بطاقة ريحان لا خطر لها فاعتقتها ! فقال : كذا أدبنا ربنا الله ، ﴿**وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها**﴾[2] ، وكان أحسن منها إعتاقها .

٤٢ ـ علي رضي الله عنه : تَوَقَّ من إذا حدثك كَذَبك ، وإن حدثته كَذَّبك ، وإن ائتمنته خانك ، وإن إئتمنك إتهمك .

٤٣ ـ قال رجل لخالد بن صفوان : علمني كيف أسلم على الأخوان ، فقال : لا تبلغ بهم النفاق ، ولا تقصر بهم عن الاستحقاق .

٤٤ ـ قال العتبي[3] لأحمد بن أبي خالد الأحول : هل أنكرت عليَّ يوم دخولي إلى المأمون شيئاً ؟ قال : نعم ، قلت : وما هو ؟ قال : ضحك من شيء فكان ضحكك أكثر من ضحكة .

---

(١) الحسن بن علي : هو الحسن بن علي بن أبي طالب . تقدّمت ترجمته .
(٢) سورة النساء من الآية : ٨٦ .
(٣) العتبي : هو خالد بن صفوان التميمي المنقري . تقدّمت ترمته .

٤٥ ـ قال عبيد الله بن يحيى[١] لأبي العيناء[٢] : كيف كنت بعدي ؟ قال : كنت في أحوال مختلفة ، شرها غيبتك ، وخيرها أوبتك[٣] .

٤٦ ـ وصف العباس بن الحسن العلوي جليساً له فقال : جليسه لطيب عشرته أطرب من الإبل على لحن الحداء ، ومن الثمل[٤] على شدو الغناء .

٤٧ ـ النبي ﷺ : أنزلوا الناس على منازلهم .

٤٨ ـ مع التغالب التحاب .

٤٩ ـ عنه عليه الصلاة والسلام : فرق بين معد تجاب .

٥٠ ـ قال المأمون لثمامة[٥] : ارتفع ، قال يا أمير المؤمنين ، لم يف شكري بموضعي هذا ، وأنا أبعد عنك إعظاماً لك ، وأقرب منك شحاً عليك .

٥١ ـ صافح أبو العَمَثْل[٦] عبد الله بن طاهر[٧] عند قدومه من سفر فقبل يده ، فقال عبد الله : كيف كنت بعدي ؟ قال : إليك مشتاقاً ، وعلى الزمان عاتباً ، ومن الناس مستوحشاً ، فأما الشوق فلفضلك وأما العتب على الزمان فلمنعه منك ، وأما الاستيحاش من الناس فإن أراهم بعدك . فاحتسبه ، فلما حضر الشراب سقاه بيده فقال :

---

(١) عبيد الله بن يحيى : هو عبيد الله بن يحيى بن خاقان . تقدّمت ترجمته .

(٢) أبو العيناء : هو محمد بن القاسم . تقدّمت ترمته .

(٣) أوبتك : رجعتك .

(٤) الثمل : السكران .

(٥) ثمامة : هو ثمامة بن أشرس . تقدّمت ترجمته .

(٦) أبو العمثل : لم نقف له على ترجمة .

(٧) عبد الله بن طاهر : هو عبد الله بن خليد . كاتب طاهر بن الحسين الخزاعي ومؤدب ولده عبد الله ، ثم كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره إلى أن توفي سنة ٢٤٠ هـ .
راجع ترجمته في الأعلام للزركلي والبيان والتبيين للجاحظ ١ : ٢٨٠ . ووفيات الأعيان ١ : ٢٦٢ والموشح ١٤ .

نـادمت حراً كـأن البدر غـرّتـهُ معظماً سيداً قد أحرز المَهَلا[1]
تعلني بـرحيق الـراح راحتُـهُ فملتُ سكراً وشكراً للذي فعلا

٥٢ ـ لكل شيء محك ، ومحك العقل مجالسة العلماء .

٥٣ ـ بصق عبد الملك بن مروان فقصر بصاقه فوقع على البساط ، فقام رجل فمسحه بثوبه ، فقال عبد الملك : أربعة لا يستحيي من خدمتهم : السلطان ، والوالد ، والضيف ، والدابة ، وأمر له بصلة .

٥٤ ـ كانت تحية العرب : صبحتك الأنعمة ، وطيب الأطعمة ، وتقول : صبحتك الأفالح ، كل طير صالح .

٥٥ ـ هاشم بن عبد مناف[2] : أكرموا الجليس يعمر ناديكم .

٥٦ ـ قال المبرد[3]: تأخرت عن مجلس جعفر بن القاسم[4] ، وكان يتقلد إمارة البصرة للواثق[5] . فقال لي : ما أخرك ؟ قلت : علة مرة ، وغبة مرة ، فقال : وتوان مرة ، وتقصير مرة ، فقلت : والله ما أغيب عن الأمير إلا بود حاضر ، ولا أعصيه إلا بنية طائع . فضحك ثم أنشد بيت إبراهيم

---

(١) المَهَلُ : التقدم في الشرف .

(٢) هاشم بن عبد مناف : هو والد عبد المطلب جدّ النبي ﷺ كان أحد من انتهت إليه السيادة في الجاهلية . اسمه عمرو و «هاشم» لقب غلب عليه . وهو أول من سنّ الرحلتين لقريش للتجارة : رحلة الشتاء إلى اليمن والحبشة ورحلة الصيف إلى غزّة وبلاد الشام . كان جواداً كريماً . وُلد بمكة نحو سنة ١٢٧ قبل الهجرة وتوفّي سنة ١٠٢ قبل الهجرة ، وإليه ينسب الهاشميون .

راجع ترجمته في طبقات ابن سعد ١ : ٤٣ ، وثمار القلوب ٤٩ والطبري وابن الأثير والأعلام .

(٣) المبرّد : هو محمد بن يزيد . تقدّمت ترجمته .

(٤) جعفر بن القاسم : لم نقف له على ترجمة .

(٥) الواثق : هو الخليفة العباسي هارون الواثق بالله بن محمد المعتصم . تقدّمت ترجمته .

ابن المهدي[1]:

ما أن عصيتك والغواة تمدني أسبابها إلاّ بنيّة طائع

٥٧ ـ قدم أبو مسلم[2] فتلقاه ابن أبي ليلى[3] فقبل يده ، فقيل له ، فقال : قد تلقى أبو عبيدة بن الجراح عمر بن الخطاب فقبل يده . فقيل له : تشبه أبا مسلم بعمر ! فقال : أتشبهوني بأبي عبيدة ؟.

٥٨ ـ أعرابي : العبوس بؤس ، والبشر بشرى .

٥٩ ـ مجالسة الأحمق خطر ، والقيام عنه ظفر .

٦٠ ـ قال المبرد : كان في خلق الحسن بن رجاء[4] شراسة ، وفي كفه ضيق ، فكتب إليه : أعز الله الأمير ، الناس رجلان عبد وحر ، فثمن الحر الإكرام ، وثمن العبد الأنعام ، فأصلحه هذا القول ، ثم رجع إلى طبعه .

٦١ ـ مر رسول الله ﷺ على صبيان في المكتب فسلم عليهم .

٦٢ ـ أخذ رجل من رأس عمر رضي الله عنه ، ثم صنع ذلك يوماً آخر ، فأخذ بيده وقال : ما أراك أخذت شيئاً ! فإذا هو كذلك . ثم قال :

---

(١) المهدي : هو إبراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور العباسي ، الهاشمي ، ويُقال له ابن شُكلة . خليفة عباسي . تقدّمت ترجمته .

(٢) أبو مسلم : هو صاحب دعوة بني العباس ، أبو مسلم الخراساني . تقدّمت ترمته .

(٣) ابن أبي ليلى : هو محمد بن عبد الرحمٰن . وُلد في خلافة عمر وأدرك ١٢٠ من الصحابة والأنصار وروى عن عدد من الصحابة . فُقد يوم الجماجم سنة ٨٢ هـ .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ٢٦٠ والبيان والتبيين ٣ : ٢٤٠ ، وإبنه محمد بن عبد الرحمٰن ويُقال له ابن أبي ليلى أيضاً . ولي القضاء لبني أُميّة ثم لبني العباس وكان فقيهاً مفتياً بالرأي . ترجمته في البيان والتبيين ١ : ٣٣٧ .

(٤) الحسن بن رجاء : كان أديباً شاعراً من ولاة بن العباس . كتب للمأمون والواثق وتولى ولاية الجبل والأهواز . كان الشعراء يقصدونه ويمدحونه ، وهجاه دعبل الخزاعي . كان صديقاً للحسين بن الضحاك . أخباره متفرقة في كتب الأدب وبخاصة الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني .

إذا أخذ أحدكم من رأس أخيه شيئاً فلّيره .

٦٣ ـ قيل لمحمد بن واسع : ألا تتكىء ، فقال : تلك جلسة الآمنين .

٦٤ ـ علي رضي الله عنه : رسولك ترجمان عقلك .

٦٥ ـ كان أحمد بن يوسف[١] يكتب بين يدي المأمون ، وطلب منه السكين ، فدفعها إليه والنصاب[٢] في يده ، فنظر إليه المأمون نظر منكر ، فقال : على عمد فعلت ذلك ليكون الحد لأمير المؤمنين على أعدائه . فتعجب من فطنته .

٦٦ ـ [شاعر] :

قد يمكث الناس دهراً ليس بينهمُ ... ودٌ فيزرعه التسليم واللَّطَفُ[٣]

٦٧ ـ غيره :

يا ذا الذي زار وما زارا ... كأنه مقتبس نارا[٤]

قام بباب الدار من تهمة ... ماضره لو دخل الدارا

نفسي تقيه السوء من زائر ... ما حل حتى قيل قد سارا

لو دخل الدار وكلمته ... بحاجتي ما دخل النارا

٦٨ ـ وصف المأمون ثمامة[٥] بحسن المعاشرة فقال : إنه يتصرف مع القلوب تصرف السحاب مع الجنوب .

٨٩ ـ بينا أبو العباس السفاح يحدث أبا بكر الهذلي[٦] ، إذ عصفت

(١) أحمد بن يوسف : هو أحمد بن يوسف الكاتب . تقدّمت ترجمته .

(٢) النصاب : مقبض السكين .

(٣) اللَّطَفُ : البر والتكرمة .

(٤) القابس : طالب النار . وقبس النار : أوقدها .

(٥) ثمامة : هو ثمامة بن أشرس .

(٦) أبو بكر الهذلي : هو عبد الله بن سلمى . كان خطيباً صاحب أخبار وآثار توفي سنة ١٦٧ هـ .

الريح فأدرت طستاً[1] من سطح إلى المجلس ، فارتاع من حضر ، ولم يتحرك الهذلي ، ولم تزل عينه مطابقة لعين السفاح ، فقال : ما أعجب شأنك يا هذلي ! فقال إن الله تعالى يقول: **﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾**[2] ، وإنما لي قلب واحد ، فلما غمره السرور بفائدة أمير المؤمنين لم يكن فيه لحادث مجال ، فلو انقلبت الخضراء على البيضاء ما أحسست بها ولا وجمت لها . فقال السفاح : لئن بقيت لأرفعنّ منك ضُبْعاً[3] لا تطيف به السباع ، ولا تنحط عليه العقبان .

٧٠ - [شاعر] :

لا تقطعن الصديق ما طرفت عيـ ـناك من قول كاشح أشر[4]
ولا تملن من زيارته زره وزره وزر وزر وزر

٧١ - كان أسماء بن خارجة يقول : ما غلبني أحد قط غلبة رجل يصغي إلى حديثي .

٧٢ - معاوية : يغلب الملك حتى يركب بالحلم عند سورته[5] ، والإصغاء إلى حديثه .

٧٣ - في نوابغ الكلم[6] : أكرم حديث أخيك بانصاتك ، وصنه من صمة التفاتك .

= راجع ترجمته في ميزان الاعتدال ٤ : ٤٩٧ .

(١) الطست : وعاء من نحاس يستعمل للشرب وغيره .

(٢) سورة الأحزاب ؛ الآية : ٤ .

(٣) الضُبْعُ : فناء الإنسان وناحيته .

(٤) الكاشح : العدوّ الباطن العداوة . وقيل : الذي يطوي كشحه على العداوة أو الذي يتباعد عنك ويوليك كشحه . والكشح من الجسم ما بين السرّة ووسط الظهر .
والأشر : البطِر .

(٥) السورة : الغضب ، وقيل شدّته .

(٦) نوابغ الكلم : هي مجموعة حكم وأمثال لمؤلف مطبوعة .

٧٤ ـ كان قوم من سفهاء بني تميم أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد ، أخرج إلينا نكلمك . فغم ذلك رسول الله ﷺ وساءه ما ظهر من سوء أدبهم ، فأنزل : ﴿**إن الذين يناودك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون**﴾[١] .

٧٥ ـ حرمة مجلس الملك إذا غاب كحرمته إذا حضر . وكان للملوك عيون على مجالسهم إذا غابوا ، فمن حضر وكان في المحافظة على حسن الأدب على مثل ما كان عليه عند حضورهم أثبت وزيد في تكرمته ،وسمي من كان على خلاف ذلك ذا وجهين وبقي منقوصاً متضيعاً .

٧٦ ـ قيل لإبراهيم بن أدهم[٢] : كيف أصبحت ؟ قال : بخير ما لم يحمل مؤونتي غيري .

٧٧ ـ من حق الملك إذا تثاءب أو ألقى المروحة من يده ومد رجليه أو تمطّى[٣] أو اتكأ أو فعل ما يدل على كسله أن يقوم من بحضرته ، وكان أردشير[٤] إذا تمطى قام سماره ، وكان قباذ[٥] إذا رفع رأسه إلى السماء قاموا ومن حقه أن لا يعاد عليه حديث وإن طال الدهر .

٧٨ ـ قال روح بن زنباع : أقمت مع عبد الملك تسع عشرة سنة فما أعدت عليه حديثاً إلا مرة ، فقال لي : قد سمعته منك .

٧٩ ـ وعن الشعبي : ما حدث بحديث مرتين رجلاً بعينه .

٨٠ ـ كان أردشير وأنوشروان إذا زارا وزيراً أو عظيماً أرخت الفرس تلك الزيارة ، وجرى بذلك تاريخ كتبهم في الأطراف . وكان سنة منزاراه

---

(١) سورة الحجرات ، الآية : ٤ .

(٢) إبراهيم بن أدهم بن منصور البلخي الزاهد المتوفَّى سنة ١٦٢ هـ . تقدمت ترجمته .

(٣) تمطّى : تمدّد أو استلقى .

(٤) أردشير : هو أرد شير بن بابك ملك الفرس . تقدّمت ترجمته .

(٥) قباذ : هو قياذ بن فيروز . تقدّمت ترمته .

أن يعقر ضياعه ، وترسم خيله ، ولا يؤخذ أحد من قومه بجناية ، وتقدم هداياه في النيروز والمهرجان[١] ، وكانت مرتبته في القعود عن يمين الملك ، وإذا خرج لم يقعد أحد مكانه .

٨١ - البسامي[٢] :

سرى إليَّ وجنح الليل معتكرٌ ... كذلك البدر في ظلمائه ساري

يورد في الزائر في الليل ، ومثله قول ابن الرومي :

لا تعجب من سرانا فالسرى ... عادة الأقمار والناس هجود[٣]

٨٢ - علي بن داوُد[٤] :

عودت نفسك في الزيارة عادةً ... تدع الخفيف من الصديق ثقيلا
عودت نفسك أن تزور إذا التقت ... ظُلَمُ المساء فلم يُبنَّ سبيلا
شرُّ الرجال وشرّ وقت زيارةٍ ... أن يطرقوا وقت العشاء خليلا[٥]

٨٣ - زياد الأعجم :

فقمْ صاغراً يا شيخ جرم فإنما ... يقال لشيخ الصدق قم غير صاغر

٨٤ - كان ابن المبارك يقول : كنت لو خيرت بين أن أدخل الجنة وبين أن ألقى عبد الله بن مُحَرَّز[٦] لاخترت أن ألقاه ثم أدخل الجنة ، فلما رأيته كانت بعرة أحب إلي منه .

---

(١) النيروز والمهرجان : هما عيدان للفرس .
(٢) البسامي : هو علي بن محمد بن منصور بن بسام . تقدّمت ترجمته .
(٣) السرى : السير ليلاً ، والهجود : النوم .
(٤) علي بن داود: لم نقف له على ترجمة .
(٥) يطرقوا : يأتوا ليلاً .
(٦) عبد الله بن محرز : هو عبد الله بن محرز العامري : قاضي الجزيرة . توفي في خلافة أبي جعفر . ذكره البخاري في الأوسط فيمن مات بين الخمسين إلى الستين .
راجع ترجمته في طبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب ٥ : ٣٨٩ .

٨٥ ـ جالسوا أهل الدين ، فإن لم تقدروا عليهم فجالسوا الأشراف فإن الفحش لا يجري في مجالسهم ، وروي فإن الخنا[١] لا يجري بعقوتهم[٢] .

٨٦ ـ قيل للمأمون : أي المجالس أحسن ؟ قال : ما نظر فيه إلى الناس ، فلا منظر أحسن من الناس .

٨٧ ـ قعد رجل في وسط الحلقة فقال لحذيفة بن اليمان : إن فلاناً أخاك مات . فقال : وأنت حقيق[٣] على الله أن يميتك. سمعت رسول الله ﷺ يقول : الجالس وسط الحلقة ملعون .

٨٨ ـ البشاشة أول قرى الأضياف[٤] .

٨٩ ـ من أَحَب المحمدة من الناس بغير مرزئة فليتلقهم ببشر حسن .

٩٠ ـ الأحنف[٥] : رأس المروءة طلاقة الوجه ، والتودد إلى الناس .

٩١ ـ جرير بن عبد الله : ما رآني النبي ﷺ منذ أسلمت إلا تبسَّم في وجهي .

٩٢ ـ معاذ[٦] : إن المسلمَيْن إذا التقيا فضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه ثم أخذ بيده تحاتت ذنوبهما[٧] كتحات ورق الشجر .

٩٣ ـ البِشْرُ دال على السخاء كما يدل النوى على الثمر .

٩٤ ـ القِ صاحب الحاجة بالبشر فإن عدمت شكره لم تعدم عذره .

---

(١) الخنا : الفحش في الكلام .
(٢) العقوة : ما حول الدار ، العرصة .
(٣) حقيق : جدير .
(٤) قرى الأضياف : إطعامهم .
(٥) الأحنف : هو الأحنف بن قيس السعدي التميمي . تقدّمت ترجمته .
(٦) معاذ : هو معاذ بن جبل الأنصاري . تقدّمت ترجمته .
(٧) حتّ الشجر : أسقط ورقه . وحتّ الورق أو القشر عن الشجر . سقط .

٩٥ ـ العتابي[١] : من ضنَّ ببشره كان بمعروفه أضنّ .

٩٦ ـ حسن البشر مخيلة النجح .

٩٧ ـ النبي ﷺ : الرجل أحق بمجلسه وبصدر دابته .

٩٨ ـ وعن عبد الرحمٰن بن عوف أن رسول الله ﷺ عاده فما تحوز[٢] له عن فراشه أي ما تنحى .

٩٩ ـ عنه عليه الصلاة والسلامَ أنه لم يصافحه أحد فخلى يده حتى يكون الرجل البادي ، ولا جلس إليه أحد قط فقام رسول الله ﷺ حتى يقوم .

١٠٠ ـ كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أذن في بيته لم يجلس على فراشه إلا العباس[٣] وأبو سفيان بن حرب فقيل له ، فقال : أما هذا فعم رسول الله ﷺ ، أما هذا فشيخ قريش .

١٠١ ـ أبو بكر رضي الله عنه : كتب إلى عماله : إذا أبردتم إلي بريداً فأبردوه أشيب .

١٠٢ ـ أوصى أبو الأسود[٤] ابنه فقال : يا بني ، إذا جلست مع قوم فلا تتكلم بما هو فوقك فيمقتوك ، ولا بما هو دونك فيزدروك .

١٠٣ ـ قيل لمحمد بن واسع : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت قريباً أجلي ، بعيداً أملي ، سيئاً عملي .

١٠٤ ـ ثابت البناني : بلغنا أنه ما من قوم جلسوا مجلساً فقاموا قبل أن يسألوا الله الجنة ويتعوذوا به من النار إلا قالت الملائكة : مساكين أغفلوا العظيمين .

---

(١) العتابي : هو كلثوم بن عمرو . تقدّمت ترجمته .

(٢) تحوز عنه وتحيز له : تنحى .

(٣) العباس : هو العباس بن عبد المطلب .

(٤) أبو الأسود : هو ظالم بن عمرو ، أبو الأسود الدؤلي الشاعر .

١٠٥ ـ الأحنف : ما جلست مجلساً فخفت أن أقام عنه لغيري ، ولأن أدعى من بعيد أحب إليَّ من أن أقصى من قريب ، وإذا كان الأحنف في مجلس فدخل داخل وسّع له ، فإن لم يجد متسعاً تحرك له ليريه أنه يوسّع له .

١٠٦ ـ منصور بن زاذان[١] : إني لفي جهاد من جليسي حتى يفارقني مخافة أن يأثم ويؤثمني .

١٠٧ ـ محمد بن عبد الوهاب[٢] : ما رأيت الأغنياء أذل منهم في مجلس .

١٠٨ ـ سفيان[٣] ، وما رأيت الفقراء أعز منهم في مجلسه ، وكان يقال : الفقراء في مجلس سفيان أمراء .

١٠٩ ـ عبد الله بن شبرمة قال لبنيه: لا تجالسوا السفلة فيجترئوا عليكم ، قال هؤلاء الزط ليسوا بأشجع الناس ، وإنما اجترأوا على الأسود لكثرة ما يرونها .

١١٠ ـ قيل لشريح[٤] : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت ونصف الناس عليَّ غضابَ . أراد المقضي عليهم .

١١١ ـ عطاء بن أبي رباح : إن الرجل ليحدثني بالحديث فأنصت له كأني لم أسمعه قط ، وقد سمعته من قبل أن يولد .

---

(١) منصور بن زاذان : ذكره ابن حبان في الثقات . كان صالحاً متعبداً من المتقشّفين مات سنة ١٢٩ هـ . وقيل : مات في الطاعون سنة ١٣١ هـ . راجع تهذيب التهذيب ١٠ : ٣٠٦ .

(٢) محمد بن عبد الوهاب : من أفاضل أهل الكوفة ورعاً . كان من ثقات رواة الحديث . مات سنة ٢١٢ هـ .

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٩ : ٣٢٠ .

(٣) سفيان : هو سفيان بن سعيد الثوري . تقدّمت ترجمته .

(٤) شريح : هو شريح بن الحارث الكندي القاضي . تقدّمت ترجمته .

١١٢ ـ فضيل[1] : من أراد عز الآخره فليكن مجلسه مع المساكين .

١١٣ ـ كان يقال : حسن البشر واللقاء رق للأشراف والأكفاء .

١١٤ ـ أبو بكر الصديق عنه عليه الصلاة والسلام : لا تحقرن أحداً من المسلمين فإن صغيرهم عند الله كبير .

١١٥ ـ أنس رضي الله عنه : لم يكنْ أحد أكرم علينا من رسول الله ﷺ، وكنا إذا رأيناه لم نقم له لما نعلم من كراهته .

١٦ ـ أنس ما رأيت أخرج رسول الله ركبته بين يدي جليس له قط ، ولا ناول يده أحداً قط فيدعها حتى يكون هو الذي يدعها.

١١٧ ـ لقمان : يا بني لا تبعث رسولاً جاهلاً ، فإن لم تجد حكيماً فكن رسول نفسك .

١١٨ ـ إذا ذكرت كريماً فحضر ، فقلْ : أذكر الكريم وافرش له .

١١٩ ـ [شاعر] :

وزَوْراً أتاني طارقاً فحسبته ... خيالاً أتى من آخر الليل يطرق[2]

أقسّم فيه الظن طوراً مكذباً ... به أنه حق وطوراً أصدق

١٢٠ ـ [آخر] :

فزرنا غير محتشمٍ تزرنا ... بزورتك المكارم والسماح[3]

١٢١ ـ [آخر] :

وتفضل بزورة نحو دارٍ ... لك فيها بني صديق وعبد

١٢٢ ـ يقال : متى أنت منا ؟ أي متى تزورنا ، ألقاه عدة الثريا ، أي كل عام مرة ، لئن الشمس تنزل الثريا في السنة مرة . ما كان إلا كنا فضٍ

---

(١) فضيل : هو فضيل بن عياض الزاهد . تقدّمت ترجمته .

(٢) الزور : الزائر . وأتاني طارقاً : أي ليلاً .

(٣) الزورة : الزيارة .

غباراً أو قابسٍ[1] ناراً ، إذا قل مكثه . ما عرج حتى خرج . وَدَّع قبل أن يُودَّع ، ربما كان التقالي في كثرة التلاقي .

١٢٣ ـ قيل لرجل : هل ترى فلاناً ؟ قال : لمعاً ، أي أحياناً .

١٢٤ ـ الإكثار من الزيارة ممل ، والإقلال منها مخل .

١٢٥ ـ لا تستيقظ نفسي إلا بهاجس من ذكرك يدعوها ، ولا تحلم إلا بطارق من طيفك يعروها .

١٢٦ ـ ما في قلبي مكان إلا موشىً بذكرك ، مطرزاً باسمك .

١٢٧ ـ صورتك للعين حملاق .

١٢٨ ـ كيف أنساك وإذا رأيت حسناً ذكرتك به مشبهاً ، وإذا رأيت قبيحاً ذكرتك به منزهاً . . .

١٢٩ ـ [شاعر] :

لو تفضلت بالرواح إلينا ... لقررنا بقرة العين عينا[2]

١٣٠ ـ [آخر] :

إذا ما تقاطعنا ونحن ببلدةٍ ... فما فضل قرب الدار منا على البعد

١٣١ ـ [آخر] :

وإن مروري بالبلاد التي بها ... سليمى ولم ألمم بها لجفاء

١٣٢ ـ ابن قيس الرقيات[3] :

قد أتانا من آل سعدى رسولٌ ... حبذا ما يقوله وأقول

١٣٣ ـ قال لقمان[4] لابنه : يا بني إذا مررت بقوم فارمهم بسهم الإسلام وهو السلام ، فقل : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

١٣٤ ـ وكان رسول الله ﷺ يقول يوم دخل المدينة : إفشوا السلام ،

---

(١) القابس : طالب النار .

(٢) الرواح : العشي ، أو من الزوال إلى الليل .

(٣) ابن قيس الرقيات : هو عبيد الله بن قيس الرقيات . تقدّمت ترجمته .

(٤) لقمان : هو لقمان الحكيم .

وأطيبوا الكلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام .

١٣٥ ـ كان جذيمة الوضاح[١] لا ينادم أحداً ذهاباً بنفسه ، كان يقول : أنا أعظم من أن أنادم إلا الفرقدين[٢] ، فكان يشرب كأساً ويصب لهما كأسين ، فلما أتاه مالك وعقيل[٣] بابن أخته عمرو صاحب الطوق[٤] بعدما استهوى ، قال لهما : حاجتكما ؟ قالا : منادمتك . فنادماه أربعين سنة وما أعادا عليه حديثاً قط . فضرب بندماني جذيمة المثل . قال الشاعر[٥] :

وكنا كندماني جذيمة حقبةً من الدهر حتى قيل لن نتصدَّعا[٦]

١٣٦ ـ كان أبو الهذيل[٧] على مائدة المأمون ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الله لا يستحي من الحق غلامي وحماري بالباب، فقال المأمون : صدقت يا أبا الهذيل ، وقال للحاجب : أُخرج إلى غلام أبي الهذيل وحماره ما يصلحهما . فكان محمد بن الجهم[٨] إذا تعذر عليه أمر

---

(١) جذيمة الوضاح : هو جذيمة ملك الحيرة . تقدّمت ترجمته .

(٢) الفرقدان : كناية عن مالك وعقيل نديمي جذيمة .

(٣) مالك وعقيل : أخوان ، هما إبنا فارج بن مالك بن كعب من بني القين كانا من خاصة جذيمة الأبرش ملك الحيرة نادماه أربعين سنة كما يقول الرواة .

(٤) عمرو صاحب الطوق : هو عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي . أول من ملك العراق بن بني لخم في الجاهلية . تولّى الملك بعد مقتل خاله جذيمة الأبرش وانتقم له من قاتلته الزباء . هو أبو ملوك الحيرة كان آخرهم النعمان بن المنذر الذي قتله كسرى .
راجع ترجمته في التيجان ٢٥٢ والمرزباني ٢٠٥ والأعلام للزركلي .

(٥) هو متمّم بن نويرة من قصيرة يرثي بها أخاه مالكاً وهي من أشهر مرثياته مطلعها :
لعمري وما دهري بتأبين مالكٍ ولا جزع ممّا أصاب فأوجعا
راجع الأغاني ١٥ : ٢٩٩ .

(٦) رواية الأغاني : لن يتصدّعا . والتصدّع : التفرّق .

(٧) أبو الهذيل : هو أبو الهذيل العلاّف.

(٨) محمد بن الجهم : كان في أيام المأمون ، وقد ولّاه عدّة ولايات .

قال : إن الذي سخر المأمون لحمار أبي الهذيل وغلامه لقادر على أن يسهل هذا الأمر .

ـ وفعل مثل ذلك على مائدة المعتصم ، فقال المعتصم للحاجب : مر لحمار أبي الهذيل بعلف ولغلامه بطعام . فقال أحمد بن أبي دواد : يا أمير المؤمنين ، أما ترى إلى متانة دين هذا الشيخ وتفقده لما يلزمه ، ثم يمنعه جلالة مجلسه عمّا يجب لله عليه في حماره وغلامه . فجعل أحمد ما قدره محوجاً إلى الاعتذار منه شهادة له بالفضل .

١٣٧ ـ رؤي عند مالك بن دينار كلب ، فقيل له : ما هذا ؟ قال : هو خير جليس من جليس السوء . قال :

لكلب الناس إن فكّرت فيه — أضر عليك من كلب الكلاب
لأن الكلب لا يؤذي جليساً — وأنت الدهر من ذا في عذاب

١٣٨ ـ وقال الموصلي[١] : رأيت بين يدي الفضل بن جعفر بن يحيى[٢] كلباً ، فقلت له : أتنادم كلباً ؟ قال : نعم ، يمنعني أذاه ، ويكف عن أذى سواه ، يجرس[٣] قليلي ، ويحرس مبيتي ومقيلي[٤] .

١٣٩ ـ جلسة العيادة خلسة ، ويقال : جلسة فلان عندي أخف من جلسة الخطيب بين الخطبتين .

١٤٠ ـ كتب صاحب البريد إلى حضرة السلطان أنه وقع بين القواد وأن فلاناً شتم بكذا ، فعاتبه الوزير وقال : هل صُنْتَ حضرة السلطان عن هذه اللفظة القذعة ! قال : أمرت بإنهاء الأخبار على وجوهها ، فقال : ويحك ! عجزت عن أن تكنى عنها فتقول : شتمه بما يشتم به الأحداث ، أو كلاماً هذا معناه .

---

(١) الموصلّي : هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي . تقدّمت ترجمته .
(٢) الفضل بن جعفر بن يحيى البرمكي . لم نقف له على ترجمة .
(٣) يجرس : يأكل . والجرس : الأكل .

١٤١ ـ قال سيف الدولة الحمداني لابن عم له : ما عافاك اليوم عن التصبيح ؟ قال : دخلت الحمام وقلّمت أظفاري . فقال : لو قلت : أخذت من أطرافي كان أوجز وأحسن .

١٤٢ ـ قال عبد الله بن الزبير لامرأة عبد الله بن خازم أخرجي المال الذي وضعتيه تحت استك[1] ، فقالت : ما ظننت أحداً يلي شيئاً من أُمور المسلمين يتكلم بهذا . فقال بعض الحاضرين : أما ترون الخلع الخفي الذي أشارت إليه .

١٤٣ ـ وعن الحجاج أنه قال لأم عبد الرحمٰن بن الأشعث : عمدت إلى مال الله فوضعته تحت ذيلك ، فكنى لئلا يعاب بما عيب به ابن الزبير .

١٤٤ ـ [شاعر] :

زورة فردة إذا ضعف المر ... ءُ وطال الطريق تعدل عشرا

١٤٥ ـ عمرو بن عبد العزيز السلمي[2] :

دعوت بني عمي فكان جوابهم ... بلبيك فعل السادة النجب الغر

١٤٦ ـ المتنبي :

خير أعضائنا الرؤوس ولكن ... فضّلتها بقصدك الأقدام

١٤٧ ـ المعري :

أتيته وبودي أنني قلمٌ ... أسعى إليه ورأسي تحتي الساعي

١٤٨ ـ العباس بن الأحنف[3] :

---

(١) الإست : العجيزة .

(٢) عمرو بن عبد العزيز السلمي : لم نقف له على ترجمة .

(٣) العباس بن الأحنف : هو العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي اليمامي . كان شاعراً=

الله يعلم ما تركي زيارتكم إلا مخافة أعدائي وحراسي
ولو قدرت على الإتيان جئتكمُ سعياً على الوجه أو مشياً على الراس

١٤٩ ـ أهدى أبو غسان التميمي[١] ، وكان سيء الأدب ، إلى الأمير نصر بن أحمد[٢] كتاباً من تصنيفه في نيروز[٣] ، فقال : ما هذا يا أبا غسان ؟ قال : كتاب أدب النفس . قال : فكيف لا تعمل بما فيه ؟.

١٥٠ ـ [شاعر] :

يا مغرقاً في أدب الدرس أحسن منه أدب النفس

١٥١ ـ العتبي[٤] : لسان التقصير قصير .

١٥٢ ـ من الآداب اللطيفة ما يحكى عن إبراهيم بن المهدي، قال: كنت عند الرشيد فأتاه رسول معه أطباق عليها مناديل ورقعة، فأخذ يقرأ الرقعة ويقول: وصله الله وبره، فقلت: يا أمير المؤمنين، من هذا الذي قد أطنبت[٥] في شكره لنشركك في جميل ذكره؟ فقال: عبد الملك بن صالح . ثم كشف عن الأطباق فإذا فيها فواكه، فقلت: يا أمير المؤمنين،

= غزلاً رقيقاً وهو خال إبراهيم بن العباس الصولي . مات ببغداد وقيل بالبصرة سنة ١٩٢ هـ .
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ص ٧٠٧ ووفيات الأعيان ١ : ٢٤٥ وتاريخ بغداد ١٢ : ١٢٧ وإرشاد الأريب ١٢ : ٤٠ .

(١) أبو غسان التميمي : لم نقف له على ترجمة .
(٢) نصر بن أحمد : هو نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني ، صاحب خراسان وما وراء النهر ، يلقّب بالملك السعيد . مات بالسل سنة ٣٣١ هـ .
راجع ترجمته في شذرات الذهب ٢ : ٣٣١ وأعلام الزركلي .
(٣) نيروز أو نوروز : من أعياد الفرس .
(٤) العتبي : هو محمد بن عبد الله العتبي الأخباري . كان شاعراً صاحب أخبار وآداب توفي سنة ٢٢٨ هـ . وله كتاب الخيل وكتاب الأعاريب وكتاب أشعار النساء .
راجع ترجمته في البيان والتبيين ٢ : ١٨٢ .
(٥) أطنبت : أكثرت .

ما يستحق هذا الوصف، إلا أن يكون في الرقعة في ما لا نعلمه. فرمى بها إلي ، فإذا فيها : دخلت يا أمير المؤمنين إلى بستان في داري قد عمرته من نعمتك ، وقد أينعت فواكهه ، فحملتها في أطباق قضبان ، ووجهتها إلى أمير المؤمنين ليصل إليّ من بركة دعائه مثل ما وصل إليّ من نوافل بره . فقلت : وما في هذا الكلام ما يستحق الدعاء ؟ فقال : أما ترى كيف كنىً بالقضبان عن الخيزران[1] وهو اسم أمنا ؟ .

١٥٣ ـ قيل للعباس[2] : أأنت أكبر أم رسول الله ؟ فقال : رسول الله أكبر مني ، وأنا ولدت قبله .

ونحوه أن معاوية قال لسعيد بن مرة الكندي[3] : أأنت سعيد ؟ قال : أمير المؤمنين السعيد وأنا ابن مرة .

١٥٤ ـ وقال المأمون للسيد بن أنس[4] : أأنت السيد ؟ فقال : أمير المؤمنين السيد وأنا ابن أنس .

١٥٥ ـ وقال الحجاج للمهلب[5] وهو يماشيه : أنا أطول أم أنت ؟ قال : الأمير أطول وأنا أبسط قامة . أراد الطَوْل وهو الفضل .

---

(١) الخيزران : هي زوجة المهدي العباسي وأُمّ ابنيه الهادي وهارون الرشيد . ملكة حازمة متفقّهة . كانت من جواري المهدي وأعتقها ثم تزوجها . توفيت ببغداد فمشى الرشيد في جنازتها وصلّى عليها ودخل قبرها وتصدّق عنها بمال عظيم . توفيت سنة ١٧٣ هـ .
راجع ترجمتها في تاريخ بغداد ١٤ : ٤٣٠ وفيه : كانت جرشية وجرش من مخاليف اليمن . والبداية والنهاية ١٠ : ١٦٣ والدّر المنثور ١٨٨ .

(٢) العباس : هو العباس بن عبد المطلب الهاشمي عم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم .

(٣) سعيد بن مرّة الكندي : لم نقف له على ترجمة .

(٤) السيد بن أنس الأزدي : هو أمير الموصل كان المأمون يعتمد عليه في أُمور الأمن . توفي سنة ٢١١ هـ .
راجع الكامل لابن الأثير ٦ : ١٣٦ .

(٥) المهلب : هو المهلّب بن أبي صفرة .

١٥٦ ـ كان الجاحظ يتعجب من فطنة طويس[١] ووضعه الكلام موضعه ، من حسن الأدب في قوله لبعض القرشيين : أمك المباركة وأبوك الطيب . يعني إصابته في قسمة الصفتين وأن لم يصفها بالطيب .

١٥٧ ـ سفيان بن عيينة : الوضوء والخلال يبدأ فيهما بالأكبر ، والماء يبدأ في سقيه بالأيمن فالأيمن .

١٥٨ ـ شعر :

إن حسن اللقاء والبشر مما يزرع الود في فؤاد الكريم
وهما يزرعان يوماً فيوماً أسوأ الظن في فؤاد اللئيم

١٥٩ ـ جميل[٢] :

وقد طال هجري بيتها لا أزوره كفى حزناً هجران من أنت وامق[٣]
وهجرك من تهوى بلاء وشقوة عليك مع الشوق الذي لا يفارق

ـ وله :

أزور بيوتاً لاصقاتٍ ببيتها وقلبيَ في البيت الذي لا أزوره

١٦٠ ـ إسحاق الموصلي[٤] : يا هذا أذقنا نفسك حتى إذا استعذبناك تركتنا .

---

(١) طويس : هو عيسى بن عبد الله . وُلد بالمدينة سنة ١١ هـ وهو أول من غنَّى بالمدينة غناءً يدخل في الإيقاع . كان يجيد النقر على الدفّ . توفي سنة ٩٢ هـ . وهو الذي يُضرب به المثل في الشؤم فيقال : أشأم من طويس .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٤٠٠ .

(٢) جميل : هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي ، أبو عمر ، المعروف بجميل بثينة . توفي سنة ٨٢ هـ .
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١٦٦ والآمدي ص ٧٢ .

(٣) الوامق : المحب . والمقة : المحبة . والفعل ومق .

(٤) إسحاق الموصلي : هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي نديم الخلفاء المغنّي الشاعر الأديب .

١٦١ ـ الشعبي في عبد الملك : ما رأيت أحسن حديثاً منه إذا حَدّث ، ولا أحسن إنصاتاً منه إذا حُدث ، ولا أحلم منه إذا خُولف . وأخطأت عنده في أربع : حدثني بحديث فقلت : أعده عليَّ ، فقال : أما علمت أنه لا يستعاد أمير المؤمنين ؟ وقلت حين أذن لي : أنا الشعبي ، فقال ما أدخلناك حتى عرفناك . كنَّيت عنده رجلاً ، فقال : أما علمت أنه لا يكنى أحد عند أمير المؤمنين؟ وسألته أن يكتبني حديثاً ، فقال إنا نُكْتَبُ ولا نُكْتِبُ .

١٦٢ ـ كانت العرب تقول : أعطني قبلك والقني متى شئت ، تريد أن العبرة بخلوص الود لا بكثرة اللقاء .

١٦٣ ـ بهرام جور[1] : إذا لم تصد قلوب الأحرار بالبشر والبر فبأي شيء تصيدها ؟ .

١٦٤ ـ زار المستعين[2] يزيد بن محمد المهلبي فوهب له مائتي ألف وأقطعه فقال :

وخصصتني بزيارةٍ أبقت لنا مجداً على طول الزمان يؤثّل
وقضيت ديني وهو دين فادحٌ لم يقضه مع جوده المتوكل

١٦٥ ـ معاوية : نكحت النساء حتى ما أفرق بين امرأة وحائط ، وأكلت حتى ما أجد ما استمرئه ، وشربت الأشربة حتى رجعت إلى الماء ، وركبت المطايا حتى اخترت نعلي ، ولبست الثياب حتى اخترت البياض ، فما بقي من اللذات ما تتوق إليه نفسي إلا محادثة أخ كريم ، وأنشد :

وما بقيتْ من اللذات إلاّ محادثة الرجال ذوي العقول
وقد كنّا نعدهمُ قليلاً فقد صاروا أقلَّ من القليل

١٦٦ ـ آخر :

---

(١) بهرام جور : هو بهرام جور بن يزدجرد بن سابور ذي الأكتاف . وهو الملك الرابع عشر من الملوك الساسانيين .

(٢) المستعين : هو أحمد بن محمد المعتصم . خليفة عباسي .

غاب عن المجلس من لم يكن إلا بـه يستحسن المـجلس
كـذلـك الـريحـان مستـوحش ما لم يكن في وسطه النرجس

١٦٧ ـ آخــر :

لا يجمعنّك والمعربـد مجلسٌ إلاّ وتــرس فـي يســارك واقِ
وبكفك اليمنى حسام مـرهفٌ عضب يحز أعالي الأعنـاق[١]
فبذاك تسلم أن سلمت ولا أرى إلا وتــرس فـي يســارك واقِ

١٦٨ ـ أمر المأمون الحسن بن عيسىٰ[٢] كاتب وزيره عمرو بن مسعدة[٣] أن يكتب كتـاباً ، فـالفتفت إلى الوزيـر يطلب الأمـر منه ، ففهمهـا عنه المـأمـون فقال : تعطي الحسن مائة ألف لانتظاره أمر صاحبه .

١٦٩ ـ صلى هــارون[٤] إلى جنب ابـن أبي رواد ، وهــو مـكفــوف ، فصافحه وقال : تعرفني ؟ قال : لا ، إلا أن قبضتك قبضة جبار .

١٧٠ ـ الحسن[٥] : رحم الله أقـواماً كـان إذا لقي أحدهم أخـاه المسلم فسلم عليه علـم ما وراء ذلك منه سليم .

١٧١ ـ وقيل له : كيف حالك ؟ قال : ما ظنـك بأنـاس ركبوا في سفينـة حتى إذا تـوسطوا البحـر انكسرت وتعلق كـل إنسان بخشبـة ؟ فعلى أي حـال هم ؟ قيل : شديدة ، قال : حالي أشد من حالهم .

---

(١) الحسام العضب : القاطع .
(٢) الحسن بن عيسى : كـان من كتـاب الـدواوين في دولـة بني العبـاس واختصّ بكتـابـة عمـرو بن مسعدة وزيـر المأمـون .
(٣) عمرو بن مسعدة : هو عمرو بن مسعـدة بن سعد بن صـول وزير المـأمون العبـاسي ، كان يوقّع بين يدي جعفر بن يحيىٰ البرمكي في أيام الرشيد . اتصل بـالمأمـون فحظي عنده . توفي في أذنة التركية سنة ٢١٧ هـ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ٢٠٣ والمرزباني ٢١٩ .
(٤) هارون : هو الخليفة العباسي هارون الرشيد .
(٥) الحسن : هو أبو سعيد الحسن بن سعيد البصري . تقدّمت ترجمته .

١٧٢ ـ النبي ﷺ : المجالس أمانة .

١٧٣ ـ وعن عبد الملك[(١)] أنه انقطع عن أصحابه فانتهى إلى أعرابي ، فقال : أتعرف عبد الملك ؟ قال : جائر بائر[(٢)] . قال ويحك ! أنا عبد الملك بن مروان . قال : لا حياك الله ولا بياك ولا قربك ، أكلت مال الله ، وضعيت حرمته . قال : ويحك ! أنا أضر وأنفع ، قال : لا رزقني الله نفعك ، ولا دفع عني ضرك ، فلما وصلت خيله قال : يا أمير المؤنين ، أكتم ما جرى ، فالمجالس أمانة .

١٧٤ ـ عمر بن أبي ربيعة المخزومي :

وإنا ليجري بيننا حين تلتقي ... حديث له وشي كوشي المطارف[(٣)]
حديث كوقع القطر بالمحل يستقي ... به الوجد في داخل الوجه شاعف[(٤)]

١٧٥ ـ لبيد[(٥)] :

ما عاتب المرء اللبيب كنفسه ... والمرء يصلحه الجليس الصالح

١٧٦ ـ كتب المهدي إلى الخيزران[(٦)] من بعض منتزهاته :

نحن في أفضل السرور ولكن ... ليس إلا بكم يتم السرور
عيب ما نحن فيه يا أهل ودي ... أنكم غُيَّب ونحن حضور
فأغذوا المسير بل إن قدرتم ... أن تطيروا مع الرياح فطيروا

١٧٧ ـ علي رضي الله عنه : البشاشة حُبالة المودة ، والاحتمال قبر العيوب .

---

(١) عبد الملك : هو الخليفة العباسي عبد الملك بن مروان .
(٢) الجائر : الظالم . والبائر : الفاسد الهالك .
(٣) المطارف : جمع مطرف رداء من خزّ ذو أعلام .
(٤) المحل : القحط والأرض الجدبة .
(٥) لبيد : هو لبيدبن ربيعة . تقدّمت ترجمته .
(٦) الخيزران : زوجة المهدي وأم الرشيد . تقدّمت ترجمتها .

١٧٨ ـ المأمون : إثنتان لا تصنعان على موائد الملوك : نكت المخ[١] ، وكثرة أكل النقل[٢] .

١٧٩ ـ بعض السلف : تعايش الناس ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل .

١٨٠ ـ جعفر بن محمد[٣] : عظموا أقداركم بالتغافل .

١٨١ ـ [شاعر] :

فلما بصرنا به طالعاً حللنا الحبا وابتدرنا القياما
فلا تنكرن قيامي له فإن الكريم يحب الكراما

١٨٢ ـ وقال :

وفاجأتني والطرف نحوك شاخصٌ وذكرك ما بين اللسان إلى القلبِ

١٨٣ ـ خزامى جارية المعتز :

ذكرتكم ليلاً فنور ذكركم دجى الليل حتى انجاب عنه دياجره[٤]
ولو أن ليل الدهر تحويه ليلة تقصرها ذكرى لمن أنا ذاكره

١٨٤ ـ شعبة بن عبد الملك البستي[٥] :

فديت من زارني على وجل من الأعادي وقلبه يجب
فلو خلعت الدنيا عليه لما قضيت من حقه الذي يجب

١٨٥ ـ قال أبو الفتوح البستي[٦] : إن ما رغبني في استخراج هذا

---

(١) نكت المخ : استخراجه من العظم على المائدة .
(٢) النقل : أكل البندق واللوز وأنواع البزور أثناء الشراب .
(٣) جعفر بن محمد : هو الإمام جعفر الصادق .
(٤) الدياجر : جمع ديجور وهو الظلام الدامس .
(٥) شعبة بن عبد الملك البستي : شاعر ، كان معاصراً لأبي الفتح علي بن محمد الكاتب البستي المتوفّى سنة ٤٠٠ هـ . راجع اليتيمة ٤ : ٣٣٧ .
(٦) أبو الفتوح البستي . هو علي بن محمد بن الحسن بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز

التجنس أني سمعت من شعبة بيته ، وأنا إذ ذاك في سن الحداثة فاستحسنتها ، وحدثت نفسي في سلوك طريقته .

١٨٦ ـ في نوابغ الكلم[١] : رب زورة[٢] زائر أشد من زأرة زائر[٣] .

١٨٧ ـ سأل يوسف[٤] جبرائيل عليه السلام عن حزن يعقوب عليه السلام، فقال : حزن سبعين ثكلى ، قال : فماذا له من الأجر ؟ قال : ما الله به عليم ، قال : فهل تراني لاقيه ؟ قال : نعم ، قال ما أبالي ما رأيت إن لقيته.

١٨٨ ـ رأى سعيد بن العاص شاب من قريش يمشي وحده . فمشى معه ، فالتفت إليه فقال له ألك حاجة ؟ قال : لا ، ولكني رأيتك تمشي وحدك فأحببت أن أصل من جناحك . فدخل منزله وأخرج إليه بدرة[٥] وقال : خذها هنيئاً لك فنعم ما أدبك أهلك .

١٨٩ ـ وروي أنه لم يجد ما يكافئه به ، فضرب على نفسه صكاً بمال ، فجاء به القرشي إلى ابنه فقال له : من أين لك هذا المال ؟ فقص عليه القصة ، فقال : لا جرم والله لأزننه لك بالوافية[٦] .

١٩٠ ـ من أبطأ رسوله فما أخطأ سُوله[٧] .

١٩١ ـ [شاعر] :

= البستي كان من كتاب الدولة السامانية في خراسان توفي سنة ٤٠٠ هـ . راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٣٥٦ .

(١) نوابغ الكلم أو الكلم النوابغ : كتاب مطبوع للمؤلف .

(٢) الزورة : الزيارة .

(٣) الزأرة : من الزئير : يريد القول إن من الزيارات ما هو ثقيل على الإنسان ومستكره كسماع زئير الأسد .

(٤) يوسف : هو يوسف بن يعقوب نبيّ الله عليه السلام.

(٥) البدرة هي كيس توضع فيه الدراهم والمتعارف عليه عشرة آلاف درهم .

(٦) الوافية : مؤنث الوافي ، درهم وأربعة دوانق . وفي مفاتيح العلوم للخوارزمي أن الدراهم الوافية هي التي وزن الدرهم منها مثقال .
راجع مفاتيح العلوم ص ١١٧ طبعة دار المناهل .

(٧) السول : (بتخفيف الهمز) السؤال .

إذا أبـطأ الـرسـول فـقـل نجـاح ولا تفـرح إذا عجـل الـرسـول[1]

[آخـر] :

أنـعـم الله بـالـرسـول الـذي أر سـل والمرسـل الـرسـالـة عينـا

هـو بيت قـديم للسلامي[2] في عبـد العـزيـز بن يـوسف[3] وقـد وجـه رسـولاً إلى الخليفة من جهـة عضد الـدولـة[4] فـأحسن تبليـغ الـرسـالـة وفيـه يقول[5] :

فـأثنت فضـائلك البـاهـرات على ملك الـدهر فيمـا اصطنـع
طـلعت فـكنـت كنـجم الـصبـا ح دلَّ عـلى الشـمس لمـا طـلع

١٩٢ ـ أبـو مجلز[6] : خرج معـاوية إلى ابن الـزبير وابن عـامر[7] فقـام ابن عامر وجلس ابن الـزبير . فقـال معاويـة لابن عامـر : إجلس فإني سمعت رسـول الله ﷺ يقول : من أحب أن يمثـل الرجـال قيامـاً فليتبـوأ مقعـده من النار .

١٩٣ ـ أبـو أمامـة[8] : خرج إلينـا رسول الله ﷺ متـوكئاً على عصـا ،

---

(١) أبطأ : (بتخفيف الهمز) تمهَّل .

(٢) السلامي : هو محمد بن عبد الله . تقدّمت ترجمته .

(٣) عبد العزيز بن يوسف : وزير عضد الدولة البويهي ونديمه وكان في ديـوان رسائله ، من أعيان الممدَّحين المقدمين في الآداب والكتابة . توفي سنة ٣٨٨ هـ .
راجع يتيمة الـدهر للثعـالبي ٢ : ٣١٣ ففيها نمـاذج من شعره ونثـره وراجع الأعـلام للزركلي .

(٤) عضد الدولة : هو فنا خسرو بن الحسن بن بويه الـديلمي كان حـاكماً في عهـد الدولـة العباسية بالعراق . توفي ببغداد سنة ٣٧٢ هـ . ودفن في النجف وكان عمره ٤٨ سنة .
راجع ترجمته في يتيمة الدهر ٢ : ٢ .

(٥) راجع اليتيمة ٢ : ٤٢٥ .

(٦) أبو مجلز : هو لاحق بن حميد السدوسي المتوفَّى سنة ١٠٩ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٧) ابن عامر : هو عبد الله بن عامر بن كريز الأموي . تقدّمت ترجمته .

(٨) أبو أمامة : هو إياس بن ثعلبة الأنصاري . تقدّمت ترجمته .

فقمنا إليه ، فقال : لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضاً .

١٩٤ ـ أطفأ الله نفحة التهاجر بنفحة التزاور .

١٩٥ ـ قال رجل لأبي الدرداء[١] : فلان يقرئك السلام ، فقال : هدية حسنة ومحمل خفيف .

١٩٦ ـ جارية من العرب :

تحمل هداك الله عني تحيةً	إليه جديداً كل يوم سماعها
وخبر عن الوعاء أن قد توخمت	إليه مراعيها وطال نزاعها
لقد قطع البين المشتت ألفة	عزيز علينا أن يحم انقطاعها

١٩٧ ـ مدَّ يحيىٰ بن خالد البرمكي يده لمصافحة معاذ بن مسلم[٢] حاجب المهدي فتجنب مصافحته ، فقال : أواجد[٣] أنت ؟ قال : لا ، ولكني أكره أن أتلف مالي ، وقال :

لست يحيىٰ مصافحاً حين ألقى	أنني إن فعلت أتلفت مالي
لو يمس البخيل راحة يحيىٰ	لسخت نفسه ببذل النوال

١٩٨ ـ أوسع رجل لرجل في مجلس سليمان بن عبد الملك ، وكان الناس مزدحمين ، فقال سليمان : ما أعظمها من يد ! وأحسنه من معروف ! وما ضاعت يد أودعها رجل رجلاً .

١٩٩ ـ سمع عمر بن عبد العزيز رجلاً يقول لآخر : تحت إبطك فقال : ما على أحدكم أن يتكلم بأجمل ما يقدر عليه ، يعني لو قال :

---

(١) أبو الدرداء : هو عويمر بن مالك صاحب رسول الله ﷺ المتوفّى سنة ٣٢ هـ تقدّمت ترجمته .

(٢) معاذ بن مسلم : قائد من قواد الدولة العباسية وولاتها ولي خرسان للمهدي وهو الذي وجّهه المهدي لقتال الحسين بن علي قتيل فخ .
راجع الطبري حوادث سنتي ١٦٠ هـ و١٦٣ هـ .

(٣) الوجد : الغضب . وقوله : أواجد أنت؟ أي أغاضب أنت ؟ .

تحت يدك كان أجمل .

٢٠٠ ـ لما تزوج علي رضي الله عنه النهشلية[١] بالبصرة قعد على سريره ، وأقعد الحسن عن يمينه، والحسين عن شماله ، وأجلس محمد بن الحنفيّة[٢] بالحضيض ، فخاف أن يجد[٣] من ذلك فقال : يا بني أنت ابني وهذان ابنا رسول الله .

٢٠١ ـ دخل على علي رضي الله عنه رجلان فألقى لهما وسادتين ، فجلس أحدهما ولم يجلس الآخر ، فقال له علي : إجلس فإنه لا يرد الكرامة إلا حمار .

٢٠٢ ـ عن النبي ﷺ : أيما رجل عرضت عليه كرامة فلا يدع أن يأخذ منها مما قل أو كثر .

٢٠٣ ـ إسماعيل بن سالم[٤] عن حبيب[٥] : بلغني قول رسول الله ﷺ أن أفضل المؤمنين أحسنهم خلقاً .

٢٠٤ ـ قال حبيب : ومن حسن الخلق أن يحدث الرجل صاحبه وهو يبتسم .

٢٠٥ ـ وقال حبيب : من السنّة إذا حدثت القوم أن لا تقبل على رجل من بين جلسائك ولكن اجعل لكل منهم نصيباً .

٢٠٦ ـ قيل لعبد الله بن المبارك : كيف أصبحت ؟ قال إنك تسأل

(١) النهشلية : نسبة إلى بني نهشل : لم نقف لها على ترجمة .
(٢) ابن الحنفية : هو محمد بن علي بن أبي طالب ، والحنفية أُمّه . تقدّمت ترجمته .
(٣) قوله : مخافة أن يجد من ذلك : أي أن يغضب .
(٤) إسماعيل بن سالم : راوٍ ذكره ابن حبان في الثقات . راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١ : ٣٠١ .
(٥) حبيب : هو حبيب بن أبي ثابت الأسدي مفتي الكوفة ،ذكره الطبري في طبقات الفقهاء وذكر ابن حبان في الثقات أنه كان مدلّساً .
راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ : ١٧٨ .

الهارب عن باب ربه عن عافية صباحه ، إنما العافية للثوري وأصحابه .

٢٠٧ ـ هرثمة[١] : لا يتقدم الأصاغر الأكابر إلا في ثلاث : إذا ساروا ليلاً ، أو خاضوا سيلاً ، أو وجهوا خيلاً .

٢٠٨ ـ قال لقمان لابنه : يا بني ، إذا أتيت نادي القوم فأمرهم بسهم الإسلام ، ثم اجلس في ناحيتهم فلا تنطق حتى تراهم قد نطقوا ، فإن رأيتهم قد نطقوا في ذكر الله فاجر سهمك معهم ، وإلا فتحول من عندهم إلى غيرهم .

٢٠٩ ـ كان الحسن اللؤلؤي الفقيه[٢] يختلف إلى المأمون وهو صبي يلقي عليه الفرائض ، فنعس فأطبق جفنه ، فقال الحسن : أنمت أيها الأمير؟ ففتح عينيه فقال عامي والله ، لم يُغْذَ بالأدب، خذوا بيده ولا تعدوه.

فبلغ ذلك الرشيد فتمثل بقول زهير[٣] : وهل ينبت الخطي[٤] .

٢١٠ ـ دخل محمد بن عمران النخعي[٥] على المأمون فجعل يحدثه ، فدعا له بتكأة ، فقال : ما كنت لأتكىء بحضرة أمير المؤمنين ، فقال : لتفعلن يا محمد ، إن على قلبك من بدنك ثقلاً ومؤونة فأردنا أن يستريح بدنك ليفرغ لنا قلبك.

---

(١) هرثمة : لعلّه هرثمة بن أعين المتوفّى سنة ٢٠٠ هـ . وهو أحد قادة الرشيد ولاّه مصر وعقد له على خراسان . ترجمته في الولاة والقضاة ١٣٦ .

(٢) الحسن اللؤلؤي الفقيه : هو الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي كان من أصحاب أبي حنيفة . ولي قضاء الكوفة سنة ١٩٤ ثم استعفى وأهل الحديث يطعنون عليه . مات سنة ٢٠٤ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ٣١٤ وميزان الاعتدال ١ : ٤٩١ .

(٣) زهير : هو زهير بن أبي سلمى ، من أصحاب المعلقات .

(٤) أراد البيت الذي يقول فيه :

وهل ينبت الخطيّ إلاّ وشيجه ... وتنبت إلاّ في منابتها النخل

(٥) محمد بن عمران النخعي : لم نقف له على ترجمة والصحيح هو محمد بن عمران التيمي ذكره المؤلف سابقاً وسيذكره في الجزء الأخير من هذا الكتاب . والتيمي كان من سراة قريش . راجع البيان والتبيين ٢ : ١٧٦ .



البـــاب الثاني والثلاثون

الأسمـاء، والكنى ، والألقاب ، وما استحسن منها واستهجن ، ونهي عنه ، وحث عليه

١ ـ أنس : عن رسـول الله ﷺ : من رفع قـرطساً من الأرض مكتـوبـاً عليه بسم الله الرحمٰن الـرحيم إجلالاً لـه ولإسمه عن أن يـداس كان عنـد الله من الصديقين ، وخفف عن والديه وإن كانا من المشركين .

٢ ـ عن عـائشـة : قـالت لخيـاط يخيط لهـا : أسميت حين ضـربت بإبرتك ؟ قال : لا ، قالت : فافتق ما خطت .

٣ ـ ابن عبـاس : لم يـرن إبليس مثـل ثـلاث رنـات[١] قط : رنّـة حين لعن فـأخرج من ملكـوت السمـاوات ، ورنّـة حين ولـد محمـد ﷺ، ورنّـة حين أنزلت سورة الحمد وفي ابتدائها بسم الله الرحمٰن الرحيم .

٤ ـ النبي ﷺ: لا يـرد دعـاء أولـه بسم الله الـرحمٰن الـرحيم ، فـإن أُمتي يأتون يوم القيامة وهم يقولـون بسم الله الرحمٰن الـرحيم فتثقل حسنـاتهم في الميـزان ، فتقول الأمم : مـا أرجح مـوازين أمة محمـد ؟ فتقول الأنبياء : إن ابتـداء كلامهم ثـلاثة أسمـاء من أسماء الله ، لـو وضعت في كفـة الميـزان ووضعت سيئات الخلق في كفة أُخرى لرجحت حسناتهم .

---

(١) الرنّة : الصيحة الحزينة .

٥ ـ عكرمة[١] : لما نزلت التسمية ضجت جبال الدنيا حتى سمع دويها ، فقالوا سحر محمد قد قيد الجبال .

٦ ـ رأى الإسكندر سمياً له لا يزال ينهزم ، فقال : يا رجل ، إما أن تغير فعلك وإما أن تغير إسمك .

٧ ـ قال يموت بن المزرع[٢] قال لي ابن صدقة المري : ضربك الله باسمك ، فقلت : أحوجك الله إلى اسم أبيك .

٨ ـ سعيد بن المسيب بن حزن فقيه أهل المدينة غير مدافع ، أتى جده رسول الله ﷺ فقال له : أنت سهل ؟ فقال له : بل أنا حزن[٣] ، ثلاثاً .

وروي أنه قال : لا ، السهل يوطأ ويمتهن ، فقال : فأنت حزن . قال سعيد : فما زالت تلك الحزونة فينا .

٩ ـ قال عمرو بن عبيد : أتى الحسن بفالوذج ، فقال : هلمّ يا عمرو ، فما فرحت بشيء فرحي بأن أعرف اسمي .

وكان منصور يكنيه ، فقيل له : إن أمير المؤمنين يكنيك ، فقال : ما ذكرت ذلك إلا دخلتني غضاضة .

١٠ ـ شاعر :

لعمرك ما الأسماء إلا علامة ··· منار ومن خير المنار يفاعها

---

(١) عكرمة : هو عكرمة البربري مولى ابن عباس ، تابعي مفسّر توفي سنة ١٠٥ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٢) يموت بن المزرع : هو يموت بن المزرع العبدي البصري وهو ابن أخت أبي عثمان الجاحظ . كان شاعراً مجيداً . مات بطبرية سنة ٣٠٣ .
راجع ترجمته في تاريخ بغداد ١٤ : ٣٥٨ وبغية الوعاة ٤٢٠ والمرزباني ٥١٠ .

(٣) الحزن : الغليظ من الأرض .

١١ ـ سأل رجل أبا عبيدة[١] عن اسم رجل فما عرفه ، فقال كيسان[٢] أنا أعرف الناس به ، هو خراش أو خداش أو رياش أو شيء آخر . فقال أبو عبيدة : ما أحسن ما عرفته ! فقال : إي والله ، وهو قرشي أيضاً ، قال : وما يدريك ؟ قال : أما ترى كيف احتوشته[٣] السيئات من كل جانب .

١٢ ـ دقَّ رجل على عمرو بن عبيد[٤] الباب ، فقال : من هذا ؟ قال : أنا ، قال : لست أعرف في إخواننا أحداً إسمه أنا .

١٣ ـ الفرزدق :

وما تلتقي الأسماء في الناس والكنى ‌ ‌ ‌ ‌ كثيراً ولكن فرّقوا في الخلائق

١٤ ـ الجاحظ : لولا أن القدماء من الشعراء سمت الملوك وكنتها في أشعارها وأجازت ذلك واصطلحت عليه ما كان جزاء من فعل ذلك إلا العقوبة . على أن ملوك بني ساسان لم يكنها أحد من رعاياها قط ولا سماها في شعر ولا خطبة . وإنما حدث هذا في ملوك الحيرة .

١٥ ـ وكانت الجفاة من العرب ، بسوء أدبها ، وغلط تركيبها ، إذا أتوا النبي ﷺ خاطبوه باسمه وكنيته ، فأما أصحابه فكانت مخاطبتهم إياه بيا رسول الله ، ويا نبي الله . وهكذا يقال للملك في المخاطبة يا خليفة الله ، ويا أمير المؤمنين .

١٦ ـ وينبغي للداخل على الملك أن يتلطف في مراعاة الآداب ، كما

---

(١) أبو عبيدة : هو معمر بن المثنى . تقدّمت ترجمته .

(٢) كيسان : معرف بن دهشم ، سمّاه السيوطي كيسان بن المعرف النحوي ، أخذ عن الخليل وكان فيه غفلة وكان مزّاحاً .
راجع ترجمته في طبقات الزبيدي ١٩٥ وبغية الوعاة ٣٨٢ .

(٣) احتوشته السيئات : أحدقت به .

(٤) عمرو بن عبيد : هو عمرو بن عبيد بن باب التميمي شيخ المعتزلة في عصرة وفقيهها وأحد الزهاد المشهورين . توفي بمران قرب مكة سنة ١٤٤ هـ .

حكي أن سعيد بن مرة الكندي دخل على معاوية فقال له : أنت سعيد ؟ فقال : أمير المؤمنين السعيد وأنا ابن مرة ، وقال المأمون للسيد بن أنس الأزدي : أنت السيد فقال : أنت السيد وأنا ابن أنس[1] .

١٧ ـ أنشد الجاحظ :

وهبت لبحر درهميه ولم يكن	لترخص عني خلتي درهما بحر
وقلت لبحر خذهما واصطرفهما	وأنفقهما في غير حمد ولا شكر
أتمنع سوَّال العشيرة بعدما	سميت ببحر واكتنيت أبا الغمر

١٨ ـ جابر[2] : قال رسول الله ﷺ : ما من بيت فيه اسم محمد إلا وسع الله عليهم الرزق . فإذا سميتوهم فلا تضربوهم ولا تشتموهم ، ومن ولد له ثلاثة ذكور فلم يسم أحد منهم أحمد أو محمداً فقد جفاني .

١٩ ـ أبو هريرة : عنه عليه السلام : من تسمى بأسمي فلا يتكنَّ بكنيتي ، ومن تكنى بكنيتي فلا يتسمَّ باسمي .

٢٠ ـ وروى محمد بن الحنفية عن عليّ : قلت يا رسول الله ، إن ولد لي بعدك ولد أُسميه باسمك وأكنيه بكنيتك ؟ قال : نعم .

٢١ ـ أبو الدرداء : عنه عليه السلام : إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم ، فأحسنوا أسماءكم .

٢٢ ـ أبو وهب الجشمي[3] يرفعه : تسموا بأسماء الأنبياء وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمٰن ، وأصدقها حارث وهمام ، وأقبحها حرب ومرة .

---

(١) تقدم ذكر هذا الخبر في الفقرة رقم ١٥٣ من الباب الحادي والثلاثين .

(٢) جابر : هو جابر بن عبد الله الأنصاري . صحابي توفي سنة ٧٨ هـ . تقدّمت ترجمته .

(٣) أبو وهب الجشمي : له صحبة . ذكره ابن حجر في الإصابة ٧ : ٢١٤ والتهذيب ١٢ : ٢٧٤ .

٢٣ ـ وقال عليه السلام : إذا سميتم فعبدوا .

٢٤ ـ ابن عباس رفعه : من حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه .

٢٥ ـ عن عبد الرحمٰن بن زيد[(١)] : بلغني أن السقط يوم القيامة يقول لأبيه : أنت ضيعتني ، وأنت تركتني لا اسم لي . فقال له عمر بن عبد العزيز: كيف وقد لا يدري أنه غلام آو جارية ؟ قال : من الأسماء ما يجمعهما ، كحمزة وعمارة وطلحة وعتبة .

٢٦ ـ وكان عليه الصلاة والسلام يغير بعض الأسماء ، سمي الصِّديق[(٢)] عبد الله وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة ، وابن عوف عبد الرحمٰن وكان اسمه عبد الحارث ، وهشاماً وحزناً سهلاً ، والمضطجع المنبعث ، وأرضاً تسمى عفرة خضرة ، وشعب الضلالة شعب الهدى ، وبني الزنية بني الرشدة ، وبني مغوية بني رشد ، وبني الصماء بني السميعة .

٢٧ ـ وقدم الخلفاء وغيرهم رجالاً لحسن أسمائهم ، وأقصي قوم لشناعة أسمائهم . وتعلق المدح والذم بذلك في كثير من الأمر .

٢٨ ـ في رسالة الجاحظ إلى أبي الفرج بن نجاح[(٣)] : وقد أظهر الله

---

(١) عبد الرحمن بن زيد : هو عبد الرّحمٰن بن زيد بن الخطاب العدوي وُلد في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم محنكه ومسح له على رأسه ودعا له بالبركة . زوجه عمر ابنته فاطمة وولاه يزيد بن معاوية مكة سنة ٦٣ هـ ومات في زمن ابن الزبير .
راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٧٠ وطبقات ابن سعد ٥ : ٣٥ .

(٢) الصدِّيق : هو أبو بكر الصديق .

(٣) ابن نجاح : هو محمد بن نجاح بن سلمة الكاتب . كان على ديوان زمام الضياع من قبل أبي صالح بن يزداد . حبسه المتوكل وقبض أمتعته كلّها ودوره وضياعه حيث كانت ، وأخرجت عياله وعيال أبيه .
راجع ترجمته في الطبري حوادث سنة ٢٤٥ هـ .

في أسمائكم وأسماء آبائكم وكناكم وكنى أجدادكم من برهان الفأل الحسن ونفي طيرة السوء ما جمع لكم به صنوف الأمل ، وصرف إليكم وجوه الطلب ، فأسماؤكم وكناكم بين فرج ونجح وسلامة وفضل ، ووجوهكم وأخلاقكم وفق أعراقكم وأفعالكم ، فلم يضرب التفاوت فيكم بنصيب .

٢٩ ـ أراد عمر رضي الله عنه الإستعانة برجل فسأله عن اسمه فقال : ظالم بن سراق ، فقال : تظلم أنت ويسرق أبوك ! فلم يستعن به .

٣٠ ـ وعن علي رضي الله عنه أن رجلاً من عائذة قريش[1] قال له : ما بال المهاجرين والأنصار تخطوك إلى أبي بكر وعمر وأنت أقدمهم سابقة ، وأكرمهم سالفة وأفضلهم منقبة ؟ وكان متكئاً فاستوى جالساً فقال : لولا أن المؤمن عائذ الله لقتلتك .

٣١ ـ أعرابي في خُلَّة[2] له اسمها جنوب :

فيا نخلات الحي حي ابن غالبٍ سقيتن ما دامت بكنَّ جنوب
فيا خير أسماء الرياح تركتني كذي الداء ما يدعى إليه طبيب[3]

٣٢ ـ سأل رجل رجلاً ما اسمك ؟ قال : بحر ، قال : أبو من ؟ قال : أبو الفيض ، قال : ابن من ؟ قال : ابن الفرات . قال : ما ينبغي لصديقك أن يلقاك إلا في زورق .

٣٣ ـ كان البحتري إذا ذكر الخثعمي الشاعر[4] قال : ذاك الغث العمي .

---

(١) عائذة قريش : هم بنو خزيمة بن لؤي . وعائذة هي ابنة الخمس بن قحافة من خثعم وبها يعرفون . وهم بنو الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمة بن لؤي بن غالب ، وعائذة هي أم الحارث هذا.
(٢) الخُلّة : الصديق ، (للذكر والأنثى) .
(٣) قوله : يا خير أسماء الرياح : كناية عن الجنوب وهي الريح التي تهب من جهة الجنوب .
(٤) الخثعمي : لم نقف له على ترجمة فالشعراء الذين ينسبون إلى خثعم كثيرون .

٣٤ ـ لما أنشد جرير سليمان بن عبد الملك قصيدته :

ظعن الخليط برامتين فودعوا   أو كلما ظعنوا لبين تجزع[١]

أطربه عذوبة النسيب ، وأقبل عليه ، وجعل يحفز[٢] إليه ، حتى قال :

وتقول بوزع قد دببت على العصا   هلا هزئت بغيرنا يا بوزع[٣]

فانكسر نشاطه ، وقال : أفسدت شعرك بهذا الاسم .

٣٥ ـ سألت زينب بنت أبي سلمة[٤] محمد بن عمرو بن عطاء ما سميت ابنتك ؟ قال : برة ، قالت : إن رسول الله نهى عن هذا الاسم ، قال : لا تزكوا أنفسكم ، الله أعلم بأهل البرّ منكم .

٣٦ ـ قيل لقرقر المخنث[٥]: أبو من ؟ قال : أم محمد .

٣٧ ـ قيل لصبي من العرب : من أبوك ؟ قال : وَوْ وَوْ . لأن اسم أبيه كان كلباً .

٣٨ ـ قيل في رجل اسمه وثاب واسم كلبه عمرو :

ولو هيا له الله   من التوفيق أسبابا[٦]

---

(١) ظعن : ارتحل . والخليط : القوم الذين أمرهم واحد ، وذلك أن العرب كانوا ينتجعون أيام الكلأ ، فتجتمع منهم قبائل شتّى في مكان واحد ، فتقع ألفة فإذا قوّضوا خيامهم وظعنوا ورجعوا إلى أوطانهم ساءهم ذلك . ورامة : اسم مكان. راجع معجم البلدان ٣ : ١٨ .

(٢) يحفز : يزحف على قفاه .

(٣) بوزع : اسم امرأة .

(٤) زينب بنت أبي سلمة : هي زينب بنت أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عمرو بن مخزوم . ربيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . أُمّها أم سلمة بنت أبي أُميّة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم . راجع الإصابة ٨ : ٩٦ .

(٥) قرقر المخنّث : لم نقف له على ترجمة .

(٦) هيّا : (بتسهيل الهمز) أعدّ .

لسمّى نفسه عمراً وسمّى الكلب وثّابا

٣٩ ـ أبو هريرة يرفعه : أخنع اسم عند الله يوم القيامة رجل تسمى ملك الأملاك ، إسم الله الأعظم الحي القيوم ، وقيل : ذو الجلال والإكرام ، وعن الحسن[١] : الله والرحمن.

٤٠ ـ كان قصي بن كلاب[٢] يقول : ولد لي أربعة ، فسميت اثنين بإلهتي بعبد العزى وعبد مناف ، واثنتين بنفسي وداري يعني عبد قصي وعبد الدار ، وهي دار الندوة بناها قصي ، فكانت قريش لا تفصل أمراً ذا بال إلا فيها .

٤١ ـ ذات الخمار هنيدة بنت صعصعة[٣] عمة الفرزدق كانت تقول . من جاءت من نساء العرب بأربعة يحل لها أن تضع خمارها عندهم فهي خير مني ، أبي صعصعة[٤] وأخي غالب[٥] ، وخالي الأقرع بن حابس[٦] ،

(١) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري .
(٢) قصي بن كلاب : هو قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي ، سيد قريس في عصره ، ورئيسهم ، وهو الأب الخامس من سلسلة النسب النبوي . سمّي قصياً لبعده عن دار قومه . كان موصوفاً بالدهاء وولي البيت الحرام ، فهدم الكعبة وجدّد بنيانها . حاربته القبائل فجمع قومه من الشعاب والأودية وأسكنهم مكة لتقوى بهم عصبيته ، فلقّبوه مجمّعاً وكانت له الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء . اتخذ لنفسه دار الندوة وجعل بابها إلى مسجد الكعبة وفيها كانت تقضي قريش أمورها مات بمكة ودفن بالحجون . راجع طبقات ابن سعد ١ : ٣٦ والمحبّر ١٦٤ والأعلام .
(٣) هنيدة بنت صعصعة : هي أخت غالب والد الفرزدق ، وهي زوجة الزبرقان بن بدر . راجع ترجمتها في الإصابة ٨ : ٢٠٨ .
(٤) أبو صعصعة : هو صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم التميمي الدارمي جدّ الفرزدق الشاعر . صحابي كان يفتدي الموؤدات في الجاهلية . سكن البصرة وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٢٤٥ .
(٥) غالب : هو غالب بن صعصعة أبو الفرزدق . تقدّمت ترجمته .
(٦) الأقرع بن حابس : كان حكماً في الجاهلية ،شريفاً في الجاهلية والإسلام ،له صحبة ، شهد حنيناً والطائف وفتح مكة وسكن المدينة . استشهد بالجوزجان سنة ٣١ هـ . راجع ترجمته في ذيل المذيل ٣٢ وخزانة البغدادي ٣ : ٣٩٧ .

وزوجي الـزبرقان بن بدر[١] . فسميت ذات الخمار .

٤٢ ـ قال الزبيـر بن بكار: كـان هند بن أبي هـالة[٢] ربيب النبي ﷺ يقـول : إنّ أكـرم النـاس أربعـة : أبي رسـول الله ﷺ، وأُمي خـديجـة ، وأُختي فاطمة ، وأخي القاسم فهؤلاء الأربعة لا أربعتها .

٤٣ ـ أتى عبـد الله بن أبي بكر[٣] الغـار ليلاً بـالسفرة ومعـه أسماء[٤] . ومـا كان للسفـرة شناق فشقت من نـطاقها[٥] شقـة فشنقتها بهـا ، فقال رسـول الله ﷺ: قد أبدلك الله بنطاقـك هذا نـطاقين في الجنة . وقيـل : كان لهـا نطاقان تحمل في أحدهما الزاد إلى الغـار . وقيل : كـانت تظاهـر بين نطاقين لزيادة الستر ، فسميت ذات النطاقين .

٤٤ ـ كلما كان الاسم غريباً كان أشهر لصـاحبه وأمنـع من يعلق النَبَزُ[٦] به . قال رؤبة[٧] :

وقـد رفـع العجّـاج ذكـري فـادعى بـاسمي إذ الأسمـاء طـالت بكفتي

وقد سأله النسابة البكري عن نسبه فقال : العجـاج[٨] ، فقال : قصـرت وعرفت .

---

(١) الزبرقان بن بدر : تقدّمت ترجمته .

(٢) هند بن أبي هالة : هو ربيب رسول الله ﷺ أُمه خديجة زوجة الرسول . قتل وهو مع الإمام علي يوم الجمل . راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ٢٩٣ .

(٣) عبد الله بن أبي بكر : هو شقيق أسماء بنت أبي بكر . صحابي . مات في خلافـة أبيه سنة ١١ هـ . راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٤٢ .

(٤) أسماء : هي أسماء بنت أبي بكر الصديق . تقدّمت ترجمتها .

(٥) النطاق : ما يشدّ به الوسط . وقيل : شقـة تلبسها المـرأة وتشدّ وسـطها فتـرسل الأعلى على الأسفل والأسفل ينجر على الأرض جمع نُطق.

(٦) النَبَزُ : اللقب .

(٧) رؤبة : هو رؤبة بن العجاج الراجز : تقدّمت ترجمته .

(٨) العجاج : هو عبـد الله بن رؤبة بن لبيـد بن صخر السعـدي التميمي . راجز مجيـد من الشعـراء وُلـد في الجـاهليـة وقـال الشعـر فيهـا ثم أسلم وعـاش إلى أيـام الـوليـد بن عبد الملك . وهو والد رؤبة بن العجاج الراجز مات نحو سنة ٩٠هـ

٤٥ ـ وقال أبو نواس :

شنــع الأســامي مسبــلي أزر حمــرٌ تمشي الأرض بالهــدب

٤٦ ـ لا تـرى أمة أكثر أعلاماً وأوسع أسماء شنعاً من العرب .

٤٧ ـ ويشهد لفضل غـرابة الاسم قـوله تعـالى : ﴿**لم نجعل لـه من قبل سميا**﴾[١] .

٤٨ ـ دخـل عبادة[٢] على المتـوكل وبين يـديه جـام من ذهب فيـه ألف دينـار ، فقال : أسـألك عن شيء إن أجبتني فيـه بديهـةً من غيـر أن تتفكـر أو تُتعتـع فلك الجام بمـا فيه ، قـال : سل يا أمير المؤمنين. قـال : أخبـرني عن شيء لـه اسم ولا كنية لـه ، وعن شيء له كنيـة ولا اسم لـه . قـال : المنـارة وأبو رياح[٣] من غير فكر ، فتعجب وأعطاه الجام بما فيه .

٤٩ ـ قيـل لعثمـان ذو النـورين لأنـه ورقيـة[٤] كـانـا أحسن زوجين في الإسـلام . ويروى أن رسـول الله ﷺ بعث بلطف[٥] مـع رجـل إلى عثمـان واحتبس . فلمـا رجـع قـال لـه رسـول الله ﷺ : إن شئت أخبـرتـك مـا حبسك ، كنت تنظر إلى عثمان ورقية تعجب من حسنهما، فقال : صـدقت يا رسـول الله . فـالنـوران نـور نفسـه ونـور رقيـة . وقيـل : النـوران رقيـة وأُم كلثوم[٦] .

---

(١) سورة مريم ، الآية : ٧ .

(٢) عبادة : هو عبادة المخنّث . تقدّمت ترجمته .

(٣) أبو رياح : كناية عن لعبة من لعب الأولاد .

(٤) رقية هي بنت رسول الله ﷺ . تزوجها عتبـة بن أبي لهب قبل النبـوة فلمابعث قال أبـو لهب : رأسي من رأسك حـرام إن لم تطلق ابنتـه ولم يكن قد دخـل بها فتـزوجها عثمان . ماتت يوم وصول زيد بن حارثة مبشراً بوقعة بدر سنة ٢ هـ .
راجع ترجمتها في كتابنا «زوجات النبي وأولاده» طبعة مؤسسة عزّ الدين .

(٥) اللطف : الهدايا .

(٦) أُم كلثوم : هي بنت رسول الله ﷺ من زوجته خديجة . تزوجها قبل البعثـة عتيبة بن =

٥٠ ـ عن النزال بن سبرة[١] سألت علياً عن عثمان فقال : ذاك امرؤ يدعى في الملأ الأعلىٰ ذو النورين ، كان ختن[٢] رسول الله على ابنتيه . وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لو أن لي أربعين بنتاً لزوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن أحد . وقالوا : ما تزوج أحد بنتي نبي غير عثمان .

٥١ ـ وأما ذو النور فالطفيل بن عمرو الدوسي[٣] أعطاه رسول الله نوراً في جبينه ليدعو به قومه ، فقال : يا رسول الله ، هي مثلة ، فجعله في طرف سوطه ، فكان كالمصباح يضيء له الطريق بالليل .

٥٢ ـ ورأى ابن طباطبا[٤] على باب علي بن رستم[٥] عثمانيين أسودين عليهما عمامتان حمروان فقال :

= أبي لهب وفارقها للسبب الذي فارق أخوه عتبة اختها رقية . تزوجها عثمان بن عفان سنة ٥٣ هـ وتوفيت عنده بالمدينة سنة ٩ هـ . ولم تلد له .
راجع ترجمتها في المصدر المذكور قبلاً .

(١) النزال بن سبرة : تابعي ، ثقة ، راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠ : ٤٢٣ والإصابة ٦ : ٢٦٥ .

(٢) الختن : الصهر .

(٣) الطفيل بن عمرو الدوسي : أسلم بمكة وشهد فتحها . يُقال إنَّ النبي ﷺ بعثه إلى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة فأحرقه . وقيل : استشهد يوم اليمامة . راجع ترجمته في الإصابة ٣ : ٢٨٦ وفيه اختلاف قليل عن السبب الذي من أجله لقب بذي النور .

(٤) ابن طباطبا : هناك ثلاثة من هذه الأُسرة كل منهم شاعر ويُطلق عليه ابن طباطبا :
الأول : محمد بن أحمد بن إبراهيم توفي سنة ٣٢٢ هـ . أكثر شعره في الغزل.
الثاني : أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم نقيب الطالبيين بمصر. توفي بمصر سنة ٣٤٥ هـ .
الثالث : يحيى بن محمد بن القاسم بن محمد العلوي الحسني أبو المعمرّ ، نسّابة ، متكلّم كان ينزل بالبركة من ربع الكرخ . توفي سنة ٤٧٨ هـ .

(٥) علي بن رستم : لم نقف له على ترجمة .

أرى بباب الدار أسودين ذوي عمامتين حمروين
كجمرتين فوق فحمتين جدكما عثمان ذو النورين
فما له أنسل ظلمتين ما أنتما إلاَّ غرابا بين

٥٣ ـ ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت الأنصاري[١] . روي أن رسول الله استقضاه يهودي ديناً ، فقال رسول الله ﷺ : أوَ لم أقضك ؟ فطلب البيّنة ، فقال لأصحابه : أيكم يشهد لي ؟ فقال خزيمة : أنا يا رسول الله ؛ قال : وكيف تشهد بذلك ولم تحضره ولم تعلمه ؟ قال : يا رسول الله نحن نصدقك على الوحي من السماء ، فكيف لا نصدقك على أنك قضيته ؟ فأنفذ شهادته وسماه بذلك ، لأنه صير شهادته شهادتي رجلين .

٥٤ ـ قتادة بن النعمان الأنصاري[٢] : أصيبت عينه يوم أحد فسقطت على خده فردها رسول الله فكانت أحسن وأصحّ من الأُخرى ، كانت تعتل الباقية ولا تعتل المردودة . فقيل له ذو العينين ، أي له عينان مكان الواحدة .

٥٥ ـ كان الحسين بن زيد بن علي[٣] بكّاء فقيل له ذو الدمعة ، وكان

(١) خزيمة بن ثابت الأنصاري : أُمّه كبشة بنت أوس الساعدية . شهد بدراً وما بعدها . كان يكسر أصنام بني خطمة . شهد الجمل مع الإمام عليّ . وقتل سنة ٣٧ هـ .
راجع ترجمته في الإصابة ٢ : ١١١ وصفة الصفوة ١ : ٢٩٣ .

(٢) قتادة بن النعمان الأنصاري : هو قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر الأوسي وهو أخو أبي سعيد الخدري لأُمه . أُمّهما أنيسة بنت قيس النجارية . شهد العقبة وبدراً وأُحداً . توفي سنة ٢٣ هـ . وهو يومئذٍ ابن ٦٥ سنة ، صلّى عليه عمر بن الخطاب .
راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٢٢٩ وتهذيب التهذيب ٨ : ٣٥٨ .

(٣) الحسين بن زيد بن علي : تبنّاه الإمام جعفر الصادق وربّاه بعد مقتل أبيه زيد بن علي سنة ١٢١ هـ . وكان عمره ٤ سنوات وزوّجه بنت الأرقط وتوفي في حدود سنة ١٩٠ هـ . عن عمر يناهز الثمانين سنة .
راجع ترجمته في معجم رجال الحديث لأبي القاسم الخوئي ٥ : ٢٤٤ وميزان الإعتدال ١ : ٥٣٥ وتهذيب التهذيب ٢ : ٣٣٩ .

يقول إذا قيل لـه في ذلك : وهـل تركت النـار والسهمان لي مضحكـاً . يريـد السهمين اللذين أصابا زيد بن علي[1] ، ويحيىٰ بن زيد[2] .

٥٦ ـ قال أبو هريرة : كنيت بهرة صغيرة كنت ألعب بهـا ، وكان رسـول الله ﷺ : يقـول لـه أبـا هـر . واختلف في اسمـه فقيـل لـه عبـد الله ، وعبـد شمس ، وعمير ، وسكين .

٥٧ ـ ذو الثدية[3] وقيل ذو الخويصـرة حرقـوص بن زهير بـاب الخوارج وكبيرهم الذي علمهم الضـلالة . وجـد يوم النهـروان بين القتلى ، فقال علي رضي الله عنـه : إئتوني بيـده المخـدجـة ، فـأتى بهـا فـأمـر بنصبهـا وقـال : سمعت رسول الله ﷺ : يقول يخرج قوم من أُمتي يقرأون القرآن ليست قراءتكم

---

(١) زيد بن علي : هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . تقدّمت ترجمته .

(٢) يحيى بن زيـد : هو يحيى بن زيـد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طـالب ، وُلـد سنة ٩٨ هـ . وثار مع أبيه زَيد في الكوفة ، وعندمـا قتل أبـوه وصُلب انصرف إلى بلخ ودعـا إلى نفسه سـراً فقبض عليه نصـر بن سيار وكتب يـوسف بن عمر إلى الـوليـد بن يزيد بن عبـد الملك بخبره . أرسـل إليه نصـر صاحب شـرطته سلم بن أحـوز المازني فلحقـه في الجـوزجـان ورمـاه بسهم فقتله وحمـل رأسـه إلى الـوليـد وصلب جسـده بالجوزجان سنة ١٢٥ هـ . وظل مصلوباً إلى أن ظهر أبو مسلم فأنزل جثته فصلّى عليها ودُفنت هناك . قال الذهبي : وكل من وُلد من أولاد الأعيان في تلك السنة سمي يحيىٰ .
راجع ترجمته في جمهرة الأنساب ٢٠١ ومقاتل الطالبيين ١٥٢ وراجع أخبار صلبه في كتابنا «أخبار المصلوبين وقصص المعذبين في العصـرين الأموي والعبـاسي» ص ١١٢ طبعة دار الكتاب اللبناني .

(٣) ذو الثدية : هـو حرقـوص بن زهير السعدي التميمي ويُقال لـه ذو الخويصـرة ، كان من أصحاب رسول الله ﷺ وشهد معه الحديبية . افتتح سـوق الأهواز ولـه أثر كبيـر في قتـال الهرمـزان ، ثم كان مـع الإمام علي بصفين ثم خـرج عليه عنـد التحكيم ، وكان رأس الخوارج من أهل البصرة . قتل في النهروان سنة ٣٨ هـ . لقّب بـذي الثديـة لأن أحـد ثدييـه مثل ثـدي المرأة عليهـا شعيرات مثل الذي على ذنب اليـربـوع ، ويلقّب بالمجدّع أيضاً .
راجع ترجمته في الإصابة ١ : ٣٣٥ ثم ٢ : ١٧٤ ـ ١٧٥ .

إلى قـراءتهم شيئاً ، ولا صـلاتكم إلى صلاتهم شيئـاً ، ولا صيـامكم إلى صيـامهم شيئاً ، يقـرأون القـرآن يحسبـون أنـه لهم وهـو عليهم لا يجـاوز تراقيهم[١] ، يمرقون من الإسلام كمـا يمرق السهم من الـرمية ، وآيـة[٢] ذلك أن فيهم رجـلاً له عضـد وليست له ذراع ، على عضـده مثـل حلمـة الثـدي ، عليه شعيرات بيض .

٥٨ ـ نحر قريع[٣] جزوراً فقسمه بين نسائـه ، فأدخـل جعفر بن قـريع[٤] في أنفه يده ، وهو غلام ، فجرَّ الرأس إلى أُمـه ، فقيل لـه ما هـذا ؟ فقال : أنف الناقة ، فسمي به وبقي نَبَزاً[٥] لولده حتى قال فيهم الحطيئة :

قـوم هم الأنفُ والأذنـاب غيـرهمُ ومن يسـوي بـأنف النـاقـة الـذنبـا

فرجع إليهم فخراً يتبجحون بذكره .

٥٩ ـ صـاح أعرابي بعبـد الله بن جعفر : يـا أبـا الفضـل ، فقيـل لـه : ليست كنيته ، فقال : إن لم تكن كنيته فإنها صفته .

٦٠ ـ كـان بالبصـرة قوم يلقبـون النـاس ، فخـطب إليهم رجـل وقـال : أتزوج إليكم على شريطة ، قالـوا : وما هي ؟ قـال : أن لا تلقبوني وتـدعوني رأساً بـرأس . قالوا : فلقبك رأساً برأس ، فلزمه .

٦١ ـ قال الشعبي[٦] : كنية الدجال أبو يوسف .

٦٢ ـ [شـاعـر] :

زيـاد لـست أدري مـن أبـوه ولـكـن الـحـمـار أبـو زيـاد

---

(١) التراقي : العظام التي في أعلى الصدر جمع ترقية .
(٢) الآية : العلامة .
(٣) قريع : هو قريع بن عوف بن كعب من بني سعد بن زيد مناة من تميم .
(٤) جعفر بن قريع : يلقب بأنف الناقة .
(٥) النبز : اللقّب .
(٦) الشعبي : هو عامر بن شراحيل . تقدّمت ترجمته . توفي سنة ١٠٣ هـ .

٦٣ ـ كان صاحب ربع[1] يتشيّع ، فارتفع إليه خصمان يسمى أحدهما علياً والآخر معاوية ، فتحامل على معاوية فضربه مائة مقرعة ، من غير أن اتجهت عليه حجة ، ففطن من أين أتى ، فقال : أصلحك الله ، سل خصمي عن كنيته ، فإذا هو أبو عبد الرحمٰن ، فبطحه فضربه مائة . فقال لصاحبه : ما أخذته مني بالاسم استرجعته منك بالكنية .

٦٤ ـ كان سعيد بن جبير يسمى جهبذ العلماء ، مات وما على الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه .

٦٥ ـ كان الصابي[2] كاتب أمير المؤمنين متلقباً متسمياً ، ومن سواه متلقباً مكنياً لأن اللقب تكرمة من جهة الخليفة ، وأما التكنية فتكرمة بين الناس .

٦٦ ـ عنبسة الفيل النحوي[3] سمي بذلك لأن معدان أباه كان يروض فيلاً للحجاج وسمع الفرزدق أن عنبسة يروي أهاجي جرير فقال :

لقد كان في معدان والفيل زاجرٌ　　لعنبسة الراوي عليَّ القصائدا

٦٧ ـ وقيل لغيلان الراجز[4] راكب الفيل ، ولسعدويه الطنبوري[5] عين

---

(١) الربع : أهل المحلة ورئيسهم يسمى صاحب الربع .

(٢) الصابي : هو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون الحزاني الصابي . تقلّد دواوين الرسائل والمظالم والمعاون للمطيع العباسي . خدم معز الدولة الديلمي وبعده ابنه عز الدولة بختيار . كان صلباً في دين الصابئة توفي سنة ٣٨٤ هـ .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ١٢ ويتيمة الدهر ٢ : ٢٣ .

(٣) عنبسة الفيل النحوي : هو عنبسة بن معدان الفيل الميساني ، أخذ النحو عن الشاعر أبي الأسود الدؤلي . روى شعر جرير والفرزدق .
راجع ترجمته في انباه الرواة للقفطي ٢ : ٣٨١ وطبقات الزبيدي ١١ ومراتب النحويين ١٩ والمزهر ٢ : ٣٩٨ والحيوان ٧ : ٨٣ .

(٤) غيلان الراجز : يُقال له غيلان راكب الفيل . ذكره الجاحظ في الحيوان ٧ : ٨٣ ولم يترجم له ، ولم نقف له على ترجمة .

(٥) سعدويه الطنبوري : يُقال له سعدوية عين الفيل كما ذكره الجاحظ في الحيوان ٧ : =

الفيل لأن الحجاج كان يحملها على الفيل .

٦٨ ـ وإذا سمى أهل البصرة إنساناً بفيل فصغروه قالوا فيلويه[١] ، كما يجعلون عَمراً عمرويه وحمداً حمدويه .

٦٩ ـ يقال لكل جارح من الطير ذو النظرتين ، لأنه ينظر ثم يطأطىء وينظر ، فإذا أثبت الصيد قصده ، ويقال لكل شيء يئس منه طار به ذو النظرتين .

٧٠ ـ ويقال للجاسوس ذو العُيينتين . وفي الأعم يسمونه العينتين بطرح ذو ، كما يسمونه العين .

٧١ ـ ذو الشهرة أبو دجانة الأنصاري ، كانت له مشهرة يلبسها ويتخايل بين الصفين .

ذو اليمينين طاهر بن الحسين[٢] ، سمي بذلك لأن المأمون قال له : هيًّا أبا الطيب ، يمينك يمين أمير المؤمنين وشمالك يمين ، فبايع بيمينك يمين أمير المؤمنين . وكتب إليه بعض أصحابه كتاباً عنونه بقوله : الأمير المهذب المكنى بأبي الطيب ، ذي اليمينين طاهر بن الحسين بن مصعب .

٧٣ ـ ذو الرياستين الفضل بن سهل ، لأنه دبر أمر السيف والقلم ، ولي رياسة الجيوش والدواوين . ودخل عليه شاعر يوم المهرجان[٣] ، وبين

= ٨٣ ولم يترجم له ولم نقف له على ترجمة من مصادر أُخرى .

(١) فيلويه : ذكر الجاحظ في الحيوان ٧ : ٨٣ أن منهم أبا حاتم بن فيلويه .

(٢) ذو اليمينين طاهر بن الحسين : هو طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي وُلد سنة ١٥٩ هـ . انتدبه المأمون في نزاعه مع الأمين للزحف على بغداد ـ فاستولى عليها وقتل الأمين وعقد البيعة للمأمون . ولاّه المأمون شرطة بغداد ثم ولاّه خراسان سنة ٢٠٥ هـ . قتل سنة ٢٠٧ هـ . كان أديباً حكيماً أعور . لقّب بذي اليمينين لأنه ضرب رجلاً بشماله فقدّه نصفين ، وقيل غير ذلك .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٢٣٥ وتاريخ بغداد ٩ : ٣٥٣ .

(٣) المهرجان : عيد للفرس .

يديه الهدايا ، فقال :

اليـوم يـوم المهـرجـان	وهـديـتي فيـه لسـانـي
لـك دولتـان حـديثـة	وقـديـمـة وريـاسـتـان
لـك في الذرى من هـاشم	بيت وبيت خسـرواني
علم الخليفـة كيف أنت	فصـرت في هـذا المكـان

فأمر له بجميع الهدايا .

٧٥ ـ كان اسم ابن معد[١] خالداً فقدم على يستاسف[٢] ، وكان رجلاً نحيفاً فقال : أي نزار . فبقي نزاراً لقمعة بن الياس[٣] :

خلفنـا جـديسـاً ثم طسماً بـأرضنـا	فـأعـظم بنـا يـوم الفخـار فخـارا

وفيـه :

تسمَّى نـزاراً بعـد أن كـان خـالـداً	وأمسى بنـوه الأطيبـون خيـارا

٧٥ ـ هاشم : عمرو بن عبد مناف[٤] ، لأنه جلب البر من الشام فعمل الخبز وهشم الثريد[٥] لأهل مكة والحاج ، قال :

أتـاهم بـالغـرائـر متـأقـات	مِنَ أرض الشام بالبر النفيض[٦]
فـأوسـع أهـل مكـة من هشيم	وشـاب الخبز بـاللبن الغريض

---

(١) ابن معدّ : هو نزار بن معد بن عدنان يتصل به النسب النبوي . راجع ترجمته في نهاية الأرب ٣٤٥ والنويري ١٦ : ٨ وتلبيس إبليس ٥٦ وتاريخ العرب قبل الإسلام ١ : ٣٠٢ .

(٢) يستاسف : هكذا في الأصل وهو تصحيف كيشتاسب من ملوك الطبقة الثانية من ملوك الفرس الجبابرة . راجع مفاتيح العلوم للخوارزمي .

(٣) قمعة بن ألياس : هو قمعة بن الياس بن مضر ، جدّ جاهلي قديم ، بنوه بطن من خندف . راجع السبائك ص ٢٠ وتاج العروس مادة قمع .

(٤) عمرو بن عبد مناف : تقدّمت ترجمته .

(٥) الثريد : الخبز المبلول بالمرق .

(٦) متأقات : ممتلئات .

٧٦ ـ المطيبون : بنو عبد مناف ، وبنو أسد بن عبد العزى ، وزهرة ابن كلاب، وتيم بن مرة ، والحارث بن فهر ، غمسوا أيديهم في خلوق ثم تحالفوا .

٧٧ ـ والأحلاف: بنو عبد الدار ، وبنو مخزوم ، وبنو جمح ، وبنو سهم ، وبنو عدي . نحروا جزوراً وغمسوا أيديهم في دمائها وتحالفوا ، فسموا لعقة الدم . ولم يلِ الخلافة من الأحلاف إلا واحد ، وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والباقون من المطيبين .

٧٨ ـ قيل لقريش سخينة ، وهي حساء لأنهم يتخذونها في الجدب . قال حسان :

زعمت سخينة أن ستغلب ربها   وليغلبن مغالب الغلاب

٧٩ ـ الأحابيش : الذين حالفوا قريشاً من القبائل ، اجتمعوا بذنب حبشي[1] جبل بمكة ، فقالوا : بالله إنهم يد على من خالفهم ما سجا ليل ورسا الحبشي في مكانه . وقيل : هو من التحبيش وهو الاجتماع ، الواحد أحبوش .

٨٠ ـ الحُمس : حمس قريش ، وكنانة ، وخزاعة ، وعامر ، وثقيف ، لتحمسهم في دينهم .

وكان يقال : للحمس الحرم ، والحل لهم ولغيرهم ، ويقال على هذا اجتمع الناس حمسهم وحلهم .

٨١ ـ كان يقال لخثعم الفجّار ، لأنهم لم يكونوا يحجون البيت في الجاهلية .

٨٢ ـ العنابس : حرب ، وأبو حرب ، وسفيان ، وأبو سفيان ،

---

(١) حبشي : في معجم البلدان ٢ : ٢١٤ جبل بأسفل مكة بنعمان الأراك . وحبشى جبل شرقي سميراء .

وعمرو ، وأبو عمرو ، بنو أُمية ، لأنهم شبهوا بالأسد في حرب الفجار .

٨٣ ـ والأعياص[١] : العاص ، وأبو العاص ، والعيص وأبو العيص والعويص ، بنوه أيضاً ، وكان الأحد عشر كل منهم يكنى باسم صاحبه إلا العويص فما كان له كني .

٨٤ ـ قصي[٢] : إسمه زيد قصي عن دار قومه ، لأنه حمل من مكة في صغره إلى بلاد أزدشنوءة بعد موت أبيه ، فلما شب رجع إلى مكة ولم ينشب أن ساد . وكانت قريش في رؤوس الجبال والشعاب[٣] ، فجمعهم وقسم بينهم المنازل بالبطحاء ، فقيل له مجمع . قال حذافة بن غانم العدوي[٤] :

وزيد أبوكم كان يدعى مجمعاً ... به جمع الله القبائل من فهر[٥]

٨٥ ـ شيبة الحمد عبد المطلب[٦] ، لقب بشيبة . كانت في رأسه حين ولد . قال حذافة :

بني شيبة الحمد الذي كان وجهه ... يضيء ظلام الليل كالقمر البدر

وقيل له عبد المطلب لأن عمه المطلب مر به في سوق مكة مرقلاً ، فجعلوا يقولون : من هذا وراءك ؟ فيقول : عبد لي .

---

(١) الأعياص : هو أربعة في لسان العرب ، أسقط منهم العويص .
(٢) قصي : هو قصي بن كلاب . تقدّمت ترجمته .
(٣) الشعاب : جمع شعب وهو الطريق في الجبل .
(٤) حذافة بن غانم العدوي : هو حذافة بن عامر بن عبيد الله بن عويج بن عدي بن كعب .
(٥) رواية الأغاني : قصيّ أبوكم .
(٦) شيبة الحمد عبد المطلب : هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف جدّ رسول الله ﷺ قيل : اسمه شيبة وعبد المطلب لقّب غلب عليه . كان له السقاية والرفادة مات في مكة عن نحو ثمانين عاماً .
راجع ترجمته في عيون الأثر ١ : ٤٠ وفيه : كانت وفاته سنة تسع من عام الفيل . وراجع الروض المعطار وفيه : مات في ردهان باليمن . وقيل : عاش ١٢٠ سنة .

٨٦ ـ أبو بكر رضي الله عنه إسمه عبد الله ، ولقباه العتيق والصديق لجماله وتصديقه بخبر المسرى ، ولأنه أول من صدق رسول الله .

٨٧ ـ الفاروق قيل لعمر[1] لأنه قال يوم أسلم : لا يعبد الله سراً ، فظهر به الإسلام وفرق بين الحق والباطل .

٨٨ ـ الكامل لقب سعد بن عبادة[2] لأنه كان يكتب ويحسن الرمي والغوص .

٨٩ ـ طلحة بن عبيد الله كان يقال له طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الطلحات لسخائه .

٩٠ ـ يعسوب قريش عبد الرحمٰن بن عتاب بن أسعد[3] ، شهد الجمل فمر به علي رضي الله عنه فقال : لهفي عليك يعسوب قريش ! شفيت نفسي وجدعت أنفي قتلت الصناديد من قريش وتركت الأعيار من بني جمح . فقال له رجل : أتقول هذا فيه وقد خرج عليك ؟ فقال : إنه قام

---

(١) عمر : هو عمر بن الخطاب .

(٢) سعد بن عبادة : هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الخزرجي ، أبو ثابت ، صحابي من أهل المدينة . كان سيد الخزرج وأحد الأمراء الأشراف في الجاهلية والإسلام . كان يلقب في الجاهلية بالكامل لمعرفته الكتابة والرمي والسباحة . شهد العقبة مع السبعين من الأنصار وشهد أُحداً والخندق وكان أحد النقباء الاثني عشر . ولما توفي رسول الله ﷺ طمع بالخلافة ولم يبايع أبا بكر فلما صار الأمر إلى عمر عاتبه فقال سعد : كان والله صاحبك (أبو بكر) أحبّ إلينا منك وقد والله أصبحت كارهاً لجوارك . فقال عمر : من كره جوار جاره تحول عنه . فلم يلبث سعد أن خرج إلى الشام مهاجراً فمات بحوران . توفي سنة ١٤ هـ .
راجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٨٥ وتهذيب ابن عساكر ٦ : ٨٤ والإصابة الترجمة ٣١٦٧ .

(٣) هو عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية الأموي ، وُلد في آخر حياة النبي ﷺ أُمّه جويرة بنت أبي جهل . شهد الجمل مع عائشة ، وقتله الأشتر ، وقيل : قتله جندب بن زهير .
راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ٧٣ .

عني وعنه نسوة لم يقمن عنك .

٩١ ـ الجراضم معاوية[١] ، لأكله في سبعة أمعاء .

٩٢ ـ رشح الحجر وأبو الذبان لقبا عبد الملك[٢] لبخله وبخره[٣] .

٩٣ ـ عكة العسل سعيد بن العاص وكان ذميماً نحيفاً .

٩٤ ـ الحَبْر عبد الله بن العباس لعلمه ، كان يقال له مرة الحبر ومرة البحر .

٩٥ ـ عمرو بن سعيد الأشدق[٤] لأنه كان مائل الشدق : ، وقيل دخل على معاوية فقال له : إلى من أوصى بك أبوك؟ قال : أبي أوصاني ولم يوص بي ، قال : وبِمَ أوصاك ؟ قال : أوصاني بأن لا يفقد أخوته منه غير وجهه ، فقال : إن ابن سعيد هذا لأشدق ، يريد التشادق في الكلام .

٩٦ ـ الجرادة الصفراء مسلمة بن عبد الملك لصفرة لونه ، ولقول يزيد بن المهلب : وما مسلمة إلا جرادة صفراء أتاكم في أقباط[٥] وأخلاط وأنباط[٦] .

---

(١) الجراضم : معاوية : أراد معاوية بن أبي سفيان الخليفة الأموي . والجراضم من الغنم الأكول الواسع البطن . لقّب بذلك لكثرة أكله .

(٢) عبد الملك : هو عبد الملك بن مروان .

(٣) البخر : الرائحة الكريهة التي تنبعث من الفم .

(٤) عمرو بن سعيد الأشدق : هو عمرو بن سعيد بن العاص الأموي القرشي ، تابعي ، ولي المدينة لمعاوية وإبنه يزيد ، وامتنع فيها عندما ولي عبد الملك وبايعه أهلها بالخلافة ، ولم يزل عبد الملك يتربص به الفرصة حتى تمكن منه فقتله بيده سنة ٧٠ هـ .

راجع ترجمته في الإصابة ٥ : ١٧٨ وفوات الوفيات ٢ : ١١٨ والبيان والتبيين ١ : ٣١٤ .

(٥) الأقباط والقبط : جيل من النصارى بمصر الواحد قبطي وفي مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ١١٨ أن القبط هم أهل كور مصر .

(٦) النبط والأنباط : قوم من العجم كانوا ينزلون بين العراقين : ثم استعمل في أخلاط الناس وعوامهم ، ومنه يُقال : كلمة بنطية أي عامية . الواحد نبطي جمع أنباط .

٩٧ ـ كان ابنا عبد الملك بن بشر بن مروان[1] أبان والحكم[2] في أجل حال وأفخم منزلة عند ابن هبيرة[3] فقيل لهما الفيل والزندبيل[4] .

٩٨ ـ وقيل لعكرمة بن ربعي[5] الفياض لسخائه ، خرج مع الوليد بن عبد الملك[6] إلى الصائفة[7] ، ومعه ألف بعير عليها الطعام فجعل ينحر كل يوم سمينها ويطعم ما عليه ، فقال فيه الأخطل :

رأيت عكرمة الفياض في دمه سبط الفعال إذا ما يذكر الجود

٩٩ ـ مزيقياء عمرو بن عامر ماء السماء[8] من ملوك الحيرة ، كانت

---

(١) عبد الملك بن بشر بن مروان : لم نقف له على ترجمة ولكن أبا الفرج ذكر في أغانيه أنه كان مولعا بالصيد وسباق الخيل .

(٢) أبان والحكم : ابنا عبد الملك بن بشر بن مروان ذكرهما الجاحظ في كتاب الحيوان ٧ : ٨١ وقال :

«وقال خلف بن خليفة الأقطع حين ذكر الأشراف الذين يدخلون على ابن هبيرة» :

وقامت قريشٌ قريشُ البطاح مع العصب الأول الداخلة
يقودهم الفيل والزندبيل وذو الضرس والشقة المائلة

الفيل والزندبيل أبان والحكم ابنا عبد الملك بن بشر بن مروان . راجع البيان والتبيين ١ : ١٢٩ .

(٣) ابن هبيرة : هو يزيد بن عمر بن هبيرة أمير العراق .

(٤) الزندبيل : أُنثى الفيل .

(٥) عكرمة بن ربعي : هو عكرمة بن ربعي الفياض . كان من أشراف أهل الكوفة وأجوادها وكان ينادم بشر من مروان وهو والي الكوفة .

(٦) الوليد بن عبد الملك : خليفة أموي ولي الخلافة سنة ٨٦ هـ . وُلد سنة ٤٨ هـ .ومات سنة ٩٦ هـ .

(٧) الصائفة : هي الغزاة في فصل الصيف .

(٨) عمرو بن عامر ماء السماء : هو عمرو (الملقّب بمزيقياء) بن عامر ماء السماء ابن حارثة الغطريف بن أمرىء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد من قحطان . ملك جاهلي يماني من التبابعة ، أعظم ملك بمأرب . ومزيقياء ، ويُقال له البهلول أيضاً هو جدّ الأنصار . رحل بجموعه فنزل بماء غسان ثم مات فتفرّق الأزد فكان منهم ملوك غسان بالشام وأولهم جفنة بن عمرو بن عامر ، وأزد شنوءة نزلوا بجبال =

تنسج لـه حلة من ذهب في سنـة كـاملة فيلبسهـا يـوم العيـد ، فـإذا أمسى مزقها ، وتقـدم بنسج أُخـرى لعيد السنـة القابلة . وقيـل : كان يلبس كـل يوم حلة جديدة ويمزقها لئلا يلبسها غيره قال :

لـقبـانـي مـزيقـيـاء فـإنـي ... أنـا أولى من ابن مـاء السمـاء
كـان تمـزيق حلةٍ دأب عمـرو ... كـل عيـدٍ وقيـل كـل مسـاء
ولتمـزيق فـروة ابـن فـلانٍ ... عـادتي كـل سـاعـة بهجـاء

١٠٠ ـ جذيمة بن سعد الخزاعي[١] : قيـل له المصـطلق لحسن صوتـه وشدته . مفتعل من الصلق وهو شدة الصوت .

١٠١ ـ عـرض على الحارث بن عبـد الله مكيال لابـن الزبيـر فقـال : إن مكيالكم هذا لقباع[٢] فلقب بالقباع . قال أبو الأسود[٣] لابن الزبير :

أميـر المؤمنين جـزيت خيـراً ... أرحنـا من قبـاع بني المغيـرة

١٠٢ ـ راح يكـذب لقب المهلب[٤] لأنه كـان يضـع الحـديث في أيـام الخوارج فيحدث به فإذا رأوه قالوا : راح يكذب . قال واثلة السدوسي[٥] :

= السراة وآخرون نزلوا بمكة .
راجع التيجان ٢٦٢ والسبائك وجمهرة الأنساب ٣١١ .

(١) جذيمة بن سعد الخزاعي : هو جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حـارثة الخـزاعي من قحطان . جدّ جاهلي غزا النبي ﷺ قومه وهم بنو المصطلق سنة ٦ للهجرة وظفر بهم .
راجع ترجمته في الروض الأُنف للسهيلي ٢ : ٢١٦ وجمهـرة الأنساب ومعجم قبـائل العرب .

(٢) القباع : المكيال الواسع .

(٣) أبو الأسود : هو أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمر . تقدّمت ترجمته .

(٤) المهلّب : هو المهلّب بن أبي صفرة الأزدي . تقدّمت ترجمته .

(٥) واثلة السـدوسي : ذكـره الجـاحظ في البيـان والتبيين وذكـر لـه شعـراً في هجـاء عبد الملك بن المهلب بن أبي صفرة .

أعـور مشنـوء يخـالف قـولـه كمـا وصفـوه إذ راح يكـذب

١٠٣ ـ صـالح قبـة : كان ينكـر أن يتولـد شيء من شيء ، وكان يقول : يتبـدىء الله ذلك في حـال وجوده ، ولـو قربت النـار من الحطب اليـابس ولم يخلق الله الاحتـراق لم يحترق أبـداً ، ولـو طـرح حيـوان في النـار ولم يخلق الله الألم فيـه لم يتألم . حتى قيـل له : فمـا تنكـر أن تكـون في هـذا الـوقت قـاعداً بمكـة في قبة وأنت لا تعلم لأن الله لم يخلق فيـك العلم ، فقـال : لا أنكر ذلك . فلقب بذلك .

١٠٤ ـ واصـل الغـزال[1] كـان يكثـر الجلوس في سـوق الغـزالين ، وقيل : كان يتتبع العجائز فيها فيتصدق عليهن ، ولم يكن غزالاً .

١٠٥ ـ خـالـد الحـذاء[2] لم يكن حـذاءً وإنمـا يجلس في الحـذائين . وقيل كان يكثر إذا ناظر أحداً : على حذاء الكلام[3] .

١٠٦ ـ وسليمـان التيمي[4] كانت داره ومسجـده في بني تيم ، ولم يكن منهم ، وهو شيباني .

---

(١) واصل الغزال : هو واصل بن عطاء الغزال ، أبـو حذيفـة ، رأس المعتزلـة ومن البلغاء المتكلمين . وُلد بالمدينة سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٣١ هـ .

راجـع ترجمتـه في تاريـخ الإسلام للذهبي ٥ : ٣١١ ورغبـة الآمل ٧ : ٧٨ ومقـاتل الطالبيين ٢٩٣ .

(٢) خالد الحذّاء : هو خالد بن مهران الحذاء . قيل : كـان من ثقات رجال الحديث . لم يكن حذاء ولكن كان يجلس إليهم ، وقيـل : كان يقـول احذوا على هـذا النحو فلقّب الحذّاء . استعمل على العشور بالبصرة ومات سنة ١٤١ هـ .

راجـع ترجمتـه في طبقات ابن سعـد وتهـذيب التهـذيب ٣ : ١٢٠ والمعـارف ٢١٩ والبيان والتبيين ١ : ٣٣ .

(٣) حذاء الكلام : إزاؤه ، ورواية فهد بن حيان أنه كـان يقول : «احـذوا على هذا النحـو» فلقّب الحذّاء .

(٤) سليمان التيمي : هو سليمان بن طرخان التيمي . تقدّمت ترجمته .

١٠٧ ـ واليزيدي[١] كان يعلم ولد يزيد بن منصور الحميري[٢] فنسب إليه .

١٠٨ ـ وأبو عمرو الشيباني[٣] لم يكن من شيبان وإنما كان معلم يزيد ابن مزيد الشيباني .

١٠٩ ـ ذو القروح امرؤ القيس لأن ملك الروم كساه الحلة المسمومة فقرحته ، والضليل : لأنه أضل ملك أبيه ، والمفرك لأن النساء كن يفركنه[٤] .

١١٠ ـ قال ابن الكلبي [٥]: دخلت على ضرار بن عطارد[٦] وعنده

---

(١) اليزيدي : هو يحيىٰ بن المبارك بن المغيرة العدوي . كان يسكن بغداد ويؤدب ولد يزيد بن منصور الحميري خال المهدي فنُسب إليه وكان من أعلام العربية والأدب ، طلبه الرشيد وعهد إليه بتأديب المأمون . كانت ولادته سنة ١٣٨ هـ . وتوفي بمرو سنة ٢٠٢ هـ .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ٢٣٠ والنجوم الزاهرة ٢ : ١٧٣ والمزهر ٢ : ٢٣٢ .

(٢) يزيد بن منصور الحميري : هو خال المهدي العباسي تولّى إمارة البصرة للمنصور سنة ١٥٢ هـ ، ثم اليمن سنة ١٥٤ هـ ، وعزله المهدي سنة ١٥٩ هـ . ثم ولّاه على سواد الكوفة سنة ١٦١ هـ ومات بالبصرة سنة ١٦٥ هـ .
راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٢ : ١٨ واللباب : ٣٠٨ والوفيات ٢ : ٢٣٢ .

(٣) أبو عمرو الشيباني : هو إسحاق بن مرار ، نسب إلى شيبان لأنه كان يؤدّب بعض أولادهم ، وهو كوفي الأصل ، كان من أعلم الناس باللغة والشعر . جمع أشعار العرب ، وكتب أكثر من ثمانين مصحفاً . قيل إنه توفي سنة ٢١٣ هـ وقيل سنة ٢١٦ هـ .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ : ٦٥ وإرشاد الأريب ٦ : ٧٧ وتقريب التهذيب ٣٠٨ .

(٤) يفركنه : يبغضنه .

(٥) ابن الكلبي : هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن عبد الحارث بن عبد العزى أبو النضر : كان نسّابة ، مفسراً ، وأصحاب الحديث يضعّفونه وينسبونه إلى الكذب . توفي بالكوفة سنة ١٤٦ هـ .

(٦) ضرار بن عطارد : لم نقف له على ترجمة ، وضرار بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي لم يُترجم له ولم يتبيّن لنا من هو .

رجل كأنه جرذ يتمرغ في الخز ، فقال لي ابن عطارد : سله ممن أنت ، فسألته فقال : إن كنت ناسباً فانسبني فإني من بني تميم ، فابتدأت النسب إلى أن بلغت إلى غالب أبيه فقلت : وولد غالب هماماً ، فاستوى جالساً وقال : والله ما سماني به إلا ساعة من نهار ، فقلت : والله إني لأعرف اليوم الذي سماك به الفرزدق ، بعثك في حاجة فخرجت تمشي وعليك مشقة[1] لك فقلت والله لكأنك فرزوق دهقان[2] . فقال : صدقت والله ، ثم قال : أتروي من شعري شيئاً ؟ فقلت : لا ، ولكن أروي لجرير قصيدة ، فقال : لأهجون كلباً سنة أو تروون لي كما رويت لابن المراغة[3] ، فجعلت اختلف إليه وأقرأ عليه النقائض وما بي حاجة إليها خوفاً منه .

١١١ ـ سلم الخاسر[4] باع مصحفاً لأبيه واشترى بثمنه دفتراً من شعر[5] فقيل له الخاسر ، واستطعمه الرشيد حديثاً فاستطرفه فأمر بأن يسمى سلم الرابح .

١١٢ ـ العماني الراجز محمد بن ذؤيب[6] لم يكن من عمان وإنما رآه دكين الراجز[7] وهو غليم نضو[8] مصفر مطحول يمتح[9] على بكره ويرتجز

(١) المشقة : الثياب الرثة .

(٢) الدهقان : التاجر ، وقيل : رئيس الإقليم .

(٣) ابن المراغة : كناية عن أم جرير . والمراغة هي الأتان (أنثى الحمار) التي يتمرّغ عليها الرجال ، يعرّض به .

(٤) سلم الخاسر : هو سلم بن عمرو بن حماد ، أخباره كثيرة في الأغاني ، كان شاعراً خليعاً ماجناً من أهل البصرة ، سكن بغداد وله مدائح في المهدي والرشيد . توفي سنة ١٨٦ هـ .

راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٩ : ١٣٦ ووفيات الأعيان ١ : ١٩٨ .

(٥) رواية الأغاني أنه باع مصحفاً واشترى بثمنه طنبوراً .

(٦) محمد بن ذؤيب : هو محمد بن ذؤيب بن محجن بن قدامة الحنظلي الدارمي الراجز من مخضرمي الدولتين . تقدّمت ترجمته .

(٧) دكين الراجز : هو دكين بن رجاء الفقيمي ، راجز اشتهر في العصر الأموي . توفي سنة ١١٩ هـ . تقدّمت ترجمته .

=

فقال : من هذا العماني فلزمه ، لأن الطحال يعتري نازل البحرين .

١١٣ ـ ثابت قطنة[١] أصيبت عينه في حرب فكان يحشوها قطناً ، وقال فيه حاجب الفيل المازني[٢] :

لا يعرف الناس منه غير قطنته   وما سواها من الإنسان مجهول[٣]

١١٤ ـ زياد الأعجم[٤] لقب بذلك للكنة يرتضخها، وكنيته أبو أمامة فتسمَّى باسم النابغة وتكنى بكنيته .

١١٥ ـ [شاعر] :

أحب من الأسماء ما وافق اسمها   وأشبهه أو كان منه مدانيا

١١٦ـ وكان في رفقتي أعرابي بطريق مكة فصيح اللسان من خفاجة ، اسمه مرشد بن معضاد كنت استدنيه لأسمع منه فرأيته يوماً حاناً إلى ولده ، فسألته عن اسمائهم فقال : عَلِي وعُلَيّ وعلوان ، ثم قال : وأنىَّ لنا عن أبي

= (٨) النضو : المهزول .

(٩) يمتح : يستخرج الماء من البئر .

(١) ثابت قطنة : هو ثابت بن كعب بن جابر العتكي الأزدي ، يُعدّ من فرسان العرب المشهورين . كان مع أشرس بن عبد الله عندما غزا بلاد سمرقند، شهد وقائع خراسان سنة ١٠٢ هـ قتله الترك سنة ١١٠ هـ .
راجع ترجمته في خزانة البغدادي ٤ : ١٨٥ والطبري وابن الأثير حوادث سنة ١٠٢ هـ .

(٢) حاجب الفيل المازني : هو حاجب بن ذبيان ، والفيل لقب له. حظي عند يزيد بن المهلب ، كانت بينه وبين ثابت قطنة مهاجاة وهي الذي لقبه بـ «الفيل» أخباره في كتاب الأغاني .
ورواية الأغاني أن ثابت قطنة هو الذي قال هذا البيت .

(٣) قوله : لا يعرف الناس منه غير قطنته : المعروف أن ثابت قطنة كان فارساً كما قدّمنا ، أصيبت عينه في حروبه بخراسان فجعل عليها قطنة فَعُرف بها.

(٤) زياد الأعجم : هو زياد بن سليمان ، أبو أمامة مولى بني عبد القيس من شعراء الدولة الأموية . كان في لسانه عجمة فلقّب بالأعجم . مات نحو سنة ١٠٠ هـ

تراب[1] .

١١٧ ـ أول من سمي في الإسلام أحمد أبو الخليل[2] . وأول من سمي عبد الملك عبد الملك بن مروان .

١١٨ ـ قال ابن الأعرابي[3] : منظور بن زبان الفزاري[4] بقي في بطن أمه سنتين[5] فولد وقد نبتت له ثنيتان ، فسمي منظوراً لانتظارهم إياه ، وقيل فيه :

وأبطأت حتى قيل إنك لا تجي ... وسميت منظوراً وجئت على قدر[6]
وإني لأرجو أن تجود كحاتمٍ ... وإني لأرجو أن تسود بني بدر[7]

١١٩ ـ خارجة بن سنان المري[8] : ماتت أمه وهو حمل ، فتحرك في بطنها فبقر عنه حتى خرج فسمي خارجة وبقير غطفان .

١٢١ ـ لما أقبل قحطبة[9] على ابن هبيرة[10] أراد أن يكتب إلى

---

(١) أبو تراب : كنية الإمام علي بن أبي طالب كناه بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
(٢) أول من سمي أحمد بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والد الخليل صاحب النحو واللغة والعروض ، وهو شيخ سيبويه . راجع الوسائل إلى معرفة الأوائل للسيوطي ص ٩٣ .
(٣) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد .
(٤) منظور بن زبان الفزاري : شاعر مخضرم من الصحابة تزوج امرأة أبيه مليكة بنت خارجة بن سنان بن أبي حارثة المري فطلبهما أبو بكر الصديق لما ولّي الخلافة وفرّق بينهما فاشتدّ ذلك على منظور فراح يعبّر عن حزنه بأشعار رقيقة .
راجع ترجمته في الإصابة ٦ : ١٤١ والمحبّر ٣٣٥ والامتاع والمؤانسة ٣ : ١٧٨ .
(٥) رواية الأغاني أنه بقي في بطن أُمّه أربع سنين . وراجع الإصابة ٦ : ٢١ .
(٦) لا تجي ، بحذف الهزة للتسهيل أي لا تأتي .
(٧) رواية الأغاني : وإني لأرجو أن تكون كهاشمٍ . . .
(٨) خارجة بن سنان المري : هو أخو هرم بن سنان المري الذي أصلح بين عبس وذبيان .
(٩) قحطبة : هو قحطبة بن شبيب الطائي الذي قاد جيوش أبي مسلم الخراساني وهو أحد النقباء الاثني عشر الذين اختارهم محمد بن علي ممّن استجاب له في خراسان . مات غرقاً في الفرات على أثر وقعة له مع ابن هبيرة سنة ١٣٢ هـ .
راجع ترجمته في سمط اللآلي ٣ : ٨١ وراجع الطبري وابن الأثير . =

مروان[1] يخبره وكره أن يسميه فقال : إقلبوه ، فوجد هبط حق ، فقال : دعوه على هيئته .

١٢١ ـ نظر عمر رضي الله عنه إلى جارية سوداء تبكي ، فقال : ما شأنك ؟ قالت : ضربني أبو عيسى . قال : أو قد تكنى بأبي عيسى ؟ عليَّ به ، فأحضروه ، فقال : ويحك ! أكان لعيسى أب فتكنى به ؟ أتدري ما كني الأعراب ؟ أبو سلمة ، أبو غرفطة ، أبو طلحة ، أبو حنظلة ، فأدبه واقتص منه للجارية .

١٢٢ ـ قال النبي ﷺ حين حاصر الطائف : أيّما عبد نزل إلي فهو حر . فتدلى أبو بكرة[2] من السور على بكرة . فقال له النبي عليه السلام : أنت أبو بكرة ، واسمه نفيع وأخوه نافع ، وكانا مولي الحارث بن كلدة[3] .

١٢٣ ـ قال برصوما الزامر[4] لأُمه : أما وجدت لي اسماً غير هذا ؟ قالت : لوعلمت أنك تجالس الملوك لسميتك يزيد بن مزيد[5] .

= (١٠) ابن هبيرة : هو يزيد بن عمر بن هبيرة .

(١) مروان : هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي ويعرف بالجعدي وبالحمار وهو آخر الخلفاء الأمويين بالشام . وُلد بالجزيرة سنة ٧٢ هـ وقُتل سنة ١٣٢ هـ راجع ترجمته في كتب التاريخ العامة .

(٢) أبو بكرة : هو نفيع بن الحارث أبو بكرة الثقفي . تقدّمت ترجمته .

(٣) الحارث بن كلدة : هو الحارث بن كلدة الثقفي ، طبيب العرب في عصره وأحد الحكماء المشهورين . كان يضرب على العود . مولده قبل الإسلام وبقي أيام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأيام الخلفاء الراشدين ومعاوية وقد اختلفوا في إسلامه توفي نحو سنة ٥٠ هـ . له كتاب «محاورة في الطب» بينه وبين كسرى أنو شروان .

(٤) برصوما الزامر : من سواد أهل الكوفة كان يزمر لإبراهيم الموصلي وهو يغني بين يدي الرشيد ، قدم به الموصلي سنة حج ووقفه هو وزلزل الضارب ووقفهما على الغناء العربي . أخبارهما في كتاب الأغاني .

(٥) يزيد بن مزيد : هو يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني ، أبو خالد ، أمير ، من القادة الشجعان . كان والياً بأرمينية وأذربيجان . انتدبه هارون الرشيد لقتال الوليد بن طريف الشيباني عظيم الخوارج في عهده فقتل ابن طريف سنة ١٧٩ هـ وعاد إلى أرمينية . =

١٢٤ ـ قيل لبعض صبيان الأعراب : ما اسمك ؟ قال : قراد ؛ قيل : لقد ضيق أبوك عليك ؛ قال : إن ضيّق الاسم فقد وسع الكنية ؛ قيل : وما كنيتك ؟ قال : أبو الصحاري .

١٢٥ ـ أنشد ثعلب[1] :

ليست بشامية النحاس ولا سفراء مصموحة معاصمها[2]
بل ذات أكرومة تنكفها الـ أحجار مشهورة مواسمها

وقال : الأحجار رهط بني نهشل : وهم جندل وسخر وجرول .

وأنشد غيره :

وحللت من مضر بأمنع ذروة منعت بحدّ الشوك والأحجار

يريد بالشوك أخواله ، وهم قتادة وطلحة وعوسجة ، وبالأحجار أعمامه ، وهم صفوان وفهر وجندل وصخر .

١٢٦ ـ من شأنهم أن يغيروا الاسم من صيغته ، يقولون في سليمان : سليم وسلام وسالم ، قال النابغة :

وكل صموت فثلة تبعية ونسج سليم كل قضاء ذائل

ـ وقال الحطيئة :

فيه الرماح وفيه كل سابغةٍ جدلاء محكمة من نسج سلام

ـ وقال أبو أيوب ابن أخت أبي الوزير في مرثية أم سليمان بن

= أخباره في الكرم كثيرة وهو ابن أخي معن بن زائدة . توفي سنة ١٨٥ هـ .
راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ٢٨٣ وتاريخ بغداد ١٤ : ٣٣٤ وخزانة البغدادي ٣ : ٥٤ .

(١) ثعلب : هو أحمد بن يحيى ثعلب ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ، كان راوية للشعر . وُلد ببغداد سنة ٢٠٠ هـ وتوفي سنة ٢٩١ هـ .

(٢) السفراء : التي سفرت الريح عليها التراب ، والمصموحة : التي اشتدت عليها الشمس .

وهب[1] :

وكنتِ سراج البيت يا أم سالمٍ فأضحىٰ سراج البيت بين المقابر

ـ ودخل رجل على سليمان بن وهب فقال : ما تزداد مصيبتنا إلا تضاعفاً ، قال : وما ذاك ؟ قال : أي شيء أعظم مما أنا فيه وفاة والدتي وتسيير هذه المرثية التي فيها نقل اسمي من سليمان إلى سالم .

١٢٧ ـ وقال الأغلب[2] في سجاح المتنبئة[3] :

قد علقت سجحاء خوطاً خائطا أبيض جعداً عمرّطاً عمارطا[4]

١٢٨ ـ وقال آخر : والله لو شيخنا عباد ، يريد معبداً .

١٢٩ ـ وقال الأعشى[5] :

ألا كخارجة المكلف نفسه وأبي قبيصة أن أغيب ونشهدا

يريد اليخرجان[6] ، وكان كسرى أخرجه مع إياس بن قبيصة[7] أميراً

---

(١) سليمان بن وهب : وزير المهتدي والمعتمد . كان كتب للمأمون وهو شاب . نقم عليه الموفق بالله وحبسه فمات في حبسه سنة ٢٧٢ هـ .
راجع ترجمته في النجوم الزاهرة ٣ : ٢٧ ووفيات الأعيان ١ : ٢١٦ .

(٢) الأغلب : هو الأغلب بن عمرو بن عبيد بن حارثة العجلي الراجز . له في المفاحشات ما ليس لشاعر . أدرك الجاهلية والإسلام . عاش تسعين سنة وتوفي بنهاوند سنة ٢١ هـ .
راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٥١١ والإصابة ١ : ٥٦ وخزانة البغدادي ١ : ٣٣٦ وأسد الغابة ١ : ١٠٥ .

(٣) سجاح المتنبئة : هي سجاح بنت الحارث . تقدّمت ترجمتها ، وقد نظم فيها الأغلب الذي تقدّمت ترجمته أرجوزة أتى فيها بالقبائح .

(٤) علقت : أحبّت والسجحاء من النساء : الحسناء والخوط من الرجال : الجسيم . والخائط : السريع . والعمرّط : الجسور . والعمارط : المارد الصعلوك .

(٥) الأعشى : هو أعشى قيس . تقدّمت ترجمته .

(٦) في الأصل اليخرجان وعند ابن الأثير الهامرز . وفي شعراء النصرانية الهمرجان .

(٧) إياس بن قبيصة : من أشراف طيّ ، ولي الحيرة لكسرى أبرويز ثم عزله وأعاده إليها =

على جيش من العرب في حرب ذي قار[1] .

١٣١ ـ سمى عبد الملك لحبه الحجاج ابنا له الحجاج ، وقال :

سميته الحجاج بالحجاج بالناصح المكاشف المداجي

وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً .

١٣١ ـ همدان أصابه أمر أهمه فقال هذا هم دان ، فلقب بهمدان ، واسمه أوسلة بن مالك[2] .

١٣٢ ـ ولد نبت بن زيد بن يشجب والشعر نابت على جميع جسده فلقب بالأشعر ، وولده الأشعرون ومنهم أبو موسى الأشعري .

١٣٣ ـ استأذن الجاحظ السكاك[3] على رئيس ، فقال الخادم : الجاحد والشكاك بالباب ، فقال : هما من أسماء الزنادقة ، فقال له الجاحظ : قل الحدقي ، فولى وهو يقول : الحلقي[4] ، فقال : ويحك ! ارجع إلى الجاحد .

١٣٤ ـ الأحواز مقلوبة عن أخواز جمع خوز ، لأنها كانت بلدهم ،

= سنة ٦١٣ م . في أيامه كانت وقعة ذي قار التي انتصف بها العرب من العجم ، وكان إياس على جيش العرب فيها وانهزم بمن معه ولم يبرح والياً على الحيرة إلى أن مات سنة ٦١٨ م (٤ قبل الهجرة) .

راجع ترجمته في شعراء النصرانية ١٣٥ وابن خلدون ٢ : ٢٦٥ وابن الأثير ١ : ٤٨٢ .

(١) ذو قار : ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة ، وحنو ذي قار على ليلة منه وفيه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس ، وهي من مفاخر بكر بن وائل . راجع التفاصيل في معجم البلدان .

(٢) أوسلة بن مالك : هو أوسلة بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ .

(٣) السكاك : لم نقف له على ترجمة .

(٤) الحلقي : المأبون ، المتّهم المُعاب .

وقال الأصمعي: الخوز الفعلة الذين بنوا الصرح لفرعون، سموا بخوز وهو الخنزير بالفارسية. ولما جاء الإسلام وأقامت العرب بها اتقوا من هذا الاسم، فبذلوا لأصحاب السلطان أموالاً حتى غيّر الأخواز بالأهواز.

١٣٥ ـ جمع أبو بكر بن دريد(١) ثمانية أسماء في بيت:

فنعم أخو الجلى ومستنبط الندى ... وملجأ محزون ومفزع لاهث
عياذ بن عمرو بن الحليس بن عامر ... بن زيد بن مذكور بن سعد بن حارث

١٣٦ ـ قالوا: لم تكن الكنى لشيء من الأمم إلا للعرب وهي من مفاخرها.

١٣٧ ـ وقال عمر رضي الله عنه: أشيعوا الكنى فإنها منبهة. والتكنية إعظام، قلما كان لا يؤهل له إلا ذو شرف في قومه قال:

أُكنّيهِ حين أناديه لأكرمه ... ولا ألقبه والسوأة اللقب

١٣٨ ـ وقيل في قوله تعالى: ﴿**فقولا له قولا لينا**﴾(٢)، كنياه.

١٣٩ ـ وقال البحتري:

يتشاغفن بالصغير المسمى ... موبصات وبالكبير المكنى(٣)

١٤٠ ـ وقال ابن الرومي:

بكت شجوها الدنيا فلما تبيّنت ... مكانك منها استبشرت وتثنت(٤)
وكان ضيئلاً شخصها فتطاولت ... وكانت تسمى ذلة فتكنت(٥)

---

(١) ابن دريد: هو محمد بن الحسن الأزدي. تقدّمت ترجمته.
(٢) سورة طه من الآية: ٤٤.
(٣) الوبيص: البريق. وموبصات: برّاقات.
(٤) شجوها: حزنها. وتبيّنت: عرفت. ورواية الديوان (١: ٤٦١) استبشرت «وتغنت».
(٥) البيت الثاني في الديوان بدل هذا البيت هو:
لتستمتع الدنيا بوجهك دهرك ... فقد طالما اشتاقت إليك وحنّتِ =

١٤١ ـ وعن مولى لعمر بن عتبة[1] : كنت وصيفاً فأسلمني في المكتب ، فلما حذقت وتأدبت ألزمني خدمته واعتقني ، فصاح يوماً يا أبا يزيد ، فالتفت انظر من يعني ، فقال لي : إياك أعني ، ثم قال : يا معشر قريش لا تدعوه باسمه . وقال لي : إنك أمس كنت لي وأنت اليوم مني .

والذي دعاهم إلى التكنية الإجلال عن التصريح بالاسم بالكناية عنه ، ونظيره العدول عن فعَلَ إلى فُعِل في نحو قوله تعالى : **﴿وغيض الماء وقضي الأمر﴾**[2] ، وقول الكتاب أُمِر بَكذا ونُهِي عن كذا .

١٤٢ ـ ومعنى كنيته بكذا سميته به على قصد الإخفاء والتورية ، وكنى وكمى أخوان في إعطاء معنى الإخفاء ، وكذلك كنى عنه بمعنى ترجم عنه على وجه الإخفاء . ألا ترى إلى قولهم ورى عنه ثم ترقوا عن الكنى إلى الألقاب الحسنة التي هي أضداد ما يتنابز به مما نهى الله عنه وسماه فسوقاً . فقلَّ من المشاهير في الجاهلية والإسلام من ليس له لقب ، ولم تزل في الأمم كلها من العرب والعجم تجري في المخاطبات والمكاتبات من غير نكير ، غير أنها كانت تطلق على حسب استحقاق الموسومين بها .

ـ وأما ما استحدث من تلقيب السفلة بالألقاب العليّة ، حتى زال التفاضل، وذهب التفاوت ، وانقلبت الضعة والشرف ، والفضل والنقص ، شرعاً واحداً فمنكر ، وهب أن العذر مبسوط في ذلك ، فما العذر في تلقيب من ليس في الدين بقبيل ولا دبير ، ولا له فيه ناقة ولا جمل ، بل هو محتوٍ على ما يضاد الدين وينافيه ، بجمال الدين وشرف الإسلام ؟ هي لعمر الله الغصة التي لا تساغ ، والغبن الذي يتناءر الصبر دونه . نسأل الله إعزاز دينه ، وإعلاء كلمته ، وأن يصلح فاسدنا ، ويوقظ غافلنا .

= راجع ديوان ابن الرومي (بتحقيقنا وشرحنا) ١ : ٤٦١ طبعة دار ومكتبة الهلال .

(١) عمر بن عتبة : لم نقف له على ترجمة .

(٢) سورة هود من الآية : ٤٤ .

وكم من أسامٍ تزدهيك بحسنها وصاحبها فوق السماء اسمه سمج

- والرجل يتكنى باسم ولده ، وكذلك المرأة ، فإذا كنوا من لم يولد له فعلى جهة التفاؤل . وبناء الأمر على رجاء أن يعيش ويولد له ، كالأطفال المكنين والعقم . وقد يكنون بما يلابس المكنى من غير الأولاد ، كقول رسول الله ﷺ في عليّ أبو تراب ، وذلك أنه نام في غزوة ذي العشيرة فذهب به النوم ، فجاء رسول الله ﷺ وهو متمرغ في البوغاء[١] ، فقال : إجلس أبا تراب . وكان من أحب أسمائه إليه ، وكقولهم أبو لهب[٢] لحمرة لونه ، وأبو الذبان لابن مروان[٣] .

- وسمعتهم يكنون الكبير الرأس والعمامة بأبي الرأس وأبي العمامة ، وكان داوُد بن عيسى[٤] يلقب بأترجة ، وعبد السميع بن محمد بن منصور بشحم الخنزير ، ومحمد بن أحمد بن عيسى الهاشمي[٥] بكعب البقر ، وكانوا مع المستعين[٦] . فلما صاروا إلى المعتز[٧] قال فيهم :

أتاني أترجةٌ في الأمان وعبد السميع وكعب البقر
فأهلاً وسهلاً بمَن جاءنا ويا ليت من لم يجىء في سقر[٨]

فقالوا قد شرفنا أمير المؤمنين ولكنه قد ذكرنا باللقب دون عبد

---

(١) البوغاء : التراب .

(٢) أبو لهب : كنية عبد العزّى بن عبد الطلب بن هاشم .

(٣) ابن مروان : هو عبد الملك بن مروان .

(٤) داود بن عيسى : راجع خبره في الطبري حوادث سنة ٢٨٤ .

(٥) محمد بن أحمد بن عيسى الهاشمي : هو محمد بن أحمد بن عيسى بن أبي جعفر المنصور ، كعب البقر ، وجهه المعتز لقتال إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحن بن الحسن بن علي بن أبي طالب لما ظهلأ بمكة سنة ٢٥١ هـ .

(٦) المستعين : هو أحمد بن المعتصم الخليفة العباسي .

(٧) المعتز : هو محمد بن جعفر المتوكل الخليفةالعباسي .

(٨) سقر : جهنّم .

السميع ، فقال : ما عرفت لقبه ، فقالوا : شحم الخنزير ، فقال : هو في وزنه سواء بسواء ، فضعوه موضعه .

١٤٣ ـ أبو صخر الهذلي[١] :

أبى القلب إلاّ حُبه عامرية ... لها كنية عمرو وليس لها عمرو
ووجه له ديباجةٌ قرشيةٌ ... بها تدفع البلوى ويستنزل القطر
تكاد يدي تندى إذا ما لمستها ... وينبت في أطرافها الورق النضر

يعني يقال لها أم عمرو وليس لها ولد اسمه عمرو لأنها صغيرة لم تلده .

١٤٤ ـ اجتاز المبرد[٢] بسذاب الورّاق[٣] فسامه دخول منزله ، فقال : ما عندك ؟ قال : عندي أنت وأنا . يعني اللحم البارد والسذاب .

١٤٥ ـ قالت عائشة : يا رسول الله كل صواحبي لهنّ كنى ، قال فاكتني بابنك عبد الله بن الزبير فكانت تكنى أم عبد الله .

١٤٦ ـ أنس رضي الله عنه : كان لي أخ صغير وله نُغَر[٤] يلعب به فمات ، فدخل رسول الله ﷺ فرآه حزيناً فقال ما شأنه ؟ قالوا : مات نُغَره الذي يلعب به فقال : يا أبا عمير ما فعل النغير ؟ .

١٤٧ ـ مولى رسول الله ﷺ رباح • وقيل مهران ، وكنيته أبو عبد الرحمٰن ، كان معه في سفر ، فكان كل من أعيا ألقى عليه بعض متاعه ، فمر به رسول الله ﷺ فقال : أنت سفينة ، فلقب به .

---

(١) أبو صخر الهذلي : هو عبد الله بن سلمة السهمي الهذلي ، من شعراء الدولة الأموية . له شعر رقيق في الغزل . راجع ترجمته في ديوان الحماسة ١ : ١٢٧ وخزانة البغدادي ١ : ٥٥٥ .

(٢) المبرّد : هو محمد بن يزيد . تقدمت ترجمته .

(٣) سذاب الوراق : لم نقف له على ترجمة . والسذاب : نوع من النبات .

(٤) النُغَر : نوع من العصافير ، وقيل هو البلبل .

١٤٨ ـ علي رفعه : إذا سميتم الولد محمداً فأكرموه ، ووسعوا له في المجلس ، ولا تقبحوا له وجهاً .

ـ وعنه : ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم من اسمه أحمد أو محمد فأدخلوه في مشورتهم إلا خير لهم .

ـ وما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه أحمد أو محمد إلا قدس ذلك المنزل في كل يوم مرتين .

١٤٩ ـ دخل أرطأة بن سهيّة[١] على عبد الملك فأنشده :

رأيت المرء تأكله الليالي ... كأكل الأرض ساقطة الحديد

وما تبقي المنية حين تأتي ... على نفس ابن آدم من مزيد

وأعلم أنها ستكرّ حتى ... توفي نذرها بأبي الوليد

فارتاع عبد الملك وتغير ، وقدر أنه أراده لتكنيه بأبي الوليد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنما أردت نفسي .

١٥٠ ـ من آداب الملك أن تتجنب نحو هذا ، وعلى الشاعر أن لا يشبب بامرأة يوافق اسمها اسم بعض نسائهم .

١٥١ ـ كان يقال لخويلد بن أسد بن عبد العزى[٢] أبو الخسف لقوله :

---

(١) أرطأة بن سُهَيَّة : هو أرطأة بن زفر بن عبد الله بن مالك الغطفاني المري وسهية أُمه كانت لضرار بن الأزور ثم صارت إلى زفر وهي حامل فجاءت بأرطأة من ضرار على فراش زفر . أدرك الجاهلية وعاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان وأرطأة شاعر فصيح من شعراء الدولة الأموية ، جواد ، كنيته أبو الوليد . كان خاصاً بمروان بن الحكم وأخيه يحيى بن الحكم . عمي قبيل وفاته ، توفي بعد ٦٥ هـ .
راجع ترجمته في الوحشيات ٢٤٠ والشعر والشعراء ٥٠٤ وحماسة الشجري ٦٣ وهو فيه : أرطأة بن «سمية المزني» تصحيف «سُهيّة المري» والإصابة ١ : ١٠١ وتكرّر فيها «المزني» مكان المري ، من خطأ الطبع وراجع الأعلام للزركلي ١ : ٢٨٨ .

(٢) خويلد بن أسد بن عبد العزّى : من أشراف قريش ، كان في الوفد الذين قابلوا سيف بن ذي =

نحن أبــاة الخسـف يــوم كُلَيَّــةٍ ونحن أبــاة الخسف كـل مكــان

وكانت بنو بكر منعته أن يسقى من حوض كُلَيَّة فقاتلهم وهزمهم .

١٥٢ ـ ولـد معاويـة بن عبد الله بن جعفـر بن أبي طالب ، وعبـد الله[1] عند معاويـة بن أبي سفيان بـالشام ، فسـأله معـاوية أن يسمّيـه باسمـه ، ودفع إليه معاوية خمسمائة ألف درهم ، وقال : اشترِ بها لعمّتي ضيعة .

١٥٣ ـ انتهى أعـرابي إلى قـوم قــد سلخـوا جـزوراً وقـد عضَــوهـا[2] بكشاطها فقـال : من الكشـطة ؟ وهــو يـريــد أن يستـوهبهم ، فقــال بعض القــوم : وعـاء المــرامي ومثـابت القــرن وأدنىٰ الجـزاء من الإبــل ، فقــال الأعرابي : يا كنانة ويا أسد ويا بكر أطعمونا من لحم جزوركم وأدنى الجزاء من الإبل ، يقال : ثبت لقرنه وثابته وتثابتا ، والجزاء ما يجزى من الهبة .

١٥٤ ـ سئلت عــائشــة رضي الله عنهــا عن اسم أبي بكــر فقــالت : عبد الله ، فقيل : الناس يقولون عتيق . فقالت : إن أباه أبا قحـافة[3] كـان له ثلاثة سماهم عتيقاً ومعتقاً ومعيتقاً .

١٥٥ ـ نـظر المـأمـون إلى غـلام حسن في المـوكب فسـألـه عن اسمـه فقال : لا أدري . قال : أو يكون أحد لا يعرف اسمه ؟ قـال : فاسمي الـذي أعرف لا أدري . وقال :

قسمت لا أدري بــأنــك لا تــدري بمـا فعل الحب المبـرح في صدري

= يزن لتهنئته لما ظفر بـالحبشة في قصـره غمدان بصنعـاء ، وكان في حرب الفجار على بني عبد الدار .

(١) عبد الله : هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . تقدّمت ترجمته .

(٢) عضَوْها : قطعها وفصّل أعضاءها .

(٣) أبـو قحـافــة : هـو عثمــان بن عــامــر بن عمـرو بن كعب بن سعــد بن تيم بن مـرّة القرشي التيمي والد أبي بكر الصديق ، أسلم يوم الفتـح ، ومات في خـلافة عمـر سنة أربع عشرة وله ٩٧ سنة ، وله شعر.

الفهـرست